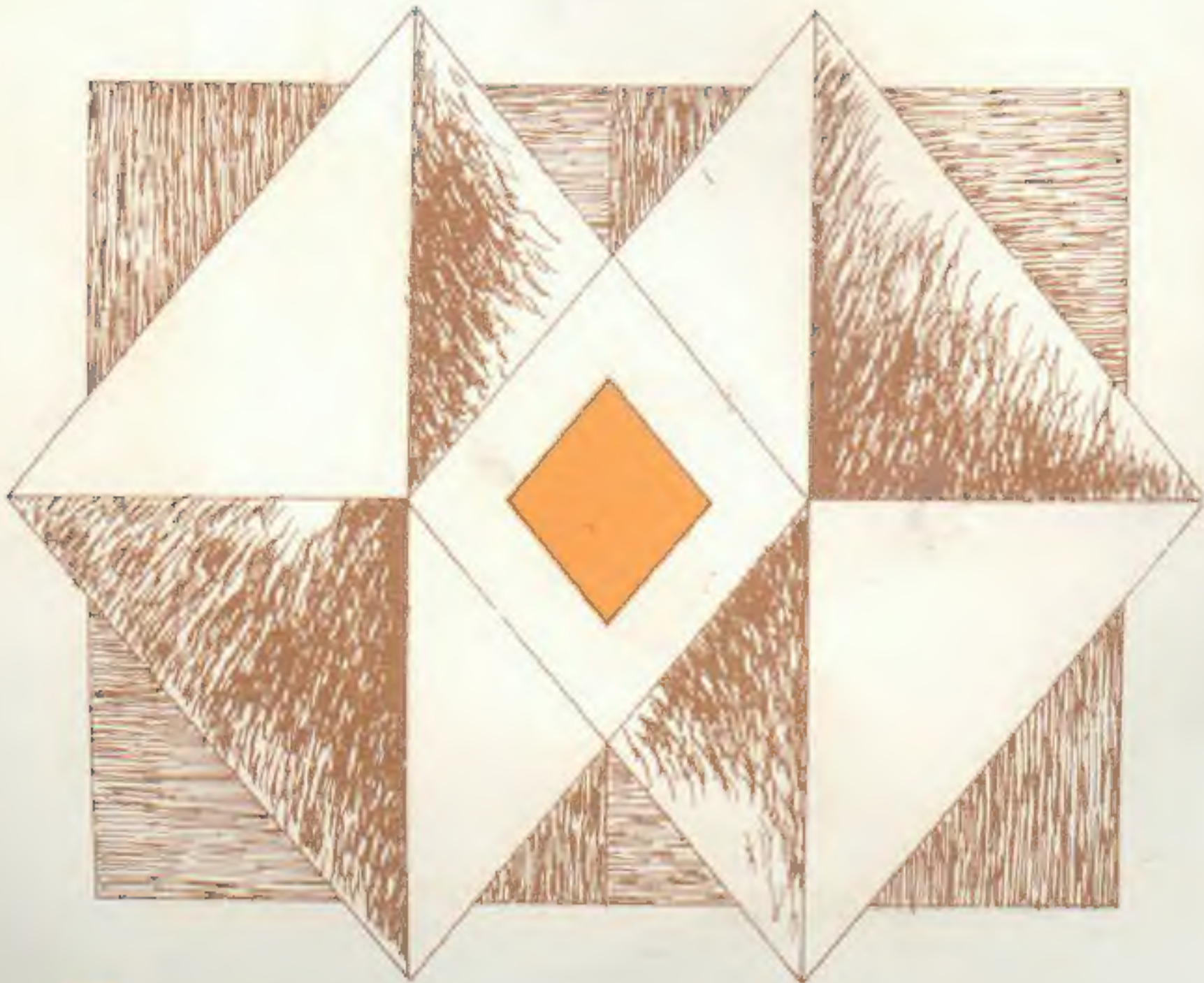


ماكس فيبر

# الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية

ترجمة: محمد علي مقلد



مركز الاضاء القوي

abou hayan

**مشروع مطاع صفحي للينابيع - III**

---

# الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية

تأليف : ماكس فيبر

ترجمة : د. محمد علي مقلد

مراجعة : جورج أبي صالح

جميع حقوق الترجمة والنشر محفوظة لـ:  
**مركز الأفتاء القومي**

لبنان - رأس بيروت - المنارة - بناية الفاخوري

ص.ب. 135048-135072

تلكس: LIBSER 22756 LE

هاتف: 802939 - 802993 - 802941

**C.D.N. LOGORIENT**  
**94, rue St-Lazare, 75009 Paris**  
**Tél.: (1) 48 74 07 54**  
**Télex: 281596 F**

## • تمهيد •

كل الذين نشأوا في ظل الحضارة الأوروبية المعاصرة، ويتناولون بالدرس قضايا التاريخ العام، هم مدفوعون، عاجلاً أم آجلاً، إلى أن يطرحوا، عن حق، السؤال التالي: في أي سياق من الظروف برزت ظاهرات ثقافية في الحضارة الغربية، وحدها دون سواها، ظاهرات ارتدت - هذا على الأقل ما نود أن نعتقده - مدلولاً وقيمة كونية؟.

ليس إلا الغرب مكاناً لوجود علم نعرف اليوم «بقيمة» تطوره. بالتأكيد ظهرت خارج الغرب معارف تجريبية وأفكار حول الكون والحياة وحكم عميقة فلسفية أو لاهوتية؛ ومع أن التطور التام للاهوت منهجي، على سبيل المثال، هو أمر خاص بالديانة المسيحية المتأثرة بالهلينية فقد ظهرت في الإسلام ولدى بعض الفرق الدينية في الهند بعض بدايات في هذا المجال. باختصار، إننا نستنتج، من ناحية أخرى، الدليل على وجود معارف وملاحظات على مستوى كبير جداً من المهارة، لا سيما في الهند والصين وبلاد بابل ومصر. غير أن ما كان يعوز علم الفلك، في بابل وخارجها - كان علم النجوم في بابل مدهشاً جداً - هو الأسس الرياضية التي أمكن لليونانيين وحدهم توفيرها له. في الهند لم تكن الهندسة تعرف «البرهنة» العقلانية، التي أنتجتها، هي أيضاً، العقلية اليونانية مثلما أنتجت الفيزياء والميكانيكا؛ أما العلوم الطبيعية في الهند، الغنية جداً بالملاحظات، فهي تجهل بدورها المنهج التجريبي الذي هو - باستثناء محاولات قليلة جداً في الماضي البعيد - نتاج عصر النهضة الأوروبية، على غرار المختبر الحديث. وبالتالي فإن علم الطب، الذي يحظى بتكنيك تجريبي متطور جداً، لا سيما في الهند، كان يفتقر هناك إلى أساس بيولوجي وبشكل خاص بيوكيميائي. باستثناء الغرب، ما من حضارة تمتلك كيمياء عقلانية.

إن البحث العميق المعروف لدى المؤرخين الصينيين كان يعوزه منهج توسيديد Thucydide. وقد كان لمكيا فيلي، من غير شك، أسلاف في الهند، إلا أن كل السياسات الآسيوية كانت تفتقر إلى طريقة منهجية يمكن مقارنتها بطريقة أرسطو، وكانت تعوزهم بشكل خاص المفاهيم العقلانية.

إن الأشكال الفكرية الدقيقة في منهجيتها، الضرورية لكل عقيدة شرعية عقلانية، الخاصة بالقانون الروماني وخلفه، القانون الغربي، هي أشكال غير موجودة أبداً خارج أوروبا، وذلك بالرغم من البدايات الحقيقية المعروفة في الهند، مع مدرسة ميمامسا Mimâmsâ، وبالرغم أيضاً من

تدوين القوانين بصورة واسعة، كما هي الحال في آسيا القديمة، واستناداً إلى كل ما عرف من كتب القانون الهندسية أو غيرها. فالغرب وحده هو الذي يعرف، في المقابل، صرحاً قانونياً على غرار الحق الكنسي.

وكذلك الأمر بالنسبة إلى الفن. فربما كانت شعوب أخرى تتمتع بحس موسيقي لم يتوفر لنا مثيله. كما عرف في العالم على نطاق واسع مقطوعات موسيقية عديدة. ونجد عند غيرنا غناء واستخداماً متزامناً للآلات الموسيقية، وتوصل آخرون إلى حساب الفواصل الموسيقية العقلانية التي وضعناها. غير أن الموسيقى المتكاملة عقلاً الموقعة على هارمونية متجانسة، وائتلاف الأصوات، والتنويعات النغمية القائمة على هارمونية عقلانية، وفي إطار وحدة منسقة من العزف، بالإضافة إلى النظام الذي وضعناه في التدوين الموسيقي، وهو الذي جعل من الممكن تأليف الموسيقى الحديثة وتنفيذها وتأمين ديمومتها: السونات، السيمفونية، الأوبرا، بالإضافة أيضاً إلى برمجة الموسيقى وتحويل الأصوات والتلوينات النغمية على الآلات الحساسة كالأورغ والبيانو والكممان إلخ. كل ذلك لا يوجد إلا في الغرب.

لقد استخدمت القوس القوطية في آسيا، منذ أقدم الأزمنة، كعنصر تزييني؛ ويقال أيضاً إن الشرق كان لا يجهل التقاطع القوطي. غير أن الاستخدام العقلاني للقطرة القوطية من أجل تدريج المقامات وتغطية المساحات بكل الأشكال، ولا سيما بصفته مبدأ من مبادئ البناء في الآثار الكبيرة، وأساس أسلوب يشمل النحت والرسم، على غرار ما أنتجه العصر الوسيط؛ كل هذا ليس موجوداً خارج أوروبا. وكذلك الأمر في حل مسألة القبة التي اقتبس مبدأها عن الشرق، ومسألة عقلنة الفن في مجمله التي غدت بالنسبة لنا أمراً كلاسيكياً. في الرسم من خلال استخدام الخطوط والمنظور الفضائي استخداماً عقلاً. وهو الحل الذي ندين به إلى عصر النهضة. والطباعة عرفت في الصين، غير أن الغرب وحده شهد ولادة أدب مطبوع، لم يعرف إلا في صيغته المطبوعة، ويدين إلى الغرب بوجوده كـ «الصحافة» و «المجلات الدورية» [كما يوجد في الصين وفي الإسلام كل أنواع مؤسسات التعليم العالي التي لا مثيل لها شكلياً في جامعاتنا، على الأقل في مدارسنا الكبرى؛ غير أن بحثاً علمياً عقلاً منهجياً ومتخصصاً، وهيئة من المتخصصين المجربين، لا وجود لهما في أي مكان آخر غير أوروبا، على نحو بلغ مكانة بارزة في ثقافتنا اليوم] هذا يصح قبل كل شيء على الموظف المتخصص الذي يعتبر حجر الزاوية في الدولة والاقتصاد الحديثين في الغرب. هذا نموذج عرف له أسلاف غير أنه لم يكن يشكل أبداً جزءاً عضوياً مندمجاً داخل النسق الاجتماعي. إن البيروقراطي، الموظف المتخصص ذاته، هو، من غير شك، ظاهرة قديمة جداً في مجتمعات عديدة وفي أشدها تبايناً. غير أنه لم يظهر، حول هذه المسألة، لا في عصر آخر، ولا في قارة أخرى؛ كما أن الوجود الاجتماعي برمته، وبأشكاله السياسية والتكنيكية والاقتصادية مرتبط بالضرورة، وبشكل كلي، بتنظيم الموظفين المتخصصين والكفوئين. فالمهام الأساسية في الحياة اليومية هي بين أيدي بيروقراطيين مؤهلين على الصعيدين التقني والتجاري، وبالأخص موظفي دولة مؤهلين على الصعيد التشريعي.

إن تنظيم المجتمع في ملاكات وأطر قد غدا أمراً منتشراً انتشاراً واسعاً. غير أن الملكية القائمة على أساس ذلك، أي بالمعنى الغربي للكلمة، لم تكن معروفة إلا في حضارتنا. فوق ذلك، إن البرلمانات المؤلفة من «ممثلي الشعب» المنتخبين دورياً، وحكومات السياسيين، رؤساء الأحزاب، «الوزراء» المسؤولين أمام البرلمان، كل ذلك يخص الغرب وحده، مع أن «الأحزاب» السياسية، بمعنى التنظيمات الباحثة عن نفوذ وعن الظفر بالسلطة، هي ظاهرة معروفة منذ القديم في كل مكان. وعلى العموم، فإن «الدولة»، بصفقتها مؤسسة سياسية لها «دستور» مكتوب، ولها قانون قائم عقلاً، وإدارة موجهة على أساس قواعد عقلانية أو «قوانين»، ولها موظفون ذوو كفاءة، ليست معروفة على هذه الصورة إلا في الغرب وذلك بالرغم من وجود تمايزات.

يصح كل هذا أيضاً في أكثر القوى حسماً في حياتنا الحديثة: الرأسمالية. إن «الرغبة في الكسب»، «البحث عن الربح»، عن المال، عن أكبر كمية ممكنة من المال، كل ذلك ليس له، بذاته، أية علاقة بالرأسمالية. مستخدمو المقاهي، الأطباء، الحوذيون، الفنانون، العاهرات، موظفو التجارة، الجنود، اللصوص، الهجناء، حماة البيوت المشبوهة، المتسولون، كلهم يمكن أن يكونوا مسكونين بهذا التعطش للكسب، على غرار ما حصل مع أناس مختلفي ومتنوعي الظروف في كل العصور وفي كل الأمكنة، حيث وجدت أو يمكن أن توجد، تحت أية صيغة، ظروف موضوعية خاصة بمثل هذه الحالة. ينبغي تعليم الصغار، في كتب تاريخ الحضارة، وفي الصفوف الابتدائية، التخلي عن هذه الصورة الساذجة. فالحاجة للكسب غير المحدود لا تنطوي أبداً على مقومات الرأسمالية ولا حتى على «روحها». يمكن أن تتماثل الرأسمالية مع الهيمنة، وعلى الأقل، مع التلطيف العقلاني لهذه الغريزة اللاعقلانية. غير أنه من الصحيح أن الرأسمالية مرادفة للبحث عن الربح، عن ربح دائم القدرة على التجدد، من خلال مؤسسة ثابتة، عقلانية ورأسمالية - إنها بحث عن المردودية، التي تلازم المشروع الرأسمالي. ففي ظروف يكون فيها الاقتصاد كله خاضعاً للنسق الرأسمالي، يحكم بالزوال كل مشروع رأسمالي فردي لا تحركه دوافع البحث عن المردودية.

لنحدد الآن عباراتنا بمقدار من الدقة يفوق المؤلف، فنسمي الفعل الاقتصادي «الرأسمالي» ذاك الذي يقوم على أمل الكسب عن طريق استثمار إمكانات التبادل، أي على الفرص السلمية (شكلياً) للربح. إن الكسب بالقوة (شكلياً أو فعلياً) يتبع قوانينه الخاصة، وليس من المناسب (ولكن كيف يتم منعه عن أي كان؟) وضعه في مصاف الفعل الموجه (بالتحليل الأخير) نحو الربح الناجم عن التبادل<sup>(1)</sup>. إذا تم البحث عن الكسب الرأسمالي عقلاً، فإن الفعل المقابل يحسب على أساس الرأسمال. هذا يعني أنه إذا استخدم الفعل منهجياً المواد أو الخدمات الشخصية كوسيلة للكسب، فإن حصيلة المشروع بالأرقام المالية في نهاية مرحلة معينة منه (أو قيمة الموجودات محسوبة مرحلياً في حالة مشروع متواصل) ينبغي أن تتجاوز الرأسمال، أي قيمة وسائل الإنتاج المادية المستخدمة في سبيل الكسب عن طريق التبادل. لا يهم إذا كان الأمر يتعلق ببضاعة طبيعية مسلمة على الطلب، من قبل بائع متجول يمكن أن يتجسد في النهاية كسبه في بضائع طبيعية أخرى عبر التجارة؛ أو إذا كان الأمر يتعلق بمصنع، موجوداته من الأبنية والآلات والأموال

المنقولة، والمواد الأولية، والمواد المنتجة بشكل نهائي أو نصف نهائي، أو من ديون، وموازنته قائمة على الالتزامات. إن ما يهم هو تقدير الرأسمال في قيمة نقدية؛ وليس مهماً أن يتم ذلك عن طرق المحاسبة الحديثة أو عن أية طريقة أخرى بدائية. كل شيء يتم على أساس جردة الحساب. جردة أولية في بداية المشروع؛ وتقدير للربح المحتمل قبل أي عمل؛ وجردة نهائية، في النهاية، بغية تحديد قيمة الربح. على سبيل المثال: الجردة الأولية لطلبية معينة ينبغي أن تحدد القيمة النقدية، المعترف بها من قبل الشركاء، للسلع المطلوبة (في الحدود التي لا يكون فيها لهذه السلع شكل نقدي في البداية)؛ ثم يكون من شأن الجردة النهائية حساب الأرباح والخسائر. كل عملية بين الشركاء تستند إلى الحساب في الحدود التي تصبح فيها التبادلات عقلانية. قد يحصل، حتى في أيامنا، ألا تجري لا حسابات ولا تقديرات دقيقة، وأن يتم اللجوء إما إلى تقديرات تقريبية أو إلى وسيلة تقليدية أو اصطلاحية، حين لا تستوجب الظروف إجراء حساب دقيق. غير أن ذلك لا يمس جوهر عقلانية الكسب الرأسمالي.

المهم بالنسبة للمفهوم الذي نطلقه، وهذا ما يحدد هنا الحركة الاقتصادية بطريقة حاسمة، هو الميل الفعلي إلى المقارنة، مهما كانت المقارنة أولية، بين نتيجة يعبر عنها بالمال وبين استثمار يقدر بالمال. بقدر ما تتيح لنا الوثائق الاقتصادية أن نصدر أحكاماً، نرى أنه توجد، بهذا المعنى، وفي كل البلاد المتمدنة، رأسمالية ومشاريع رأسمالية قائمة على عقلنة مقبولة لتقويمات وتقديرات على أساس الرأسمال؛ يصح ذلك على الصين والهند وبابل ومصر والمنطقة المتوسطة في الأيام الغابرة، في العصر الوسيط، كما في أيامنا. ولا يتعلق الأمر فقط بعمليات فردية معزولة، بل بمشاريع اقتصادية قائمة كلياً على تجديد العمليات الرأسمالية المعزولة، أو بالأحرى على الاستثمارات الدائمة. وفي المقابل، لم ترتد التجارة، خلال فترة طويلة ماضية، كما هي حال التجارة في أيامنا، صفة ثابتة؛ فقد كانت تتضمن بشكل أساسي سلسلة من العمليات المعزولة. ولم يكتسب نشاط كبار التجار تماسكاً داخلياً إلا بالتدريج (وبالتحديد مع إقامة فروع وشعب). حيث انتشرت المشاريع الرأسمالية، وكذلك كانت حال المقاولين الرأسماليين، على كل حال، عبر العالم منذ أقدم العصور، لا بهدف القيام بمشاريع معزولة بل في سبيل تأسيس حركة ثابتة ودائمة أيضاً.

غير أن الرأسمالية لم تشهد إلا في الغرب انتشارها الكبير وأنماطها وأشكالها وميولها التي لم تبرز في أي مكان آخر. في العالم كله كان هنالك تجار: بالجملة أو بالمفرق، وتجار محليون أو ذوو مجالات عمل واسعة. كما عرفت كل أنواع القروض وأكبت مصارف على شتى أنواع العمليات، التي هي شبيهة على الأقل بعمليات قرننا السادس عشر. وانتشرت القروض البحرية، والطلبات والتجمعات وشركات التوصية انتشاراً واسعاً، حتى أنها ارتدت أحياناً شكلاً ثابتاً. وحيث كانت توجد أرصدة توظيف للمؤسسات الرسمية، وجد الدائنون في بابل، في اليونان وفي الهند والصين وروما. وقد مولوا الحروب وأعمال القرصنة، وأسواق التمويل والعمليات العقارية من جميع الأصناف.

كما لعبوا في سياسة ما وراء البحار دور المقاولين المستعمرين، المتاجرين بالنخاسة المستخدمين للعمل القسري. واستأجروا المزارع حقولاً وأيدي عاملة مع حصولهم على أفضلية لتغطية الضرائب. ومولوا رؤساء الأحزاب في مناسبات الانتخابات والجيش المرتزقة أثناء الحروب الأهلية، وعملوا، في نهاية الأمر، مضاربين، منتهزين كل الفرص لتحقيق ربح مالي. إن هذا التنوع في صفوف المقاولين، المغامرين الرأسماليين، هو تنوع موجود في كل مكان. وقد كانت نشاطاتهم، باستثناء التجارة والعمليات المصرفية والتسليفية، ترتدي صفة لا عقلانية ونظرية، أو أنهم كانوا متجهين نحو الكسب عن طريق العنف، وعن طريق اقتطاع حصة من المغنم قبل كل شيء: إما عبر الحرب مباشرة، وإما بطريقة غير مباشرة، تحت شكل ثابت من الأسلاب النقدية، أي عن طريق إستغلال الأشخاص. إلى جانب كثير من المميزات التي غالباً ما نجدها في الرأسمالية الغربية الحديثة: رأسمالية نصابي الأموال، كبار المضاربين، متعبي الامتيازات الاستعمارية، كبار الممولين. ولا سيما عند أولئك الذين يختارون مشاريعهم في مجال استغلال الحروب، وهو ما يرتبط به اليوم وفي كل يوم، قسم، وقسم فقط، من التجارة الدولية الكبرى.

غير أن الغرب، في الأزمنة الحديثة، شهد وحده شكلاً آخر من الرأسمالية، هو التنظيم العقلاني الرأسمالي للعمل الحر (شكلياً)، وهو ما لا نجده في أماكن أخرى إلا على شكل بدايات مشوشة. لم يبلغ العمل العبودي في الزمن الغابر مستوى معيناً من العقلنة إلا في المزارع، ومستوى أدنى في الـ *Ergastéria*. ومع بدايات الأزمنة الحديثة كانت العقلنة ما تزال محصورة أكثر في المزارع وفي مشاغل الأسياد، كما في الصناعات المنزلية، وفي حقول الأسياد القائمة على العمل بالسخرة. إن صناعات منزلية فعلية تعتمد على العمل الحر لم يكن لها وجود خارج الغرب، إلا في حالات نادرة. وهذا أمر مؤكد. ومع ذلك فإن استخدام المياومين بشكل واسع لم يؤد، إلا في حالات استثنائية، إلى قيام المانيفاكتورة - وذلك في ظل أشكال مختلفة من التنظيم الصناعي الحديث (إحتكارات الدولة) -، ولم يؤد أبداً إلى تنظيم تعليم المهنة على طريقة القرون الوسطى.

غير أن تنظيم المؤسسة الرأسمالية تنظيمياً عقلانياً على أساس حساب الربح في سوق منتظمة لا على أساس الظروف اللاعقلانية أو السياسية التي تتم فيها المضاربة، ليس هو الخصوصية الوحيدة في الرأسمالية الغربية. فلم يكن ذلك ممكناً من دون عاملين آخرين أساسيين: فصل العمل المنزلي عن المؤسسة، وهو الذي ساد في الحياة الاقتصادية الحديثة؛ والمحاسبة العقلانية وهي مرتبطة به ارتباطاً وثيقاً. ونجد أيضاً خارج أوروبا مثل هذا الفصل عبر المكان بين المسكن والمشغل (أو الدكان) - أمثلة: البازار الشرقي والـ *Ergostéria* في بعض الحضارات. وكذلك، في الشرق، في أقصى الشرق، كان لبعض التجمعات الرأسمالية، في العصور الغابرة أجهزة محاسبتها المستقلة. غير أن ذلك لم يكن سوى محاولات متواضعة، قياساً على استقلالية المؤسسات الحديثة. وذلك، قبل كل شيء، لأن الشروط التي لا غنى عنها لهذه الاستقلالية، أي ما قمنا به على صعيد المحاسبة العقلانية، والفصل الشرعي بين ملكية المشاريع والملكية الشخصية غائبة كلياً، أو أنها كانت في بداياتها<sup>(2)</sup>. إن المؤسسات التي تبحث عن كسب، خارج أوروبا، تميل إلى

أن تتطور انطلاقاً من رأسمال عائلي كبير أميري أو حكومي ؛ وهي تبدي ، كما لاحظ ذلك جيداً رودبرتوس Rodbertus ، إلى جانب بعض مظاهر التماثل السطحية مع الاقتصاد الحديث ، تطوراً متباعداً أو بالأحرى متناقضاً .

غير أن جميع هذه الخصوصيات في الرأسمالية الغربية لم تأخذ ، في التحليل الأخير ، مدلولها الحديث إلا بعد أن أضيف إليها التنظيم الرأسمالي للعمل ، كما ارتبط بها ما يسمى عموماً «التَّجِير» ، أي تحويل كل شيء إلى مادة للتجارة ، تطور الملكيات القابلة للتبادل ، والبورصة التي هي عقلنة المضاربة . إن كل ذلك يبقى ، في غياب التنظيم العقلاني للعمل الرأسمالي ، - هذا إذا افترضنا إمكانية بقائه - بعيداً عن أن يرتدي المدلول ذاته ، لا سيما فيما يتعلق بالبنية الاجتماعية وبكافة القضايا المرتبطة به والتي تخص الغرب الحديث . فالحساب الدقيق ، وهو أساس كل ما عداه ، ليس ممكناً إلا على قاعدة العمل الحر .

وبما أنه ، أو بالأحرى لأنه ، لا يوجد ، خارج الغرب ، أي أثر لتنظيم عقلاني للعمل ، فمن باب أولى ألا توجد اشتراكية عقلانية . إن ما تبقى من العالم خارج أوروبا قد عرف ، ولا شك ، الاقتصاد المديني ، وسياسات التمويل المديني ، ونظريات الأمراء المتعلقة بالمركانتيلية والتقدم ، والتقنين ، وضبط الاقتصاد ، والحماية ونظريات التلقائية (في الصين) . كما عرف أيضاً أنماطاً متعددة من الاقتصاد الشيوعي والاشتراكي : الشيوعية العائلية ، الدينية أو العسكرية ، اشتراكية الدولة (في مصر) ، الشركات الاحتكارية ، وهيئات المستهلكين . ومع وجود امتيازات ، في كل مكان ، لأسواق المدن على حساب أسواق الريف ، ووجود تجمعات حرفية ، ورابطات نقابية ، وكل صنوف الاختلافات المشروعة بين المدينة والريف ، فإن مفهوم «البرجوازي» ومفهوم «البرجوازية» ظلاً ، مع ذلك ، مجهولين في كل مكان خارج الغرب . وكذلك ، فإن «البروليتاريا» كطبقة لا يمكن أن توجد في غياب أي مشروع ينظم العمل الحر . توجد في كل مكان ، وبصيغ مختلفة ، «صراعات طبقية» : بين الدائن والمدين ، بين مالكي الأراضي والفلاحين أو العبيد أو المزارعين ، بين التجار والمستهلكين أو مالكي الأراضي . إلا أنه لا توجد ، خارج الغرب ، إلا بأشكال جنينية ، صراعات بين شركاء يقدمون رأس المال وشركاء متضامنين كما كانت الحال في عصرنا الوسيط في الغرب . إن الصراع الحديث بين كبار المقاولين الصناعيين والعمال المأجورين كان مجهولاً تماماً . من هنا غياب المسائل المشابهة لتلك التي عرفتتها الاشتراكية الحديثة .

بالنتيجة ، إن القضية الأساسية في تاريخ الحضارة الشامل - حتى من وجهة نظر اقتصادية صرف - ليس بالنسبة لنا ، في التحليل الأخير ، تطور النشاط الرأسمالي ، كنشاط رأسمالي ، المختلف باختلاف الحضارات : المغامر هنا ، المركنتيلي هناك ، أو الموجّه نحو الحرب ، والسياسة ، والإدارة ؛ بل هو بالأحرى تطور رأسمالية المؤسسة البرجوازية مع التنظيم العقلاني للعمل الحر ؛ وبلغة تاريخ الحضارات ، فإن قضيتنا هي قضية ولادة الطبقة البرجوازية الغربية بسماتها المميزة . وهي قضية على علاقة أكيدة ووثيقة بأصل تنظيم العمل الحر الرأسمالي ، ولكنها ليست مماثلة له . ذلك لأن البرجوازية ، كدولة ، قد وجدت قبل تطور الشكل الحديث الذي يخص

الرأسمالية - وهذا يصح على الغرب وحده.

من المعلوم أن الشكل الحديث، بالمعنى الصحيح، للرأسمالية الغربية قد تحدد، إلى درجة كبيرة، بتطور الامكانيات التقنية. وترتبط عقلانيته اليوم، بشكل أساسي، بإمكانية تقدير العوامل التقنية الأكثر أهمية. مما يعني أنها ترتبط بالسمات الخاصة بالعلم الحديث، لا سيما بعلوم الطبيعة القائمة على أساس الرياضيات والتجريب العقلاني. من ناحية أخرى، إن تطور هذه العلوم، والتقنيات المتفرعة عنها، قد تلقى من جانبه، وما يزال، دفعا حاسما للمصالح الرأسمالية التي تنتظر مردوداً من تطبيقاتها العملية. والحقيقة أن أصل العلم الغربي لم يكن قد تحدد بمثل هذه المصالح. فقد كان للهنود ترقيم لا مقداري يعادل حساباً جبرياً، وقد ابتكروا النظام العشري من غير أن يتوصلوا، مع ذلك، لا إلى علم الحساب ولا إلى علم المحاسبة الحديثين. ويبقى على الرأسمال الغربي أن يستخدمه خلال تطوره. ولم تحدد المصالح الرأسمالية ولادة الرياضيات أو علم الميكانيكا؛ غير أن استخدام المعرفة العلمية استخداماً تقنياً قد تلقى في الغرب دفعا إلى الأمام بفعل الإيجابيات والمنافع الاقتصادية التي وفرها. على أن هذه المنافع المهمة جداً على صعيد ظروف السكان المعيشية هي من ثمار البنية الاجتماعية الخاصة بالغرب. لذلك نرى أنفسنا مدفوعين إلى التساؤل عن أي عناصر من هذه البنية الاجتماعية تنجم هذه المنافع، علماً بأن جميع هذه العوامل لا يمكن أن تكون على مستوى واحد من الأهمية.

إن البنية العقلانية الخاصة بالقانون والتنظيم الإداري هي، من غير شك، ذات أهمية. وتقضي رأسمالية المؤسسة العقلانية بضرورة التخمين المحسوب، لا في مجال تقنيات الإنتاج وحسب، بل في مجال القانون والإدارة ذات القواعد الشكلية. من غير هذه العناصر، تبقى الرأسماليات، المغامرة والمضاربة والتجارية، ممكنة من غير شك، وكذلك الأمر بشأن جميع الرأسماليات المحددة سياسياً، لكن من غير الممكن قيام مشروع عقلاني توجهه المبادرة الفردية، برأسمال ثابت وتقديرات دقيقة. وحده الغرب استخدم في نشاطه الاقتصادي، نظاماً تشريعياً وإدارة بلغت مستوى من الكمال القانوني والصوري. ولكن من أين أتى هذا القانون؟ يبين البحث أن المصالح الاقتصادية، إضافة إلى ظروف أخرى، قد ساهمت بالتأكيد، من جهتها، - ولم تكن الوحيدة ولا حتى الأساسية - في شق الطريق أمام فئة من المشرعين المتمرسين بالقانون والتنظيم الإداري. غير أن هذه المصالح لم تخلق القانون. كما ساهمت في ذلك قوى أخرى عديدة. لماذا لم تستطع المصالح الرأسمالية في الصين أو في الهند أن توجه التطور العلمي والفني والسياسي والاقتصادي نحو العقلنة التي هي من خصوصيات الغرب؟

لأن القضية، في كل الحالات المذكورة آنفاً، تتعلق بشكل من «العقلنة» النوعية الخاصة بالحضارة الغربية. والحقيقة أن هذه الكلمة يمكن أن تعني أشياء شديدة التنوع - سنكون مدفوعين إلى تأكيد ذلك في النقاش الذي سيلي. هناك، على سبيل المثال، «عقلنات» للتأمل الصوفي - أي كموقف يُعتبر - انطلاقاً من مجالات أخرى في الحياة - «لا عقلانياً» بامتياز - وذلك على غرار ما يوجد أيضاً من أشكال لعقلنة الحياة الاقتصادية والتكنيك، والبحث العلمي والتربية والاعداد

العسكري والقانون والتنظيم الإداري. وفي المقابل، فإن من الممكن عقلنة كل واحد من هذه المجالات تبعاً للغايات والأهداف الشديدة التنوع؛ وما هو «عقلاني»، من إحدى وجهات النظر هذه، يمكن أن يصبح «لا عقلانياً» من زاوية أخرى. من هنا تبرز أشكال متنوعة جداً من العقلنة في مختلف مجالات الحياة وتبعاً للحضارات. ومن الضروري، لتمييز هذه الاختلافات، من زاوية تاريخ الحضارات، تحديد المجالات المعقلنة واتجاهات عقلنتها. ينبغي إذن، في البداية، التعرف على السمات المميزة للعقلانية الغربية، والتعرف في داخلها، على أشكال العقلنة الحديثة، ومن ثم تفسير الأصل الذي تحدثت منه. كل محاولة للتفسير ضمن هذا المنحى ينبغي أن تسلم بأهمية الاقتصاد الأساسية، وأن تأخذ بالاعتبار، قبل كل شيء، الشروط الاقتصادية. غير أن العلاقات المتبادلة ينبغي أن تؤخذ، في الوقت ذاته، بعين الاعتبار. وذلك لأنه إذا كان تطور العقلانية الاقتصادية مرتبطاً، في شكل عام، بالتقنية وبالقانون العقلانيين، فهو مرتبط أيضاً بالقدرات وبالكفاءة التي يتمتع بها الإنسان ليتبنى بعض أشكال السلوك العقلاني العملي. حين واجه السلوك صعوبات روحانية اصطدم تطور الموقف الاقتصادي العقلاني، هو أيضاً، بمقاومات داخلية خطيرة. فقد كانت القوى السحرية والدينية، إضافة إلى أفكار أخلاقية مبنية على أساسها، تعد من بين العناصر الأكثر أهمية في تكوين السلوك. هذا ما ستحدث عنه في الدراسات المجموعة هنا.

وضعنا في البداية دراستين قديمتين جداً حاولنا فيهما تناول المسألة في وجه مهم هو، بشكل عام، من الأكثر صعوبة على الفهم: في أية صيغة تحدد بعض المعتقدات الدينية بروز «عقلية اقتصادية»، وبعبارة أخرى بروز «التقليد» المتعلق بشكل معين من الاقتصاد؟ وقد أخذنا مثلاً على ذلك العلاقات بين روح الحياة الاقتصادية الحديثة وبين الأخلاق العقلانية لدى البروتستانتية النسكية. ولن نهتم إذن إلا بوجه واحد من التسلسل السببي. أما الدراسات التالية التي تتناول الأخلاق الاقتصادية في الأديان الكبرى في العالم فهي تهدف إلى إقامة العلاقات بين الديانات الأكثر أهمية وبين الاقتصاد والطبقات الاجتماعية. وهي تسعى إلى تعقب هاتين العلاقتين السببيتين بمقدار ما يحتاج الأمر إلى ذلك، بغية إيجاد نقاط المقارنة مع التطور الغربي الذي سيكون، هو الآخر، موضع تحليل. في الحقيقة نأمل أن تكون هذه هي الطريقة الوحيدة في البحث عن سند سببي لهذه العناصر الأخلاقية - الاقتصادية من الدين الغربي، هذه العناصر التي بها يتعارض هذا الدين مع غيره من الأديان. غير أن هذه الدراسات - مهما تكن مهمة - لا تدعي أبداً أنها تشكل تحليلات متكاملة. فهي على العكس، تشدد عمداً على العناصر التي استناداً إليها تبقى كل حضارة من الحضارات المدروسة متعارضة مع تطور الحضارة الغربية. فهي إذن برمتها موجهة نحو القضايا التي تبدو - من وجهة النظر هذه - مهمة لفهم الحضارة الغربية. ولن نعدم وسيلة للوصول إلى الهدف الذي حددناه ولكن، تفادياً لأي سوء فهم، نشير هنا قصداً إلى الحدود التي تصل إليها فكرتنا.

من جهة أخرى، من المفيد هنا أن نحذر من الجهل بأصول هذه المعارف، حتى لا نبالغ في تقدير قيمة هذه الدراسات الراهنة. من البديهي أن العلماء المختصين بحضارات الصين والهند ومصر والساميين لن يجدوا أبداً شيئاً جديداً. ونأمل على الأقل في ألا يكتشفوا أي خطأ في الأشياء

الأساسية. فالمؤلف يجهل إلى حد أمكنه الوصول، مع أنه غير إحصائي، إلى مقارنة مثل هذا المثل الأعلى. ذلك أن من يعتمد على ترجمات، ومن عليه، في المقابل، أن يستخدم مراجع أدبية، وشهادات أثرية، ومستندات ووثائق من الأرشيفات، هو ملزم بالركون إلى اختصاصيين، لعدم قدرته على الحكم على القيمة الحقيقية لأعمال هي ذاتها موضع نقاش ونزاع. إن لمثل هذا المؤلف كل المبررات التي تجعله يبدو متواضعاً، وكذلك بالنسبة لكل الوثائق الموجودة، وهي موفورة بكثرة، فإن عدد ترجمات المصادر الحقيقية (وثائق وتسجيلات) التي بحوزتنا (عن الصين خاصة) هو أيضاً من بين الأكثر محدودية. من هنا الميزة العابرة المؤقتة جداً لأبحاثنا، لا سيما فيما يتعلق بآسيا<sup>(3)</sup>. على الاختصاصي أن يحكم الحكم النهائي. من ناحية أخرى لم تظهر هذه الدراسات إلا بسبب غياب أعمال الاختصاصيين حتى أيامنا (1920) التي تلبى الغاية التي وضعناها. لقد وضعت هذه الدراسات في حدود كبيرة، لكي «تخطى» باكراً، وهذا هو في النهاية مصير كل الأعمال العلمية. ولكن، مهما يكن هذا موضع نقد، فمن الصعب الاحتراس، في مثل هذه الأعمال، من أي تطاول على مجالات اختصاصيين آخرين. لنقرر إذن، منذ البداية، بأن نجاح الدراسات لن يكون كاملاً.

يعتقد أهل الأدب اليوم، إما بفعل الموضة، أو لأن حماسهم يخدعهم، أن بالإمكان تجاوز الاختصاصي والاستخفاف به أو اختزاله في دور المشارك الثانوي التابع «للعرف». إن كل العلوم تقريباً تدين بالفضل إلى المولعين بالفنون ذوي النظرات المهمة غالباً بل الثمينة. غير أنه إذا كان الولع أو الهواية أساس العلم فهو بصير أيضاً غايته. فما على الراغب بالفرجة إلا الذهاب إلى السينما.

من ناحية أخرى، ألا يتوفر له اليوم، في صيغة أدبية، عدد من المراجع التي تتناول حقل أبحاثنا<sup>(4)</sup>؟ لا شيء أكثر من هذا الموقف بعداً عن الأبحاث الرصينة والتجريبية. وأضيف: من يرغب الاستماع إلى عظة فليذهب إلى جمعية سرية. إننا لن نقول هنا أدنى كلمة عن القيمة النسبية المتعلقة بالحضارات التي نقيم المقارنة فيما بينها. صحيح أن مصير البشرية لا يمكن إلا أن يرعب من يتأمل مرحلة منه؛ لكن من الأفضل الاحتفاظ للذات بالانتقادات الشخصية، كما يجري عند رؤية البحر أو قمة الجبل، إلا إذا شعرنا بإلهام، ودفعتنا الموهبة إلى أن نعبر عن ذلك عبر قطعة فنية أو عمل خلاق. وفي معظم الحالات الأخرى، فإن الاستفاضة في الخطابات «الحدسية» يحجب فقط العجز عن التمايز عن الموضوع، وهو عجز يستحق أن يحكم عليه بمثل ما يحكم على قصر النظر في المسائل المتعلقة بمواضيع تتعلق بالبشر.

إن عدم لجوئنا إلى ما وفرته لنا العراقة (الإتولوجيا) يحتاج إلى تبرير. فالحالة التي توصل إليها هذا العلم اليوم ينبغي أن تجعل استخدامه أمراً لا يستغنى عنه في كل دراسة معمقة - لا سيما فيما يتعلق بالديانات الآسيوية. وإذا حصرنا أنفسنا في ذلك، فليس ذلك ناجماً فحسب عن محدودية عمل الإنسان. هذا الاختصار أمر مباح لأن علينا قبل كل شيء أن نعالج هنا، بالضرورة، الأخلاق الدينية لدى الشرائع الاجتماعية التي كانت تلعب، كل في بلدها، دور «ناقل» الحضارة، ولأننا نهتم بالتأثير

الذي يمارسه سلوكها غير أن الصحيح جداً أن ميزتهم الخاصة أمر يستحيل فهمه إلا بالمقارنة مع الوقائع الاثنوغرافية. علينا إذن أن نسلّم، من غير موارد، بل أن نشير، إلى أن المسألة تتعلق هنا بصعوبة من شأنها أن تثير اعتراضات مبررة من قبل عالم الاثنولوجيا. بإمكاننا أن نأمل بتجاوز هذه الصعوبة عبر دراسة منهجية تتناول سوسيولوجيا الدين، غير أن مثل هذا المشروع من شأنه أن يذهب إلى ما وراء الفكرة المقترحة لهذه الدراسة. وبالنتيجة علينا أن نكتفي بمحاولة وضع نقاط المقارنة، ما أمكننا ذلك، مع ديانات الحضارة الغربية.

لننظر أخيراً إلى الجانب الأنثروبولوجي من المسألة. إننا ونحن نصادف دوماً، في الغرب وفي الغرب وحده، بعض أنماط محددة جداً من العقلنة - حتى في مجالات من السلوك التي تطورت (ظاهرياً) بمعزل عن بعضها البعض - نجد أنفسنا بشكل طبيعي مدفوعين إلى أن نرى في هذه الأنماط النتيجة الحاسمة لهذه الخصائص وراثية. يعترف الكاتب أنه يميل - وهذا أمر شخصي جداً وذاتي - إلى أن يولي أهمية كبيرة للوراثة البيولوجية. ولكنني، بموجب النتائج الملحوظة التي توصلت إليها الأنثروبولوجيا، لا أرى، حتى الآن، كيف يمكننا أن نقيم، إلا بشكل تقريبي، حدود تدخل الوراثة في عملية العقلنة هذه، وشكل هذا التدخل. فأحدى المهام التي ينبغي أن توضع على عاتق الأبحاث السوسيولوجية والتاريخية، يجب أن تتولى الكشف أولاً عن كل هذه التأثيرات وكل هذه التسلسلات المنطقية السببية التي يمكن تفسيرها بطريقة كافية على أنها ردود فعل على المصير وعلى المحيط. وبالتالي، ربما يصبح لنا الحق، إذا ما تطور علم الأعصاب وعلم النفس الخاصين بالاعراق وتجاوزا النتائج الحالية - وهما علما ن واعدان على أكثر من صعيد - أن نأمل بحلول مرضية لهذه المسألة<sup>(5)</sup>. بانتظار ذلك تبدو هذه الشروط غائبة، وتعني الدعوة فيها إلى ربط كل شيء بعامل الوراثة نوعاً من التخلي مسبقاً عن معارف ربما هي منذ الآن في متناولنا. لذلك تكمن المهمة في تحويل اتجاه المسألة نحو عوامل ما تزال مجهولة حتى اليوم.

## هوامش التمهيد

(1) إنني أبتعد هنا ، كما في نقاط عديدة أخرى ، عن معلمنا المحترم لوجو برنتانو Lujo Brentano (في مؤلفه المذكور لاحقاً) . بالدرجة الأولى فيما يتعلق بالمصطلح ، ولكن أيضاً حول مسائل فعلية . لا يبدو لي مناسباً وضع أشياء متباعدة كالسلب والكسب عن طريق الصناعة في خانة واحدة ؛ ولا تبني - في مواجهة أشكال أخرى من الكسب - الفكرة القائلة بأن أي ميل إلى تحصيل المال يكشف عن «الروح الرأسمالية» . في هذه الحالة الأخيرة ، يمكن التخلي عن أي تحديد للمفهوم ، وفي الحالة الأولى ، عن إمكانية إبراز الاختلاف النوعي بين الرأسمالية الغربية والأشكال الأخرى المغايرة . وكذلك في كتاب *La philosophie des Geldes* ، يدفع سيمل Simmel التماثل بعيداً ، على حساب تحليله الملموس للاقتصاد النقدي مع الرأسمالية . إن ما يعطي الرأسمالية تميزها النوعي ، في نظر Sombart ، لا سيما في كتابه الأساسي *Der moderne Kapitalismus* - على الأقل من وجهة نظري - ونعني بالتميز النوعي التنظيم العقلاني للعمل ، هو أمر ثانوي ، وهذا ما ينزع إلى إيلاء أهمية مفرطة لعوامل التطور التي مارست تأثيرها في كل مكان من العالم .

(2) من البديهي أنه ينبغي ألا يفهم هذا التعارض بالمعنى الحرفي . كانت الرأسمالية الموجهة نحو السياسة (خصوصاً جباية الضرائب) ، في المنطقة المتوسطة قديماً ، وعلى الأرجح في الهند والصين أيضاً ، سبباً في ولادة مشاريع ثابتة ، كان عليها ، على سبيل الاحتمال ، أن تمتلك محاسبة «عقلانية» لم تصل إلينا للأسف إلا في صورة مجتزأة جداً . في المقابل كانت رأسمالية المغامرين الموجهة سياسية متضامنة مع رأسمالية البرجوازيين العقلانية في تطور البنوك الحديثة ، بما فيها بنك انكلترا . إن مصدر الغالبية منها ناجم عن عمليات تجارية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالسياسة والحرب . كان مميزاً جداً ، على هذا الصعيد ، التعارض ، على سبيل المثال ، بين رجل مثل باترسون Baterson (مؤسس بنك انكلترا) - مثال «المؤسس» بالذات - وأعضاء مجلس إدارة بنك انكلترا الذين رسموا السياسة الثابتة للبنك ، والذين سموا باكراً «المرايين الطهرين في صالة Grocer's» . ولم تكن أقل دلالة الأخطاء الفادحة التي وقع فيها «أشد البنوك صلابه» خلال الأعمال الاحتياطية أو الوهمية في بحار الجنوب . ينبغي على هذا التناقض ، في الواقع أن يكون متميزاً جداً . إن كبار المؤسسين وكبار الممولين - يقال هذا بشكل عام ، مع وجود استثناءات - لم يكونوا أكثر من اليهود خلقاً للتنظيم العقلاني للعمل ؛ فاليهود هم أيضاً ممثلون نموذجيون للرأسمالية السياسية والمالية . لقد كان ذلك ، على العكس ، من عمل أناس من نوع آخر .

(3) ما بقي لدي من معلومات بالعبرية هو أيضاً غير كاف .

(4) لست في حاجة إلى أن أوضح أن ذلك لا ينطبق على محاولات كمحاولات جاسبرز Jaspers في كتابه «سيكولوجية النظرة إلى الحياة» ، أو كلاجس Klages في «علم الشخصية» ، ولا على دراسات من النوع ذاته مختلفة عن أبحاثي من نقطة انطلاقها . ولسنا هنا بصدد مناقشتها .

(5) أحد الأطباء النفسانيين عبّر عن الرأي ذاته أمامي منذ عدة سنوات .

# الفصل الأول

## المسألة

### 1- الانتماء الديني والشرائح الاجتماعية

إذا عدنا إلى الاحصائيات المهنية في بلد تتعايش فيه طوائف دينية متعددة، نلاحظ بصورة متواترة<sup>(1)</sup> واقعاً أثار في العديد من المرات، نقاشات حادة في الصحف والكتابات الأدبية<sup>(2)</sup> والمؤتمرات الكاثوليكية في ألمانيا. يتلخص هذا الواقع في أن رجال الأعمال وأصحاب الحيازات الرأسمالية، وكذلك ممثلي الشرائح العليا المصنفة من اليد العاملة، وفوق ذلك، الملاك التقني والتجاري ذا الثقافة الرفيعة في المؤسسات الحديثة، هم، بأغلبية كبيرة من الطائفة البروتستانتية<sup>(3)</sup>. ويصح ذلك حيث يتطابق الاختلاف في الدين مع اختلاف في الجنسية أو القومية، أي مع اختلاف في المستوى الثقافي كما هي الحال في شرقي ألمانيا بين الألمان والبولنديين، غير أن الظاهرة نفسها تبرز في أرقام الاحصائيات المهنية، في كل مكان تقريباً أطلقت يد الرأسمالية فيه، خلال مرحلة نهوضها، لتغير، حسب احتياجاتها، شرائح السكان وتحديد البنية المهنية في صفوفهم. ويزداد الأمر وضوحاً كلما كانت الرأسمالية أكثر حرية. من الممكن، بالعودة إلى الظروف التاريخية<sup>(4)</sup>، أن نفسر تفسيراً جزئياً مساهمة البروتستانت القوية نسبياً في ملكية الرساميل<sup>(5)</sup> وفي الإدارة وفي ملاك كبار المستخدمين داخل المؤسسات الصناعية والتجارية الحديثة الكبيرة<sup>(6)</sup>. ترقى أسباب ذلك إلى ظروف بعيدة في الماضي، تجعل الانتماء الطائفي يظهر، لا كسبب أول في نشوء الشروط الاقتصادية، بل بالأحرى وفي حدود معينة، كنتيجة لها. إن المشاركة في هذه الوظائف الاقتصادية يفترض مسبقاً ملكية الرساميل من جهة، وتربية باهظة الكلفة من جهة ثانية، والاثنين معاً بشكل عام، وهذا مرتبط، في أيامنا أيضاً، ببعض البحبوحة المادية. إن عدداً كبيراً من مناطق الرايخ (ألمانيا) Reich، الأكثر غنى والأكثر تطوراً من الناحية الاقتصادية، والأوفر حظاً في أوضاعها أو في مصادر ثرواتها الطبيعية، وبشكل خاص غالبية المدن الغنية، قد اعتنقت البروتستانتية منذ القرن السادس عشر. وهي حقيقة كان لها وما يزال مضاعفات وضعت البروتستانتين في الظروف الفضلى من انضال من أجل الوجود الاقتصادي. إذ ذاك يطرح السؤال التاريخي: لماذا تظهر أكثر المناطق تقدماً من الناحية الاقتصادية مؤهلة، في الوقت ذاته، بشكل خاص لاحتضان عملية ثورية في الكنيسة؟ والجواب أقل بساطة بكثير مما يمكن الاعتقاد به.

لا شك أن التحرر من الاتجاه الاقتصادي التقليدي يبدو بمثابة أحد العوامل التي ينبغي أن تعزز الميل إلى التشكيك أيضاً بالتراث الديني، وإلى التمرد على السلطات التقليدية. غير أن من المهم أيضاً الإشارة إلى حقيقة منسية جداً، وهي أن الإصلاح الديني لا يعني بالتأكيد إزالة سيطرة

الكنيسة بشكل نهائي على شؤون الحياة، بل يعني بالأحرى استبدال القديمة منها بشكل جديد من السيطرة. وهي تعني استبدال سلطة متراخية إلى الحد الأقصى، وغير موجودة عملياً في حينه، بأخرى تخترق كل ميادين الحياة العامة والخاصة، فارضة تنظيمياً للسلوك شديد الوطأة والقساوة. إن سلطة الكنيسة الكاثوليكية «التي تعاقب الملحدين والمخالفين وتتسامح مع الأثمين»، وهو ما كان يصح في الماضي أكثر منه اليوم، مقبولة في أيامنا من جانب شعوب ذات ملامح اقتصادية حديثة جداً. وكذلك كانت مقبولة في نهاية القرن الخامس عشر في المناطق الأكثر غنى على سطح الكرة الأرضية، والأكثر تطوراً من الناحية الاقتصادية. أما السلطة الكلفنية\*، التي عانت فساداً خلال القرن السادس عشر في جنيف واسكتلندا، وخلال نهاية القرن السادس عشر وبداية السابع عشر في إنكلترا الجديدة، ولبعض الوقت في إنكلترا، فهي تمثل، في نظرنا، أكثر أشكال الرقابة الكنسية على الفرد إزعاجاً بالمطلق. هذا ما كانت تشعر به شرائح واسعة من طبقة الاشراف في جنيف كما في هولندا وإنكلترا، وهو ما كان يشكو منه المصلحون الدينيون في هذه البلدان الأكثر تطوراً على الصعيد الاقتصادي، ولم تكن المسألة عائدة إلى قسوة السيطرة الدينية على الفرد، بل على العكس، إلى ضعفها الشديد. ولكن كيف حصل أن تحملت البلدان ذات الاقتصاد الأكثر تطوراً، ومعها طبقاتها الوسطى الناهضة، بصبر وجلد، طغيان الطهرية المتزمتة غير المعروفة حتى ذلك الوقت، بل كيف راحت، فوق ذلك، تدافع عنها وتناصرها باستبسال وبطولة؟ بطولة نادراً ما اختبرتها الطبقات البرجوازية كطبقات برجوازية، فيما مضى، ولم تختبرها أبداً بعد ذلك. كان ذلك «آخر بطولاتنا» كما قال كارليل Carlyle، ولم يكن قوله عبثاً.

ينبغي الإشارة في المقابل إلى أن إمساك البروتستانتين، في إطار الحياة الاقتصادية المعاصرة، بالنصيب الأكبر من الرأسمال، وبالحصة الأكبر من مراكز الإدارة قد يكون كما قلنا، ناجماً، جزئياً على الأقل، عن ثروة كبيرة جداً انتقلت إليهم بالوراثة. غير أن ظاهرات أخرى موجودة لا تخضع لمثل هذا التفسير. وليس بين أيدينا إلا بعض العينات. في البداية، إن الأهل، الذين ينتمون إلى الكاثوليكية، يختلفون كثيراً عن البروتستانتين في اختيار نوع التعليم الثانوي الذي يوجهون أولادهم إليه، وهو اختلاف بارز على العموم في بلاد الباد (غرب ألمانيا) Bade، والبايفير (غرب ألمانيا) Bavière وفي المجر. ينبغي، من غير أدنى شك، أن يوضع في خانة الفوارق من حيث الأهمية، بين الثروات الموروثة، واقع أن نسبة الطلاب الكاثوليك في المؤسسات التربوية الثانوية أدنى بكثير من نسبة السكان الكاثوليك قياساً على عدد السكان العام<sup>(7)</sup>. لكنه من غير الممكن أن نفسر بذات الطريقة لماذا كان حملة البكالوريا من الكاثوليك، الذين تخرجوا من مؤسسات تحضر للدراسات التقنية وللوظائف الصناعية والتجارية، (höheren Bürgerschulen, Realschulen, Realgymnosien وغيرها) لا يمثلون سوى نسبة متدنية جداً قياساً على نسبة الطلاب البروتستانت<sup>(8)</sup>، بينما تعتبر دراسة الآداب القديمة من قائمة أفضلياتهم. وبذلك يمكن، في

(\*) نسبة إلى J. Calvin أحد رواد الإصلاح الديني في أوروبا (م).

المقابل، أن تؤخذ بعين الاعتبار مشاركة الكاثوليك الضعيفة في مجالات الكسب المستند إلى الرأسمال.

ملاحظة أخرى أكثر وضوحاً ومثارةً للدهشة أيضاً، تتيح تفهم أسباب حيازة الكاثوليك على الحصة الصغرى على صعيد اليد العاملة المصنفة في قطاع الصناعة الكبرى الحديثة. فمن المعروف أن المصنع يختار، ضمن حدود كبيرة، اليد العاملة المصنفة من بين الأجيال الشابة من الصناع المهرة الذين يفسح لهم المجال للتدرب في المحترفات، ثم ينتزعهم بعد أن يحصلوا على الخبرة. إلا أن ذلك يصح على البروتستانت أكثر بكثير مما يصح على الكاثوليك. بعبارة أخرى، يعبر الشبان الكاثوليك عن ميل واضح إلى البقاء في المحترف، لكي يتحولوا فيه على الأغلب إلى «رئيس شغيلة»، في حين يبدو أمثالهم من البروتستانت، ضمن حدود أوسع نسبياً، مشدودين نحو المصانع حيث يشكلون الكادرات العليا من اليد العاملة المصنفة ويضطلعون بالمهام الإدارية<sup>(9)</sup>. ولا شك أن اختيار المشاغل، وبالتالي، القطاع الوظيفي، أمر تحدده خصوصيات الذهنية التي تتأثر بظروف الوسط المحيط، يعني هنا، نمط التربية التي يرسخها المناخ الديني لدى الطائفة أو الوسط العائلي.

والحقيقة أن المشاركة الضئيلة جداً من جانب الكاثوليك في المشاريع والصفقات والنشاطات، داخل ألمانيا الحديثة، هي من الغرابة بحيث أنها تتعارض مع ميل ملحوظ في كل زمان<sup>(10)</sup> واليوم أيضاً. ذلك أن الأقليات القومية أو الدينية، التي تجد نفسها في حالة «المسيطر عليها» من قبل جماعة مهيمنة، تنشأ عادة بقوة إلى النشاط الاقتصادي وذلك بفعل استبعادها، كرهاً أم طوعاً، عن المواقع السياسية النافذة. ويبحث أفرادها الموهوبون أكثر عما يشبع طموحاً لديهم لا يجد لنفسه المجال في خدمة الدولة. هذا ما حصل مع البولونيين في روسيا وبروسيا الشرقية، حيث كانوا في تقدم اقتصادي سريع، على عكس ما كانوا عليه في غاليسيا (Galicie)<sup>(\*)</sup> حيث كانوا هم الأسياد. كذلك كانت الحال، قبل ذلك بقليل في فرنسا أيام لويس الرابع عشر، مع البروتستانت الفرنسيين، ومع اللامثالين والصاحبين<sup>(\*\*)</sup> البروتستانت في انكلترا، وأخيراً، وليس آخراً، - مع اليهود منذ ألفي عام. إلا أننا لا نرى الظاهرة نفسها عند الكاثوليك في ألمانيا، على الأقل ليس هناك ما يؤكد ذلك. حتى في الماضي، في الفترة التي كان الكاثوليك فيها مضطهدين، أو مقبولين فحسب في هولندا وانكلترا، لم يقدموا، على عكس البروتستانت، صورة عن تطور اقتصادي ملحوظ. فوق ذلك، لقد أبدى البروتستانت (ومن بينهم بعض التيارات التي ستتحدث عنها لاحقاً) استعداداً خاصاً للعقلانية الاقتصادية، سواء كانوا يشكلون شريحة مهيمنة أم شريحة مسيطراً عليها، الأغلبية أم الأقلية؛ وهذا ما لم يكن ملحوظاً عند الكاثوليك في هذه أو تلك من الحالات<sup>(11)</sup>. بالنتيجة ينبغي ألا يُبحث عن مبدأ الاختلاف في المواقف هذه فقط في الظروف

(\*) منطقة تقع في أوروبا الوسطى موزعة منذ عام 1945 بين بولونيا والاتحاد السوفياتي.  
(\*\*) فرق بروتستانتية خاصة (م).

الخارجية المؤقتة تاريخياً واجتماعياً، بل أيضاً في الطبيعة الملازمة للمعتقدات الدينية ومن داخلها<sup>(12)</sup>.

من المهم إذن أن نعرف ماهية العناصر الخاصة في هذه الديانات التي أثرت وتؤثر أيضاً جزئياً بالمعنى الذي أوردناه. إنطلاقاً من تحليلات سطحية ومن بعض «إنطباعات» معاصرة، يمكن محاولة التعبير عن هذا التعارض على الشكل التالي: إن الكاثوليكية هي أكثر «انفصالاً عن العالم»، وأن عناصرها النسكية تنم عن مثال أعلى أكثر سموً، وأن عليها أن ترسخ في أذهان معتنقيها لا مبالاة كبيرة إزاء ثروات هذا العالم. مثل هذا التفسير يتطابق، في الحقيقة، مع الترسمة الشائعة في الرأي الشعبي. ويعود البروتستانت إلى هذه الطريقة في الرؤيا لكي ينتقدوا أنماط المثال النسكي (الحقيقة أو المفترضة) في السلوك الكاثوليكي؛ أما الكاثوليك، من جانبهم، فهم يجيبون برفض «المادية» باعتبارها نتيجة من نتائج علمنة وتزمين<sup>(\*)</sup> كل مجالات الحياة على يد البروتستانتية. هذا وقد اعتقد كاتب حديث أنه تمكن من أن يصوغ التعارض البارز بين الطائفتين في علاقاتهما بالحياة الاقتصادية بهذه العبارات:

«الكاثوليكي هو أكثر هدوءاً، وهو مسكون بعطش قليل جداً إلى الكسب، ويفضل حياة آمنة، ولومع مدخول ضئيل جداً، على حياة إثارة ومجازفة ولو وفرت له الثروات والأمجاد. تقول الحكمة الشعبية بطرافة: إما أن تأكل جيداً أو أن تنام جيداً. في الحالة الحاضرة يفضل البروتستاني أن يأكل جيداً بينما يفضل الكاثوليكي أن ينام هادئاً»<sup>(13)</sup>.

يمكن، في الواقع، أن تكون هذه الرغبة بالأكل الجيد صحيحة، في ألمانيا اليوم، على الأقل جزئياً، لدى الكثيرين من البروتستانت الذين لا يحملون من البروتستانتية إلا اسمها. غير أن المسألة كانت مختلفة جداً في الماضي. فمن المعروف أن ما كان يميز الطهرين<sup>(\*\*)</sup> البروتستانت في إنكلترا وهولندا وأمريكا وهذا ما سنراه لاحقاً، هو، على العكس تماماً، لذة العيش؛ وهذا، في نظرنا، إحدى سماتهم الأكثر أهمية. فضلاً عن ذلك، فإن البروتستانتية الفرنسية احتفظت طويلاً وما تزال في حدود ما، بالسمة التي ميزت الكنيسة الكلفانية عامة وفي كل مكان، لا سيما كنائس «تحت الصليب» خلال الحروب الدينية. غير أنه - أو ربما لهذا السبب (سنطرح المسألة لاحقاً) - من المعروف جيداً أن البروتستانتية كانت أحد أهم العوامل في تطور الرأسمالية والصناعة في فرنسا، وقد استمرت كذلك طالما بقي الاضطهاد يتيح لها ذلك. وإذا كان المقصود «بالانفصال عن العالم» هو جدية المصالح الدينية ورجحانها في المسلك الحياتي في كل زمان، فإن الكلفانيين الفرنسيين كانوا، وما يزالون، على مستوى من الانفصال عن العالم يساوي مستوى انفصال كاثوليكي شمالي ألمانيا الذين يفوقون، في ارتباطهم العميق بالكاثوليكية، أي شعب آخر في العالم. هؤلاء وأولئك يتميزون بالطريقة ذاتها عن الأحزاب الدينية المسيطرة في بلد كل منهم.

(\*) أي جعلها من شئون حياة الإنسان اليومية وليس من شئون اللاهوت (م).

(\*\*) فرق بروتستانتية (م).

الكاثوليك الفرنسيون، في شرائحهم الدنيا، أناس مهتمون جيداً بمباهج الحياة، بينما هم، في شرائحهم العليا، معادون للدين. تماماً مثلما هم البروتستانت الألمان اليوم وقد امتصتهم الحياة الاقتصادية في هذه الحياة الدنيا، بينما هم، داخل الشرائح العليا، لا مبالون إزاء موضوع الدين<sup>(14)</sup>. هذه الأفكار الغامضة، حول الانفصال المزعوم عن العالم لدى الكاثوليكية، وعن مباهج العيش المادية المزعومة لدى البروتستانتية، لا تؤول إلى شيء، ولا توصلنا إلى هدفنا. ولا تتوافق في صيغتها العامة هذه إلا بشكل جزئي جداً مع الوقائع الحاضرة، في حين أنها لا تتوافق مطلقاً فيما يخص الماضي. ولكن، إذا ما أردنا استخدامها، رغم كل شيء، فينبغي علينا، إضافة إلى الاستنتاجات السابقة، أن نحسب حساب ملاحظات أخرى تفرض نفسها مباشرة، وتوحي بأن كل هذا التعارض بين الانفصال عن العالم، والتقشف، والتقية الدينية من جهة، وبين المشاركة الرأسمالية في حياة المشاريع والأعمال من جهة أخرى، يمكن أن يعود ببساطة إلى قرابة عميقة.

بادئ ذي بدء، هذه بعض المظاهر الخارجية: من الملاحظ، بالتأكيد، أن عدداً من ممثلي الأشكال الأكثر استبطانية في التقية المسيحية، وتحديدًا بين أتباع التقوية، يتحدرون من أوساط التجار. يمكن التفكير إذن بنوع من ردة الفعل، ذات طبيعة حساسة لا تتكيف مع الحياة التجارية، ضد عبادة تجميع الثروات. وضمن هذا المعنى أدرج سان فرنسوا داسيز S. F. d'Assise وكثير من التقويين تأويلهم الذاتي لتحويلهم الديني. وكذلك هي الحال، مع الظاهرة المدهشة، التي تؤكدنا حالة سيسيل رود Cecil Rhodes، ظاهرة كبار المقاولين الرأسماليين الذين نشأوا في بيوت الكهنة، ويمكن تفسيرها على أنها ردة فعل ضد نشأتهم النسكية التقشفية. إلا أن هذا التأويل لا يكفي لتفسير ظاهرة أخرى، وهي إمكانية أن نجد في صفوف الجماعات نفسها تفسيراً للأعمال والمشاريع على غاية من الحدة، ممزوجاً بتقية تخترق الحياة كلها وتسيطر عليها. وليست هذه الحالات معزولة، بل هي على العكس سمات مميزة في الكنائس والملل الأكثر أهمية في تاريخ البروتستانتية. إن الكلفانية بشكل خاص، وأينما ظهرت تمثل دوماً هذا المزيج<sup>(15)</sup>. ولم تكن أبداً مرتبطة، في مرحلة انتشار الإصلاح الديني، بطبقة محددة، مما يبرز، أكثر فأكثر، حقيقة أن الرهبان والصناعيين (التجار والحرفيين) داخل الكنيسة البروتستانتية في فرنسا كانوا كثرة منذ البداية وما يزالون، وذلك رغم أشكال الاضطهاد<sup>(16)</sup>. الأسبانيون، هم أيضاً، يعرفون أن الكلفانية في البلاد المنخفضة (هولندا) «تثير روح المشاريع»، وهذا ما يتوافق تماماً مع الرأي الذي عبر عنه وليم بيتي W. Petty في نقاشه أسباب انطلاقة الرأسمالية في البلاد المنخفضة. يصف غوتان Gothein<sup>(17)</sup> عن حق الشتات الكلفاني بأنه «منجم الاقتصاد الرأسمالي»<sup>(18)</sup>. إن رقي الحالة الاقتصادية في كل من فرنسا وهولندا، نقطتي انطلاق هذا الشتات، والدور الملحوظ الذي يلعبه المنفى أيضاً، والشعور بالافتقار من الروابط والعلاقات التقليدية<sup>(19)</sup>، كل ذلك يمكن أن يعتبر، في هذه الحالة، بمثابة عوامل حاسمة. غير أن الحالة كانت هي ذاتها في فرنسا في القرن السابع عشر، هذا ما تشهد عليه الجهود التي بذلها كولبير Colbert. كانت النمسا بالذات، ونكتفي بذكر هذا المثل، تستقبل موسمياً صناعيين بروتستانتين.

ومع ذلك يبدو أن الملل البروتستانتية لم تكن في هذا المضمار على نفس المستوى. كما يبدو أن الكلفانية هي التي مارست التأثير الأقوى حتى في ألمانيا: لقد لعبت الطائفة التي خضعت للإصلاح الديني أكثر من غيرها، أكثر من اللوثرية مثلاً<sup>(20)</sup>، دوراً مساعداً في تطوير روح الرأسمالية في ووبرتال Wuppertal<sup>(\*)</sup> وخارجها. هذا ما تحاول إثباته الدراسة المقارنة لهاتين الطائفتين بمجملهما وفي نقاط محددة، لا سيما في ووبرتال<sup>(21)</sup> وقد شدد باكل Buckle، في اسكتلندا، وكيتر Keats، من بين الشعراء، على هذه الروابط ذاتها<sup>(22)</sup>. هناك ما يدهش أكثر، ويكفي التذكير به: هناك ملل غدا انفصالها عن العالم مأثوراً مثل الثروة، على غرار الصاحبين والمونيين monnenites<sup>(\*\*)</sup>، وهي تجمع بين حياة ينظمها الدين وبين مضمون للأعمال والمشاريع شديد الحدة. وقد لعب أولئك، في أميركا، الدور الذي لعبه هؤلاء في ألمانيا والبلاد المنخفضة. إن موقف فريدريك غليوم الأول F. Guillaume نفسه، في بروسيا الشرقية، الذي اعتبر ال monnenites، رغم رفضهم المطلق الانخراط في الخدمة العسكرية، جماعة لا يستغنى عنها في الصناعة، إن ذلك الموقف يشهد، بشكل قاطع، على هذه الحقائق العديدة القائمة، وذلك رغم ما كان يتميز به الملك من صفات تثير الإعجاب. وأخيراً من المعروف أن المزج بين التقوى القوية والمعنى المعمق للأعمال والمشاريع هو واحد من خصائص التقوية<sup>(23)</sup>.

يكفي أن نذكر منطقتي Calw و Rhénanie، فمن غير المجدي تكريس الأمثلة في هذا العرض الأولي. فمن سبق أن استعرضناهم، وإن بأعداد قليلة، يبينون كم أن «روح العمل» و«روح التقدم» (أو أي تعبير آخر عن ذلك) التي يُنزع إلى ربط يقظتها بالبروتستانتية، ينبغي ألا تفهم على أنها «مباهج العيش»، أو بمعنى ما، مرتبطة بفلسفة الأنوار، كما يغلب الميل إلى ذلك هذه الأيام. إن البروتستانتية القديمة عند Luther، Calvin، و Voet و Knox لا تمت بصلة أبداً إلى ما نسميه اليوم «تقدماً». فقد كانت العدو المعلن لكل أنماط العيش التي ليس في وسع أكثر المتعصبين تزمناً وتطرفاً العزوف عنها. وإذا كان ينبغي البحث عن قرابة معينة بين بعض تجليات الروح البروتستانتية القديمة وبين الحضارة الرأسمالية الحديثة، فمن الضروري، طوعاً أم كرهاً، البحث عن ذلك في السمات الدينية الصرفة، لا في «مباهج العيش» المزعومة تلك، المادية نوعاً ما أو المعادية لنزعة الزهد والتقشف. يقول مونتسكيو في كتابه روح القوانين بصدد الإنكليز: (XX, Esprit des lois, VII).

«إنهم أكثر شعوب العالم قدرة على الانتفاع من أشياءهم الثلاثة الكبرى: الدين، التجارة والحرية». أفلا يرتبط تفوقهم التجاري، واعتمادهم مؤسسات سياسية حرة بمأثرة التقوى هذه، التي يعزوها مونتسكيو إليهم؟

حين تطرح القضية بهذا الشكل، يحضر في الذهن عدد كبير من العلاقات الممكنة التي

(\*) منطقة من ألمانيا الغربية.

(\*\*) فرق بروتستانتية.

تلمح بشكل غامض. تكمن مهمتنا منذ الآن في أن نصوغ، بأكثر ما يمكن من الوضوح، ما لا نزال نراه بشكل مشوش في ظل التنوع الهائل الذي يميز الظواهر التاريخية. ويغدو ضرورياً إذاً التخلي عن مجال التمثيلات الغامضة والعامة، بهدف محاولة اختراق السمات الخاصة، والاختلافات بين هذه العوالم الدينية، التي تشكل تاريخياً مختلف تجليات المسيحية.

بدت بعض الملاحظات، فيما مضى، أمراً لا يستغنى عنه: إن فيما يتعلق أولاً بما يميز الظاهرة التي نبحث عن تفسير تاريخي لها، أم، بالتالي، بالمعنى الذي يبدو فيه التفسير ممكناً في حدود أبحاثنا.

## هوامش الفصل الأول / القسم رقم 1

- (1) تجد الاستثناءات تفسيرها، لا على الدوام، بل عادة، في كون الدين، الذي تمارسه اليد العاملة في صناعة معينة، مرتبطاً بالدرجة الأولى بالخصائص الدينية في المنطقة التي تقع فيها هذه الصناعة، أو في المنطقة التي تجندت فيها هذه اليد العاملة. من النظرة الأولى، يبدو أن هذا الواقع غالباً ما يغير الانطباع الذي تتركه الإحصاءات في ريناني Rhénanie على سبيل المثال. في المقابل ليست الأرقام ذات دلالة إلا إذا كانت الاختصاصات الفردية شديدة التمايز. وإلا فإنه يخشى تصنيف «الأسياذ الحرفيين» وكبار الصناعيين في عداد «مالكي المؤسسات». تمكنت الرأسمالية المتقدمة خصوصاً من أن تتحرر، في أيامنا، من التأثير الذي كان يمارسه الدين في الماضي، وبالتحديد في صفوف الشرائح الدنيا غير المتخصصة من اليد العاملة. انظر لاحقاً.
- (2) انظر على سبيل المثال: شل Schell، الكاثوليكية كأساس للتقدم، 1897، ص 31، وكذلك كتاب Hertling، الكاثوليكية والعلم، 1899، ص 58.
- (3) درس أحد تلامذتي بعمق المعطيات الإحصائية شديدة التفصيل التي نمتلكها اليوم حول هذا الموضوع: الإحصاء الطائفي في بلاد باد Bade. انظر: مقالة مارتن أوفنباشر M. Offenbacher: «الاعتراف الكنسي والطبقات الاجتماعية» من كتاب: الاتجاهات الاقتصادية للكاتوليك والبروتستانت في مدينة بادن، 1901، م 4، ق 5 من مجلة: الدراسات الاقتصادية لمدرسة بادن التاريخية. كل الوقائع والأرقام المستخدمة هنا كأمثلة مأخوذة من هذه الدراسة.
- (4) حول هذه النقطة يعطي الفصلان الأولان من أوفنباشر عرضاً مفصلاً.
- (5) على سبيل المثال، في باد، عام 1895، كان الرأسمال الخاضع للضريبة على الدخل، لكل 1000 بروتستانت، 954060 ماركاً، بينما هو لكل 1000 كاثوليكي 589000 ماركاً. صحيح أن اليهود يأتون في الطليعة مع 4000000 مارك لكل ألف يهودي (التفاصيل عند أوفنباشر - م ن، ص 21).
- (6) انظر حول هذه النقطة النقاش كاملاً في دراسة أوفنباشر.
- (7) كان سكان منطقة باد عام 1895 يتألفون من: 37% من البروتستانت، 61,3% من الكاثوليك، 1,5% من اليهود. وكان الطلاب الذين يتابعون دراستهم يتوزعون خلال المرحلة الممتدة من 1885 حتى 1894 كما يلي (أوفنباشر، م. ن.، ص 16):

بروتستانت	كاثوليك	يهود
%	%	%
43	46	9,5
60	31	9
49	40	11
51	37	12
51	38	10
الثانوية العامة		
الثانوية العلمية		
الثانوية العلمية العليا		
الثانوية الأهلية العليا		
المعدل		

الظاهرة ذاتها كانت موجودة في بروسيا وبافاريا، في ووتنبورغ، في الألزاس واللورين وفي المجر (انظر الأرقام عند أوفنباشر، ص 18). تستغني الثانوية العامة عن التعليم الكلاسيكي، وتحذف اللغة اليونانية. وتتقلص اللاتينية في الثانوية العلمية لحساب اللغات الحية والرياضيات والعلوم. الثانوية العلمية العليا والأهلية العليا متشابهتان في المواضيع الأخيرة. فيما عدا أن اللاتينية مستبدلة فيها باللغات الحية. (8) إن الأرقام المشار إليها في الملاحظة السابقة تبين أن ارتياد المدارس الثانوية من قبل الكاثوليك كان أدنى بنسبة الثلث من حجم السكان الكاثوليك قياساً على عدد السكان العام. ولا يتخطون معدلهم، إلا قليلاً وذلك في الثانويات الكلاسيكية (تحضيراً، ولا شك، لدراسات لاهوتية). وأخذاً بالاعتبار التطورات اللاحقة، نلاحظ أيضاً الواقع الملفت للنظر، وهو أن عدد اللوثريين الذين يرتادون المدارس الثانوية يمثل معدلاً أكثر ارتفاعاً أيضاً. (انظر أوفنباشر، م. ن. ملاحظة رقم 9).

(9) للأدلة انظر: أوفنباشر، م. ن. ص 54 والجداول في نهاية دراسته.

(10) واضحة بشكل خاص في المقاطع المأخوذة من مؤلفات Sir William Petty المذكورة لاحقاً.

(11) إن مثال إيرلندا الذي يقدمه Petty يجد تفسيره في التعليل البسيط القائل بأن الشريحة البروتستانتية في هذا البلد كانت مؤلفة من المالكين التغيبيين. من الخطأ الإلحاح على هذا المثل كما تبين ذلك حالة الأيرلنديين. إن العلاقات النموذجية في إيرلندا بين الرأسمالية والبروتستانتية هي العلاقات ذاتها المعروفة خارج إيرلندا. حول الأيرلنديين انظر: C.A. Hanna الاسكتلنديون - الأيرلنديون (New York, Dutman. 2 Vol.).

(12) لا يلغي ذلك أن هذه الظروف لم يكن لها نتائج بالغة الأهمية. وكما سألنا لاحقاً، إن حقيقة كون عدد من الطوائف البروتستانتية كانت من الأقليات الصغيرة، إذن متجانسة - كما هي مثلاً حال الكالفينيين في الرهينة المنضبطة خارج جنيف وانكلترا الجديدة - حتى حيث كانوا يمسكون زمام السلطة السياسية، هذه الحقيقة كانت ذات أهمية بالغة بالنسبة لتطور نمط حياتهم، بما في ذلك طريقتهم في المشاركة في الحياة الاقتصادية. ليس لموضوعنا أية علاقة مع الظاهرة العالمية التي تمثلها هجرات المبعدين من كل الديانات على الكرة الأرضية: الهنديين، العرب، الصينيين، السوريين، الفينيقيين، اليونانيين، اللومبارديين، الذين أصبحوا بذلك عناصر نشر المعرفة التجارية انطلاقاً من المناطق ذات المستوى الرفيع من التطور. يقدم برنتانو، في البحث الذي تستند إليه: «بدايات الرأسمالية الحديثة» كدليل على ذلك، حالة عائلته الخاصة. غير أن مصرفيين ذوي أصل أجنبي كانوا قد لعبوا، في كل زمان ومكان، دور المبادرين في المجال التجاري. وهم لا يشكلون أبداً ظاهرة خاصة بالرأسمالية الحديثة، وكان ينظر إليهم، من قبل البروتستانت، بنوع من عدم الثقة الأخلاقية (انظر لاحقاً). الأمر مختلف تماماً بالنسبة للعائلات البروتستانتية كالمورالت Muralt والبستالوزي Pestalozzi إلخ، التي هاجرت من

لوكارنو إلى زوريخ، حيث طابقوا باكراً جداً بينهم وبين التطور الحديث نوعياً (الصناعي) للرأسمالية.

(13) أوفنباشر، م. ن. ص 58.

(14) سنجد ملاحظات ذات دقة نادرة حول المميزات الخاصة لمختلف الديانات في ألمانيا وفي فرنسا، وتداخل هذه الاختلافات مع العناصر الثقافية الأخرى في الصراع بين القوميات في الألزاس، وذلك في لدراسة الرائعة لويتش W. Wittich: «الثقافة الألمانية والفرنسية في منطقة الألزاس»، 1900.

(15) هذه القضية ليست صحيحة إلا إذا توفرت إمكانية للتطور الرأسمالي في المنطقة المعنية.

(16) حول هذه النقطة انظر مثلاً: Dupin de Saint - André، كنيسة Tours القديمة التي خضعت للإصلاح. أعضاء الكنيسة، نشرة جمعية تاريخ البروتستانتية. مجلد IV، ص 10. هنا أيضاً يمكن أن نجد كدافع راجح - خصوصاً من وجهة النظر الكاثوليكية - الرغبة في التحرر من الرقابة الرهبانية أو الأكليروسية. لم يكن حكم الخصوم المعاصرين (بمن فيهم Rabelais) وحده الذي يتعارض معه، بل أيضاً، وعلى سبيل المثال، وساوس الضمير التي ظهرت في السينودس القومي للبروتستانتين الفرنسيين (الهوغونوتيين) (مثلاً، السينودس الأول: السينودس القومي للكنيسة الفرنسية المصلحة، ص 18): هل يمكن أن يصبح المصرفي أحد قدامى الكنيسة؟ وبموجب وضع كالفان الواضح استمرت النقاشات حية في الجمعيات ذاتها لمعرفة ما إذا كان القرض على أساس الفائدة أمراً مباحاً. يجد ذلك تفسيره جزئياً في العدد الكبير من الأشخاص الذين تهمهم هذه المسألة بشكل مباشر، غير أن الرغبة في مزاوله الاقتراض بالربا من غير ما حاجة إلى الاعتراف لم تكن وحدها الحاسمة. ذلك صحيح أيضاً بالنسبة لهولندا. (أنظر أعلاه) - لنقل ذلك عمداً: إن الحظر الكنسي للإقراض بالفائدة ليس له أي دور في هذه الدراسة الحالية.

(17) Gothein، التاريخ الاقتصادي لمنطقة الغابة السوداء. مجلد I، ص 67.

(18) ارتباطاً بكل هذا، أنظر الملاحظات السريعة التي وضعها سومبارت في «الرأسمالية الحديثة». ط. I، ص 380. وفيما بعد، في الأجزاء الضعيفة، من وجهة نظري، من عمله الكبير لدراسة «البرجوازي»، راح هذا المؤلف، تحت تأثير دراسة وضعها Keller، يدافع عن مقولة لا يمكن الدفاع عنها، وهي التي سأعود إليها في الوقت المناسب. بمقتضى ملاحظات عديدة رائعة (إنما غير جديدة من هذه الزاوية) تسقط دراسة Keller: «المؤسسات والقطاعات الاقتصادية» إلى ما هو دون المستوى المتوسط للمؤلفات الحديثة حول الدفاع عن العقيدة الكاثوليكية.

(19) لقد أثبت بلا شك واقع أن مجرد تغيير مكان الإقامة هو وسيلة فعالة لتكثيف مردودية العمل (أنظر ملاحظة رقم 13 آنفاً). إن الفتاة البولونية ذاتها، التي لم تعيش في ظروف تمكنها من كسب حياتها، وتنقذها من حملها الاعتيادي، قد تغيرت طبيعتها، وبدت قادرة على عمل غير محدود، عندما عملت في الخارج كعامله موسمية. هذا يصح أيضاً على العمال الإيطاليين المهاجرين. ليست المسألة هنا فقط مسألة التأثير التربوي الذي يمارسه وسط جديد أكثر إثارة - وسط يلعب دوراً من غير شك، إنما غير حاسم - لأن هذه الظاهرة تحدث أيضاً حين تكون المهام هي بالضبط ذات المهام المطلوبة في البلد الأم (في الزراعة مثلاً). فوق ذلك، فالإقامة في معسكرات للعمال الموسمين، إلخ، تؤدي غالباً إلى انخفاض مؤقت في مستوى المعيشة لا يكون مقبولاً في البلد الأم. إن مجرد العمل في محيط

مختلف عن المحيط المألوف، يكسر التقليد، وهذا هو الجانب «التربوي». إن التطور الاقتصادي في أميركا هو نتيجة مثل هذه العوامل، فهل من الضروري الإشارة إلى ذلك؟ في الزمن الغابر ارتدى نفي اليهود إلى بابل مدلولاً مماثلاً، والأمر ذاته يصح أيضاً بالنسبة إلى المجوس. ولكن فيما يتعلق بالبروتستانتين، يشكل تأثير المعتقدات الدينية عاملاً مستقلاً طبعاً. يمكن التأكد من ذلك من خلال الفروقات الأكيدة التي تعارض بين الطهرين في مستعمرات انكلترا الجديدة، في سلوكهم الاقتصادي، وبين كاثوليكى الميريلاند، وأنكليكانى الجنوب، ومنطقة رود ايسلاند المتعددة الطوائف. الأمر ذاته يصح تقريباً في الهند مع اليانين.

(20) نعرف أنها في معظم أشكالها كالفينية معتدلة.

(21) في هامبورغ، المدينة اللوثرية بكاملها تقريباً، إن الثروة الوحيدة التي تعود إلى القرن السابع عشر هي ثروة عائلة لوثرية معروفة جداً. (وصلني هذا الخبر بطريقة ودية عن طريق معلمي A. Wahl).

(22) إن تأكيد هذه العلاقة هنا لا يشكل أمراً جديداً. فقد عالجه من قبل كل من Laveleye، و Matthew. A. وغيرهما. الجديد، على العكس، هو وضعها موضع الشك بصفتها غير مبررة أبداً. وهذا ما سنشرحه.

(23) هذا لا يلغي كون التقوية الرسمية - كغيرها من الميول الدينية - ستتعارض فيما بعد، من وجهة نظر أبوية، مع بعض أشكال تقدمية من الرأسمالية، على سبيل المثال، الانتقال من الصناعة المنزلية إلى نظام المانوفاكture. ينبغي أن نميز، بالضبط، المثال الأعلى الديني الذي تجهد نزعة دينية لكي تبلغه، عن التأثير الفعلي الذي تمارسه على سلوك المؤمنين، هذا ما سنراه غالباً أيضاً في تنمة النقاش. قدّمت بعض الأمثلة، من معمل في وستفاليا، عن تكيّف التقويين النوعي مع العمل الصناعي، وذلك في مقالة لي: «سيكولوجية أصحاب المهن» في مجلة أرشيف العلوم الاجتماعية والسياسية الاجتماعية، مجلد، 28.

## 2- «روح» الرأسمالية

إخترنا لهذه الدراسة عنواناً دعياً إلى حد ما هو «روح الرأسمالية». ماذا ينبغي أن نعني بذلك؟ إذا حاولنا أن نقدم بعض التعريفات نصطدم ببعض العقبات التي تعود إلى طبيعة هذا النوع من الأبحاث.

إذا كانت المسألة مسألة وجود شيء يمكن أن تنطبق عليه هذه العبارة بشكل عاقل، فليس المقصود سوى «فرد تاريخي»، أي مركب من العلاقات الحاضرة في الحقيقة التاريخية والتي نجم عنها، بمقتضى مدلولها الثقافي، في كل مفهوم.

إن مثل هذا المفهوم التاريخي لا يمكن تحديده تبعاً للصيغة المنطقية *genus proximum defferentia specifica* لأنه يعود إلى ظاهرة مهمة ينظر إليها في صفتها الفردية الخاصة. غير أن هذا المفهوم ينبغي أن يتكون تدريجياً، إنطلاقاً من عناصره الفريدة، التي ينبغي استخراجها، واحدة فواحدة، من الحقيقة التاريخية. لذلك لا يمكن إيجاد المفهوم منذ البداية بل يتم ذلك في نهاية البحث. بعبارة أخرى، خلال مجرى النقاش فقط تبرز النتيجة الأساسية لهذا النقاش، وهي أفضل الطرق في صياغة ما نعنيه «بروح» الرأسمالية؛ الأفضل يعني الشكل الأكثر ملاءمة حسب وجهات النظر التي تهمنا هنا. بالإضافة إلى ذلك، إن وجهات النظر هذه (سنعيد الكلام عنها) التي يمكن، بالاستناد إليها، تحليل الظواهر التاريخية التي ندرسها، ليست، بأي شكل من الأشكال، الوحيدة الممكنة. وهكذا فإن كل ظاهرة تاريخية تأتي وجهات نظر أخرى فتبرز سمات أخرى وتصورها على أنها «أساسية». يترتب على ذلك أنه ليس من الضروري أبداً، في ظل مفهوم «روح» الرأسمالية، أن يفهم فقط ما يعرض علينا كأساسي في موضوع أبحاثنا. ينتج ذلك عن طبيعة مفهمة الظواهر التاريخية، المفهمة التي لا تركب، عند النهايات المنهجية، الحقيقة ضمن أصناف مجردة، بل تجهد لكي تمفصلها في علاقات تكوينية ملموسة ترتدي بالضرورة صفة فردية خاصة.

هكذا إذن، إذا نجحنا في تحديد الموضوع الذي نحاول تحليله وشرحه تاريخياً، فلن يكون المقصود تعريفاً مفهوماً، بل، على الأقل في البداية، بيان وضعي مؤقت لما نعنيه بروح الرأسمالية. مثل هذا البيان هو، في الحقيقة، مسألة لا غنى عنها للتفاهم بوضوح حول غرض دراستنا. لهذا السبب سنرجع إلى إحدى وثائق هذه «الروح»، في صفاتها الكلاسيكية تقريباً، التي تتضمن ما نبحث عنه هنا. فهي توفر، في الوقت ذاته، مزية كونها بعيدة عن أية علاقة مباشرة بالدين، وبالتالي، بما يعني موضوعنا، بعيدة عن كل الأفكار المسبقة:

«تذكر أن الوقت هو المال. إن الذي يستطيع تحصيل عشرة شلنات في اليوم من عمله، ويختار أن يتنزه أو أن يبقى في غرفته مبدداً نصف الوقت، مع أن ملذاته وكسله لا تكلفه أكثر من ستة بنسات، عليه أن يعرف أن كسله ليس الخسارة الوحيدة، ذلك أنه يكون قد أنفق، فوق ذلك، بل بالأحرى رمى خمسة شلنات أخرى».

«تذكر أن الائتمان هو المال. إذا ما ترك أحدهم ماله بين يدي، بعد انتهاء أجله، فإنه يكون قد

قدم لي فائدة المبلغ أو كل ما يمكن أن أستفيده من ماله خلال هذا الوقت، وهو ما يمكن أن يصل إلى مبلغ كبير إذا تصرف بكثير من الاعتمادات واستخدمتها بشكل مفيد. تذكر أن المال هو بطبيعته مولد وكثير الإنتاج. المال يولد المال و«أولاده» يمكن أن تلد أكثر وهكذا دواليك. إذا اشتغلت الخمسة شلنات تصبح ستة، ثم تتحول إلى سبعة شلنات وثلاثة بنسات إلخ. ، إلى أن تصبح مئة ليرة استرلينية. وكلما زاد عدد الشلنات كلما زاد الانتاج والكسب أكثر فأكثر. والذي يقتل خنزيرة فهو يقتل ذريتها حتى الجيل الألف. والذي يغتال قطعة نقود من خمسة شلنات يقضي على كل ما يمكنها أن تنتجه: أكوام من الليرات الاسترلينية.

تذكر الحكمة الشعبية: يدفع بشكل جيد من يدفع من جيب غيره. والذي يعرف بأنه يسدد نقداً وبدقة وفي الموعد المحدد، بإمكانه، في أي وقت وفي ظل أية ظروف، أن يستخدم المال الذي ادخره أصدقاؤه، وهو أمر ذو فائدة كبيرة أحياناً. بعد المثابرة على العمل والبساطة وشطف العيش، لا شيء يساهم في تقدم إنسان يافع داخل المجتمع إلا الدقة والاستقامة في أعماله، وبالتالي ينبغي عدم إبقاء المال المستدان ساعة واحدة بعد الموعد المحدد؛ وإلا تُقفل خزانة صديقك في وجهك إلى الأبد.

ينبغي الاحتراس من أن تؤثر أكثر الأفعال تفاهة على الاعتماد (القروض) المالي لأي شخص. إن صوت مطرقتك في الخامسة صباحاً أو في الثامنة مساءً، يجعل الدائن، إذا سمع هذا الصوت، يمهلك ستة أشهر أخرى<sup>(\*)</sup>، أما إذا رآك تلعب البليار، أو إذا سمع صوتك في مقهى خلال الوقت الذي ينبغي أن تكون فيه في العمل، فذلك يدفعه إلى مطالبتك بماله في اليوم التالي، فهو يطلبه فجأة، حتى من غير أن تكون مهياً لتسديده إليه.

هذا يثبت، فوق ذلك، أنك تتذكر ديونك، إنك حينئذ تظهر كإنسان مدقق وشريف، وهذا ما يزيد رصيدك.

احترس من الاعتقاد بأن كل ما تملكه يعود إليك، ومن العيش على أساس هذه الفكرة. إنه الخطأ الذي يقع فيه كثيرون ممن يملكون أرصدة مالية. ولكي تتفادى ذلك إعمل حساباً دقيقاً لمداخيلك ولنفقاتك. إذا كلفت نفسك عناء تسجيل كل شيء بالتفصيل، تحصل على نتيجة حسنة: فتكتشف كم أن نفقات صغيرة جداً أو تافهة تتضخم وتنتفخ لتصبح مبالغ كبيرة، وتبين عندئذ ما كان يمكن ادخاره، وما يمكن ادخاره مستقبلاً دون سلبات تذكر. مقابل ست ليرات استرلينية في العام بإمكانك أن تتداول بمئة ليرة شرط أن تكون إنساناً معروفاً بنزاهته وتعقله.

من ينفق يومياً في غير طائل قطعة نقود من أربع بنسات ينفق بلا فائدة أكثر من ست ليرات استرلينية في العام، أي ما يعادل قيمة التداول بمئة ليرة.

(\*) المقصود بالمطرفة هو المثابرة على العمل. أي بقدر ما يجد المستثمر ويعمل يلقي الدعم من الممول (م).

مَنْ يبدد بلا جدوى من وقته كل يوم ما قيمته أربع بنسات، يبدد، يوماً بعد يوم، حقه في التصرف بمئة ليرة استرلينية.

مَنْ يخسر في غير طائل خمس شلنات من وقته هو كمن يرمي خمسة شلنات في البحر. مَنْ يخسر خمسة شلنات، لا يخسر هذا المبلغ فحسب، بل أيضاً كل ما كان يمكن أن يربحه إذا ما استخدم المبلغ في المشاريع، وهو ما يشكل مبلغاً محترماً. كلما تقدم الإنسان اليافع في العمر.

إن بنجامين فرانكلين B. Franklin<sup>(1)</sup> هو الذي يقدم لنا هذه الموعظة، بالكلمات ذاتها التي استخدمها فرديناند كورنبرغر في كتابه «صورة الحضارة الأميركية»<sup>(2)</sup> الطافح بالحقد، للسخرية مما افترض أنه إعلان مبادئ يانكي<sup>(\*)</sup>. من يشك بأن «روح الرأسمالية» هي التي تتكلم هنا بصورة مميزة، ولكن، هي التي تتجراً على الادعاء بأن كل ما يمكن أن نستوعبه تحت هذا المفهوم متضمن فيه؟ لتتوقف لحظة أيضاً أمام هذا النص الذي لخص كورنبرغر فلسفته فيه قائلاً: «يصنعون الشحم من الماشية والمال من الناس». ما يخص فلسفة البخل هذه وحدها هو، على ما يبدو المثال الأعلى للإنسان النزيه الذي يُعترف برصيده، وهو، قبل كل شيء، الفكرة القائلة بأن واجب كل فرد هو زيادة رأسماله، باعتبار ذلك غاية بذاته. إن ما جرت الدعوة إليه في هذه الموعظة ليس مجرد طريقة في اختيار السلوك المناسب في الحياة، بل هو أخلاق خاصة. ولا يعتبر انتهاك قواعد هذه الموعظة عملاً أحمق فحسب، بل ينبغي اعتباره نوعاً من تجاهل الواجب. وهنا يكمن جوهر المسألة. ما جرى تلقينه وتعليمه هنا، ليس ببساطة، «معنى المشاريع - الأعمال» - فمثل هذه الوصية واسعة الانتشار - إنه أخلاق. هذه هي تحديداً النقطة التي تهمنا.

حين تلقى جاكوب فوجر J. Fugger من أحد شركائه اقتراحاً بأن يحذو حذوه في الانسحاب من المشاريع / الأعمال - بعد أن ربح كثيراً من المال وبات عليه أن يخلي الساحة لكي يربح غيره - رد عليه جاكوب، بعد أن اتهمه بالجبن، «بأن له رأياً مختلفاً كلياً، وبأنه يريد أن يربح من المال أطول ما يمكن من الوقت»<sup>(3)</sup>. لا شك أن روح هذا التصريح بعيدة كل البعد عن روح فرانكلين. إن ما يعبر، في كلام فوجر، عن الوقاحة التجارية وعن بعض استعداد شخصي للسقوط في اللامبالاة الأخلاقية<sup>(4)</sup>، يرتدي عند فرانكلين صفة حكمة أخلاقية تتناول السلوك الحسن في الحياة. وضمن هذا المعنى الخصوصي النوعي جرى استخدام مفهوم «روح الرأسمالية» هنا<sup>(5)</sup> - إن روح الرأسمالية الحديثة أمر مفهوم. انطلاقاً من الطريقة التي عرضنا فيها الموضوع، غداً من الثابت أننا لن نهتم هنا إلا بالرأسمالية كما هي في أوروبا الغربية وفي أميركا. ذلك أن الرأسمالية، وإن كانت قد وجدت في الصين والهند وبابل وفي الزمن الغابر والقرون الوسطى، كما سنرى، فإن هذه الأخلاق بالتحديد هي التي كانت تنقصها.

(\*) صفة أطلقها الإنكليز على المقاطعات الأميركية التي تمردت على سلطتهم، ثم أطلقها أهل الجنوب على أهل الشمال، وهي تعني اليوم الأنكلو ساكسونيين من سكان الولايات المتحدة الأميركية (م).

إن كل الإرشادات الأخلاقية التي قدمها فرانكلين مصبوغة بصبغة نفعية. والنزاهة مفيدة لأنها تؤمن لنا الاعتمادات، وكذلك الدقة والانضباط في العمل والبساطة والزهد، ولهذا السبب تعتبر هذه الفضائل. يمكن منطقياً أن يستخلص منها، على سبيل المثال، أن ظاهر النزاهة يمكن أن يؤدي الوظيفة ذاتها، وأن هذا الظاهر يكفي، وأن فائضاً غير مجدٍ من هذه الفضيلة يبدو في نظر فرانكلين كأنه تبذير غير منتج. ومسيرة حياته تؤكد، في الحقيقة، هذا الانطباع، وتؤكد على سبيل المثال، قصة «اهتدائه» إلى هذه الفضائل<sup>(6)</sup>، أو نقاش فائدة الاحتفاظ الدقيق بمظهر التواضع، ومثابرتة على التقليل من قيمته وجدارته بهدف الحصول على رضا الجميع<sup>(7)</sup>. إن هذه الفضائل، في نظر فرانكلين، مثل كل الفضائل الأخرى، لا تكون فضائل إلا إذا صارت مفيدة فعلاً للفرد، ويكفي مجرد الظاهر إذا كان في وسعه القيام بالدور ذاته. هذا الاستنتاج لا بد منه للنفعية بالمعنى الحصري. فالانطباع الذي كونه الألمان عن أن الفضائل، كما يتعلمها الأميركيون، ليست سوى «مكر»، هو انطباع يبدو هنا مؤكداً بشكل صارخ. إلا أن المسألة ليست، في الحقيقة، في مثل هذه البساطة. فلقد جرى تكذيب هذا الشك في طبيعة بنجامين فرانكلين، كما يظهر لنا من خلال سيرته، بصراحة نادرة. لقد ألهمه الله فائدة الفضائل، وهو الذي نذره للخير، وهذا ما يثبت هنا وجود شيء آخر غير الحكم المتمحورة حول الأنا والمزخرفة بالأخلاق. غير أن هذه الأخلاق تخلو، على الأغلب، من كل ما يمت إلى السعادة، بل إلى اللذة بصلة، وعليه يمكن التعبير عن قمة السعادة بما يلي: كسب المال، مزيد من المال دائماً، مع الاحتراس دوماً من الملذات العفوية في الحياة. يعتبر المال، على هذا الأساس، كفاية في ذاته، ويبدو في اتجاه تصاعدي ولا عقلاني بالمطلق<sup>(8)</sup>، من زاوية «سعادة» الفرد و«المنفعة» التي يمكن أن يجنيها من تملكه للمال. أصبح الكسب هو الغاية التي يحددها الإنسان لنفسه، ولم يعد بالنسبة إليه وسيلة إشباع حاجاته المادية. هذا القلب أو العكس لما نسميه الوضع الطبيعي للأشياء، مهما بدا عبثاً من وجهة نظر ساذجة، هو، بوضوح، اللازمة المميزة في الرأس مالية، وهو يبقى غريباً كلياً عن كل الشعوب التي تنشق من عبيره. غير أنه يعبر أيضاً عن سلسلة من المشاعر مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بتمثيلات دينية معينة. وإذا تساءلنا، بشكل خاص، لماذا ينبغي أن «نصنع من الناس مالا» يجيب فرانكلين، رغم أنه هو ذاته ليس سوى متدين باهت، عبر نص من التوراة كان والده، ذو المذهب الكالفيني، قد رددته على مسامعه وهو طفل (أنظر سيرته):

«هل رأيت إنساناً ماهراً في عمله؟

فسوف يدخل في خدمة الملوك

ولا يبقى في خدمة الأشخاص المغمورين»<sup>(9)</sup>.

فكسب المال، ضمن الحدود المشروعة لذلك، هو، في النظام الاقتصادي الحديث، نتيجة المثابرة والكفاءة المهنية والتعبير عنهما. ومن السهولة أن نرى أن هذه النشاطية والمثابرة هما من مسلمات الأخلاق الفرانكلينية، كما تظهر لنا من خلال النصوص السابقة، وكما تتجلى في كل كتاباته من غير استثناء<sup>(10)</sup>.

هذه الفكرة الخاصة المألوفة لدينا اليوم، وإنما القليلة الواضوح في الحقيقة، والقائلة بأن الواجب يتطابق من خلال ممارسة مهنة أو وظيفة، هي، في الحقيقة، الفكرة المميزة الخاصة «بالأخلاق الاجتماعية» في الحضارة الرأسمالية؛ وهي، بمعنى ما أساسها. إن من اللازم أن يكون الفرد قد عانى وأن يعاني إزاء نشاطيته «المهنية»، التي لا أهمية لها، خصوصاً لكونها تظهر أمام الشعور الساذج كأنها استخدام من جانب الفرد لقوة عمله الشخصية، أو كأنها، مجرد استخدام لثرواته المادية (كرأسمال).

لا شك أن هذا المفهوم ليس خاصاً بالنمط الرأسمالي، سنحاول لاحقاً الوصول إلى مصدره، متعقبين أثره في الماضي. وليست المسألة هي في دعم الفكرة القائلة بأن على كل فرد اليوم، عاملاً أو رب عمل، أن يرى في هذه الحُكم قوانين أخلاقية تخصه هو، وذلك من أجل استمرارية الرأسمالية الحديثة. فكل فرد اليوم يلقي منذ ولادته، الاقتصاد الرأسمالي قائماً مثل كون شاسع، أو مستقر ينبغي أن يعيش فيه ولا يمكنه أن يغير فيه شيئاً، على الأقل بصفته فرداً. وكلما انخرط الفرد في العلاقات الاقتصادية داخل السوق، يصبح مرغماً على التكيف مع قواعد العمل الرأسمالية. فالصناعي الذي يتصرف باستمرار بخلاف هذه القواعد يغدو مستبعداً عن المسرح الاقتصادي مثلما يُرمى في الشارع، من غير تردد، العامل الذي لا يستطيع أو لا يريد أن يتكيف معها.

وهكذا، فإن الرأسمالية، بعد أن توصلت في أيامنا إلى السيطرة على كل الحياة الاقتصادية، تربى وتختار، من خلال عملية انتقائية اقتصادية، عناصرها، عمالاً ومشرفين، الأكثر قدرة والذين لا يستغنى عنهم. غير أننا نضع الاصبع هنا على حدود هذه الفكرة المتعلقة بالانتقاء كوسيلة للتفسير التاريخي. حتى يمكن لهذا النمط من الحياة، وهذا الشكل من العمل، المتكيفين جداً مع خصوصيات الرأسمالية، أن يكونا مختارين، «منتقيين»، وأن يسيطرا على الأشكال والأنماط الأخرى، ينبغي في البداية، حتماً، أن يظهر إلى الوجود، لكن ذلك لا يحصل في حالات فردية معزولة؛ بل ينبغي أن يعبر عن تصور مشترك بين جماعات إنسانية في إطارها الكلي. هذا المصدر هو ما ينبغي تفسيره. سنتحدث لاحقاً بالتفصيل عن المذهب التبسيطي في المادية التاريخية، الذي تكون فيه مثل هذه الأفكار انعكاساً، أو بنية فوقية، لأوضاع اقتصادية معينة. يكفي، من أجل فكرتنا، أن نشدد على أن «روح الرأسمالية» (بالمعنى الذي نقصده هنا) قد وُجدت، من غير أدنى شك، في البلد الذي شهد ولادة بنجامين فرانكلين، ماساشوستس، قبل أن يتطور النظام الرأسمالي. بدأت، منذ عام 1632، ترفع الشكاوى ضد الإفراط في الحساب بحثاً عن الربح، وهو أمر خاضر بإنكلترا الجديدة التي تميزت بذلك عن المناطق الأخرى من أميركا. فوق ذلك، من المؤكد أن الرأسمالية كانت أقل تأصلاً في الولايات المجاورة (وهي التي أصبحت منذ ذلك الحين ولايات الاتحاد الجنوبية) التي أسسها رأسماليون كبار بهدف القيام بأعمال ومشاريع، في حين كانت مستعمرات إنكلترا الجديدة قد تأسست لأسباب دينية من قبل مبشرين ومثقفين وبمساعدة برجوازيين صغار وحرفيين وصغار ملاكين إنكليز. إن العلاقة السببية، في هذه الحالة الأخيرة، هي إذن عكس العلاقة التي تقترحها أو تفترضها المادية التاريخية.

إلا أن الخطوات الأولى من أية إيديولوجيا تكون مزروعة بالأشواك أكثر بكثير مما يتصوره منظرو «البنية الفوقية». فالأفكار لا تتفتح كالأزهار. لقد كان على روح الرأسمالية، بالمعنى الذي أعطيناها إياه حتى الآن، لكي تفرض نفسها، أن تقاتل ضد عالم من القوى المعادية. إن حالة معنوية شبيهة بتلك التي تجلت في المقاطع التي أوردناها من بنجامين فرانكلين قد لاقت استحساناً لدى الشعب بكامله. لقد كان ذلك أمراً محظوراً في الزمن الغابر كما في القرون الوسطى<sup>(11)</sup>، بصفته موقفاً خالياً من الشهامة، وتعبيراً عن بخل دنيء. كذلك هي الحال، في أيامنا أيضاً، عند كل المجموعات الاجتماعية التي لا تخضع بشكل مباشر لسلطة الرأسمالية الحديثة، أو التي تعتبر الأقل تكيفاً معها. ليس مرد ذلك، كما قيل غالباً، إلى أن التعطش للربح لم يكن معروفاً أو لم يكن على مثل هذه الحدة قبل الرأسمالية، ولا لأن النهم إلى الذهب كان قليلاً جداً - أو أنه صار اليوم كذلك - خارج الأوساط الرأسمالية البرجوازية قياساً على ما هو عليه في دائرته الخاصة، كما يحلو لبعض الرومنطقيين المحدثين أن يعتقدوا، ولكن اعتقاداً مليئاً بالأوهام. لا. ليس في هذا يكمن الاختلاف بين الروح الرأسمالية وروح ما قبل الرأسمالية. إن نهم الموظف الكبير في الصين، والأرستقراطي في روما القديمة، والمزارع الحديث يمكن أن يؤكد كل المقارنات. إن النهم إلى الذهب لدى حوذي من نابولي، أو لدى ممثلي المهن المماثلة في آسيا، أو لدى حرفي من أوروبا الجنوبية أو آسيا، يبدو، وهذا ما يمكن أن يشبهه أي واحد، أكثر قوة بكثير، وأقل تردداً بكثير مما هو، على سبيل المثال، لدى إنكليزي يعيش في ظروف مشابهة<sup>(12)</sup>.

إن النقص المطلق في الأمانة، والأنانية والطمع، والشراسة في طلب الربح هي كلها ملامح مميزة في البلاد التي بقي فيها التطور الرأسمالي البرجوازي، بالمقياس الغربي، متخلفاً. كل مستخدم (بكسر الدال) يمكن أن يقول ذلك: إن افتقار العمال، في هذه البلدان، للضمير<sup>(13)</sup> - في إيطاليا مثلاً، بالمقياس إلى ألمانيا - كان وما يزال، في حدود معينة، أحد أهم العقبات التي تواجه تطورها الرأسمالي. لا يمكن للرأسمالية أن تستخدم عمل أولئك الذين يطبقون مبدأ القدرية (حرية الاختيار) غير المنتظم، كما لا يمكنها أن تستخدم، وهو ما بينه فرانكلين، رجل أعمال عديم الضمير. ليس الاختلاف اختلافاً على درجة التعطش للكسب المالي، ذلك أن النهم إلى المال قديم قدم الإنسان. إلا أننا سنرى أن الذين يخضعون لهذا النهم من غير تحفظ - على غرار القبطان الهولندي الذي «يفضل الذهاب إلى الجحيم لكي يكسب المال، حتى لو تعرض لإبحاره للخطر» لا يمكن لهم تحت أي عنوان، أن يكونوا شهوداً على «روح» حديثة للرأسمالية خاصة جداً، روح يمكن أن تعتبر ظاهرة جماعية؛ هذا وحده هو الذي يعيننا. ففي كل عهود التاريخ راحت حمى الكسب من غير هوادة تطلق لنفسها العنان، خارج كل معيار أخلاقي، كلما رأت نفسها قادرة على ذلك. ظهرت التجارة الحرة، على غرار ما يحصل في الحرب أو القرصنة، فاقدة أي كايح أخلاقي في العلاقات مع العناصر الغريبة أو مع الذين لا ينتمون إلى نفس المجموعة الاجتماعية. هذه «الأخلاق باتجاه الخارج» تميز في هذه الحالة ما كان ممنوعاً مع الأشقاء. كان الكسب الرأسمالي، باعتباره «مغامرة»، ظاهرة مألوفة في كل أنماط الاقتصاد النقدية، للذين استثمروا المال عن طريق

الاقطاعات، وجباية الضرائب، وتسليفات الدولة، وتمويل الحروب، ونفقات البلاطات والمكاتب الحكومية. إن الحالة المعنوية للمغامر الذي يهزأ من كل قيد أخلاقي هي حالة شاملة. ففضافة الكسب الواعية والمطلقة هي في علاقة وطيدة جداً مع الامتثالية الأكثر دقة ومع احترام التقاليد. غير أن هذه الحداثة، بعد تفتت التقاليد وإدراج العمل الحر في إطار المجتمع، لم تكن مبررة أخلاقياً ولا محاطة بالتشجيع، بل كل ما في الأمر أنها قُبلت فقط كواقع. واقع غير مهم من الناحية الأخلاقية، بل ذميم، لكن، للأسف، لا مفر منه. لم يكن ذلك فحسب الموقف الطبيعي في كل تربية أخلاقية، بل كان أيضاً، وهذا أمر مهم، سلوكاً عملياً للإنسان العادي في العصر ما قبل الرأسمالي، بمعنى أن استخدام الرأسمال استخداماً عقلانياً في استثمارات ثابتة، والتنظيم الرأسمالي العقلاني للعمل، لم يصبحا بعد القوة المسيطرة التي تحدد الفاعلية الاقتصادية. هذا وقد شكل هذا الموقف تماماً أحد العوائق الأساسية التي اصطدم بها البشر خلال تكيفهم مع الشروط التي تتطلبها اقتصاد على النمط الرأسمالي البرجوازي.

إن على «الروح الرأسمالية»، كنمط حياة محدد، مرتدية ثوباً «أخلاقياً»، أن تقاتل أولاً ضد هذه الطريقة في الشعور وفي السلوك وفي الارتكاس، إزاء الأوضاع الجديدة التي نسميها التراث. وهنا أيضاً ينبغي أن نؤجل إلى وقت لاحق كل محاولة للجوء إلى تعريف ما لجوءاً نهائياً. غير أننا سنحاول، على الأقل بصفة مؤقتة، توضيح فكرتنا بواسطة بعض الحالات الخاصة. ولنبدأ أولاً مع العمال.

العمل بالمقاول (بالقطعة) هو أحد الوسائل التقنية التي يلجأ إليها المقاول الحديث عادة، لكي يحصل من عماله على حد أقصى من المردود. ففي مجال الزراعة مثلاً، يعتبر موسم الحصاد من تلك الحالات التي يكون فيها تكثيف العمل حاجة ملحة. وبما أن ظروف المناخ تلعب دوراً أساسياً، فإن كسب أرباح طائلة، أو تحمل خسائر فادحة أمر منوط، في الحقيقة، بالوتيرة التي تجري فيها الأعمال. لذلك يتم اللجوء عادة إلى العمل عن طريق الالتزام. وبما أن فوائد المقاول تزداد مع ارتفاع الغلة والمردود، لذلك يجري البحث عن وسيلة للتعجيل بتخزين المحصول، وذلك برفع الأجر مقابل العمل بالمقاول. وبهذا يكون الجهد قد بذل لشد اهتمام العمال عن طريق إعطائهم فرصة لكسب أجر مرتفع جداً في مقابل وقت من العمل قصير جداً. غير أن الصعوبات الخاصة لا تلبث أن تبرز. فليس من شأن زيادة قيمة الأجر، مقابل العمل بالمقاول، أن ترفع مردود العمل خلال فترة معينة، بل أنها، على العكس، تقلص هذا المردود، فتتجلى ردة فعل العمال على زيادة الأجر في تقليص الإنتاج اليومي. فالرجل الذي يتقاضى، على سبيل المثال، ماركاً واحداً مقابل حصد فدان، يحصد فدانين ونصفاً ويتقاضى ماركين ونصفاً. وإذا ما ارتفع الأجر مقابل الفدان إلى مارك وربع، فإنه لا يحصد ثلاثة فدادين كما بإمكانه عادة أن يفعل بسهولة، وكما يجري الحساب على هذا الأساس، ظناً برغبته في الحصول على 3,75 ماركاً، بل هو يحصد فدانين فحسب لكي يكسب 2,50 ماركاً. فالكسب الإضافي لا يجذبه بقدر ما يجذبه تقليص أوقات العمل. فهو لا يتساءل: كم يمكنني أن أكسب يومياً إذا بذلت الحد الأقصى من الجهد؟ بل يسأل: كم

ينبغي أن أعمل لكي أكسب ماركين ونصفاً، وهو المبلغ الذي أكسبه عادة والذي يغطي حاجاتي اليومية؟ هذا واحد من نماذج مما نعينه بالسلفية. الإنسان لا يرغب «بطبيعته» في أن يكسب من المال أكثر فأكثر، بل هو يرغب ببساطة في أن يحيا حسب عادته وأن يكسب من المال ما يكفيه لذلك. أينما لجأت الرأسمالية إلى زيادة إنتاجية العمل البشري بزيادة وتيرته، اصطدمت بمقاومة عنيدة من لازمة العمل هذه في الاقتصاد ما قبل رأسمالي، وهي تصطدم اليوم أكثر بمقدار ما تكون اليد العاملة التي تحتاج إليها «متخلفة» (من وجهة النظر الرأسمالية).

لنعد إلى المثل الذي ضربناه. بعد فشل الدعوة إلى «الكسب» عن طريق الأجور المرتفعة، لم يبق سوى اللجوء إلى الطريقة المعاكسة: إلى خفض الأجور لإرغام العامل على القيام بعمل مضمّن من أجل الحصول على الربح ذاته. تبدو العلاقة بين الأجور المتدنية والتحصيل المرتفع في أيامنا، وفي نظر المراقب السطحي، علاقة متبادلة، بحيث أن كل ما يُدفع كأجور يقابله تقليص في الإنتاج. وقد لجأت الرأسمالية إلى هذا السبيل منذ البداية من غير انقطاع. وخلال قرون ظلت القاعدة، القائلة بأن الأجور المنخفضة هي أجور منتجة، بمثابة آية، بمعنى أنها تزيد من محصول العمل. استناداً إلى بيتيردولاكور Pieter de la Court الذي يتمتع بعقلية شبيهة بالعقلية الكلفانية، ألا يعمل الشعب إلا إذا كان فقيراً وطالما بقي فقيراً؟

غير أن فاعلية هذه الوسيلة محدودة مهما تكن جليّة<sup>(14)</sup>. فمن أجل أن تتطور الرأسمالية لا بُدّ لها، بالتأكيد، من أن توجد، على صعيد السوق، في إطار فائض سكاني يستأجر خدماتها بأسعار زهيدة. ولكن، إذا كان صحيحاً أن «جيش الاحتياط» الكبير العدد يسهل، في حالات معينة، توسعها الكمي، إلا أنه يشكل، في الوقت ذاته، عقبة أمام تطورها النوعي وخصوصاً أمام انتقالها نحو أشكال من المؤسسات تحتاج لعمل مكثف. لذلك ليست الأجور المتدنية أبداً مرادفاً للعمل الرخيص. فمن وجهة نظر كمية محض، تنخفض مردودية العمل مع أجر غير كافٍ لتجديد قوة العمل الجسدية، ومثل هذا الأجر يمكن أن يعني، على المدى الطويل، انعدام قوة العمال الأقوياء. وفي أيامنا، يحصد العامل المتوسط السيليسياني (من بروسيا)، الذي يبذل أقصى جهده، ثلثي المساحة التي يحصدها في نفس الكمية من الوقت، عامل بوميراناني (من بولونيا) أو من مكلنبورغ (ألمانيا)، اللذين يتقاضيان أجوراً أفضل، ويؤمنان تغذية أفضل، ويقل إنتاج البولوني كلما كان أقرب إلى الشرق في انتمائه وطبيعة حياته.

إذا توقفنا على صعيد الأعمال نجد أن الأجور المتدنية لا تحقق هدفها إذا كان الأمر يتعلق بمنتجات يتطلب تصنيعها عملاً مصنفاً ومهارة، أو استخدام آلات ثمينة وهشة، أو بشكل عام اهتماماً مركزاً ومبادرة. هنا، ليست الأجور المتدنية ذات مردود، ومفعولها هو عكس ما يكون متوقعاً. لا لأن حساً رقيقاً بالمسؤولية هو أمر لا غنى عنه في ذلك، بل ينبغي فوق ذلك أن تكون العقلية، على الأقل خلال ساعات العمل، متحررة من السؤال السرمدى: كيف يمكن كسب أجر معين بأقل جهد ممكن وبأقصى شكل من التكيف؟ ينبغي، على العكس، أن يمارس العمل كما لو كان هدفاً في ذاته - استجابة لنداء داخلي. والحقيقة أن مثل هذه العقلية ليست من نتائج الطبيعة.

ولا يتم بحصرها عن طريق الأجور. فحسب إيمانها حصينه عمليه مثابره وهو انه من - به يوم بعد  
أن غلبت الرأسمالية أسخه متمكنه من نفسها أصبح بعيد البند العنصره منها سيبا في كفه  
البدا الصناعيه وكذلك هو، ثم سبابه في انما يعجز عن تنوع عدها من غير النجوه إلى  
حبيب قوي قادر أصبح، كما سبب في ديناها في هو.

بمحدد ذلك مظهر مثلاً ان التماثلات اليوم لا سبب الحركات يقدم صورته عن الموقف  
من المعنى التقني في الوضعي انه يدير سبب خاص خصا مظهر في الأسعد، ويظهر  
عاجزات كبر عن نفس المساهج المورثة او المكتسبة بحساب أخرى أكثر فاعليه ويسكو  
بمحدد من جميعهم بربيه من السبب، بل الأثبات، غير قادر على استيعاب  
سكال حديد من المبر وعلى ما كانه فيها، به ساهه، على مساهمها فالمرحلات  
التي تقدم لهم حول امكانه حقا بجز كبر جهوه، وقوت كبر، بمصنوع، بشكل عدم  
صدهر بنفس كفي في مهم انه ياده مفره عمل بالمدره لا يعني بهن ميك غير أن الامر  
يحرر عن خلاف ذلك وهو ما يسر في مفره عديم الحدود، مع سبب البدائي بقبيل بربيه  
ديبه بوعيه بقرية بشكل خاص غاب ما سمع وهو ما كده لاحتساب، أن هذه الجماعه  
هي التي يجد فيها في بعات الفصل السره بربيه اقتصاديه، العده على تركيز الفكر في سار  
العمل ووح خلافها قد امر ان مثا فان قد يسهوه وهف نار ذهبيه اقتصاديه بحس حساب  
بمكانيه الكسب الأكثر رضعا مع مفره على السيطره على الدس وحصر من شأنها مع سبه  
المردود بشكل ملحوظ به اثره لأكثر مساهمات تقو قد تصور عن العمل بمصنوع عيه في  
دائه مساهم بعبه داخلية وقد ما تطلبه الم ماله تصاعد التربه النديه من فرض بحظي  
الروبن التقني السني وبه هذه الملاحظه حول الحاله ان هبه براسماليه" مع لا  
بسبب ان يطرح كيه مكن من الاصل قيام قد الم طين الكيف مع بر مماله وبين العوام  
الديه لأنه يمكن ان يستخلص من العديد من الوقائع ان هذه بربه كان موجود في جميعه  
مماله ذلك ان العو ولاصحتها، بلين يعرض بهما ووقع صحبه، صحاب الانجاء  
المسحي من جانب رمالهم في الفصل، يسا بجمير فحسب او بشكل اساسي عن الموضوع  
بعمليه اسرافه عن المفاهيم النديه، فله شهادته، بكنه حالات أخرى كثر وقد كده يوحى  
بده بدمر الأديس (من بين ملاتهم في العمل)، وهو الموضوع الذي يردد كثير في شهادته  
معاصره ينبغي البحث عن اسباب دله في مساهم الكبير بعمل كده يوم  
ويذكر بعد في المعاصر وسجد لا سحر المماور في معاديه ما سحديه المعنى الذي  
نظري عليه فكره والتعبه

بجو سومبارت Sombar، في ممولاه جو. بقو الرأسماليه<sup>3</sup> بيو كيه اثين من  
المعانيه المعجبه في التاريخ لاقصادي، إسباع الحاجات، والكسب، سكو  
السلط لاقصادي ووجهه قد مرس ممدون في الحاله لأولى بحجم الحاد انحصيه  
دعمي الثاني بمنايه الكسب إلى ما بعد الحد، بل بصلبه إسباع الحاجات، م سبه سومبارت

اقتصاد الحاجات يبدو، من أول وهلة، مماثلاً لما نعينه هنا بالسلفية الاقتصادية. والحقيقة أن الأمر هو كذلك، إذا ما كان مفهوم الحاجة محصوراً بالحاجات التقليدية. وفي الحالة المعاكسة، فإن عدداً أكيداً من الأنماط الاقتصادية، التي تعتبر بالضرورة رأسمالية إستناداً إلى تعريف يضعه سومبارت في مكان آخر<sup>(19)</sup>. يقع خارج صنف الاقتصاد المربح، ويرتبط باقتصاد يقوم على أساس الحاجات. تستفيد بعض المؤسسات الخاصة من رساميلها (أموال أو بضائع مقدرة بأموال) وذلك من خلال شراء وسائل إنتاج ومبيع منتجات مصنوعة - مستحقة بذلك من غير أدنى شك صفة الرأسمالية - وبإمكانها في الوقت ذاته، الاحتفاظ بصفة تقليدية. ليس ذلك أبداً الاستثناء، بل هو بالأحرى القاعدة، خلال التاريخ الاقتصادي الراهن، وذلك رغم الهجومات القوية المؤثرة التي تشنها روح الرأسمالية تكراراً. ولا شك أن الشكل الرأسمالي لأية مؤسسة والروح التي توجهها «يتلاءمان» مع بعضهما البعض لكنهما لا يتطابقان داخل علاقة من «الترايط» الضروري. بيد أننا سنستخدم مؤقتاً عبارة «روح الرأسمالية (الحديثة)»<sup>(20)</sup>، لكي نميز البحث العقلاني والمنهجي عن الربح من خلال ممارسة مهنة ما، وهو ما يدل عليه مثال بنجامين فرانكلين. وتبرير ذلك هو، من جهة أولى، أن هذا الموقف قد وجد شكله الأنسب في المشروع الرأسمالي الحديث، ومن جهة أخرى، لأنه وجد في هذه «الروح» محركه المناسب.

غير أنه يمكن مراقبة الظاهرتين، كل على حدة. كان بنجامين فرانكلين مقتنعاً بروح الرأسمالية، في وقت لم تتميز أعماله المطبعية في شيء من حيث الشكل عن أي مشروع حرفي: وسنرى أن المقاولين الرأسماليين من أصحاب الامتيازات التجارية، في بداية الأزمنة الحديثة، لم يكونوا وحدهم حملة أو رسلاً لما نسميه هنا روح الرأسمالية<sup>(21)</sup>، غير أن هذا الدور يعود بالأحرى إلى شرائح الطبقة الصناعية الوسطى، وهي شرائح تبحث عن سبيل للارتقاء. وكذلك هي الحال، في القرن التاسع عشر، حيث لم يكن ممثلو تلك الفترة الكلاسيكيون جنتلماناً الأناقة في ليفربول وهامبورغ الذين توارثوا ثرواتهم التجارية جيلاً عن جيل، بل كانوا على العكس، من حديثي النعمة في مانشستر ورياني - ويستفالي، ومن مواليد أصول متواضعة جداً في الأساس. ونجد في القرن السادس عشر حالة مماثلة: فقد كانت الصناعات الناشئة، في أغلب الأحيان، من شأن حديثي النعمة واهتمامهم<sup>(22)</sup>.

إن الاستثمار المصرفي، على سبيل المثال، أو استثمار تجارة الجملة أو التجارة بالمفرق أو كذلك استثمار مشروع كبير في مجال إنتاج المصنوعات المنزلية، ليست كلها ممكنة إلا على شكل مشروع رأسمالي. غير أنه من الممكن أن تدار مختلف هذه المشاريع بروح تقليدية صرف. في الحقيقة، لا يمكن أن تدار بطريقة أخرى مشاريع بنك كبير من بنوك الإصدار. لقد ارتكزت التجارة البحرية، طيلة عصور بأكملها، على احتكار وامتيازات شرعية ذات صفة تقليدية صرف في تجارة المفرق - ولا أتحدث هنا عن التنايل الخاملين المبتدلين الذين لا يملكون رأسمالاً، ويطالبون بدعم الدولة - ذلك أن الثورة القائمة هي التي ستضع حداً للسلفية الهرمة. والانقلاب ذاته هو الذي فجر البنى القديمة في العمل المنزلي، الذي لا يشبهه العمل المنزلي الحديث إلا من حيث الشكل،

بمعنى تأكيد مجرى هذه التوبة والمبدؤ حتى يمكن ان يتطوي عليه مع ان هذه مو. معر به من خلاف من منمو

حتى نهاية عمره لأغني نفري، وعلى الأقل في ذرع كثيرة من صاعه سبيح في عالمنا  
كأن حياة الصاعه التي يستجده عمال في المنار، حياه مصغه جد حسب نفس ب. راعه يمكن  
ان تتجنيها على الشكل التالي يأتي ب. الأريف إلى المدينة، حيث يعبر المقاول حاضرين إليه  
لقطع المسوحة في حاله لثمان سمح المادة لأبيه كيا به شكل مسي، من قبل الرعي  
بعده وبعد المحقق حين والرمحي عتد من بوعيه البصاعه يدفع به من المساحه ان يأكسه  
بلا سواي البعده سيبه فإن من المقاول هو يائوب بوجهور إليه (من غير الاستاذ في) من  
عينا) من قبل المحقق. على بوعيه كأنه قد حجب بها ويسرود في بجدوده في محاوره لا بد  
م يخلو قد فهو فائمه بالصبيه من فط طويل - وفي مثل هذه الحالة فإن "الطبيب بخرن مرفوعه  
و بيه الريف هؤلاء ان من لا يستمر محضيه. لا يصب لأمر دت. لأصغر مستد  
مباعد عبا، وخرى فكفي المرمه وهكذا يسرود يتطور ببطء نظام العيالب كان عند ساعد  
العمل مبدلا حد م حمس إلى م ساعد يوب وحيانا في كثير، وكم بعد المرم في  
أوقاف الإزدحام وكانت لأباع مواضعه كسب نافية حبيب حياه لائقه ولادجار بعض حال  
الأمه الصبيه وكان يعبر المساقوب فيما بينهم وحدا خلافا حسيه دتت بهم منفقوا حوا  
المحتمل لأسميه عمنيت. انه صوبه إلى المعنى يوب، حقه مضعه من الأصده. بها  
الحياه الناده البديده

إن دت هو على كل وجه شكل م السليم لا ر سغالي، بدمو فيه الجاوب ساعد  
بحاريا صري فقد ك استخدام الراسيه ام لا يسعي عنه أو حور، فإن بوجه منقسم من  
الصبيه لأقتصاديه أي سحاسبه، هو وجه عقلاي بكر الماله معنى في انوفه ساعد  
اقتصادي بديدي حد او حد بالاعشار الروح التي سبت المقاول ويحمره جد الحياه بديدي  
سبه إلى باح بديده كند كنيه العجا المدو. طريقه بديده مشرو ٦ و خلافا البديه مع  
بعضان وكند في بديه هي بديده سكا حاسي سكه بربان طريقه السحب م. ياب  
حد ونصرف البصاعه كل دت. يسطر على إدارة المسودع وهو كاسي، إذ يمكن القول، في  
أخلاق هذا الصنف من المقاولين

فانه ومي بعهه بديه سطر هذه الحياه بديه وشوق وفي عتد لا حيا ٧ يكون ف  
حضم ي هو. مسي في شكل سبج كالا عتد الو المومسه المعلمه، صنعان البهه  
جيازيكه إبحر و حسب صاعه هو التالي: ب. م عاتيه الموموي ذهب ب. م  
وهناك انكي بعباه المساحين البير يريد سجداهم وهو سيد واهم رعينهم كمر فأكبر وريه  
من سبه الرفاده على مستوحاهم ويحورهم بالتالي من مر رعي إلى عتد م راحيه حرقه به بخر  
أصالب البيع من خلال المدخول، ما امكه دت، في ماسي ساعد مع جسدكيز بصد بديه  
كنيه تجارة الجسنه وينومل بعده إلى الرنا، بوزهم دوريا كز عدم ويصم عال مجير

البضاعة مع أذواق الزبائن وحاجاتهم. كما أنه يتصرف، في الوقت ذاته، حسب المبدأ التالي: تخفيض الأسعار، زيادة كمية المبيعات. النتيجة المألوفة في مثل عملية العقلنة هذه لا تلبث أن تظهر: من لا يتكيف يُصَبُّ بالعزلة ويخضع للإبعاد فتنهار المثالية أمام الضربات الأولى للمضاربة. وتتجمع ثروات كبيرة لم تكن مستثمرة على أساس التسليف بفائدة معينة، بل في المشاريع. ويزول نمط الحياة القديم البسيط والمريح، أمام الصبر القاسي لدى البعض من الذين يرتقون إلى المراتب الأولى، لأنهم لا يريدون الإنفاق بل الربح، في حين أن الآخرين الذين يرغبون في تأييد العادات القديمة يجدون أنفسهم مرغمين على تقليص نفقاتهم<sup>(24)</sup>.

إن هذه الثورة، على العموم، ليست رهناً بتوفير فيض من الرساميل الجديدة - أعرف حالات كان يكفي فيها بضعة آلاف من الماركات المستلفة من الأقارب - بل رهن توفر روح جديدة: إن «روح الرأسمالية» قد دخلت حيز الفعل. فالقضية الأساسية على صعيد توسع الرأسمالية الحديثة ليست قضية مصدر الرأسمال، بل نمو روح الرأسمالية. فحيث تفتتح، وحيث تكون قادرة بذاتها على الفعل تخلق الرأسمالية لنفسها رأسمالها الخاص واحتياطها النقدي - وسائل عملها - إلا أن العكس ليس صحيحاً<sup>(25)</sup>. نادراً ما كان دخولها إلى المسرح دخولاً سلمياً. ولا بد أن يكون أوائل المجددين عرضة لعدم الثقة، وللحقد أحياناً، وللنقمة الأخلاقية غالباً - أعرف من ذلك حالات محددة. وجرى تركيب أسطورة حول حياتهم الماضية المغمورة بظلال غريبة. كيف لا يُعترف بأن ميزة استثنائية هي وحدها القادرة على أن تحمي ثباتهم ورباطة جأشهم، كمقاولين في هذا «الأسلوب الجديد»، وأن تضعهم في منأى عن الفشل المعنوي والاقتصادي؟ فوق ذلك، وبعيداً عن يقينية النظرة الخاطفة وعن الفاعلية المحققة، ليس إلا بفضل مزايا أخلاقية محددة جداً ومتطورة جداً يمكن مباشرة لمن يحمل لواء التجديد أن يوحى إلى زبائنه وعماله بثقة مطلقة بابتكاراته. لا شيء غير ذلك يمكن أن يمنحه القوة لتجاوز عقبات لا حصر لها، وللقيام قبل كل شيء بعمل أكثر ضخامة بكثير، عمل يتطلبه المقاول الحديث. غير أن هذه المزايا الأخلاقية مختلفة جداً عن تلك التي كان التقليد يتطلبها منذ وقت قصير.

إن الذين نجدهم في أساس هذا المنعطف الحاسم، الذي لا معنى له ظاهرياً، ولكن، الذي ينفخ روحاً جديدة في الحياة الاقتصادية، لم يكونوا، إلا في حالات إستثنائية، مضاربين أو مغامرين عديمي الذمة ممن يمكن وجودهم في كل عهود التاريخ الاقتصادي، كما لم يكونوا أيضاً كبار الممولين. إن هؤلاء المجددين هم، على العكس، أناس نشأوا في مدرسة الحياة القاسية، حسابون وفضوليون في آن معاً، يتميزون بالصبر والثقة بالنفس والثبات والإخلاص التام لعملهم، ويؤمنون بأفكار حازمة «وبمبادئ» برجوازية صارمة.

ربما نكون ميالين إلى الاعتقاد بأن هذه المزايا الأخلاقية الشخصية لا تمت بصلة إلى أية حكمة أخلاقية أو حتى أية فكرة دينية، وإلى الاعتقاد أيضاً بأن العلاقات المتبادلة هي سلبية بشكل أساسي. وعلى الأصح، إن القدرة على التملص من التقاليد الموروثة - نوع من فلسفة الأنوار الليبرالية - من شأنها وحدها أن تؤمن حياة ملأى بالأعمال والمشاريع. والواقع أن هذا بالتحديد هو

جانبه الوضوح الرائع. ففي أبواب ٢ علاقة بطلاني بين المعتدلات حبيبه والسبوك النحباتي ،  
 ورد ما أصبح يمثل هذه العلاقة " يوجد فهي حبيبه في انعالت عني الأفل في المانيا إذ لأفراد  
 المشتمين حالي روح الرساليه هم عادة لا مبالوا ، إذ لم يقل معانيه ، ينكيسه ان  
 الاصنام المرمي بالنجه لا يعوي كثير هذه الكتابات بفاعله فالحسن يبدو في ظهورهم وميله لا ع  
 الدس من الأعمال مديويه وحين يسألونهم «معنى» ساط من غير بوفه ، أو يطلب إليهم تفسير  
 لعدم رسالهم ولا كتاباتهم من يمشكون - وهو ما يظهرهم جميعا وعريير في نظر الغير يحهبون  
 هكذا وبساطه نحو انجيه الدير - ما يحبون ، إذ انهم انهم يعرفون ما يكونون ، أي في عمل  
 من أجل أن في رولاد أولادي ، إلا أنهم في الأعصاب يحبون - مريد من الدقه - لأحد المذاهب ليس  
 ناصب بهم ، ما هو حش المراءه التصديه بضا - فهو يربط بان عمقهم المبوب قد عد امر لا يسمى  
 عنه بوجودهم ان عد هو في الواقع ، سجين انوحيد المسكن - إذ نظر إليه في المصالح من  
 رايه السماده النحصبه غير يبين كم هو غير عقلاني هذه المسبوك الذي يكون وجود الإنسان فيه  
 مرتبط بأعماله وليس العقل

ب انهم بانقوه وتحفظه الاجسامه التي بوفه يمر بغير ايض دوره حبي كات  
 محيله شعب بأكتفه متجه نحو المقادير الكمية الضرب كما هي حال في الولايات المتحدة  
 كات روحه الأرقام يمارس سحرها الفها على أرقام حال الاعمى الذين هم ايض وشعر ،  
 وم المناسب ان سحر ان لا مستلام بلاعوه يمر من ساء باده خفيفي ، وتجديدا الذين  
 يحالفهم الحاح سكن دائم فوي ديك - ب بضمه ابي املاك العائنه والو نعت السرف التي  
 نسي الاصول - الاحديعه ، كما ان سبوك لانيه في اجتماعات او هي ملاك نصبا هي في اوصاف  
 حديسي الحمه من الشناح الميمره بشدهو - ومن بختيار مندوا النورثه بان السمودح المثالي  
 حقاوور بر مهابي ، كم عرف في ألمانيا بالذات من خلال اسمه شهيره معروفه ٢ يسه  
 سي هو لا - وصحبي المرحلين إلى هذه الحد أن دا - فهو يوجس جبه من المحمجه ولاعاق غير  
 المحدي بقدر ما برنات من استعلا علاقته مستحلالا وعي ويسم من المظهر الحاحيه لمحظوه  
 الاحبيعه التي بضم بها بضره خرب وسبصي التي درسه جندو - انارحي بهد السبص  
 الحاسم ان حياته بغير على الأعصاب ، بها سكي - وهذا ما كان يظهر بوصح في عظه مخاين  
 فرانكين التي دكر بها ببر أمر سنائي - ما يكون بالأخرى هو الصاعده انعت بدن  
 معاد هذا على نوع من التوضيح أكثر صديق وصرحه في المصالح من هذه التحفظ الذي ينادي  
 به في كلتي بدهره وذلك فهو لا يهجي شيك نفسه من بروه سوى شعوره اللاعقلاني أنه كعب  
 عمه على أحسن صوره

هذا هو البسيط ما بدا في نظر الإنسان ما قبل الرسماني أنه جروه عراره والنداء  
 والاحتضار أن يختار كائن سري بمهمه او كهدف وحيد في انجيه عكبه الدحوب إلى الغير  
 محملا بالذهب والثروة هذا ما لا يمكن بصره في نظره إلا ضيق غريمه حاله فمده  
 في يامناه وفي ظل من سمات الساميه الشرعيه والاقتصاديه ، وصم اييه وسبك المظلم

العامة التي تخص نظامنا الاقتصادي، يمكن لروح الرأسمالية هذه، وهذا ما سبق لنا أن أكدناه، أن تكون هكذا وببساطة، مفهومة كنتيجة لعملية تكيف. فالنظام الرأسمالي بحاجة إلى هذا الانفتاح على إلهام كسب المال؛ وهذا الموقف إزاء الثروات المادية متكيف إلى هذه الدرجة مع النظام، ومرتبطة ارتباطاً وثيقاً بشروط الديمومة والاستمرار في الصراع الاقتصادي من أجل البقاء، بحيث لا تعود هناك مشكلة اليوم حول علاقة ضرورية بين هذا النمط من العيش وبين أي نوع من المنظور الحياتي الواحد. إن الذين يعتمدون هذا الموقف ليسوا، في الواقع، بحاجة إلى دعم أية قوة دينية، وهم يشعرون أن المحاولات من جانب الدين إنما تستهدف التأثير على الحياة الاقتصادية - في حدود ما تكون هذه المحاولات محسوسة - وأنها تشكل عوائق أمام تنظيم الاقتصاد من قبل الدولة. إن المصالح التجارية والاجتماعية والسياسية هي التي تميل إذن إلى تحديد الأفكار والتصرفات؛ ومن لا يكيف سلوكه مع شروط النجاح الرأسمالي يمضي في طريق الخسارة، أو على الأقل يعجز عن التطور. هذه الظواهر هي التي شهدناها عصر، تمكن فيه الرأسمال الحديث، عند إحراز انتصاره، من التحرر من أوصيائه القدامى. ولكن، بما أن الرأسمال قد بدا قادراً، في تلك الفترة، على تدمير الأشكال القروسطية، الخاصة بانتظام الحياة الاقتصادية، فبإمكاننا أن نقول، بصفة مؤقتة، أنه كان في وسعه أن يفعل ذلك مع علاقاته بالقوى الدينية. تقضي مهمتنا تحديداً بالبحث عما إذا كان ذلك قد حصل وما هو مدلوله.

نكاد نكون بحاجة إلى أن نبين أن هذا الشكل من التصور للثراء، بصفته غاية في ذاته، يجد الناس أنفسهم مكرهين عليه، باعتباره استجابة لنداء داخلي، إن هذا الشكل يصطدم بالمشاعر الأخلاقية لعصور بكاملها. إن المبدأ اللاتيني *Deo placere vix potest* المندرج ضمن الحق الكنسي والذي ينطبق على نشاط التجار، اعتبر، في حينه، وكأن له سلطة القانون (على الطريقة نفسها في تناول الإنجيل مسألة الفائدة)<sup>(27)</sup>. وكذلك الأمر إزاء كلام القديس توما الذي نعت البحث عن الكسب بأنه عمل شائن *Turpitudine* (يندرج في مضمون هذه العبارة معنى الكسب الإلزامي أي بالتالي المبرر في المقياس الأخلاقي).

قدمت الكنيسة الكاثوليكية تنازلات جدية إلى القوى الرأسمالية التي كانت تقيم معها علاقات حميمة جداً في الحاضرات والمدن الإيطالية<sup>(28)</sup>. هذه هي وجهة النظر الأكثر جذرية على صعيد عملية إنتاج الثروة. ولكن، حيث كان يخضع المعتقد للوقائع، كما هي الحال عند القديس A. de florence، لم يغيب غياباً كاملاً الشعور بأن الكسب للكسب هو أمر لا يمكن قبوله والتسامح معه إلا إذا حصل بدافع ضرورات الحياة في هذا العالم.

يقر بعض منظري (الأخلاق)، في هذا العصر لا سيما الأسمانيون، بأن بروز أشكال رأسمالية في الأعمال والمشاريع هو أمر لا مفر منه، ويميلون إلى تبرير تلك الأشكال، لا سيما في التجارة، باعتبارها ضرورية. ويرون في الصناعة التي تتطور عبرها - دون أن يخلو ذلك من تناقض - المصدر الشرعي للربح، وهو ما ليس عرضة للنقد والتهجم الأخلاقيين. غير أن المذهب السائد يرفض «روح» الكسب الرأسمالي، بصفاتها عملاً شائناً *Turpitudine*، أو على الأقل، يرفض أن يضيف عليها



الأصعب على هذه الحقيقة الحتمية، يكفي أن نقرأ، على سبيل المثال، التقرير الخاص بجهود فرانكلين الهادفة إلى إنجاز تحسينات في أوضاع المنشآت العامة في فيلادلفيا. إن الشعور بالارتياح والاعتزاز الناجم عن «تأمينه عملاً» للعديد من الناس، وعن مساهمته في ازدهار مدينته الأم اقتصادياً - بالمعنى الديموغرافي والتجاري الذي تضمنه الرأسمالية لهذه الكلمة - يشكل كل ذلك بالتأكيد جزءاً من لذة العيش النوعية، المثالية بلا ريب، لدى رجل الأعمال الحديث. وكذلك، فإن العقلنة، على أساس حساب دقيق، هي إحدى الخصائص الأساسية في الاقتصاد الرأسمالي الفردي الموجه بتبصّر وفطنة وحذر نحو النتيجة المتوقعة، أي النجاح الاقتصادي المتناقض مع حياة الريفى السيرة يوماً بيوم، ومع رتبة الحرفي بين جماعات الحرفيين القديمة وامتيازاتهم، أو مع الرأسمالية المغامرة التي يستهويها استثمار الظروف السياسية والمضاربات اللاعقلانية...

ربما يبدو أن نهوض روح الرأسمالية يصبح مفهوماً بسهولة أكثر إذا اعتبرناه جزءاً من تطور العقلانية بمجملها؛ ويمكن استنباطه من مواقف مبدئية حول قضايا الوجود الأساسية. ينبغي إذاً اعتبار البروتستانتية تاريخياً مجرد «مرحلة سابقة» من فلسفة عقلانية صرف. وتعني المحاولة الجادة في دعم هذه المقولة الإقرار بأن من غير الممكن طرح القضية على هذا الشكل، فتاريخ العقلانية، ببساطة، لا يتطور على جميع الأصعدة بوتيرة واحدة. على سبيل المثال، إذا تصورنا العقلانية تبسيطاً لمحتوى القانون، وإعادة ترتيب له، فإن عقلنة الحق الشخصي كانت قد بلغت ذروتها في القانون الروماني في نهاية العصور القديمة، في حين إنها ما تزال من بين الميادين الأكثر تخلفاً في بعض البلدان التي بلغت درجة عالية من العقلنة الاقتصادية، كإنكلترا، حيث تحطمت نهضة القانون الروماني أمام قوة كبار القانونيين، بينما لا يزال القانون الروماني يحافظ على سيادته في بلدان جنوبي أوروبا الكاثوليكية؛ ولم تجد الفلسفة العقلانية، العلمانية الصرف ساحتها الوحيدة، ولا حتى ساحتها الأساسية المفضلة، في البلاد التي شهدت أكثر أشكال التطور الرأسمالي؛ وفي بلاد الكاثوليكية الرومانية، بقيت الفولتيرية(\*) التشككية حتى أيامنا، الجامع المشترك بين شرائح واسعة من الطبقات العليا - وهو ما يحتل أهمية على الصعيد العملي - ومن الطبقات الوسطى. وفي المقابل، إذا كانت «العقلانية العملية» تعني هذه الطريقة في العيش، التي تعيد العالم، بشكل واع، إلى المصالح الدنيوية للأنا وتحكم عليه على أساسها، فإن هذا الأسلوب في العيش كان وما يزال أيضاً من مميزات الشعوب المؤمنة بمبدأ القدرية، وهو المبدأ الراسخ جداً عند الإيطاليين والفرنسيين. غير أننا مقتنعون أن هذه الساحة ليست الساحة التي ازدهرت عليها هذه العلاقة بين الإنسان وشغله (Beruf)، العلاقة الضرورية جداً للرأسمالية. الحق يقال، ينبغي أن يتصدر هذا المبدأ البسيط، إنما المنسي غالباً، كل دراسة حول العقلانية: يمكن للحياة أن تتعقلن بالتوافق مع وجهات نظر نهائية شديدة التنوع، وضمن اتجاهات شديدة الاختلاف. إن العقلانية هي مفهوم تاريخي يتضمن عالماً كاملاً من التناقضات. وعلينا أن نبحث عن الروح التي ولد منها هذا الشكل

(\*) نسبة إلى الفيلسوف الفرنسي فولتير Voltaire.

المنعوس من الفكر ومن حياة العقلاء. بعبارة من قى سيء فهو ب هذه العبارة عن السبل  
Berufs Gedanke وعن التماهي في عمل لاخر في Berufsarbeit هذه العبارة التي بحكم  
عابها ففهمه انعدام نفسه مصدحه الشخصية، بما ذكره لا عماليه مع أنه يعني عدم كل سيء  
حد العناصر المميزة في الحضارة الرأسمالية<sup>٩</sup> ما يهتم به هو انصبه التكيف عن مصدر هذه  
المصدر الاجتماعي الذي يحتويه على ما ارى في هذه حر عن الفعل Beruf

## مواضي الفصل الاول

### القسم رقم 2

١- العمل الأخير مأخوذ من كتاب وملاحظة ضرورية نفس برعبي في ٨ يكون مرياً ٦٦٥  
مجلد 2 ص 80 والباني مصدره كتب ونصيحته إلى شاعر فاعره ٢4٨، من الأعمال الكمية  
ص 8٦

٢- كما يجب انظر الأمير في ٨ بعبارة 85٢ هو علم معباده جود ٢٠١١ ص ٦٥  
كنهه فيه يمكن ان يكون هذا الكتاب د فيه في ايء لا ع فيه لغة الياء ص ١١  
يب هذا الإذ له عند لأعليه عند أمير كبير هو بذكر موبو إسه يساوي اللغة حر ببر حبه  
وحية في هذه مبركة في الكاريز انير مصداق فهم الموضوعي لأعلي في المقصود به  
ويرى القومية القومية ب ص ١٢

(3) وضع مؤسسه هذه لاستنهاض على مصدر قسم يساوي بكم الرسالة بدلا في كتاب ذو صفات  
الحديثة ص ٧٤ ص ٧٤ ١90 القصة الأولى مجلد ١ ص ٩٦ نظر ايضا ص ٦٩

(4) هذا لا يعني بالطبع، ايء أن Jacob Fugger كما جلا لا مال لا حلاق او غير مدني ولا  
أحلاق حجاب لم يكتب يمكن ان يحثوا كيا في هذه الامداد الاخلاقيه ب ذكر استنهاض  
يرتادو امر لا يمكن الاستعانة عنه لمدافع عن محب الموضوعي الشهير الذي يبرو أن يرتادو يسبه إلى  
فالمسألة هي معكسه حاد كيف يمكن من هذا الموضوع ان يكتب هذه الإساءات على صفة  
الأخلاقي ؟ (بعد سي م تادو ان يعيد انتاج سكتة العناصر حدة)

١5- هذا ما حدث به في سوء في طريقة طرح حشكه المدينو القممي وهو ذو أهمية يدويه  
بعد بعد واصلت وريهم في العقائل ملاحظه ان مميزات لم يهتم بها اللهجة الأخلاقي في  
المعاريو الرأسمالي غير أن ذلك هو في نظر موبو: من نتائج الرأسمالية بعبا انقلب أذهو الفرعية  
المعاكسة لا يحل حرك الموضع الهائي الا في هذه الحالة بتعبه في فكر موبو  
م ص ٣5 380، إلخ ويربط هذه سحيلار سيمو Simmel الشهيرة Philosophie  
des Geldes المصدر غير م تادو لا حد ص سحيلار الذي يبرو حدة في تادو حو ق  
ان دراسة مصنفه في هذا الشأن ساذة لاوت

١6- انكسبه أكثر فأكبر ان الصدى حسن ثمة وانت في علاقة الإسه الإنسان هي ذات أهمية كبيرة

بالنسبة للسعادة في الحياة، لذلك وضعت قراراتي كتابة: فهي موجودة دوماً في مفكرتي وأمارسها طالما حييت. والحقيقة أن الإلهام كإلهام لم يكن له أي تأثير علي. ولكن رأيي أنه إذا لم تكن بعض الأفعال سيئة إلا لمجرد أن العقيدة المستلزمة تحرمها، أو حسنة لأن هذه تقرها، ففي المقابل يمكن لهذه الأفعال أن تكون محرمة علينا بسبب سوءها، أو مطلوبة منا بمقدار ما تتأكد منفعتها لنا، وذلك استناداً إلى طبيعتها بالذات، آخذاً بالاعتبار كل الظروف» (Autobiography; New York, Henry Holt, 1916, P. 112).

(7) بقيت بعيداً عن الأنظار، وعرضت المسألة [أي تصميماً لمكتبة كان هو محركها] كما لو كانت صادرة عن عدد معين من الأشخاص الذين طلبوا مني أن أمسك زمام الأمر بيدي، وأن أعرضه على الذين يُعتبرون هواة مطالعة. بهذه الطريقة تم عملي بلا عائق، واستخدمت هذه الطريقة فيما بعد مرات عدة وفي ظروف مشابهة، بإمكانني العودة إليها بحرارة، آخذاً بالاعتبار النجاح الكبير الذي حققته لي. هذه التوضيحية الصغيرة المؤقتة بتبجحك ستعوض عليك بسهولة فيما بعد. إذا لم يكن معروفاً لبعض الوقت لمن يعود الفضل في ذلك، فسيجد من هو أكثر تبجحاً منك نفسه في موقع من يدعي فعل ذلك، إذاً يغدو الحسد نفسه مهياً لاستعادة حقه وذلك بانتزاع الريشة المغتصبة وإعطائها لمالكها الحقيقي، «Autobiographie» ص. 140.

(8) يتخذ Brentano (م. ن. ص. ص. 125 - 127 ملاحظة رقم 1) ذريعة من هذه الملاحظة، لكي ينتقد النقاش اللاحق لهذه العقلانية ولهذا النظام، اللذين أخضعت النسكية الدنيوية الناس لهما. هذا يعني، كما يقول، «عقلنة نمط وجود لا عقلاني». وهذا صحيح تماماً. لا يكون شيء ما «لا عقلانياً» في ذاته، بل من وجهة نظر عقلانية معينة. بالنسبة للإنسان غير المتدين، تبدو الحياة الدينية لا عقلانية، والنسكية في نظر المتعي لا عقلانية. ولا يهم كثيراً أن يكون الدين والنسكية، على أساس معاييرهما الوحيدة، نوعاً من «العقلنة». ألا يكون مفيداً أن يتمكن هذا البحث من المساهمة في توضيح حقيقة أن البساطة الظاهرية في مفهوم «العقلانية» تخفي في الحقيقة تعقده.

(9) أقدم النسخ الإنكليزية تتضمن Business. أنظر لاحقاً: القسم الثالث.

(10) يدعي Brentano في تقرير لفرانكلين طويل وغير دقيق أنني كنت أنكر مزايا فرانكلين الأخلاقية. يمكن لهذا الاستشهاد أن يكفي، كما يبدو لي، لأن يجعل هذا التقرير خالياً من المعنى.

(11) أنتهز هذه الفرصة لكي أعرض منذ الآن بعض الملاحظات النقدية المضادة. في Der Bourgeois، يؤكد سومبارت، وهو ما لا يمكن الدفاع عنه، أن أخلاق فرانكلين هي ترداد حرفي لبعض كتابات عبقر عصر النهضة العالمي Leon Battista Alberti. فإلى جانب كتاباته النظرية في الرياضيات والنحت والرسم وفن العمارة والحب (كان يكره النساء)، كتب ألبرتي أيضاً مؤلفاً من أربعة مجلدات حول إدارة شؤون المنزل. وللأسف لم أتمكن، وقت طباعة هذا المؤلف، من الإطلاع إلا على نسخة Bonucci القديمة لا على نسخة Mancini. إن النص الذي استشهد به فرانكلين قد أعيد طبعه حرفياً أعلاه. أين يمكن العثور إذن على مقاطع مشابهة عند ألبرتي، لا سيما حكمة البداية: «الوقت من مال» والمواعظ التي تلي ذلك؟ حسب علمي، أن المقطع الوحيد الذي ينطوي على بعض التماثل، وإن خفيفاً، موجود في نهاية الكتاب الأول من «الإدارة المنزلية» (تحقيق Bonucci، II، ص. 353) حيث يتحدث ألبرتي بعبارات عامة عن المال كعصب التدبير المنزلي وعن ضرورة إدارته بكثير من العناية:



للعمل ونظامهم وحذرهم، الذي ينبغي تشجيعه، من الريفيين، الخ. كل ذلك هو نتيجة تغيير، داخل اقتصاد قائم على العمل الحر، في وضع الاقتصاد المنزلي وفي نظام المزارعة، وفي حكمة Caton التي تنطبق على اقتصاد قائم على العبودية. يرى سومبارت (الذي يُعتبر رجوعه إلى الرواقية من قبيل المكر الأكيد) أن العقلانية الاقتصادية كانت قد «تطورت في نتائجها الأخيرة» على يد Caton، ليس خطأ بشكل كامل، إذا أولنا هذا الأخير تأويلاً صحيحاً. حيث إن من الممكن أن نضع في صنف واحد ال *diligense pater familias* عند الرومانيين، وال *massajo* عند ألبرتي. ومن اللافت أن تعتبر ملكية ريفية في نظر Caton موضوعاً للإستثمار. من ناحية أخرى إن فكرة الصناعة تنطوي على تمايز واضح وذلك بفعل التأثير المسيحي. وهنا بالضبط يكمن الاختلاف. ففكرة الصناعة القادمة من النسكية الرهبانية والتي انتشرت بواسطة كتابات الرهبان هي بذرة التقليد الذي تطور فيما بعد على يد النسكية البروتستانتية الدنيوية حصراً (أنظر لاحقاً). (من هنا وكما سنشير إلى ذلك كثيراً، قرابتها مع التومائية، العقيدة الرسمية للكنيسة، وهي قرابة أقل وثوقاً من تلك التي تربطها بالرهبان المتسولين والأخلاقويين في فلورنسا وسينا). هذا التقليد لا يظهر في كتابات Caton وألبرتي: المسألة في نظر هذا وذاك تتعلق بالتعقل في السلوك الحياتي لا بالأخلاق. وعند فرانكلين أيضاً لا ينكر الميل النفعي، غير أن من المستحيل الانخداع به، كما أن العظة الموجهة إلى التجار الشباب تترك صدى أخلاقياً مؤثراً يؤلف صفتها المميزة. إن عدم الدقة في استخدام المال يعادل، في نظره، اغتيالاً لأجنة الرأسمال - أي **النقص أخلاقي**.

صنّف سومبارت ألبرتي تقياً. غير أن هذا الأخير، بالرغم من تلقيه الأوامر، مثل كثير من الإنسانويين، ونيله الإقطاعات من روما، فهو لم يبرر (إلا في مقطعين باهتين) نمط الحياة التي نصح بها تبريراً منطلقاً من دوافع دينية. إن القرابة الحقيقية بين ألبرتي وفرانكلين غير موجودة إلا في الحدود التي لا يعلل الأول فيها مواعظه الاقتصادية بتصورات دينية وحيث لا يقوم الثاني بتعليلها هكذا أبداً. إن التعليل الوحيد في هذا المجال على الأقل التعليل الشكلي، هو، في نظرهما معاً، النفعية. يمتدح ألبرتي مانوفاكتورة الصوف والحرير، والنفعية الاجتماعية الماركنتيلية «التي توفر العمل لكثير من الناس» (Alberti، م. ن. ص 292). إن تحليلات ألبرتي حول هذا الموضوع هي مثال ممتاز على هذا النوع من «العقلنة الاقتصادية» - الثابتة إذا صح القول - التي نجدتها فعلياً، «كانعكاس» للشروط الاقتصادية، في كتابات المؤلفين الذين اهتموا، في كل زمان ومكان، «بالشيء ذاته»، في الصين القديمة واليونان، في روما، في عصر النهضة كما في عصر التنوير. كما هي الحال في الزمن الغابر عند Caton، و Varron و Columelle، إنها من غير شك نوع من العقلانية الاقتصادية التي تطورت عند ألبرتي وأمثاله وخصوصاً مع عقيدة الصناعة. ولكن من كان يعتقد أن مثل هذه النظرية، وهي من إنتاج مثقفين، كانت قادرة على الانتشار في قوة ثورية يمكن مقارنتها بقوة المعتقد الديني التي تتصرف بمسألة الخلاص لكي تكافئ طريقة خاصة في الحياة (معقلنة منهجياً في مثل هذه الحالة)؟ وعلى العكس، إننا نرى جيداً ما يمكن أن تقدمه عقلنة للسلوك الموجه بالدين (وللسلوك الاقتصادي إجمالاً). خارج الطوائف البروتستانتية، يكفي أن يؤخذ بالاعتبار، رغم الاختلافات، مثل اليانين واليهود وبعض الطوائف النسكية من القرون الوسطى والويكيليف والأخوة المورافيين، الذين هم فرع من الحركة الهوسية ومن حركات دينية قامت في روسيا، وأخيراً من بعض الأنظمة الرهبانية.

هو مبداء إن خلافة محمدي تدبر كجانب من بعض الفوائد البيكونوجية (من طبيعة) اقتصادية هي فعاله جـ، فمعك الموقف الذي تحدثه وعند طائفة بيت العقيدة ديهيه حيه غير ار محدود حكمه حيه غير حكمه البري، لا يسعي عن مثل هذه الفوائد وهذا حكم فاروق ماضي غير انه في الحدود التي رثا هذه الفوائد تأثير جان لاشعه الذي فيه يظهر حد التأثير والذي عذب ما يستمد من عقيدة اللاهوتيين (موجود عقيدة في نظريهم يجعل هذه الاعمال) معاصر، تأثير متفلا على سلوك ومن هذا ما ياتي على ذلك اقتصاد من غير ان يات هذه هي نفسه ابو حنيفة من البحث التي م أكثر أنتظر ان تتر من غير نفس؟

صاغت لاحتفاء عن الاختلاقيين اللاهوتيين في آخر العصر الوسيط، كجهرير بيبان + وسماليه (الدين) Bernardin de Sienne (محبين) والديين (فهمهم) Simon de Florence (محبين) فهمهم سوجيزم فهم ميثا على كل حال، ليس في وضع البري انه لا يشار لاحد من ولم نفس من مجرى الفكر البرهي سوى الصباغة اما النوسان فلا اهمية كم في هذا كان أنبري وبندوليني واماليه، بمفاهيم صناعه مكليه محمدي من الداخل من بطونه الكنيسة ووجه العائل مع لا خلا، المسيحية التقليدية، كان يهوهوهم الحقني (دييه) من حد كثر بمفهوم يرتدو اني كس هذا مجاهد مدبول تأثير ذلك على نظر الفكر الاقتصادي المعاصر وكذا في اقتصاد غير الشيء الاقتصادي (يو) متأكد ان اهم هذا بعد السوس الامم، ان ذلك خارج من موضوع قد منه جو والاخلاص البرومنتاتيه وروح الم سدييه، وكما سوي في مناصب اخرى، من غير ان سكر مدبول ذلك كس وما زال، بسبب وجهه، مع رأي انصار ان دائرة السبب هذه والاشد الذي حارس تأثيرها فيه هذا مختلفان عن نظريتها في الاخلاق البرومنتاتيه التي يهيي البعد عن حدودها الروحية في طوائف واخلاق! Wiclyf وال Du وهذا جيم بقبلا الأهمية ثم يوم هذا الموقف على نمط حياة حد البرجوازية الناشئة بل على سياسة رجال النبوه والامر من فهم الله تنظيم فيه بوجه بين هاتين المستقت من الامتيازات لهذه جيم في هذا يعبر ببحارهم ثم يكمن بشكل كرمه حوله الاقتصاد العربي - والتي تستخدم اليوم في التعامل في اميركا على عكس كتب البري الكبير التي تكاد تكون مجهولة خارج دائرة البحث - لكن جزء من هذا المصنف من الميزقات التي طرست تأثير كبير على الحياة المدنية غير هي جنبات حمد من نكتة كم حل مع فرق التنظيم انطوري حيازة التنظيم المختلف حد هي منه وكذا في مع نفسه انور الإخريه كذا عام اني عالم انتمهم خلاصا والطهرية

12- لاسف ساري بوتولام - من شكل التحصيل للمختلفة السيمية والحريه ثم جعل من انما! في مقابل لا من هذا حارة ان مناهي عن الكس في مقابل الإقطاعي - وامر من الواحد كن معبر يسكن ان يؤذي إلى مفهوم واضح ليس هذا وحسب بل ح يفسر بفساد مفهوم روح، الم اسمانية الحديثة الذي وضعه بهذه اليد في الحالية غير احد غير مفهوم في نظري ومفاده ان المطلوب يتقدم من يعني إتيك

3- فان من ملاحظه مبداء المهمة من كذا البري الواردة في انكشاف انصهي لاثاني من مع ان الله صا التاليف سبب في كثر تحليلاتها اهمية إلى عمال فدييه ثم غير متغير الإحصاء التي من تلعب به بموعد سوجيزم الكبيره وهي عيهه الحارفة وهذا حتر حين نقبي سبلا

مختلفاً. إن الذين يشعرون أنهم على اختلاف دائم ومحدد مع أفكار سومبارت، ويرفضون الكثير من مقولاته عليهم أن يبقوا مقتنعين بأهمية ما كتبه.

(14) بالطبع، لا نستطيع هنا أن نتفحص النقطة المتعلقة بمعرفة الحدود ولا النظرية المعروفة المتعلقة بالعلاقات المتداخلة أو المتبادلة بين الأجر المرتفع والإنتاجية المرتفعة، وهي نظرية كان براسي Brasseley قد قدمها، ثم صاغها ودافع عنها برنتانو من الناحية النظرية، و Schulze-Gäveruitz من الناحيتين النظرية والتاريخية معاً. ومع أن النقاش قد استؤنف في دراسات جدية على يد Hasbach (Schomollers Jahrbuch، 1903، ص ص 385 - 391 و 417) إلا أنه لم يبلغ نهايته. يكفيننا أن نعبر عن موافقتنا على هذه الحقيقة التي ليست ولا يمكن أن تكون موضع شك من أحد: أجور منخفضة وتحصيل مرتفع، من جهة، أجور منخفضة وظروف مناسبة للتطور الصناعي من جهة أخرى، هما أمران لا يمكن أن يكونا، في كل الظروف، متماثلين هكذا ببساطة. وبكلام عام، إن التربية في سبيل الحضارة الرأسمالية، ومعها إمكانية النظام الرأسمالي كنظام اقتصادي، ليست مجرد نتاج لعمليات مالية ميكانيكية. كل لأمثلة المذكورة ليست سوى استشهادات.

(15) لهذا السبب لم يكن إدخال صناعات رأسمالية ممكناً، في كثير من الحالات، من دون حركات هجرة واسعة من مناطق ذات حضارات قديمة. مهما كانت صحيحة ملاحظة سومبارت حول الاختلاف بين المهارة الفردية، وأسرار تربية حرفيين، وتكنيك حديث علمي وموضوعي، فإن هذا الاختلاف كان يُرى بصعوبة في فجر الرأسمالية. في الواقع، من المتعارف عليه أن الخصائص الأخلاقية لعامل الصناعة الرأسمالية (وبمعنى ما خصائص المقاتل أيضاً) تكون أكثر ندرة من مهارة الحرفي المؤسسة عبر عصور من التقليد. وكذلك فإن الصناعة المعاصرة، في خيار نشوئها، ليست أبداً مستقلة عن خصائص السكان هذه، الخصائص المكتسبة عبر تقاليد عريقة وتربية تستهدف القيام بعمل مكثف حين تكون مثل هذه التبعية واضحة، تعزوها الأحكام العلمية المسبقة في الوقت الراهن، إلى خصائص عرقية وراثية أكثر منها إلى تراث وتربية، وهذا ما هو في نظري موضع شك.

(16) انظر دراستي: «سيكولوجية أصحاب المهن»، مجلة أرشيف العلوم الاجتماعية والسياسية الاجتماعية المجلد 28.

(17) يخشى أن تكون ملاحظاتي السابقة مفهومة على نحو خاطيء. إن ميل نوع معروف من رجال الأعمال إلى أن يستخدموا، في سبيل الوصول إلى أهدافهم الخاصة، المبدأ القائل «بضرورة الدين للشعب» ليس له أية علاقة مع المسألة التي تهمننا. وكذلك الأمر مع الإرادة الطيبة عند عدد من الأشخاص، أعضاء الإكليروس اللوثيري خصوصاً، الذين يضعون أنفسهم بتصرف السلطة وفي خدمتها، فيتصرفون «كالشرطي الأسود» رافضين الإضراب معتبرينه خطيئة ومعتبرين النقابيين عملاء «طمع». إن العوامل المدروسة في نصنا لا تعني وقائع إستثنائية، بل وقائع معروفة جيداً تتكرر، كما سنرى، بشكل دائم وبطريقة نموذجية.

(18) الرأسمالية الحديثة، ط. I، مجلد I، ص 62.

(19) م. ن. ص 195.

(20) طبعاً، روح المشروع الحديث العقلاني، الخاص بالغرب، وليس روح هذا الصنف من الرأسمالية المنتشرة في العالم منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة، في الصين والهند وبابل واليونان وروما وفلورنسا:

رسماليه المبرير، معوي الحروب، ملاكي المخرج، المنجرفه كبار التجار وكبار المصورين (أنظر  
لغتهم)

22) أريد أن لا نذهب إلى هذه المرحله لا نجد تبريرها جيد. إن نيكيتا خروشوف الرأسمالي من جهة ومن  
جهة أخرى انضبطت نهجه التي سماح الرأسمالي فوجد انفسه يجد ان جديده داخل السريعه  
الاقتصاديه ذاتها. وكذلك الأمر بالنسبه إلى العلاقات الاجتماعيه والمعتقدات الدينيه عبر الكاثوليكيه  
التي يجد من صحتي و«الرأسماليه» إلا أن س. الرأسماليه في البلاد المنخفضه كدولة واسبانيا  
سببها فيها بعدد متضخم كما كان اسما داخلية بمعنى الدخول إلى البرجوازيه الصغيره  
والثوسطه الطبقة الصناعيه حيث تتحدد بشكل اساسي المضاربات، كانت في المرحله ونداره  
مؤلفه، في حده كغيرها من صفتين وبنود جديده بالأغراض الرأسماليه وينداه الكاثوليكيه عن  
السوء «عندما يرى من مظهره غائره بأن هناك كبير وحقار: من كل مكان وغير جميع  
بمعنى. ودرج الغائره بأن لتطمين الرأسمالي «الغائري» للمعنى الصناعي من يظهر إلا في الامثال من  
المعصر الوسيط إلى المعصور الحديث

22) انظر حو. هذه النقطة التحليل التي دفعه 93 Mallinak Zurich

23) الصوره التي تبين هي «مزدوج مثالي» من «الحضور» عليه انطلاقا من مروطه موفره في مصداق محتمله  
وفي امكانه موفره وهي لا تصحح إلا لتقديم دليل. إنه تقريبا الاثنيه إلى الأكر من هذه العمليه، في  
الأمه «الصعيه» التي فكرت بها، قد حرب بالصفت حسب الطويقه المذكوره

24) بعد السب من بر سببه أخرى ويرى من نتيجة الصدفه، كانت كل هذه المرحله الأرض من  
عقله الصناعه الأكاديميه قد توافق مع تفهم طرده «أثنيه» للمبطله في الخياله البريه  
(25) وقد لا يعني اللون بأن حركات محيطات الممدد الثمين بسببه ذات هيمه اقتصاديه

26) ما يقوله لا يعود إلا إلى نمط المقدار الذي يشكل ماده، ويراى إلى حده متوسط تجريبي هو  
مفهوم «المزدوج المثالي» نظر. سي في مجله ارسيف العلوم الاجتماعيه والسبب الاجتماعيه جديد  
9 رافد: «أجد طبعها حد موت غير في «مجموعه مطالبات حول منهجية العلوم الاجتماعيه»

(27) ربما يكون هذا المكان المناسب للتوصل إلى بعض الملاحظات حول بحث Keller + بنتي سبي أن  
محدثاته وأفكاره سوداء بصفه بها وذلك صميم الحدود التي يبدو فيها جزء من السياق الحالي  
أنه الأمر بصعب تصويره أن يعتقد قاصد ما قد «أ» الحروب الكهوبيه بالذات، وهي التي بعد  
محدثه في كل الاختلافات النهجه في العالم قد ساعدت فيها كمعيار، حاسم بين الاختلافات الكاثوليكيه  
والأجري البروتستانتية في حين أن هذه الدوله لا تميز حتى إلى ذلك إلا في ملاحظه عرصبه حبيب  
ببعض التأثير العام يجرى لا ينداء. «العلم» حول المؤلفات المعرفه أو بالأحرى بعد «التي» يصبح  
مفسرهما هي السبب، الصرخ عند الرأسماليين قد تكون في العر السامع عشر كل تاريخ  
النهج صوب البروتستانتية المبرين وتاريخ الكتيه في البلاد المنخفضه إن «النهج» في «التي»  
كانت منظر ديس من المرحله الاقتصاديه بسبب هذه المسئله عند (أنظر بد انفسه) ملاحظه من 2  
حضور كالم الأتومر سبب (الذي) من بحث مع بنت 9. أن دفعه «نتيجة» «التي» من بعد من  
صفتها «أ» «التي» من شكل حاسم إلا مع Salmasius سبب أن في موجه «التي» الأم  
على العكس مما

لكن الأمر يختلف بالنسبة للحجج الخاصة بالمؤلف . إذا قارناها بكتابات Funck (التي لم تنل برأيي ما تستحقه)، وبكتابات كتاب كاثوليكيين آخرين، وبأبحاث Endemann، الهرمة في بعض نواحيها، إنما الأساسية دوماً، فهي تعطي انطباعات سطحية. صحيح أن Keller قد احترس من المبالغات المشابهة لتلك التي تستخلص من ملاحظات سومبارت. بالنسبة إلى هذا الأخير، تحدد «الرجال الأتقياء» (S. Bernardin de Sienne و S. Antonin de Florence) الرغبة في تحريك روح المؤسسة عبر كافة الوسائل، وهم يؤولون بالنتيجة تحريم الربا بشكل يستثنى منه ما نسميه الاستثمار المنتج للرأسمال، وهكذا كانت تجري الأمور تقريباً في كل العالم. ينبغي الإشارة بشكل عابر إلى أن المسألة تتعلق «بكتاب أطروحة» في أسوأ معاني الكلمة. أليس ذا دلالة أن يضع سومبارت، من جهة، الرومانيين في عداد الشعوب «البطولية» وأن يعتبر، من جهة أخرى، - بالتناقض مع مجمل مؤلفه - أن العقلانية الاقتصادية قد دفعت على يد Caton حتى نتائجها النهائية (م. ن. ص 290)؟

استناداً إلى ذلك، فقد حرف بشكل كامل معنى تحريم الربا وهو ما لا يمكن أن نعرض تفاصيله هنا. إن هذا المعنى الذي غالباً ما جرت المبالغة بشأنه في السابق، هو اليوم مغبون القيمة؛ ففي عصر ينتج عشرات المليونيريين الكاثوليك كما البروتستانت، قلب هذا المعنى رأساً على عقب لغايات المنافسة عن الدين. ومن المعروف أن تحريم الفائدة لم يُلغ، بموجب تأثير الكتاب الديني، إلا خلال القرن الأخير، وبناء على تعليمات من مجمع محكمة التفتيش، ومن خلال الخطر الذي فرض على النجيين، لكي لا يرحموا التائبين بأسئلة عن الربا إذا ما تأكدوا من طاعتهم والتزامهم بالتحريم، إذا ما أعيد العمل بموجبه مرة أخرى. لقد أفسحت العقيدة في المجال أمام مجادلات لا حصر لها، حول تبرير شراء السندات وحسم التبادل، أو أيضاً حول شرعية أشكال العقود الأكثر تنوعاً بالنتيجة، وخاصة إذا أخذنا بالإعتبار أن قرار محكمة التفتيش المشار إليها أعلاه يتعلق بقرض بلدي، فإن من يدرس المسألة بجدية لا يمكن أن يدعي أن تحريم الربا لا ينطبق إلا على قروض خيرية للإستهلاك، وليس على قروض يكون الهدف منها «المحافظة على رأس المال» أو مساعدة مشروع رأسمالي (م. ن. ص 25). والحقيقة هي أن الكنيسة لم تتراجع إلا متأخرة جداً عن تحريم القروض بالفائدة. وحين فعلت ذلك لم تكن الأشكال المستخدمة في الاستثمار التجاري هي أشكال القرض ذي المردود الثابت، بل أشكال القروض التي تكون المشاركة النسبية فيها قائمة في الربح وفي الخسارة. وينبغي أن تكون بالضرورة كذلك إذا أخذت بالاعتبار الميزة الخاصة بربح المداول. لم تكن هذه الأشكال مدانة (إلا من قبل بعض الكهنوتيين المتشددين). ولكن، بعد ذلك، حين شاع توظيف الرساميل على أساس فائدة ثابتة وشاعت الحسومات، إصطدمت هذه الأشكال بدورها بصعوبات ناجمة عن تحريم الفائدة - وهي صعوبات أدت إلى اتخاذ إجراءات قاسية من قبل كبار التجار (اللائحة السوداء!). ومع ذلك، كان الكهنوتيون يتعاملون مع الربا بطريقة قانونية صرف وشكلية، ومن غير هذا النزوع إلى حماية رأس المال، وهو ما كان Keller ينسبه إليهم خطأ. وأخيراً في حدود ما نستطيع ملاحظة الموقف الواضح، كانت العوامل الحاسمة هي التالية: من جهة، عداء تقليدي وضعيف نسبياً ضد قدرة الرأسمال المتعاظمة التي تعتبر غير شخصية، وملائمة قليلاً بالنتيجة لرقابة أخلاقية (كانت تصريحات لوثر حول Fugger وأعمال البنوك إنعكاساً لذلك). من جهة ثانية، ضرورة التكيف مع الحاجات العملية. غير أننا لن نناقش الآن ذلك، لأن تحريم الربا وتاريخه، كما ذكرنا سابقاً، ليسا بالنسبة لنا إلا

عربيا من الأعراس وذا تأثير محدود جدا.

إن خلاف الإسكندرية الاقتصادية خصوصا بعض اللاهوتية نسبة في الغرب الرند هم  
لاسي S. Antonin de Florence و S. Bernardin de Sienna في حلال الرهبان الديار بغير  
مقدور السكينة على سرعة خاص منصوص دون أي منتهى. لا يكون موضع نسبة على حده  
يمكن رده المسألة في نفس عرصي. إلا أن نفس مبدأ يرد على الإقتدار. أن من الكلام  
من الأعلى الاقتصادية في الكاثوليكية عن علاقتها لإيجابية بالرسالة. أن الكتاب المعين  
يدينون جهد متخذين في ذلك على بعض التبعين، لكي يفسره. ببحر الشرح كانه الآخر. في  
من صياحه. ولكن يبرر رده من وجهة نظر حلاله بالطبع أن Keller لا يمكن أن يطمح لأكثر من  
ذلك.

إن مفهوم اقتصاده وإدراكه جماعي دحمان في التحليل الأخير عن السكينة الرهبانية. احتمالاً أيضاً من  
فكره "Masserizia" التي سخرها ألبري. كما يعرف هو نفسه ذات معنى لسان Giannozzo من  
مصادر كهوية. سنقول فيما بعد وجرى من الوصوح والاكتمال بأي معنى خبير الأخلاق. ثم هيبة مبلغ  
السكينة الدينية من الطوائف البروتستانتية. وبعد تأثير الأفكار عند السبيل "اليوناني" كما يرى  
ذلك يعرف هيبة متأخرة على المصادر. وبدلاً في عصر وإن في سياق مختلف واختلاف كبير. في  
الأهم في نظره. في مناقشتهم كلياتهم أنبري بعض تصور خاص جداً. وقد ما مراد فيما بعد  
عن السكينة البروتستانتية. في تحقيق الحلال البروتي. حلال ممارسة السكينة. باختصار المزمع  
النسبة التي يعرفها هذا المعتمد الديني. في حلال السكينة والتي لا يمكن أن يوفقها الكاثوليكية  
بالضرورة. وذلك بفعل طبيعتها الواسعة التي تستخدمها في الحلال. وهي مختلفة حلالاً كلياً. وهم  
مؤلفون في الواقع، تعميد الأخلاقية ولا يهتمون. في شروحات العمل التحلي التي يمكن أن يسم  
عن الرعية بالحلال في المقام. من السهل. و به أنهم مستبدون بالتكيف مع الضرورات العملية  
ربما. كما هي الحال في السكينة الدينية. مع مساهمة إنطلاق من فئات في شكل سامي  
وتنقل عن S. Antonin و S. Bernardin حصة بدراسة أكم من Keller وذلك من بعد  
وما زال هذه التكييف موضع جدال في بادئ الأمر. من هذه التصورات الأخلاقية الرهبانية. بعضها  
أعراها، ليس قليل الأهمية.

إلا أن الجذور الحقيقية للأخلاق الدينية، التي حسب الغربي أحد التصورات الحديثة المتعلقة بالسكينة،  
جاءت حتى الطوائف والفرق الطوطية، وخصوصاً از Wielif مع أن برودينز Brodmerz يتألف في  
تقدير أهمية هذا الأخير غير معتقد أن تأثيره كان من الكيم بحيث لم يفسر نظريته ما فعله ليس في دمجها  
وذا يجوز ما أن يدرس كل هذا بالتفصيل. لأنه ليس هذا مجال درس الأخلاق المسيحية في العصر  
الوسطوي. إذ كانت قد حلت السبل بروح الوعظ. وفي حالة الإيجاب إلى أي حد فعل ذلك  
28. أن بعض التعديرات اللاحقة لم يكن ناه عن السكينة الإقراهم. كانت مطلوبة من جميع الأديرة وحتى من الفقهاء  
بالدب. من ثوب. أن تكون فيها مشكلة فائدة. نفس الال. أن يطلع Deoplacer vix potest هو من  
صوب أريانية. وهو من وجهة نظرنا عن ثوب. فبما عميد.

29) برز مثلاً في القرنين 14 و 15 من انظمة Arte diculimada أي شكل يمكن أن  
بحرر بحرية الرأى على العناصر. على عمدة التفكير. في سبيل. في حريته. في الأديرة.

الذين يرى أن اللجوء إليهم أمر حسن، وأن يقوموا بذلك بالطريقة التي تتلاءم أكثر ما يكون مع الهبة، خدمة أو ثواباً، وذلك تبعاً للفائدة المنظورة خلال العام المنصرم، حسب العادة]. ينبغي إذن أن يُرى في ذلك، من جانب الجماعة، طريقة في منح الغفران، عن طريق التلزم، لأعضائها، على أعمالهم ونشاطاتهم المهنية. إنَّ التوجيهات الموجودة في النص الذي يلي مباشرة، وكذلك التوصية (الفصل 63 الذي يسبق) بحساب كل الفوائد والأرباح وكأنها «هدايا» تبين بطريقة نموذجية أن الاستفادة من رأس المال لم تدخل بعد في صميم العادات. إن اللوائح السوداء التي تنظمها البورصة في أيامنا ضد عملاء التصريف الذين يحتفظون لأنفسهم بفارق صرف العملات تذكر بالسمعة السيئة التي تلحق بمن كانوا يدافعون عن الربا أمام المحاكم الكهنوتية.

### 3- فكرة الشغل عند لوتز اعراض البحث

يبدو فيه الآن بديهي - الكلمة الألمانية *Beruf* - ما يمكن وصف الكلمة إنكليزية *calling* بروحي علو أي حال بحدوث ديني بمعنى مهمة مفروضة من الله هو مفهوم الذي يرداه وصوبه وعلويته في نظرها بعد 5 على *Beruf* في سياق مفهوم مفهوم إن شغل ما يقع هذه الكلمة من خلال ذات الشخص - يسمح له به لا يوجد لدى الشعوب التي تضر الكاثوليكية - مسطر بين صفوفها - رضى مفهوم العصور القديمة بكرة سيكية - مثل هذه التعبير في شكل التعبير عند تسميته بعد الألمانية *Beruf* بمعنى مهمة في الحياة أو عمل محدود في حين يوجد هنا عند كل الشعوب التي لها فيها " ودية " فيه ويعرف في المعنى : المثالية - بمسألة خصوصية إبيه معينة في اللغة التي تخصصه بتدريس - ويسمى به - على سبيل المثال - غير غير - روح حرمية " هذه الكلمة في معناه الحالي " ثاني - وحاصل التوراة - ويريد من التجديد - فهي تكمن روح المقترح لا - " النص الأصلي " - ويبدو أنها مستوحاة لأور مره - فالعنى الذي يرميه في أمما - في ترجمته بور هي *Erziehung* *Stra* *Ereignis* *Erziehung* *Erziehung* - إذاً تمثل هذا المعنى سويدي التي تسمى بتدريسه لدى كل الشعوب البروتستانتية - في حين أنه يمكن يوجد في الماضي به به - يمثل هذا التفسير - لا في أديبه بتدريسي ولا عند مسريهم - فيه عند - مثله وحيداً - على ما أمكني التأكد من ذلك - هو عند العبداء أو وحائيه الألقاب الذي كان يثيره على بور مسألة مفروضة

هذا المعنى الحديث بتكملة بفكره حديثه إنه من نتائج حركة الإصلاح الديني هذه الحقيقة هي أمر مستبعد - عند الفروع الوسيطية - حتى في عصر بديهي المتحارب - أب أنه يدان - نظره - من دون شك - العناصر الأولى - مثل هذا - فليس الايجابي بتسطار اليوم - مستحدث - ثم ذلك لا يجد - نكر - عيوب - " يوجد مفهوم في الأعمال والحياة اليومية - وبه يستحق الشاهد الأخلاقي لاسم الذي يمكن أن يضطلع به إيجاب - فهذه هي - من دون شك - الحقيقة الحديثة معناه ويريدني معناه اليوم - وهو أمر لا مفر منه - بدوناً دينياً - ومن هذا مصدر [إلهام] الذي يريد به فكرة الشغل *Beruf* هذه الفكرة هي التعبير عن المعتقد "المشتركة" بين كافة الطوائف البروتستانتية - والتي رافقت في التوحيد - وأخلاقية عند الكاثوليكية التفسير بين التوحيد *Procrepta* والمستحب *Concordia* إن محطتي المرأة - عيب الحياة الدنيا بالمعنى البرهاني ليس هو التوسية الوحيدة بتعليم نظريته برهاني - أنه لا تكمن التوسية في أن يقوم المرأة بتواجدها في الحياة - ما يتوافق مع موقفه الإيجابي - هذه - وجبت التي ستعود بالتالي - في نوع من " لإيجاد " الاستجابة الداخلية *Beruf*

طوبى - هذه الفكرة - خلا - الحق - ذو - من مرحلته بتسطار الإصلاحية - كان في البدء - على اتعاى نام مع التقيد المتوسطي السائد - كما عرصة القديس برما على ميل - جمال - ومحمد - ان المهمة الدينية هي - من شأن المتحدون - رضى كوني - أمر يتدرج بتدريج - في عدد من - برهانيه -

إن ذلك هو الأساس الطبيعي الذي لا يستغنى عنه، في حياة الإيمان، الأساس المحايد في ذاته كالطعام والشراب<sup>(6)</sup>. غير أن الشغل Beruf يتخذ في نظر لوثر مزيداً من الأهمية بمقدار ما يعمق فيه فكرة ال Sola fides ويستخرج منه النتائج المنطقية، معرباً دوماً بمزيد من المرارة، عن معارضته «النصائح الإنجيلية»، كما تعرضها مؤسسات الرهبنة، لأن هذه النصائح «يملئها الشيطان» حسب رأيه. ليست حياة الرهبنة، في نظره، خالية فحسب خلواً تاماً من القيم، باعتبارها وسيلة لتبرئة النفس أمام الخالق، بل هي تصرف الإنسان أيضاً عن واجباته الدنيوية، وتظهر، في نظر لوثر، كنتاج للأنانية وقساوة القلب. على النقيض من ذلك، يبدو إنجاز المشاغل الوظيفية الدنيوية، في نظره، تعبيراً شكلياً عن حب القريب، وهو ما يبرره بهذه الملاحظة القائمة على أن تقسيم العمل يرغم كل فرد على العمل من أجل الآخرين. تتعارض السذاجة القصوى في وجهة النظر هذه، بطريقة تكاد تكون كاريكاتورية، مع أفكار آدم سميث<sup>(7)</sup> المعروفة حول الموضوع ذاته. إلا أن هذا التبرير الذي يتميز بالجمود لا يلبث أن يختفي، مفسحاً في المجال أمام الفكرة التي تؤكد، بتكرار متصاعد النبوة، أن القيام بالواجبات الزمنية، في كل المناسبات، هو طريقة العيش الوحيدة التي ترضي الله. إن إنجاز هذه الواجبات، وحده، هو إرادة الله، وبالتالي فإن لكل المهن المشروعة القيمة ذاتها أمام الله<sup>(8)</sup>.

أن يكون هذا التبرير الأخلاقي للنشاطية الزمنية واحداً من أكثر النتائج أهمية في الإصلاح الديني، في عمل لوثر بشكل خاص، هذا ما يقع مطلقاً خارج الشك وما يمكن اعتباره أيضاً بمثابة نقطة مشتركة<sup>(9)</sup>. كم هو بعيد هذا التصور عن عقلية باسكال التأملية، بحقدتها العميق وكرهها لكل نشاطية دنيوية ينكر لها أية قيمة، ولا يرى فيها، وهو ما يقتنع به داخلياً، سوى الغش والباطل<sup>(10)</sup>. إنه أيضاً تصور أكثر بعداً عن التكيف مع العالم، الليبرالي والنفعي الذي تحققه الاحتمالية اليسوعية. ولكن كيف يتمثل تفصيلاً المدلول العملي لما آلت إليه البروتستانتية؟ يمكن عادة تصور المسألة وإدراكها عقلياً بوضوح، أكثر من الإحساس بها بطريقة غامضة.

بادئ ذي بدء - وهل الأمر بحاجة إلى توكيد؟ لا يمكن «لروح الرأسمالية» أن تُنسب إلى لوثر، لا بالمعنى الذي أضفينا على هذه العبارة حتى الآن، ولا بأي معنى آخر. إن الدوائر الدينية، التي تحتفل اليوم وتشيد بأقصى الحماس «بالحدث» الكبير الذي هو الإصلاح الديني، ليست بأي شكل صديقة للرأسمالية. فقد رفض لوثر نفسه بفظاظة كل علاقة قريبي مع ما يمكن تسميته طريقة التفكير الفرانكلينية. ونضيف أن اتهاماته ضد كبار تجار عصره، من أمثال فوجر<sup>(11)</sup> Fugger، لا يمكن بالتأكيد اعتبارها مؤشراً أياً يكن الأمر: إن الصراع، في القرنين السادس عشر والسابع عشر نظرياً وعملياً، ضد امتيازات كبريات الشركات التجارية هو أمر يمكن مقارنته، في الحقيقة، مع الحملات التي تشن في أيامنا ضد التروستات، ولا يمكن اعتباره، شأن هذه الأخيرة، تجلياً لوجهة نظر تقليدية. ضد هؤلاء الأفراد، «الصيرفيين» اللمبرديين والمحتكرين وكبار المضاربين والبنكيين ذوي الحظوة لدى الكنيسة الانكليكانية من جهة، وضد الملك والبرلمان في كل من فرنسا وبريطانيا من جهة أخرى، قاتل الطهريون البوريتانيون والهوغنوت من البروتستانت قتلاً ضارياً<sup>(12)</sup>. وبعد

مجريه دايخ Number (سبتمبر ١٩٥٠) ٦٥٩ وكتب كروميريل الى سيمون دالتون<sup>١</sup> فيصفه غريبه كـ  
 ارطائي الوضائف، وقد كاتب احدوا هذه الوضائف شطوط وجود العديد من المقامات من اجل حصه  
 من الاعياد وان ذلك لا يتحدد بالمتوسطه العامه بل في ذاتها فقط ؟ وكروميريل فيما بعد مستحسن  
 بعقبه و استماليه "سوع خاص" من ناحيه جري غرومير في كثير من التصريحات والادافه  
 ضد الرب والعائده عموماً، وحبوب صبيحه الكتب الرسماني عجب مرده اي الشمس ثم وهي  
 بالمقارنه مع التصورات المدرسيه القروسطيه "المشارقه على نهايتها، اراء متجدده بوصوح من  
 وجهه نظر سماليه من بين عدد آخر صبيح الذي يصفه المتخصصه بعلم الجبال وهو ما كان قد  
 فقه سان انطوان في فلورانس

غير انه يسر من العلم في الدخول في التفاصيل من خطبي عليه، على صعيد البسوث  
 الحياتي فكره "الهام" الدعوة اليه Beruk<sup>٢</sup> بمعنى تبني بنكته، فان كان يور ناويلا  
 مسيحيه لادى من نتائج لاصلاح الديني تكمن على الصيغ من النظر. ان الكاثوليكيه  
 في مصاعده المذبح. د. بعضه الديني نبي يوفها بدوم من عمده البيومي صبحر في اضر وضيفي  
 وفي جعلها مدده حلقه. بعضه هذه "الهام" والدعوة اليه حليه كذا<sup>٣</sup> حيث يغير عد التعبير  
 عن نفسه، قد يصفه من ذلك الحب الشطوط تبني في مختلف الكنائس التي حصب  
 بالاصلاح الى النفوذ النوراني الذي اعتقد يوربه استخرج منه هذه الفكره الايمانيه يساعد على  
 التاويل لتبديي بوصف العهد القديم خصوصاً، مستخدماً في البؤسات الحقه "الحيا" التي يحطلي  
 خلفيه هذا العالم منقسم في مارك حرط على عزم عناصر اديه منها اي نظريات بوصف  
 الى صبيغه فكره حليه مماثله يترك عبقريه صامه على النمره ان يسعي وراء تحقيق فوه باركا  
 تكلفون يحورون. الربيع هذا هو المعنى الذي سطوي عليه كل المقاصد التي تساور بسحا  
 مياثم المساعيل الديويه بسجي العودة الى التمدد بسحب على موقف مختلف ختلاف حليه  
 على الاخرى. بل يمكن حديثاً سطوي البسوث السطحي يسوع في ظهوره الكلاسيكي وفي صلاه  
 الصلاه تبيين المعنى دأعصا خرب كفاو برضاو كي يستعد يكون فكره السعل خديه  
 مسويه بن عصب العلم رفض حديثاً والاحي "المسيحيه الاولى" في د. الرما في العهد  
 الجديد ولا سيما عند القديس يوربه هي جيل مسعه عكره الانظار لأخروج وعبر السطوط  
 بوطيفي من انه عليه لأهميه ونعاني معه نوع من الاملاالاه، و حتى طريفته هي في الهيه  
 طريفته تليدويه مسقيه من ان كل أليه نظر صجي، الرما ربه كما قد يسمي او هي وصحه  
 اهتمامه تدويري حيث يوفيه د. الرما، وانه يعمل كما كان من قبل، فإنه يندش لا يعيس على  
 بطقه خرب رعبه ذلك وان مثل هذه نجاحاً على غير موجوده لأم صويل رفا في جيلهم  
 بمظان خاص حقيقه التي نظره د. بين عمي<sup>٤</sup> ٩٦١ في وجهه تعقبويه أكد ذلك<sup>٥</sup>

بما أنه كان يعتقد في النهج في طبعه المحتوي، فقد سيقم مدى دور نفسه في ج  
 من الاملاالاه الأعريه كما عرفت عند القديس يوربه وذلك في السور الثاني من عمله بمصباح

فيما يتعلق بالأمور الدنيوية. إنها اللامبالاة التي عبّر عنها القديس بولس في (I, Cor, VII)<sup>(17)</sup>. بإمكان كل فرد أن يصنع خلاصه في الوضع الذي يكون فيه، خلال رحلة الحياة العابرة، ومن العبث تعليق الأهمية على نمط المشاغل. ذلك أن متابعة كسب مادي، يتخطى الحاجات الخاصة، ليست سوى مؤشر على غياب النعمة أو البركة الإلهية، وبما أن هذا الكسب يبدو غير ممكن إلا على حساب الآخرين، فهو أمر مرفوض مطلقاً<sup>(18)</sup>. غير أن لوثر كان يزيد من تشديده على دلالة العمل الوظيفي كلما انخرط بالأعمال والمشاغل الدنيوية، وهذا ما دفعه إلى مضاعفة تقديره بأن العمل الوظيفي هو أمر خاص، يوجهه الله إلى الفرد لكي يضطلع بمهمة ملموسة حددتها العناية الإلهية. إن النسق التاريخي الملموس، الذي وضع الله الفرد فيه، قد أصبح، في نظر لوثر، وبشكل متزايد، تعبيراً مباشراً عن الإرادة الإلهية، وذلك في أعقاب صراعاته ضد الاشرافيين والاضطرابات الفلاحية<sup>(19)</sup>، فالتشديد بحدة متزايدة على عنصر العناية الإلهية، حتى في الأحداث الخاصة في الحياة، أدى به، أكثر فأكثر بعد ذلك، إلى اتباع تأويل تقليدوي مستند على فكرة الأمر الإلهي، إذ ينبغي على الفرد أن يبقى طوعاً في الوضع وفي الوظيفة، حيث وضعه الله، وأن يحافظ على تطلعاته الدنيوية، في الحدود التي تتطلبها هذا الوضع. وإذا كانت السلفية الاقتصادية في البداية نتيجة اللامبالاة البولسية، فقد غدت فيما بعد تعبيراً عن الإيمان المتزايد العمق بالعناية الإلهية<sup>(20)</sup>، هذا الإيمان الذي يحدد الطاعة العمياء لله، والخضوع غير المشروط للحالة المرسومة<sup>(21)</sup>. انطلاقاً من ذلك فشل لوثر فشلاً ذريعاً في إقامة صلة جديدة، أو على الأقل، صلة تقوم على مبادئ أساسية، بين المشاغل الوظيفية والمبادئ الدينية<sup>(22)</sup>. إن نقاء العقيدة، كما انفرضت عليه بطريقة ثابتة بعد معارك العشرينات 1520، وبما هي معيار وحيد لا يخطئ عند الكنيسة، يكفي، في ذاته، لكي يحول دون تطور وجهات نظر جديدة في المجال الأخلاقي.

هكذا استمرت فكرة الإلهام أو الدعوة الداخلية، تقليدوية في نظر لوثر<sup>(23)</sup>. ويبقى على الإنسان أن يرضى بعمله، باعتباره مفروضاً عليه بأمر إلهي، وعليه أن يتكيف معه. هذه الفكرة تختلف قليلاً عن الفكرة الأخرى وترجح عليها، تقول الأخرى أن النشاطية الوظيفية هي مهمة، أو بالأحرى المهمة الموكلة إلى الإنسان من قبل الله<sup>(24)</sup>. لقد شددت اللوثرية الأرثوذكسية على هذه السمة خلال تطورها. النتيجة الوحيدة المباشرة، على المستوى الأخلاقي، هي إذن نتيجة سلبية: فقد ألغي استبدال المهمات النسكية بالمهمات الدنيوية، وألقيت، في الوقت ذاته، العظات الداعية إلى طاعة من هم فوق، والخضوع إلى شروط الوجود التي وضعتها العناية الإلهية لكل إنسان مرة وإلى الأبد<sup>(25)</sup>. سنرى، حين سنناقش حول الأخلاق الدينية القروسطية، أن هذا التصور اللوثيري عن العمل اليومي كان قد جرى تحضيره بعناية، من قبل العلماء الروحيين الألمان. لتتذكر فقط المساواة التي أقامها Tawler، من حيث المبدأ، بين الأعمال الروحية والأعمال الدنيوية، إضافة إلى التقدير القليل الذي بموجبه رأى الأشكال النسكية التقليدية أهلاً للاعتبار<sup>(26)</sup>. تنبع وجهة النظر هذه، في رأيه، من الأهمية الحاسمة التي يوليها نظامه إلى طريقة التأمل والافتتان التي تتبعها الروح في تملكها ما هو رباني. لقد سجّلت اللوثرية، بمعنى ما، تراجعاً، وذلك في حدود ما أضحت

الأسس البيكونومجية بالأحلال العقلانية في الحقيقة عدد نوب أو دأخرى في كينته امر  
مشكوكا فيه، ففكره مع العلماء الوجيه يسب تصور ان هو لاء، حول هذه النقطة، بميدة الشبه  
جريب غير تصور ان المصير، وحربا بقضا عن تصور ان الصاحبير الـ qiaakuts  
البره سنديقين " الامره كدندك بالتحديد وهذا عفا ان نرهه شاست و الـ الجبل إلى  
الهدم السكي كان عي نظرون مبهما في كونه يحدو - انوصون في العلاقه وانعزل عن طريق  
الأعمال والأصا - الأمر الذي ان - ، بكنيته معه التي وصح هذه الفكره دفعها أكثر فاكتر إلى  
المقام القانومي

هكذا ومهد امكر - " واحد دند عي - لأعبار على الأ - فإن فكره لإنهاء او الدعوة  
الباطية Bural بالمعنى الثوري عي عني لأكثر داب حجم مكمل - أنه إلى يجب هد كإ  
م عفا ان يحدده هذا " وهو لا يعني أن الفصيه الثوريه المصنعه بإعادة تنظيم الحياة البديه  
بحكم ان تكون حاليه من الدلالة العمليه ، بالنسبه لبعض ت - سنا على عني المحكم صماء - او م  
انديهي الانجيم لأعبه عي - بديها - مبره - على موقف زور وكسبه راء المساط الديوي  
ونه رما يحد سنده الاستيعار عموم الأ في فوع حر م البرويستانية بدو من انفضل  
إبن ار ضيع في جدم - و - لاسكا" البرويستانية التي تكون فيها العلاقه بين الحياة العمليه  
والروحيه كثر فاسيه على الإحاطه الفهم منه في بديريه بعد عرفت بدور الذي بعنه الكالفينيه  
والغولف او العره البرويستانية الأخرى في تطور الرساليه مقام خلاوت نور مع وسعي  
الـ the من المسع ونفسه محسفه على عمنه برر العلاقت التي قامه ورثه الروحانيه مع  
الكالفينيه ثم ان الكاثوليكيه كذب بخير الكالفينيه وم نأر عسره حتى يافت الحزمه  
الصحفي يمكن يفسر دند، من ذوا صاف بسياسه سياسيه صرف ويقي لأصلاح انديي ام  
يصعب تصور - من دون الثوره بدييه عي قام با - ونر بعد حل طريقا بحمل بصمات شخصيه  
غير ان انه لم يدم عي المخرج من دون الكالفينيه لكن سبب الرعب الذي تركه الكالفينيه في  
ان كانوا يكتين والبريس صمد بقا إلى حصصيه بالاعلايه ملاحظ من النظرة الأولى، أن  
انقلاب الهي كونه في الحياة البديه والعمد الديوي يختلف اختلافا كبيرا عن تلك المعروفة في  
اكانونيكيه وفي حوربه مستحتم دند حتى في لأع لاديه التي سمعته حصر دواع بديه  
ساحد على سبل العند، عابه بكون ميدان الإليه حيث يعيش البشر، في الحبه، صامت في تأمل  
سببي لأمر البه، وحقان دند - بديه هذه انفسيه الأحرى التي جرب البده على مسبقها  
والكم ميدان الإنهيه لدى الظهريه - بعد وصفت عمليه الطرد من الحبه لأرضيه يحكم مبدون Wilton  
الشريد الأخير من الفرجوس المفقود

وحسب التصو إلى الزوا

شاهدو الوجهه الشرعيه من الفرجوس

وحتى ذلك الحين بقي معصدهم السعيد

يتأرجح بالشعده المتهبه

وازدهمت البوابة بوجوه مخيفة

وسواعد متأججة.

ذرفوا بعض الدموع الطبيعية وسرعان ما كفكفوها

كان العالم كله أمامهم وكان عليهم اختيار مكان للراحة، حيث تحرسهم العناية الإلهية

وفي طريق مقفر من جنة عدن

ساروا يداً بيد بخطوات بطيئة تائهة.

قبل أبيات عدة كان ميخائيل رئيس الملائكة قد توجه إلى آدم بهذه العبارات:

عليك فقط أن تضيف إلى معرفتك المسؤولة أفعالاً.

أضف الإيمان والصبر والاعتدال

أضف الحب الذي يدعى المحبة،

فهو الروح لكل ما تبقى.

حينئذ لن تمقت الخروج من هذا الفردوس

لأنه سيكون في داخل ذاتك

فردوس أكثر سعادة بكثير.

نشعر مباشرة أن التعبير الفعال عن الانتباه الجدي الذي يوليه الطهري للعالم، وأن هذا التقييم للحياة الدنيا المعتبرة مهمة قيد الانجاز، أن ذلك كان مستحيلاً أن يقوم به كاتب من القرون الوسطى. لكنه ليس أقل غرابة على اللوثرية، كما تتجلى في التواشيح الدينية عند لوثر وبول غيرهارت P.Gerhardt. علينا أن نستبدل هذا الشعور الغامض بصياغة منطقية أكثر تحديداً وأن نعلل الاختلاف. لا يعني التماس «الطابع القومي» فحسب الاعتراف بالجهل، هكذا وببساطة، بل هو يغدو، في الحالة الراهنة، أمراً يصعب تحمله إطلاقاً. أن يعزى إلى انكليزي القرن السابع عشر «طابع قومي» وحيد، فهو ما يعتبر تاريخياً أمراً خاطئاً. إذ ليس «الخيالة» و«الرؤوس المستديرة» مجرد حزبين بل هما صنفان من الناس مختلفان اختلافاً جذرياً، والذي يراقب الوقائع عن كثب يرغب على تصويبهم، أي إعطائهم حقاً<sup>(29)</sup>. من ناحية أخرى لا توجد فروقات في الطبائع بين التجار الإنكليز المغامرين وقدامى التجار التحالفيين، خلافاً لما ظهر في نهاية العصر الوسيط من اختلاف عميق في الطبائع بين الإنكليز والألمان، وهو ما لا يمكن تفسيره بمجرد التباعد بين المصائر السياسية لدى كل منهما<sup>(30)</sup>. إن تأثير الحركات الدينية - ليس الوحيد وإن كان الأقوى - هو الذي يقف وراء هذه الاختلافات التي نشهدها اليوم<sup>(31)</sup>.

وبالتالي، إذا انطلقنا، في أبحاثنا حول العلاقات بين أخلاق البروتستانتين القدامى وبين نمو الروح الرأسمالية، من ابتكارات كالفن، من الكالفينية ومن سائر الطوائف الطهرية، ينبغي ألا نستنتج من ذلك أننا ننتظر العثور عند أحد مؤسسي أو ممثلي هذه الحركات الدينية، هدفاً معيناً من الجهد الإنساني هو إيقاظ ما نسميه «الروح الرأسمالية» مهما يكن معنى ذلك. إننا، وبشكل أكيد،

لا يبعد ان النجدة عن الزور تدعيه منظور إليه كهدف في ذاته كان قد أدى الى فيه خلاصه  
 عديدي منهم على ذلك منهم لا غيرهم لم يسكن برامج الإصلاح الاجتماعي، بالنسبة الأولى، حد  
 من المصنحين من بينهم مينو Mendon، فرنس Fox، ويسلي Wesley السجل المسيطر  
 فهو لاء الاستحاضة لم يكونوا على نية مسودد مومسي بمصنعة من حور والثناء الاخلاقية ولا  
 المبتلين لأمنك الإصلاح الاجتماعي الاساسي و التمثيل حسب الثقافة - خلاصه  
 المقوسر حده هو الذي سجن سجنوا في حياتهم و عفاهم بهد - من حيث سبب حب  
 هداهم الاخلاقية والتحيات العممية عدلدهم ولم نكو سوى النتائج، واقع ديبية ضروري عند  
 بسبب غلبت ال موقع من دهم - تأثير ان الإصلاح الديني على الثقافة، في حاد سياسي منها  
 ومعنى الأول من وجهه نظر الحاصه في الجامد بر حرج، سنده نتائج غير موقفة غير مرقور  
 فيها حاد المصنحين، نتائج بعيدة في الاعتب عن كل ما كان مرسومها - ينجم ومقتضيه  
 حاد من هذه العادة

وهكذا فإن بركات الداء من الزهر - منهم، في حايها المتنوع في تفسير كتيبه حاد  
 الأفكار الر فورة - ربحية فعالة ونحوي بحسب بي مومقاهم حور المعمر الذي يمكن أن يعرفه  
 الز فاعية الداء - المبتدئة بالذات، تسمح لأمنك - تضيق بعض الملاحظات على ان سحر هذه  
 المرحل الأولى على ذلك عديد من الدية بين المقصود انه محاولة لتقييم ذلك: الإصلاح الديني  
 معنى سياسي حاد في أي بيبي مختلف فعليه - بوجه دوم ووجه - الإصلاح انديي، يحسم  
 من ان ظهر وكأنها مانوية ونحوي سلفهيه، امام وعي ديني حقيقي لقد حاد، ببساطة، أن يحدد  
 الحصة التي تعود اني العود - تدبيرة من بين الحوزر العديده - تاريخية المعقده التي ساهبت في  
 تصور حضارت الحديثة الموجهة حصصها حور الحياة الدنيا السوا - الذي نظر حاد لا يحدد - لا إلى  
 : يحدد من بين بعض المصنحين صغيرة هذه المعقده، من الذي يحل من المناسب -  
 فخرى الم تأثير الإصلاح الديني كتب تاريخي ادلا يعني ان يحرر نفس من الاعتقاد بان  
 الإصلاح الديني يمكن ان يسطر بصفته دهر و - من الناحية التاريخية - من التحولات  
 الاقتصادية في الواقع - عدد من المناسب - التاريخية التي لا يمكن ان حاد في بي دناوم  
 اقتصاديه ولا حصصها لاني يصير من هذا النوع - المعقده الضروري - السياسية ابحت - كذا  
 غيرها المساهمة في الحضارة على الأنظمة الديكية المتحدة

من ناحية اخرى، يسك نسالة مسالة الداء - عن مقومه غير مظمية وعقدية - تدعي -  
 دروح الر سمائية - دجا بالمعنى اسواق الذي سجدته هذه العبارة - لا يمكن ان يكون سوى  
 سبعة حصص تأثير - الإصلاح انديي - دهر إلى حد التأكيد - الر سمائية كنظام اقتصادي هي  
 من فعل هذه الإصلاح - واقع كوا - في سكر سياسي من سكر تنظيم الر سمائي - تقدم من  
 الإصلاح - الذي كوا - مدخل هذه المقومة يكمن هذا التوحيد على المعنى من دناوم، هي  
 حدين حدود اثباتي - الديي ومساهمة في كدي - المعقده - مساهمة كوا - دوا - في هدا كدي  
 غير اقالم ويكمن ايض - بالإضافة إلى دناوم في حية مظاهر المدركة بالمعقده الر سمائية

والتي نجمت عن التأثيرات الدينية. في مقابل التشابك الهائل في التأثيرات المتبادلة بين الأسس المادية وأشكال التنظيم الاجتماعي والسياسي، والمضمون الروحي لعصور الإصلاح، نرى أنفسنا مرغمين على البدء بالبحث عما إذا كانت بعض «أشكال القرابة الانتقائية» ممكنة الوجود بين أشكال الإيمان الديني والأخلاق الوظيفية. وينبغي علينا، في الوقت ذاته، أن نوضح قدر الممكن الشكل والوجهة اللذين تمكنت الحركة الدينية أن تؤثر عبرهما على تطور الحضارة المادية على أساس أشكال القرابة الانتقائية هذه. حين تتحدد هذه النقطة بدقة كافية يمكننا إذاً فقط أن نحاول تقدير حصة الدوافع الدينية في بناء الحضارة وحصة غيرها من العناصر الأخرى.

## هوامش الفصل الأول

### القسم رقم 3

(\*) ترجمت هذه الملاحظات (1 - 2 - 3) ترجمة غير حرفية لعدم توافر مرادفات عربية تعبر عن معاني الكلمات في اللغات المختلفة تعبيراً دقيقاً، واكتفينا بتقديم المعنى العام.

(1) العبرية هي وحدها من بين اللغات القديمة التي تتضمن عبارات ذات معانٍ مماثلة، بالنسبة للمشغل في خدمة الملك، لعمل الموظف الملكي ولناظر الأعمال، للعبد، للأعمال الزراعية، للحرفيين، للملك، للتجار، ولكل أنواع الشغل في مقطع Ben Sira الذي سنتحدث عنه. إن الاستشهادات السابقة تبين أن هذا المقطع يعبر عن أفكار مألوفة في مملكة سليمان البيروقراطية القائمة على نظام السخرة والمؤسسة على النموذج المصري. وهكذا فإن المعنى الاشتقاقي لكلمة عمل بالعبرية، كما تعلمته من A. Merx، كان قد ضاع منذ القدم. وقد غدت هذه الكلمة، بعد استخدامها للتعبير عن جميع أصناف العمل، عامة كما في الألمانية، وكانت مثلها تستخدم في الأساس لأغراض دينية.

... (من المعروف أن النص العبري من كتاب Ben Sira كان قد ضاع وأنه تم العثور عليه على يد شستر Schechter، واستكمل جزئياً بواسطة نصوص موجودة في التلمود. لم يكن لوثر يمتلكه إذن ولم تؤثر إذن التعبيرات الخاصة بالعمل على لغة تعبيره؛ (انظر أدناه حول حكمة XXII, 29).

في اليونانية لا وجود للفظ ذات دلالة أخلاقية تقابل كلمة Beruf الألمانية. ولذلك ترجمت العبارات بتصرف أحياناً. كما أن استخدام بعض الكلمات قد تغير عبر العصور فاتخذت بعض الكلمات التي تعني العمل معنى الواجب.

وكذلك في اللاتينية، فالكلمة التي تتضمن معنى العمل تنطوي على مضمون غير عام، أي على معنى فيه دلالة أخلاقية، وتنطوي كلمات أخرى مثل professio على معنى الواجب العام المرتبط بدوره بالتصريح عن الضرائب على المواطنين، ثم استخدمت هذه الكلمة فيما بعد للتعبير عن المهن الحرة بالمعنى الحديث للكلمة. كما كانت بعض الكلمات التي تعني العمل تعبر عن مضمون اجتماعي. من بين اللغات الرومانية، الكلمة الإسبانية vocacion وحدها تعبر عن معنى النداء الداخلي وتعطي معنى قريباً مما يوازيها في الألمانية. ولكنها لم تستخدم أبداً لتضع «العمل» ضمن الاتجاه المادي.

كما ان الكلمات المستخدمة في الكتاب الروماني تعبر عن انفس او النفس ليس في اي معنى ديني  
بل بحكم تير وستينيو في البلد اللاتينية بـ بارمو على دعاب لانهم باعتبارهم أقياد فيها  
التأثير الذي مارسه نور على الألمانية في العصر لاحقاً عقبه البعض الأكاديمي بكنية

(2) في المقابل لم يوجد هذه الفكرة في نوسينغ بل بطريقة صميه بها في عتر دار Augsburg  
تقريباً المادة 26 والحقيقة ان لا يجب لا بد من الحطوة المدنية ولا الدولة ولا الرأى لكنه يريد أن  
يهر الى كل هذه الأمية على انها موصيات لديه ان يدرس كل واحد الاحتمال المسيحي في  
كل هذه الحالات ان يقوم لأعمال بصلحته كل حسب الهده  
مادة 77 تستخدم عن ال Beruf (المهنة) في علاقات العلاقات التي جمعها به الرعي  
عشر الخ

نمار 26 وحده يتفرد على مصمو بكنية Beruf بالمعنى المتخصص ٦ ان يسهل الجسد يعني  
ان حدود لا في الحضور على لغة الخلاص بل في بدا الحد في وضع لا يمكن له عليه اياه  
هو مطلوب من كل واحد حسب الهده

٨ حسب ما بعد انما حرم وهذا ما نلاحظه مائتي واكثوره في قرن لغة Beruf لم يظهر بعدها  
الديوي الحالي في جميع النسخ التي عرفت الا بعد جملة التواتر على يد دير ان الكلمة  
الغريبة من Beruf والمصاحبة في أنحاء ألمانيا في وسط البلاد المستحضرة تتفرد جميعها على هذا  
دلالة كلمة Ruf الألمانية الحديثة كما في درد ال عره الى خدمه عليه في يجلد هذا المعنى  
الحديث بكنية Beruf يعود يعود الى الم حرم البروسانية بنور ١٠ وقد تأثر بذلك جميع النسخ  
التي استقبلت برجمات بروسانية لتفردة

ان برجمه نور بعد المفظه من Ben Sira يحتم على ما نعلم في رد حالة استخدام فيها كلمة Beruf  
الألمانية بمعنى الحديث الرسمي العبري وقد ظلت هذه الكلمة تستخدم جميعها الذي يتفرد نور  
ما بعد كل ان الكنيسة في يمس والاباغيل بحسبه من كهنية وة يو هو عن مفهوم  
المهنة إلا بعد ما ان الانتماء بحقوق الجاهل امر اسباب الى ان جاء ثقب السلام عبر فست  
كلمة Beruf المجال الأدبي الديوي

(4) در م م ميسي در K Eger لتعود في مفهوم نور وهي دراسة عيه بالتعليمات بخصيه  
الوجيه وهي التي يتفلسف مع معظم الكثر اللاهوتيين هي التحليل غير الكافي بمفهوم X  
militant نظر نحو هذا الموضوع I Frousch في تقريره عن تاريخ المظان ولا سيما لأهم  
المحله بعد الشاف في التعليمات الاجتماعية الدينية المسيحية

٩ في الحقيقة جوهر المبرس يوما لأكوني بفسم الإنساني الظروف والمهنة باعتباره من حمو  
الله كما يمكن بالكون الموضوعي بتي بشكل المجموع اما بوجه الإنسان بوجهه فمؤسسة محددة  
لهذا بفعل حسب طبيعته

بذلك بالنسبة الى امك. حتى يقول ان الصده هي التي غير حيازه مهنة بظن هو بعد  
نصوص A Kösser الاخلاق عند امكاله م يه مائر أنظمة ونظمه في عا الاخلاق الدينية  
وحله النظام الهدي الأكثر مهنة بصلته على ما تصيد ال الصراع بين الفكر الفديسي بوم  
والاوقار البروسانية جو المهنة هو في المهنة بوجي ١٠ بعد الاستنهاذ نحو كتب عند

بشكل مؤقت (حتى وإن بدت بعض النقاط التفصيلية ، كالأهمية التي تعزى للعناية الالهية ، قريبة من بعضها لدى كل منها . سنعود فيما بعد إلى نقاش وجهة النظر الكاثوليكية . حول القديس توما ، انظر : Maurenbrecher : «علم الأخلاق لدى باسكال» 1888 .

في المقابل ، حيث يبدو لوثر والقديس توما متفقين ، فإن الأول يحتمل أن يكون أكثر تأثراً من الثاني بالعقيدة المدرسية الأرسطية العامة ، لأنه ، استناداً إلى أبحاث Denifle ، يبدو أنه كان يجهل القديس توما جهلاً كبيراً .

انظر : Denifle ، «لوثر واللوثرية» ، 1903 ، ص 501 . وحول هذا الكتاب ، انظر : Köhler ، «كلمة عن أبحاث دنيفل عن لوثر» 1904 ، ص 25 .

(6) في كتاب : «حرية الإنسان المسيحي» :

1 - إن طبيعة الإنسان المزدوجة تصلح لتبرير الواجبات الزمنية بمعنى الـ *lex naturæ* (هنا ، نسق العالم) . وبالتالي فإن الإنسان متصل فعلياً بجسده وبالطائفة الاجتماعية .

2 - إنه سيتخذ ، في مثل هذه الحالة (ص 196 ، وهذا تبرير ثانٍ) ، إذا كان مسيحياً صالحاً ، القرار في أن يرد معروف الله مقروناً بحب صاف ، حب القريب ؛ هذه الصلة الضعيفة بين الإيمان والحب تندمج مع :

3 - (ص 190) التبرير النسكي القديم للعمل كوسيلة لاعطاء الإنسان «الداخلي» قوة السيطرة على الجسد .

4 - من هنا يصبح العمل - لأن البرهنة العقلية تتابع وتعود فكرة الـ *lex naturæ* في صيغة أخرى (هنا ، أخلاقية طبيعية) - غريزة خاصة منحها الله لآدم (قبل سقوطه) ، وعلى هذا أن يطيعها ، وذلك «من أجل أن يرضي الله فحسب» ؛

5 - (ص . ص . 161 و 199) ارتباطاً بـ VII. Mat ، 18 ، الفكرة كما يبدو هي أن العمل بمثابة في مهنة ما هو - وينبغي أن يكون - نتيجة هذا التجديد في الحياة الذي يمنحه الإيمان ، ولكن من غير أن يصل المؤلف إلى تطوير الفكرة الكالفينية الأكثر أهمية : فكرة امتحان طالب الترهيب . إن العاطفة الحارة التي تحرك هذا النص تفسر التقارب بين أفكار متباعدة .

(7) «إننا لا ننتظر وجبة عشائنا من رفق الخباز أو اللحام أو صانع البجعة ، بل مما يعتبره هؤلاء فائدتهم الخاصة . إننا لا نتوجه إلى شعورهم الإنساني بل إلى أنانيتهم ؛ ولا نتحدث إليهم عن حاجتنا التي تخصنا ، بل عن منافعهم» . [«ثروة الأمم» ، الجزء الأول ، الفصل الثاني] .

(8) هذه الفكرة موجودة قبل لوثر عند Tauler الذي يرى الالهام الروحاني والالهام الدنيوي متماثلين من حيث المبدأ . إن التعارض مع القديس توما هو أمر مشترك بين الصوفيين الألمان ولوثر . ينبغي أن يضاف أن القديس توما ، حفاظاً على قيمة التأمل الأخلاقية في المقام الأول ، ومن موقع الأخ المتسول ، وجد نفسه مرغماً على تأويل حكمة القديس بولس التي بموجبها «من لا يعمل لا يأكل» ، بمعنى أن العمل ، الـ *lex naturæ* الضروري ، مفروض على الجنس البشري جملة وليس على فرد بشكل خاص . إن تدرج القيم المنسوبة إلى مختلف أصناف الأعمال ، بدءاً من أعمال السخرة ، وحتى الأشكال العليا ، مرتبط بما تتميز به نوعاً ما الجمعيات الخيرية التي كانت ، ولأسباب مادية ، مرتبطة بالمدينة كمكان لاقامتها . وقد كان هذا التدرج غريباً على الصوفيين الألمان كما على أولاد

العلاج بوث، الذي كان سبباً بحدوث جميع المصاعب عليه واحد، ويصور أن الموائع المتقادم هي من ركنه أن المصاعب المتدحرجة عند القديس يوم موجوده عند Maurenbrecher، [م ن ص ص 65]

9- من "المنطق الحد بظفر" بغير السطح بغير، يعتقدون أن الاشتك الحديدية لا "ير" أثر من نفس البشر اعترف بأنني لا أفهم ذلك

10- دوا الحروب، من في يد الإسناد ببحث إن [عناصر البناء أو المصباح] بينما يتضح ببحث غير محجب، [Faugere] من 21% بظن Koster [م ن ص ص 7 36]

11- الموقف المبدئي لدى جمعية المناهضة للجنس، راء المعه - يعود إلى ذلك عجله فيما بعد نظر إلى أنه انني وصفا، Dr Paul Honigsheim، المصنوع السياسي والاجتماعية بظائفه المعاشية في القرن السابع عشر، الألو حجاب ال بغير في هابندس 1904 وهي راجده من مجموعة أحدث شاميه حرق محرقات بنوير الأفكار الغربية ما قبل التاريخ، انظر خاصة من ص 38

ببعض تصدد ال Figgor أنه يبر من العدالة لا يجوز تكديس بركة كيه وسيله خذ! حياة الإنسان، بالطبع ان ال بيه انقلابه من الاسمية هي انني شعني هذا كما انه يعبر لمر حده من الباحة الأخلاقية سرد فم وهو ما يلقى في بفره عي مهدوم، على عر سوي المعية دائسه بكمية اليوم

12- بعد، من قصه بغير حيد 1907 في دراسة حول مبادئ الاقتصاد التجاري في تاريخ لاتعداد القومي لانكليزي، 1902، انظر بغير غير ميل استاد، عريضة المسوين في جوس كرومويل 653 ضد الاحتك ب والشركات في II Common Wealth Gardiner من 1902 وفي

المصدر هذا، إدوارد لاند نائب رئيس لتي بظن اقتصادي مسيحي، جماعي بغير بغير فخره من مع حزب اليكس، نتاج لتدكي، فقد كاد الملك ينتظر من تلك مكاسب سياسية ومالية تحكاريه وهذا هو البسيط ما وثقت الظهور بغير حيد

13- ما عليه بذلك يعني بغير، ما بينا الذي جهه كرومويل في عام 650 إلى الأوسديس، وهو بغير يد، على أنه حرب الإيذاء التي سبها بغيرهم والتي تشكل ربه على بغير الأوسديس الكاثوليكي

في 1011 Machoise، صادرة في 4 و 3 2، وهذه هي حاصص الأساسية، إن لا يتكلم في بغيره إردا جيد، وفرد مراد معصمهم بالنفوذ، ورفد عمو، حيد وهو بغير الأوسديس بغير على بغير معاملات تجارية كبيرة ولس صار، ونقد مزارع، عر الله معكم، وهل سيكون معكم؟ إني متأكد من أنه لن يكون معكم!

هذا البيان يذكر بغير المعاملات التي ظهرت في الصحافة لانكليزية، ان حرد II Boxer ما هو بغير ليس كود البيان فاحلم "مصحح" الإنكليز إلى مصالحة سرية الحرب، لأن الحجة داهية من بغير

بستعمل في صرخ بغير "الدي حيد عر عدلا بغير يعود إلى بغير في بغير، وهذا ما بغير به على بغيره Brechtano، و بغير بغير بغير بغير، ومعنى بغير، ومعنى بغير

بغير في هذا سياق هو التحدث إلى كرومويل بغير فيه أخلاقية، القديس العيني، عضوض الأوسديس بغير بغير أنفسهم، وسيله الله على أن ال شمال الانكليزي هو الذي عليهم أن يمتنع بغير

البد، في 1902، رند بغير، بغير حيد بغير [Faugere] في History of the Commonwealth (تاريخ الكومنويلث)، I، من 63، بغير حيد

(14) من غير المناسب عرض هذه النقطة بالتفصيل . نحيل إذن إلى المؤلفين المذكورين أدناه في الملاحظة رقم 16 .

(15) انظر ملاحظات Jülicher في كتابه الرائع «أقوال السيد المسيح المأثورة» الجزء الثاني، ص 108 وص 636، وما يليها.

(16) بالنسبة لما سيل، قارن قبل كل شيء بحث Eger ، م . ن . وأنظر أيضاً: المؤلف الرائع الذي وضعه Schneckenburger : «الوصف المقارن بين المفاهيم اللوثرية والمفاهيم الإصلاحية» و (Grüder ، Stuttgart ، 1855) والذي ما يزال يحافظ على رونقه . أول طبعة من Luthard ، Ethik Luthers ص 84 ، وهي الوحيدة التي بحوزتي ، لا تقدم تصويراً صحيحاً للتطور . انظر في المقابل Dogmengeschichte II ، Seeberg ، ص 262 وما بعدها . إن المقالة حول الشغل في «الموسوعة العلمية الخاصة باللاهوت والكنيسة البروتستانتية»، هي مقالة عديمة الفائدة والقيمة . فبدل تحليل علمي يتناول المفهوم وتطوره ، تنطوي المقالة على أفكار سطحية جداً حول كل صنوف المواضيع ، مثل وضع المرأة ، إلخ . ومن الكتابات الاقتصادية حول لوثر، لا أنوّه إلا بأعمال Schmoller ، «تاريخ الاقتصاد القومي في ألمانيا إبان الحركات الإصلاحية» ؛ البحث المتوج لـ Wiskemann 1861 ؛ ودراسة Frank G. Ward «شرح وتقييم آراء لوثر حول الدولة ووظائفها الاقتصادية». إن الكتابات المتعلقة بلوثر والمنشورة بمناسبة الذكرى المئوية الرابعة للحركة الإصلاحية ، وهي كتابات رائعة في معظمها ، لم تحمل ، على ما أرى ، أي جديد حاسم على صعيد هذه المسألة الخاصة . حول الأخلاق الاجتماعية عند لوثر (واللوثرين) ، قارن طبعاً وقبل كل شيء المقاطع المناسبة التي وضعها Troeltsch ، Soziallehren .

(17) Auslegung des 7. Kap. des ersten Korinther briefes ، 1523 طبعة Erlangen ، LI ، ص 1 . إن فكرة الحرية أمام الخالق في «جميع الديانات» ، بالمعنى الوارد في هذا المقطع ، قد أولها لوثر أيضاً على الشكل التالي :

1 - بعض المؤسسات الإنسانية يمكن أن تكون مرفوضة (النذور الرهبانية ، تحريم الزواج المختلط، إلخ) .  
2 - إن القيام (وهو قليل الأهمية أمام الله) بالواجبات المفروضة في هذه الحياة تجاه القريب ، يتحول إلى أمر بضرورة حب القريب . والصحيح أن المسألة في هذا البحث المميز (مثلاً ص 55 - 56) تتعلق بالثنوية بين الـ lex naturæ والتبرير أمام الله .

(18) قارن مع مقطع: «المبيعات والمشتريات وأكل الربا» الذي وضعه سومبارت ، في الوقت المناسب جداً ، في مقدمة وصفه الروح الحرفية (= التقليدية) ، والذي تمت صياغته بروح توماسية (نسبة إلى توما الأكويني) صارمة .

(19) في رسالته إلى H. Von Sternberg الذي يهديه فيها شرح المزمور CXVII ، كان قد اعتبر طبقة الأشراف الصغرى ، رغم انحطاطها الأخلاقي ، من تدبير الله (طبعة Erlangen ، XL ، ص 282) . إن التأثير الحاسم الذي تركه الشغب المتفاقم بفعل تهيج Thomas Münzer على تطور هذا المفهوم يتعلق بوضوح بهذه الرسالة (م . ن . ص 282) أنظر أيضاً Eger م . ن . ص 150 .

(20) وكذلك في تفسيره المزمور CXI ، 5 و 6 (طبعة Erlangen XL ، ص 215 - 216 ) تاريخ 1530 ، وهو التفسير الذي ينطلق من السجال ضد الانعزال في الأديرة كوسيلة لتخطي نظام هذه الحياة

إلخ. إن الـ *lex naturæ* (على نقيض القانون الوضعي كما سنه الامبراطور والمشرعون) متماثلة تماثلاً مباشراً مع عدالة الله : إنها مؤسسة ربانية وهي تشمل بشكل خاص تقسيم الشعب إلى حالات (ص 215). يشير لوثر بحدّة إلى أن جميع الحالات متساوية ولكن أمام الله وحده.

(21) كما يعلمنا إياه لوثر، خصوصاً في أعمال «مجلس زعماء الدين والكنيسة» (1539) وكذلك «الاعتراف الموجز بالسر المقدس».

(22) المقطع التالي من الكتاب المشار إليه في الملاحظة السابقة . 1539 ، (طبعة Erlangen ، XXV ، ص 376) يبين إلى أي حد بقيت في خلفية لوثر الفكرة المهمة جداً في نظرنا التي تهيمن على الكالفينية - فكرة «امتحان طالب الترهّب» عند المسيحي في مهنته وفي سلوكه في الحياة : «إضافة إلى هذه الإشارات السبع الأساسية ، هنالك أشياء شكلية خارجية جداً تعرف بها الكنيسة المسيحية المقدسة ، [...] إذا لم تكن داعرين ولا سكارى ولا متكبرين ولا مبذرين ولا وقحين ؛ بل متواضعين ، صبورين وذوي عفة». هذه العلامات ليست أكثر صحة من الأخرى (صفاء العقيدة ، الصلاة ، إلخ .) «لأن بعض الوثنيين قد مارسوا ، هم أيضاً ، مثل هذه الأعمال ، وتمكنوا مع ذلك من الظهور أحياناً أكثر قداسة من المسيحيين». كاد وضع كالفن الشخصي أن يكون مختلفاً ، سرى ذلك فيما بعد ، إلا أن الأمر يختلف بالنسبة للطهرية . ومهما يكن من أمر ، فإن المسيحي في نظر لوثر يخدم الله استجابة لنداء داخلي فحسب (Eger ص 117). وفي المقابل نجد ، بمعنى بسيكولوجي محض ، بعض بدايات على الأقل لفكرة امتحان طالب الترهّب لدى الصوفيين الألمان (ولكن في شكلها التقوي أكثر مما هو في شكلها الكالفيني). انظر في هذا الصدد : Seeberg ، «تاريخ العقائد» ص 185 . واستشهاد Suso وأقوال Tauler المذكورة أعلاه .

(23) يعرض بشكل جيد وجهة نظره النهائية في بعض مقاطع من تفسير سفر التكوين (في Opera latina exegetica طباعة Elspeger) مجلد ، IV ، ص 109 .

وهذا ما يقابل بالضبط التقليدوية عند القديس توما الأكويني Summa theologia : إن فكرة الاجرامية في البحث عن الربح خلف الحاجات المتناسبة مع الوضع الاجتماعي تستند ، عند القديس توما ، على *lex naturæ* كما تتجلى في مصير الثروات الخارجية ، وعند لوثر ، على أمر الله . حول العلاقات بين الايمان والمهنة عند لوثر ، انظر بالإضافة إلى ذلك : مجلد VII ص 225 . (24) «كل واحد معيّن في مهنة معينة» (Kirchenpostille طبعة Erlangen ، X ، ص ص 223 - 235 - 236). وينبغي أن ينتظر هذه الدعوة ، الدعوة التي تتحول إلى «أمر» ، إلى خدمة الله . ليست النتيجة هي التي تصنع فرح الخالق ، بل الطاعة التي ترافقها .

(25) على عكس ما قيل آنفاً عن تأثيرات التقوية على مردود عمل النساء ، يفسر هكذا لماذا يعتقد صناعيون حديثون أحياناً أن عمال المنازل الذين يلتزمون بدقة بالديانة اللوثرية (في وستفالي مثلاً) يملكون أحياناً طريقة تقليدوية في التفكير . ويمتنعون عن تغيير طرق عملهم - حتى وإن لم يتطلب ذلك واجب العمل في المعمل - وذلك رغم اغواء الأجر الأكثر ارتفاعاً ، ويررون موقفهم قائلين : إن كل الأشياء متساوية في الحياة الآخرة . نرى إذن أن مجرد الانتماء إلى كنيسة ما ، وكذلك الإلتزام إلى معتقد ، ليس لهما في ذاتهما مدلول أساسي بالنسبة للسلوك في مجمله . إن المثل والمضامين الدينية الملموسة هي التي لعبت دورها في تطور الرأسمالية وما تزال تلعبه أيضاً وإن بالحد الأدنى .

(26) انظر : Tauler ، طبعة de Bâle ، 161 .

(27) قارن بين عظة Tauler المدهشة جداً المذكورة آنفاً مع العظة اللاحقة 17 - 18 . انظر : 20 .

(28) هذا هو الهدف الوحيد من هذه الملاحظات حول لوثر . لهذا جرى الاكتفاء بعرض موجز وعام وعابر ، وبالتالي غير كاف لوضع تقييم عام حول لوثر .

(29) لا شك أن أي واحد يوافق على مفهوم تاريخ المسوئين يسعده أن يعيد ذلك إلى فوارق عرقية . ويعتقد المسوون إنهم ، كأنكلو-ساكسونيين ، يدافعون عن حقوقهم في مواجهة سلالة غليوم الظافر والنورمنديين . من المدهش جداً أنه لم يخطر في البال النظر إلى العامة من ذوي الرؤوس الكروية بالمعنى الإناسي !

(30) إن الغرور القومي الانكليزي خصوصاً قد سبب حروباً كبيرة . والعبارة النموذجية جداً في أيامنا : «تبدو كأنها فتاة انكليزية» ، مطبقة على جمال شاب وغريب ، كانت مستخدمة سابقاً في القرن الخامس عشر .

(31) هذه الفروقات ظلت قائمة في انكلترا وتحديداً «انكلترا القديمة السعيدة» . ويمكن أن تعتبر الفترة التي تلت حركة الاصلاح الديني فترة صراع بين طرفين من أطراف المجتمع الألماني . إنني اتفق حول هذه النقطة مع ملاحظات J. M. Bonn في (Frankfurter Zeitung) المتعلقة بالكتاب الرائع الذي وضعه Von Schulze- Gävernitz حول الامبريالية البريطانية . (قارن بـ «H. Levy» في : أرشيف العلوم الاجتماعية السياسية XLVI ، 1919 ، رقم 3) .

(32) بالرغم مما كتبه هنا ومن الملاحظات اللاحقة الواضحة ، حسب رأيي ، والتي لم أعدّل فيها أبداً ، فإن هذه الفكرة بالتحديد هي التي نُسبت إليّ مرات عديدة وبطريقة غريبة .

## الفصل الثاني

### أخلاق النغل في البروتستانتية النكية

#### ١- الأساس النديبية في النسكية النديوية

أربعيا هائلت ربعة مضائق سماوية ببروسية النسخة بالمعنى الذي سجدت فيه هذه  
لكلمة هيا

الكالفينية *calvinisme* بالسكن بدق محدده في الأنداء الأساسية من أوروبا الغربية ، أي  
بمناطق التي خضعت لتأثيرها بشكل خاص خلال القرن سابع عشر

#### 2) التقوية *Le pietisme*

#### ١ الميثودية *Le methodisme*

#### ٤ الطوائف المهددة من الحركة المعمدية

بإيمان هذه حركاتهم بكم معروفة عن الحركات الأخرى ، وهم بكم خصصت عن لأنظمة  
الكبيرة النكية الحاصلة بلاصلاح أمر ذهبا قبل يكن في به مرسى العبودية ، في مصعب  
القرن الثامن عشر ، حتى الكبيرة الانكليزية القائمة ، غدت كبيرة جديدة بل كتاب في بينهم  
بمحرم يقطعه في الروح بسخية ، ولم يتصل كبسنتهم عن انكليزية لقائه إلا خلال مجرى  
مهورها ، وفي عقاب انطلاقتي في أميركا

بعد ان نظروا ب نديبه في انكسر وفي هو ب سجدت خاص ، في ظل صاخ الكالفية ،  
تعبت استقوية مرهقة بالانكسار بركة جدد ، وب نعيم على سوى بينهم المروحة  
القطيعة ، إلى حد أنها انطمت ، في أواخر القرن ، السابع عشر ، وبحسب الضغط الذي حوسه سبير  
*spener* ، إلى الحركة النورية *lutheranisme* ، بعد ان حارب مسبقا العقيدة ، وبعبق هذه  
الحركة من دمج الكبيرة ، وحده نشأ المبطنة بريندورف *inzendorf* من حماة الحرية  
مور في *Frères moraves* ، تأثرت الهوميه به ابي هوس *Huss* ، ونكالفية ، وجذب معها  
مجيرة على عن العبودية ، على ان نسكل في هائله او فقه مسئلة غير ب سجدت بخصم  
معها الا على مضمير في الأساس كتاب الكالفية والمعمدية على طرفي يقص ، غير أنهم  
دخلا في علاقه حميمة في معمديه بهاء القرن السابع عشر ، فقد نديبه الغرب لم يعد يدرج  
المروقات من الوجهة إلى الأخرى ، واصبح في الطوائف المبطله في نكتم وهوس ، ونشهد  
نك المراه أيق مثالا نديبه بين التصويه والنورية ، وكند ببر الكالفية والكبيرة لانكليكانية ،

مع أن هذه الأخيرة، بميزتها الخارجية وب عقلية المؤمنين بها الأكثر منطقاً، قريبة، من الكاثوليكية. والحقيقة أن هذه الحركة النسكية التي كان قد أشير إليها بكلمة «الطهرية» Puritisme، بالمعنى الفضفاض للكلمة<sup>(2)</sup>، في صفوف أتباعها، لا سيما الأكثر حزمًا منهم، قد تعرضت للانكليكانية حتى في أسسها. غير أن الاختلافات، هنا أيضاً، لم تظهر ولم تتجلى بشكل تدريجي إلا خلال الصراع. حتى وإن أهملنا بداية قضايا التشكيل والتنظيم التي لا تهمنا الآن، فإن الوقائع تبقى قريبة من بعضها. فالاختلافات العقدية، بما فيها الأكثر أهمية منها، مثل تلك التي تدور حول القضاء والقدر وحول النعمة الإلهية كانت تتمايز في تركيبات ومعادلات فائقة التنوع وكانت تشكل عموماً، منذ بداية القرن السابع عشر، عقبة في وجه صيانة الوحدة الطائفية (غير أنه كان هنالك استثناءات. وكانت أنماط السلوك الأخلاقي بوجه خاص، المهمة جداً بالنسبة لنا، موجودة لدى اتباع الطوائف الأشد تنوعاً، المتحدرة منها من المصادر الأربعة المشار إليها أعلاه، أم من الخليط الحاصل بين بعضها. سنرى أن أسساً عقدية مختلفة يمكن أن تقابلها حكم أخلاقية متشابهة. إن المؤلفات الأدبية المهمة بالنسبة إلى خلاص الروح، وبشكل خاص كتب الذمامة لدى كافة الطوائف، قد تأثرت ببعضها تأثراً متبادلاً على مر الأيام؛ وهي تنطوي فيما بينها على تماثلات حادة رغم الخلافات الواضحة جداً في ممارسة الحياة اليومية.

أليس من الأفضل تجاهل الأسس العقدية والنظرية الأخلاقية تجاهلاً تاماً، والاكتفاء، هكذا وببساطة، بالممارسة الأخلاقية، في حدود الممكن؟ سنرى أن الإجابة على هذا السؤال هي النفي. فقد ذوت الجذور العقائدية المختلفة الخاصة بالخلقية النسكية، وهذا صحيح، في أعقاب صراعات ضارية؛ وترك هذا التجذر الأول تأثيرات عميقة جداً على الأخلاق «اللاعقائدية» اللاحقة، وليس كذلك فحسب، بل إن معرفة هذه الأفكار الأصلية هي وحدها التي تتيح فهم الصلة التي تربط هذه الخلقية النسكية بفكرة الماوراء، التي كانت تمارس سلطتها على أكثر الناس وعياً في تلك الفترة. لم يكن في وسع أي تجديد أخلاقي ذي أهمية معينة في الحياة اليومية أن يرى النور من دون تأثير هذه الفكرة على النفوس.

لا يهمننا، بالتأكيد، ما كان يجري تعليمه نظرياً ورسمياً في كتب اللاهوت الأخلاقي في تلك الفترة، بغض النظر عن مدلوله العملي الذي يمكن أن يرتديه بفضل نظام الكنيسة، والجهد الرعائي والتبشير<sup>(3)</sup>. ما يهمننا يختلف عن هذا اختلافاً جذرياً: إنه اكتشاف الحوافز البسيكولوجية التي تمتد جذورها إلى المعتقدات والممارسات الدينية التي ترسم للفرد سلوكه وتبقيه عليه. والحقيقة أن هذه الحوافز تأتي، في جزء كبير منها، من التصورات الناجمة عن هذه المعتقدات. ففي تلك الفترة كان الإنسان يكرر ويجترّ معتقدات مجردة، إلى درجة لا يمكننا فهمها إلا إذا تفحصنا، بالتفصيل، وكشفنا العلاقات التي تبنيها هذه المعتقدات مع المصالح الدينية. تبدو هنا بعض الملاحظات حول المعتقد<sup>(4)</sup> أمراً لا غنى عنه. وهي ملاحظات تبدو مضجرة للقارئ غير المتضلع باللاهوت، وسحطية ومتسرعة في نظر اللاهوتي. الطريقة الوحيدة التي بإمكاننا أن نتبعها هي تقديم هذه الأفكار الدينية على شكل «نموذج مثالي» مركّب بطريقة منهجية، ولا يمكن وجوده

في الحقيقة التاريخية إلا نادر . اعلم ، استحالته رسم حدود دقيقه داخل الحقيقة التاريخية . لكن  
 هذا الوحيد في محور غير تأثير النوعي بهذه الأفكار . وب من خلال استخشاف مبادئها الأكثر  
 انتصارا

## أ. الكاثوليكية

الكاثوليكية هي معتقد الذي اسمه طيف ، في القرن السادس عشر . الساحة عشر ،  
 مع ذلك سببه رعايته كبيره في بندان المسماله الأكثر ظهور . خلال المحفظة ، ككل  
 قرب بهذه السبب سبب

في تلك المرة . بل حتى في أهدا بعد . كان معتقد الكاثوليكي الذي يعتبر الأكثر  
 صبراً هو مذهب الحجريه . صحيح أن نقاشا قد جرى لمعرفة ما إذا كان ذلك هو المعتقد  
 الأساسي في الإصلاح انديفي . أم أنه امر ذاتي . يمكن أن نقض ، بصدد المبره  
 الأساسية منمنه صدمه تاريخيه ، حكما عوميه أو رياضي . لا سيما إذا كانت هذه الأحكام تعود  
 فقط إلى ما هو «مهم» في هذه الظاهره أو فقط إلى ما يمثل ، في ذاته ، «فيه» ذاته . أو أن الأحكام  
 تعود أيضا . إلى تلك الظاهره على سبيل رتب تاريخيه جرى إلى مدونتها السبي . عندئذ يعود  
 القضية لحكام بديهيه . إذ انطلقنا من وجهه النظر لأخيه هذه . كما ينبغي علينا أن نصل  
 هنا . وإذا ذهبنا عن المدون . الذي يمكن أن نضمنه حذفت التجريه من عناه سالحة التماثيه  
 و تاريخيه . فإن هذا سندهم يبدو بشكك كيه من غير كمر المد هب أهديه . فقد يحطبت اسمه  
 الحركه التي فاضها أودين بارنيس Olden Barneveldt . وقد بد المقام الكيه لا كيه في ظل  
 حذاء الأور . امر لا يمكن محطه ، بعد خلاصات التي مستحكمة بين نتائج المديكي والظهيرين  
 حول هذا التفسير متعدد ، الذي عبر شكل أساسي كجانب من الكاثوليكية حطير سبب ، هذا  
 آخر سبب جلب إلى محاربة السطد في<sup>14</sup> . ب اميودومات الكبرى في القرن السابع  
 عشر . لا سيما سيودس دوردرخت Dordrecht ووينستر Westminster ، بالإضافة إلى عدد من  
 المجموع الكيه الأول لأهميه . قد جمعت عرافها الكيه عرمة مركزيا لأعماله . وقد كانت  
 السام بعدد من امثال الكهوب المناهضين . كما تحدث خلال القرنين الثامن عشر والتاسع  
 عشر انصاف في كيهيه . وكذب بعضه صرحه حرب في العظا الكبير . پس يودكات ،  
 بنجاء . قد . وبما أنه احتفال ليس جد ، يكون . هذا المذهب معروفا اليوم لدى كل إنسان  
 مثقف ، من الأقاصي النحرف عيه ، وديت الم صرع إلى تأثير عرافه (ontessen) وديت  
 لدى وضع عام 647 . حول هذه القطعه المحدده ، كان د استعيد المذهب سباطه في إعلان  
 المبادئ عند المحدثين وعد المستعني

المصل التاسع (عن المصنف) . في هذا الإنسان ، بوجهه في المخطبه ، فقداه نام  
 عتونه حتى الم عه ناي سيه ، حتى متصل خلاصه بحيث أن . سبب سبب كيه على حد  
 الخير . ومحكوم بالحظه . لا يمكنه وحده . بيهدي ولا حي أن يندى نهدي  
 المصل الثالث (عن أوسر الله الإندييه) ، لم . بلكر من الله وحيد . صرحه عند دار بعد

الناس أن يعيشوا حياة أبدية، بينما حكم على آخرين بالموت الأبدي .

رقم 5 - من بين الذين قُدر لهم أن يعيشوا حياة أبدية اصطفى الله بعضهم قبل أن يضع أسس الكون وفقاً لتدبيره الثابت الأبدي وإرادته الداخلية ولرغبته . لقد اصطفاهم في المسيح ومن أجل مجدهم الأبدي بفضل نعمته ومحبة اللتين جاد بهما ، خارج كل بصيرة ومعرفة سبئية في إيمانهم وفي أعمالهم الحسنة ، كما في مثابرتهم على ذلك ، وايضاً خارج أي شرط أو سبب محدد خاص بالمخلوق [المصطفى] ؛ كل ذلك شكراً وثناءً على نعمته ومجده .

رقم 7 - وفقاً لأمره الذي يتعذر سبره والذي به يمنح الرحمة طوعاً أو بحجبها ، لمجد سلطته السامية على مخلوقاته ، شاء الله أن يقصي مَنْ تبقى من الناس ويرميهم ، بفعل خطيئتهم ، في الخزي والحق ؛ وذلك حمداً له على عدالته المجيدة .

الفصل العاشر (عن الالهام الفعّال) ، رقم 1 - كل الذين قُدر الله لهم أن يعيشوا ، وخدمهم فحسب ، شاء الله أن يخاطبهم بطريقة فعالة بالاسم والروح (بانتزاعهم من حالة الخطيئة والموت حيث يوجدون بطبيعتهم [ . . . ]) وشاء أن يسحب منهم قلوبهم التي من حجارة ، وأن يمنحهم قلوباً من لحم ؛ وأن يجدد إرادتهم ، وأن يوجههم ، تحت تأثير سلطانه وقدرته الكلية ، نحو الخير [ . . . ] .

الفصل الخامس (عن العناية الإلهية) ، رقم 6 . أما هؤلاء الناس الأشرار الكافرون الذين عاقبهم الله ، في عدالته ، بخطاياهم السابقة ، حين غشى أبصارهم وقسى قلوبهم ، فهو لم يحرمهم فحسب من رحمته التي كان من شأنها أن تنير نفوسهم وتلامس قلوبهم ، بل حرمهم أحياناً من هباته التي كانوا ينالونها ، وعرضهم لما يغوي الكائنات الفاسدة بالخطيئة ؛ وهكذا فهو يتخلى عنهم لشهواتهم الخاصة ، لاغواءات هذه الدنيا ولسلطة الشيطان : الأمر الذي يجعلهم يقسون [في الشر] بالوسائل ذاتها التي يستخدمها الله لكي يلين بها قلوباً أخرى (9 و 10) .

«أن يكلفني ذلك طردي إلى النار ، فإن مثل هذا الرب لا يفرض علي الاحترام أبداً» .  
هكذا ، كما هو معروف ، حكم ميلتون Milton على هذا المذهب<sup>(11)</sup> . غير أن ما يهمنا هنا ليس اصدار حكم تقويمي على هذا المعتقد ، بل هو استخراج مدلوله التاريخي . ليس في وسعنا إلا أن نلقي نظرة اجمالية على قضية أصل المذهب وأن نعين سريعاً الطريقة التي بواسطتها انضم هذا المذهب إلى اللاهوت الكالفيني .

يمكن التوصل إلى ذلك عن طريقين . إن الشعور الديني بخلاص البشر على يد المسيح المخلص يتحد ، عند الأكثر نشاطاً وحماساً من هؤلاء الناس المؤمنين الكبار الذين لم تنقطع الكنيسة عن إنتاجهم منذ القديس أوغسطين ، باليقين الداخلي القائل بأن شيئاً لا يمكن أن يتحقق عن طريق القيم الفردية الذاتية ، وأن الشيء الوحيد الفعال هو فعل القوة الموضوعية : فجأة بدا هذا الشعور العميق ، أي هذه الضمانة الشيطنة ، التي تداوي البشر من وطأة الاحساس بالخطيئة ، أنه أرهقهم وقتل فيهم كل قدرة على أن يتخيلوا أن هذه الهبة ، التي أنعم الله عليهم

به مرحلة لتحليل من يحاولهم المستحضي ، بها يمكن ان نلاحظ على طبيعة إيمانهم وعنى  
 انفسهم الخاصة . فحقبة اكتسبت موقفه الدينية ، وحبها ان يكون «حرية الإنسان المسيحي»  
 يعتقد بوب هو بقدر محدود جداً «وأمر الله سره» هي مصدر معتد الوحيد . محرر من أي  
 معنى فلهذا حتى به لم يخل في بعد وإن مكث على جهة البعد هذه ومع ذلك هو  
 هذه الفكرة لم يكن بد في صلب اهتماماته على يمكن فقد يكون بين فضاء إلى مسألة  
 السوية كذا كانت برغمه مسؤوليته على . انكيسه يدرجها على ب بسبب مبدوء ، سياسي  
 الواقعي . بهذا الشكل المنحدر نحاشي ميلانسون Melancthon إدخال هذا المذهب «الغامض  
 والخطير» في عقيدة أوغسطين Augstine من الآباء البثرية . هذا كان جزءاً من عقيدتهم  
 بدينية إيمانهم با المعية المفقودة يمكن ان يصعد ، وجسوع والونه وثقة المؤمنين بكلام الله  
 وبالعالمين الجدد

إن ما لم يعد قد نعلمه معكسبه ككساء حيث نرايدس أهله عبره في  
 نظره سكر ، أصبح خلال مساجلاته في حرب مع خصومه في جنس اللاهوت - مع تعظيم الله  
 من كتب دلو ساند و as ratio كسب العقيدة . ثم نكتب أهليه بركه لا عد موت  
 كالف . وخلال النظر عند الدينية بكري ، التي به مجمع دوردرس Dordrecht بكري ،  
 بمجمع مسيسر قصري عهدهما برصح حد بها . إن هذا الأمر الرقيب لا يحتم في نظر  
 كالف عن التجربة الدينية . كما هي الحال عند دثر . بل هم صبروا عند فكرة المظنية ، وبعد  
 ما حارب هذا الأمر كان مع كل تطور يفرض بالمسك السطفي الخاص بتذكير ديني يحه  
 نحو الله حسب لا نحو الله . ثم يوجد الله من حب الإنسان ، بل إن الإنسان هم الذي وجد  
 من حب الله . وكل الحقيقة حتى وإن كان من غير المشكوك فيه ، في نظر كالف ، بخره  
 صغير من السيرة . هو وحده مدعو إلى الخلاص لأنني لا أخدمها لا بأعنيها وسببه هذه  
 العناية التي هي بمجيد عظمه الله . إن نظريو معية والمعادلة انه بويه على حكمه العالي هو ام  
 حال من أي معنى وشكل . هذه حيلة له لأنه هو وهو وحده . ثم في أنه ليس حارس لأي  
 قانون . ثم في وسعهم حكمه ، لا حرم بمساحة ان تأخذ عنهما ، إلا قد شاء .  
 جنب عبد ان نكتفي بهذه لغة ففهم الحقيقة لأبدية ، كل ما نفى . معنى قصير القوي .  
 مصداق المعجزة التي يستحيل تخيلها ومن العزير التفكير بتعقيده

إن نجم المندوبين المبدوء ، معاصرة علي الشكوى من خطتهم المسكورة . فإنهم  
 يصرفون كالحق ما اني شكوا من كذا . يسبب سر . لأن كل محتوم نقضه على الله هو لا  
 يمكن جزياء . ولا يستطيع غير الموت لأنني في الحدود هي . يقر فيه الله ، بمجيد  
 جلاله . أمر آخر . عدم حفظ . جزء من السوية سيضمنه الخلاص وإن البخر الآخر صيفه  
 المندوب . والأمر دار جد . البسر . حرامينهم نفعال دور ما هي محدية مضيرهم . يعني ان  
 «أمر الله المنطقة» ولأنه يمكن ان يحصل تنعيم . بعد التأثير السري . وهو لأن الذي لا  
 يمكن تصوره . «ألب الذي في السماء» أي العهد الجديد . لأن إنساني المندركه يعني يتنهج

لعودة مرتكب الخطيئة ، كما تفعل امرأة حين تستعيد قطعة نقود مفقودة ، يتحول هنا إلى مخلوق استعلائي منح ، منذ الأزل ، وبعيداً عن أي فهم بشري ، لكل واحد مصيره ، وتدبر أمر أدق التفاصيل في هذا الكون<sup>(16)</sup> . هكذا هي الحال بموجب أحكام لا يمكن سبر أغوارها ولا تغييرها ، إلى حد أن نعمة الله أمر تستحيل خسارته على الذين حظيوا به ، مثلما يستحيل أن يحصل عليها أولئك الذين حرموا منها .

إن هذه العقيدة ، في لا إنسانيتها المثيرة للشفقة ، ينبغي أن [تدمغ] عقلية جيل بكامله ، كان قد استسلم لتماسكها بعزلة داخلية غريبة<sup>(17)</sup> . في المسألة الأكثر أهمية في الحياة ، أي الخلاص الأبدي ، يجد رجل الإصلاح الديني نفسه مرغماً على أن يسلك ، وحيداً ، طريقه نحو مصيره المرسوم له منذ الأزل . لا شيء ولا أحد يمكن أن يأتي لمساعدته . لا مبشر أيضاً ، لأن على المصطفى أن يفهم ، بقلبه ، ومن تلقاء نفسه ، كلام الله ؛ ولا القربان المقدس ، لأنه إذا كانت القرايين قد وضعت ، بأوامر من الله ، لتعبر عن مجده ، وإذا كان ينبغي ، بفعل ذلك ، أن تكون ملحوظة بدقة ، فهي لهذا لا تشكل وسيلة للحصول على نعمة الله : إنها ليست سوى المظهر الثانوي من الايمان ؛ ولا الكنيسة لأنه إذا كان الحكم الكهنوتي يعني حرمان من يبتعد عن الكنيسة الحقيقية حرماناً نهائياً من أن يكون في عداد المصطفين<sup>(18)</sup> ، فإن الملعونين المنبوذين هم أيضاً لا ينتمون إلى الكنيسة (الخارجية) ؛ وإذا انتموا إليها ، فهم مجبرون على الخضوع لنظامها ، لا لكي يتوصلوا إلى الخلاص ، وهذا أكيد ، لأن المسألة مستحيلة ، بل هم مرغمون على طاعة أوامر الله تمجيداً له ؛ ولا الله أخيراً ، لأن المسيح نفسه لم يمت إلا في سبيل المصطفى<sup>(19)</sup> ؛ ومن أجلهم وحدهم قرر الله منذ الأزل تضحية المسيح بنفسه . إن الغاء الخلاص الغاء مطلقاً من جانب الكنيسة والاسرار الإلهية (وهو الغاء لم تطوره اللوثرية حتى في نتائجه النهائية) يشكل الاختلاف الجذري الحاسم مع الكاثوليكية .

وهكذا ، ففي تاريخ الأديان ، وجدت العملية نقطة نهايتها ، أي تلك العملية الواسعة من «خيبة أمل» العالم<sup>(20)</sup> ، التي بدأت مع نبوءات اليهودية القديمة ، والتي رفضت ، بالانسجام مع الفكر العلمي اليوناني ، كل الوسائل السحرية للتوصل إلى الخلاص ، باعتبارها معتقدات باطلة ورجساً يخرق المقدسات . إن الطهري الأصيل يذهب إلى حد رفض كل أثر للاحتفالات الدينية على حافة القبر ؛ وهو كان يدفن أقرباءه من دون غناء ولا موسيقى ، خشية أن يشف منها أي «معتقد خرافي» ، وأي إثبات على تأثير الممارسات السحرية الاسرارية على صعيد الخلاص<sup>(21)</sup>

لا وسيلة سحرية ، أو بالأحرى لا وسيلة ، أياً تكن الوسيلة ، من شأنها أن تؤدي إلى أن يتمتع بنعمة الله من أمر الله بمنعها عنه . إن عزلة الإنسان الداخلية ، ممزوجة مع عقيدة الاستعلاء المطلق القاسية لله ، ومع تفاهة كل ما هو جسدي ، تشكل من جهة ، أساس موقف الطهرية الجذري في سلبه إزاء كل صنف من العناصر الحسية أو العاطفية في الثقافة والدين الذاتاني (عناصر معتبرة غير مفيدة للخلاص ومثيرة أوهاماً عاطفية وأباطيل وثنية) ؛ وبذلك تقصي العزلة كل احتمال لثقافة الحواس<sup>(22)</sup> . ولكن العزلة تشكل ، من جهة أخرى ، أحد جذور هذه الفردانية التشاؤمية الخالية

من الإلهام<sup>١</sup> والتي تجس في أيامه بقص في الطبيعة الموحية وفي الجو سبيل عند الشعور التي  
 به ناصر طهري<sup>٢</sup> لتأليفه خلاصة الطريقة التي سيجعلها نفسه ذاتاً فينا بعد ، كحي برز  
 لاسيما في حياتها<sup>٣</sup> . إنه يجد في حبه هذا تأثير مذهب جبريه على السموات الفردية وعلى  
 فكرة الحياة مع أن هذا المذهب كما نرى كان في صريفه إلى الرجوع في الواقع بسبب  
 المسألة عندنا إلا أن لكل الأكثر حظاً بهذه النقة الحصرية بالذات ، وهذا هو ما يهمنا هنا على سبيل  
 المثال بحيثى هذا الشكوى ويحدد في أدب الطهري الإنكليزي في وفرة مدحونه بتجالات  
 التي يجري فيها التحديد والاحتمال من مر من النقة بالصدقة إلا سببه والتجاوز بين النشر<sup>٤</sup> ، لا ما كسر  
 Baxley الرقيب منه يصح بالخدر من الصديق الأكثر قرباً ويأمر باني Bayley ، عيارب  
 وأصحه ، بعده ، تلقه بأحد ، وعدم الالتفات لمن هو عرسه بسببه الحي بوعيد الموحى  
 الوحيد على الأمر هو الله ، بالتأخير الحي مع اندسية ، كان عند الهدف من الحياة  
 مرتبط ، في كل الأقطار من مشجب فيها الكائنية ، بإزالة صريفه بلا عراف الخصوصي ، في  
 حين أن اهتمام كالم بالادب بهذا الموضوع لا بد أن على إيكادام ، أول حافى ، مع  
 المقدس إنه جيب بالغ لأهمية بالدرجة الأولى نفسه واحد من "عناصر التأثير الذي يمارسه  
 هذا الدين ، وبالأدلة الثانية باعتباره حذر ليكو حياً فهو موقف لأخلاقي هذه الوسيلة التي  
 من سببها أن نعالج مرحباً بصير مرتبط بحقيقته من إحصائية قد يند<sup>٥</sup>

منجذب لأحد عن نتائج لأخلاقية هذه مسائله على السلوك اليومي وهي نتائج مذهبه  
 فهم يتفق بالموقف العام الذي يفقه الإنسان من الدين بموج العلاقات بين الإنكليزي ورو في ظل  
 عمره وحبه حقيقه ، وندب بالمرء من ، لاسمائه إلى انكبسه استحقاقه امر ضروري  
 بتخلص<sup>٦</sup> . ينظر في شعاع "الوحية" بعد المباح المدهش ، كما في كتابه وفنقدم  
 الحاج ، Pilgrims progress الذي وضعه بانيان Bunyan<sup>٧</sup> ، وهم كثر الكتب راجد في أدب  
 الطهري وفي برز ، مسيحي ، وعلى علم بالحياة في دميته الألفاظ لأدبي ، عصبية بده ، الذي  
 يدعو إلى القيم بحدوثه نحو المديرة الرأية ، أم رويته ، ولأنه فهم برز ، أمثال به ، نكه  
 يصرح ، وهو بحر أصدا في ديه والحياة الحياة لأدبي ، ويطلق عمر الجيوب أن به دقة  
 لا يمكن أن نحل محل أسرار السادج بدي الشاعر . شخص الذي يحظى ، وهو يكس في  
 السج ، بتفصيل جهور من المومنين ، أنه حسن التعبير عن نفسه بمود الطهري حبه  
 حصر بتخلص الشخص به نصية شد من لأحدث الميتة بحدوده التي ينامها حاح  
 مع الذين يضطرونه ماعمر ، كما ورد في مذكرات (Ottfried Keller) Cerebrum ،  
 Kammascher<sup>٨</sup> ، وعندما سر سببته أدرك به من الألفاظ وجود رويته ، ولأنه إلى جديبه أن  
 بحر الحود انتميل من الموت والأحر ، يقضيه الحيا على سبب القوس دو بيو. St. Anthony  
 de Lyon ، كما يصرح ذند عليا دونيبحر Killingen ، عبد حد عن هذا الوجه العنصري بعب  
 ماكياجتي بهذه الكميات ، أصفا مجد سكا ، ثم ند في هو عهم عند الباء الحاء الكهوتي  
 ولأنه يصحون حب الوصر فوق الحروف على خلاص غوسهم ، وخيه يجب من المشاعر التي

يلقنها ريتشارد واغنر Richard Wagner لسيغموند قبل معركة الحتمية : بلّغني تحية ووترن Wotan ، بلّغني تحية والهال Wallhall's ولكن لا تخبرني شيئاً عن قصة والهال .

صحيح أن هذا الخوف يترك آثاراً مختلفة جداً على بانيان وليغوري . إن الرعب ذاته ، الذي يدفع بأحدهما إلى أقصى أشكال الاذلال الذاتي ، هو بالنسبة للآخر حافز لصراع مع الحياة منهجي وبلا هوادة . من أين يأتي إذن هذا الاختلاف؟

يبدو ذلك لأول وهلة لغزاً . كيف أمكن أن يتوافق هذا الميل إلى تحرير الفرد داخلياً من الروابط الوثيقة التي يحاصره العالم فيها ، مع تفوق الكالفينية الأكيد في مجال التنظيم الاجتماعي<sup>(31)</sup>؟ مهما يبدو ذلك غريباً فهو نتيجة الشكل النوعي الذي ينتهي إليه الحب المسيحي للقريب تحت ضغط العزلة الداخلية التي تضع الكالفينية الفرد فيها . وهو ينجم عنها في البداية تبعاً للعقيدة<sup>(32)</sup> . فالعالم موجود خدمة لمجد الرب ، ولأجل ذلك فحسب . والمصطفى المسيحي موجود في هذه الدنيا لكي يزيد ، ضمن امكاناته المتاحة ، مجد الرب في العالم ، وذلك بتنفيذه الأوامر الربانية ، ولأجل ذلك فحسب . إلا أن الله يريد للمسيحي الفاعلية الاجتماعية ، لأنه يرغب في أن تكون الحياة الاجتماعية متوافقة مع أوامره ومتناسقة معها . إن نشاط الكالفينية الاجتماعي<sup>(33)</sup> يدور فقط حول تعظيم الله وتبجيله . من هنا فإن النشاطية الوظيفية ، التي هي في خدمة الحياة الدنيوية للجماعة ، هي بالتالي من هذه الطبيعة أيضاً . كنا قد وجدنا عند لوثر أن تقسيم العمل إلى وظائف مبرر بحب القريب . غير أن ما كان قد بقي إيحاءً افتراضياً عقلياً صرفاً أصبح عند الكالفينيين عنصراً مميزاً في نظامهم الأخلاقي . إن حب القريب ، خدمة لمجد الله حصراً<sup>(34)</sup> لا خدمة للمخلوق<sup>(35)</sup> ، يتجلى ، في الدرجة الأولى ، في انجاز المهمات الوظيفية المطلوبة طبيعياً ، ويرتدي بذلك مظهراً موضوعياً صرفاً وغير شخصي من مظاهر العمل الذي نقوم به لخدمة المجتمع الذي نعيش فيه . ذلك أن التنظيم الاجتماعي المدهش يعتبر وسيلة لاشباع حاجات الجنس البشري ، وهذا ما يظهر جلياً في نظر من يستند إلى أحكام التوراة ، وكذلك في نظر من يعتمد على حكمه الطبيعي . وهكذا فإننا نقر بأن العمل ، خدمة للفائدة الاجتماعية الشخصية ، يعظم مجد الله ؛ وبأنه إذن من مشيئته . إن الالغاء الجذري لموضوع الربوبية ، ولكافة أنواع الأسئلة التي تتناول الكون والوجود ، والتي أجهدت الكثيرين ، هو أمر مفروغ منه بالنسبة إلى الطهريين ، وكذلك بالنسبة إلى اليهود ولكن لأسباب أخرى . وبمعنى ما فإن هذا الالغاء أمر مسلّم به عموماً لدى كل تقوية مسيحية غير صوفية .

إلى هذا الاقتصاد في القوى تضيف الكالفينية سمة أخرى تكتمل بها اللوحة . في نظر الكالفينية لا صراع بين الفرد والأخلاق (بالمعنى الوارد عند سورين كيركيغارد) ، مع أنها على الصعيد الديني ، تدع الفرد وحيداً مع امكاناته الخاصة . ليس علينا أن نحلل هنا أسباب ذلك ولا أن نحدد معنى وجهة النظر هذه أمام العقلانية الاقتصادية والسياسية لدى الكالفينية . هنا يكمن أساس الطبيعة النفعية للأخلاق الكالفينية ؛ ومن هنا أيضاً تنجم خصوصيات هامة في الطريق التي نفهم الشغل بواسطتها<sup>(36)</sup> . غير أن الوقت قد حان للعودة إلى تفحص مذهب الجبرية .

الفقيه الحنبلية ، في مصر ، هي التالية كيف يذكر سبيل هذا المذهب ان يكون مقبولاً<sup>١٠١</sup> في عصر لم يكن فيه الحياة الآخرة أكثر أهمية بحسب ، بل هي علاوة على ذلك ، أكثر يقينية ، في مواقع عبادة ، من كل فوائد الحياة الدنيا<sup>(١٠٢)</sup> ، بل سؤالا ينبغي أن يطرح نفسه ، في الحال ، على كل مؤمن ، أصح كل لأعبار في الآخرين في النصف الثاني هل مصطفي ؟ كيف أتأكد من ذلك ؟<sup>١٠٣</sup> يسر في الأمر مسكنه بالنسبة إلى الله فهو حصو . نفسه وبسيط بلا مصنفه ولا يضع خلاصه موضوع السبيل بل وللهذا السبيل ، بل هو الـ كيف يمكن بلورد ، يتأكد من اصطفايته ، لا يجد كالمع حساس غير جواب واحد . ينبغي ان تكون في معرفة ان الله قد امر وأن شاع عن الله التي لا تدعو بالمسيح ، والتي تنبع من الأفعال الحقيقية وهو يرفض من حيث المعية<sup>١٠٤</sup> المصيرية انه الله من الممثل معرفة الآخرين حلالا منكم ، إذ ما اصطفي وإذ ما كان محكوما بالهلاله الأبدية . قد ان من المحارب الادعاء بمعرفة اسرار الله في هذه الحياة لا يعبر المصطفون هم اليهودير بشيء من خارج<sup>١٠٥</sup> فصلا عن ذلك ، إن كل التجارب الدينية عند اوتيل هي ايضا في مساو عولاء . باستثناء الثقة الثابتة انموذ . إذ المصطفين يشكون إذ ، كيه الله اللامر به

صفا المآله حقيقة تمام بالنسبة لاتباع وقد كانت كمدد بالنسبة لبيدور . ذو بير Theodose de Bézé . ومن باب وحي بالنسبة لاتباعيه من جملة الناس العاديين . إن الخلاص الأكيد بمعنى مكانية حصو على الخلاص ، يوردي بالضرورة في نظرهم أهمية أساسية حد<sup>١٠٦</sup> . حيث حدود المذهب المحب به كان من المستحيل كيف سؤالا هل يوجد مديير يمكن على أساسه ، يعرف ، ضرورة أكيدة ، ما إذا كان في عداد المصطفين ؟ هذا السؤال لم يحفظ بحسب بشكل دائم ، بأهمية مركزية في تطور مذهب الثقوية . نحن الكيمية التي شملته لأصلاح بل كسب فيها حيا . بمعنى ما ، أهمية دينية به . مسعود إلى ذلك خير مسرفف عند انتخاب الباسي والاحد عي من المذهب الخاص لأصلاح دين الطائفة ومن مدامها سرتي أي قد . كان قد نجبه حلال كل القرب السامه عسر حتى خارج السوية ، أعمال حصو انقرد على نعمة الخلاص التي حصونه على ميل المثال ، على مرود ساد . عريان المقدس التي على العمل السعادي ماميا ، يدي ، نصصه هذه ، بحدد موقع المرء على الصعيد الاجتماعي

في حدود طرح مسألة الخلاص والفرق بين مسيحيا لاكتفاء . بانه كالمع في دين لايمان انساب . النابع من تأثير انفراد على الإلـ وهي التلمه سي لم ينحل المذهب ذو كسبي عنها قطعا . على لأفيا من حيث السبيل . ولم يكن القساوسة يكتبون بدم حلال عملهم الرعائي ، لأهمهم كان على حكاية ماسر وعلى نوايه بالآلام . أحجه عن هذا المذهب فكانوا يؤمنون إذ الصعوبات ويكثروا معها نظري مسئلة<sup>١٠٧</sup> . لأن مذهب الجبر به لم يحصع ناول جديد . ومن ينظره . ومن يؤمن<sup>١٠٨</sup> ، فإن القساوسة قدمو بظهر من المصائب عرسجين بعضهم بالرمض الآخر

من الواجب ان يحبر انمره نفسه في عداد المصطفين . وأي حد على هذا الصعيد ينبغي

رفضه واستبعاده ، باعتباره إغواءً شيطانياً<sup>(46)</sup> ، ذلك أن الثقة الناقصة بالنفس إنما تنجم عن إيمان ناقص ، أي عن فاعلية ناقصة للنعمة الإلهية . وقد جرى تأويل نصيحة الرسول في أن يتأكد من الإلهام الرباني الذي يخصه شخصياً ، واعتبارها بمثابة الواجب الذي يقضي بأن يتيقن ، خلال الصراع اليومي ، من كونه مصطفىً ويحظى بالنعمة الإلهية . بدلاً عن مرتكبي الخطيئة العاديين ، الذين يعدهم لوثر بالغفران ، إذا ما أوكلوا أمرهم إلى الله مؤمنين تائبين ، يبرز «القديسون» الذين يعون ذاتهم<sup>(47)</sup> ، والذين نجدهم في هؤلاء التجار الطهريين ذوي الطينة الفولاذية ، من الأزمنة البطولية عند الرأسمالية ، والذين نجد عينات منهم في زماننا ؛ هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، فإن العمل الدؤوب في مهنة ما<sup>(48)</sup> هو أمر مطلوب بشكل واضح ، باعتباره الوسيلة الفضلى ، وذلك بغرض بلوغ هذه الثقة بالنفس . هذا ، وهذا وحده ، يبدد الشك الديني ويمنح اليقين بالغفران . أن تكون النشاطية الزمنية قادرة على إعطاء هذا اليقين ، وأن تعتبر ، تقريباً ، بمثابة الوسيلة المناسبة لمواجهة مشاعر القلق الديني ، فهذا ما نجد سببه في خصوصيات المشاعر الدينية المعترف بها في الكنيسة البرونستانتية . بالتضاد مع اللوثرية ، تظهر هذه الفوارق ، بأجلى ما يكون ، في مذهب التبرير بالإيمان . وقد جرى تحليلها بدقة لا متناهية ، من قبل شنيكنبورغر Schneckenger في سلسلة محاضراته الهامة<sup>(49)</sup> ، وبهدف موضوعي ، هو تحاشي الأحكام التقويمية ، بحيث إن الملاحظات اللاحقة ترجع ببساطة ، وفي الأساسي منها ، إلى ما كتبه .

التجربة الدينية الأرقى ، التي جهدت التقوى اللوثرية لأن تبلغها ، في صورتها المعروفة خلال القرن السابع عشر ، هي التوحد الصوفي مع الألوهية<sup>(50)</sup> . إن المقصود هو الشعور بالذوبان في الخالق ، هذا ما يوحي به اللفظ الذي لم يكن معروفاً في ظل هذه الصيغة من المذهب الاصلاحي : الشعور بأن نفس المؤمن باتت محاصرة بالرباني فعلياً ، بشكل يماثل فعل التأمل لدى الصوفيين الألمان ، ويتميز بأنه ينتظر انتظاراً سلبياً تحقيق الرغبة الجامحة بالحلول في الله ، كما يتميز أيضاً بسريره الوجدانية .

الحقيقة ، وهذا ما يبينه لنا تاريخ الفلسفة ، أن إيماناً دينياً ، صوفياً بشكل أساسي ، يمكن أن يتوافق كثيراً مع معنى الحقائق العملية ؛ ويمكنه حتى أن يكون بالنسبة لها دعامتها المباشرة بعد رفض المذاهب الديالكتيكية . بالإضافة إلى ذلك ، يمكن للصوفية أن تسهل ، بطريقة غير مباشرة ، السلوك العقلاني . مهما يكن الأمر ، فإن الصوفية ، بطبيعتها بالذات ، وفي علاقاتها التي تقيمها مع العالم ، تجهل كل تقييم إيجابي للنشاطية الخارجية . وأخيراً فإن اللوثرية تخطط للتوحد الصوفي مع الشعور العميق بعدم الأهلية الناجم عن الخطيئة الأصلية ، وهو شعور أساسي للحفاظ على التوبة اليومية عند المؤمن اللوثيري المتمسك بالتواضع والبساطة الضروريين لمغفرة الخطايا . وفي المقابل فإن التدين النوعي المفرط عند اللوثرين يتعارض أصلاً مع الهروب الطمأنيني خارج عالم باسكال ، كما يتعارض مع الشعور الداخلي بالتقوى اللوثرية . إن تأثير الرباني في النفس البشرية قد جرى استبعاده ، بموجب الاستعلاء المطلق لله بالنسبة إلى المخلوقات ، فوق ذلك ، لا يمكن أن يتحقق توحد المصطفين مع الله ، ولا يمكن أن يدرك ، من

حبيبهم ، لا إله غيرهم من خلالهم ، وإذ كانوا عني وعني بددت . وهكذا فإن فهمهم بديع من الإيمان ، والإيمان عند ، الموحود بفضل النعمة الإلهية . هو ، بين هذه المرح ، مسرع بطبيعته فعليه . نحن قد أمددنا بخلات عتيقة ضياء ، سرود الخلاص العاشرة . ويمكن أن نجد في نصيف كل صفات الدسرة عممية . بإمكاننا : المنذير العاشم<sup>١٤</sup> : التأكد من طهرته . و ما غير نفسه ما ، ومصطفى : وإما آد ، سلطنة لإلهية . ففي نحاله لأوى بديل الحية بديع نحو المسو . خصوصي . و في الثانية فهي نحن على العمل السكي . كان نور قريب من الموحود لأوى . و حين سمي الكافييو ، في الثاني . و انوثرى برت . التأكيد ، لا يكف ، محبته . ولكن ، ما ان المساعر وانعواض البسطة وخصايه حادته ، في نظر الكافييين ، مهيب بدت سابعه فيبجي أن يأكد الإيمان بنانجه الموحوغيه ، من حل تكويز الأساس الأكيد للخلاص الأكيد . سعي عليه أن يكون موف فعال . كما سعي . و يكف ، انموذ إلى الخلاص إلهام رباب ماطي فعلا

إذ وحدثنا في شرح السو<sup>١٥</sup> : الثاني . و هي النمار التي يسكر بوثرى ان يجد فيها بسكم أكيد لإيمان الحقيقي<sup>١٦</sup> . فذل هذه الإجابة بفرر نفسها . يوجد الإيمان حقيقي في سطر من سطور ينيح بمسبحي . يريه من مجد ان . ما الدسرة من هذ السو<sup>١٧</sup> . فهي سنبط من في آد الإلهية الموحى بها مباشرة في التو . و بشكل غير مباشر في السطر التمدد للعوالم التي حلتها هذه الآد<sup>١٨</sup> . عليه أن يراقب ظهر به<sup>١٩</sup> ، وخصوصه بفرته حلت مع حالة المصطفى في التو . و حالة البطاركة عن سبيل جثال المصطفى وبعده انبي بجمع فعليا بال . و انفعال<sup>٢٠</sup> . وبعده العذر بموجب بعلته وظهر حبه كنها بفضل الابواب . عن ياده مجد برر باعمال صلاته فعب وليم فقط طمورا . مطلف من وعيه بان ساركة . على الأصل في صفة الأساسية و<sup>٢١</sup> : الثاني . سبه إلى قوة<sup>٢٢</sup> . ساعده على ياده مجد برر . و بأنه يسر إدى من مشبه الله فحسب ، بل من بديرة وسعيه<sup>٢٣</sup> . وهو ينيح الحيم الأسمى الذي بسبه هذ اندين بعبية الخلاص<sup>٢٤</sup> . أن يكون من المسكر بفرع دبت هذ . ما جرى دكيدة في the core ، ٩ ، ١٠<sup>٢٥</sup> . بمقدار ما يكون الأعمال الصالحة غير ملانسه إطلافا كوسيه بدوع الخلاص . بيني المصطفى بهه بخود مخبوق . وبنى كل ما يقوم به بعيد حد . عي بعبه الله محمد . ما عي هذه لأعمالا . و يستعنى عنه كعلامات اصطفا . بسب الوميته سابعه ، بالتأكيد ، بشر الخلاص . بل حذر من فبر الخلاص . بهد سعيه ، يقال ، بالمدسبه . ما عدا لا سعي عنها في خلاص<sup>٢٦</sup> . و ان بلوع الخلاص مرتبط به<sup>٢٧</sup> .

يعني ذلك عمدا ان الله يقدم المساعدة من يساعده نفسه<sup>٢٨</sup> . وان الكافييه ، كما قد أعيدنا . سعيه بعبه خلاصه . حاض<sup>٢٩</sup> . أو بسكي ادى بعبه خلاصه . وسمي دبت بعبه أن عصبه الحسن فيه لا يمكن . كد في الحاثويكيه . ان بعبه سوبد لأعمال العجسه الحاضه

تباعاً ، بل يعني أنها ينبغي أن تكون الاختبار المنهجي لوعي يجد نفسه ، في كل لحظة ، أمام الخيار : مصطفى أم ملعون ؟ نكون بذلك قد وصلنا إلى نقطة من أبحاثنا هي من النقاط الأكثر أهمية .

إن شكلاً مشابهاً من التفكير، بلورته الكنائس والطوائف أو الفرق اللوثرية بوضوح متزايد<sup>(66)</sup> ، وكان اللوثريون قد اعتبروه ارتداداً إلى «التطهر بالعمل»<sup>(67)</sup> . ومهما يكن مبرراً احتجاج المتهمين ، على اعتبار موقفهم الاعتقادي مماثلاً للمذهب الكاثوليكي ، فإن هذا الاتهام ، كان من غير شك ، ثابتاً ، بالنظر إلى النتائج العملية المترتبة على مثل هذا الموقف في حياة المسيحي اللوثرى العادي اليومية<sup>(68)</sup> . ربما لأنه لم يوجد قط ، في مجال التقييم الديني للعمل الأخلاقي ، شكل أقوى من الذي قدمته الكالفينية لأتباعها . غير أن ما يعطي ، بشكل حاسم ، لهذا النوع من «الخلاص بالعمل» معناه العملي هو ، بالدرجة الأولى ، التعرف على الخصائص التي تميزه بين شكل السلوك الملائم والحياة اليومية ، لدى مسيحي عادي من مسيحي القرون الوسطى . كان الكاثوليكي العلماني في العصر الوسيط<sup>(69)</sup> يعيش عادة «كفاف يومه» ، من الناحية الأخلاقية . وكان ، قبل كل شيء ، ينجز ، واعياً ، واجباته التقليدية . وفيما تبقى ، في المقابل ، لم تشكل «أعماله الصالحة» ، بالضرورة ، كلاً متماسكاً ؛ وعلى الأقل ، لم تكن بالضرورة متسلسلة ، بشكل عقلائي ، في نظام حياتي . بل بقيت بالأحرى سلسلة أفعال معزولة ، ينجزها حسب الظروف ، بهدف التحرر من الخطايا الخاصة ، إما بتأثير من الكهنوت ، وإما لكي يدفع ، في أواخر حياته ، نوعاً من القسط لتأمين خلاصه . وكانت الأخلاق الكاثوليكية ، طبعاً ، أخلاق «اليقين» ، غير أن النية من وراء عمل ما هي التي تحدد قيمته ، والعمل هذا حسناً أم سيئاً ، كان يوضع على حساب من ينجزه ، مؤثراً على مصيره المزدوج ، الديني والدنيوي . تعترف الكنيسة ، بطريقة واقعية جداً ، بأن الإنسان ليس وحدة محددة بعبارات مطلقة الواضوح ، يمكن تقييمها بدقة ، غير أنها تقر بأن حياته الأخلاقية محددة بدوافع متضاربة وأن سلوكه متناقض في الغالب . ومن المعروف أن الكنيسة تتطلب ، فوق ذلك ، كمثال أعلى ، تحولاً جذرياً في الحياة الإنسانية . لكنها ، من ناحية أخرى ، تخفف من هذا التطلب (عن جمهور المؤمنين) بإحدى وسائلها الفعالة جداً نفوذاً وتربية : سر التوبة ، الذي تتطابق وظيفته مع أعرق خصائص الكاثوليكية .

إن «فك سحر» العالم - إزالة السحر كتقنية للخلاص<sup>(70)</sup> - لم يكن مدفوعاً بعيداً من جانب الكاثوليكية مثلما كان على يد الطهرية (وقبلها على يد اليهودية) . كان الكاثوليكي<sup>(71)</sup> يتصرف بغفران كنيسته لكي يعوض عدم كماله . وكان الكاهن ساحراً يصنع معجزة استحالة القربان ، ويمسك بمفاتيح الجنة بين يديه . يمكن الرجوع إليه في التوبة والندامة . إنه ، وهو يدير الأسرار ، يوزع الكفارات ، والأمل بالنعمة ، واليقين بالعفو ، مؤمناً بذلك إفراغ هذا التوتر المخيف الذي يحكم قدره به على الكالفيني دون تملص ولا تخفيف أبداً . بالنسبة للكالفيني لا مجال لأشكال من المواساة الودية والإنسانية . وليس بإمكانه أبداً أن يأمل - على طريقة الكاثوليكي أو حتى اللوثرى - بتعويض ساعات ضعفه ومجونه بإرادة قوية متنامية . إن رب الكالفينية لا يطلب أعمالاً صالحة

معروفة بل حياة بنود "الصالح" الذي جاء في نظام معين. يجب التساؤل حالة الذهاب  
الإيمان الكاثوليكي "الإنساني أصلاً، بين الخطيئة البدن، أسبوعاً، وحقناً، ثم الخطيئة مرة  
أخرى ولا مساحة لاستعادة من حياة. يطر إليها في حتمية. صاحب رصيه يمكن عرضه  
بوساطة موثقة والتكفير عنه بوسائل المعصاة الكسبية

الجماعية لأخلاقية استعادة. معززة هكذا من عدد من التصميم والطعام. كتاب سكر  
إلى غير منهج معطى منظر على محمد الأسود. ليس من الصدفة أن يكون نفسه التمهيد  
والميدون. قد يجب متعلقه بأندع انهضه الذي من الفكر الظهري على المبدأ الثامن عشر. كما  
أن تعاريف المعاداة التدينية. دبر يسوع. كانت قد قدمت في أسلافهم "الروحاني حلاً" للفر  
السنة عشر". ذلك، بحسب الحد. في معنى الحياة كلها كان وحده. بقضي في كل  
محطة وفي كل عمل. تأكيد نتائج المعصاة. وذلك بسحب الإنسان من حالته الطبيعية ووضع  
في حالة صام صلي

كتاب حياة القديس، موحته. حصر بعد نهاية متعاقبة. نحو الخلاص. وبعد السب  
حميد. كتاب محققه كتب في هذا العالم. وجامعة تدعى الهدف الوحيد. سمية بعد شاعري  
الأرض. ثم يطر إلى مفهوم معطى لله وبجانبه. هذا الصرامة<sup>14</sup>. وحدها حياة التي  
بوجهه. فكر. كانت قادرة على إنجاز تحطى الكيان الطبيعي. بعد جرد. سنده الذكويو  
الديكاري. من هذا الظهري. في دهر. أدرك. من خلال ناويل حلافي جديد<sup>15</sup>. منذ  
العصر التي أصعب على نفوذ البوريه بلانجيا السكية الحرة، والتي منسب، في عهد  
حد. فراسها الروحانية مع الكاثوليكية<sup>16</sup>، وبعدها، الوعي معها. ومن ماثل المرب  
كاثوليكية. كانت تشهد ايضاً قضايا مماثلة

"السكية المسيحية من غير أي شك، مطو. إليها من الخارج ومن هذا على السوء،  
معروف على سب. سيدة السري. ع. ب. في العرب. إلى كذا. سحها. مطو. عدد. صفة عدول  
كلها في العصر الوسيط. وفي العديد من وجوهها، منذ حضور القديس. بسند المعنى التاريخي  
الكبير. حياة الرهبنة في العرب، العناصر مع الرهبنة الشرقية. غير هذه حقيقة على الأقل في  
مقدمة العام. إذ. م. يذكر في جميع الحالات. وقد كانت في مبدئها. معززة. منذ قديم  
سنا. بنو. Sana Benor. من التبدل. لا اعتباري. من المعاد. من. بهاد. في عذاب الداء. وصاعده  
محرره. من منذ عهد كنوبي. د. ع. 1000. في العربي. X. و. X. وأكثر عدد. اباع. كسبة  
Cireux. داهر. الثاني عشر، وبشكل. مطو. عهد اليسوعيين. وقد بحوث. سكية. إلى منهج في  
"لسوك العفلافي. يهدف إلى تجاوز الكيان الطبيعي وإلى سحب الإنسان من سخطه. من انتر  
وحريره. من بحيث. نظريه. وبعدها. وذلك بغية استعادة. قد. بالهضوع إلى عظمة الإله<sup>17</sup>  
د. حص. غ. أفعاله. برفاهه. دائمه. ولصحت. ذهبي. من بعدد. الأعلامي. هكذا. فإنها. موضوعاً. ند. د.  
الكنس. يوضح. شحلاً. في. حذمه. مبدئ. الله، محققه. ذاب. خلاص. النعم. هذه الرقابة الدينية  
والعائلة، التي هي هدف عباد القديس إيباس. وهي شكل. د. م. من. من. فصل. الرهبنة<sup>18</sup>

تشكل، من ناحية أخرى، المثال الأعلى العملي عند الطهرية<sup>(80)</sup>. بأي مقدار من السخرية المرة كانت تقارير استجوابات شهداء الطهرية تُقدّم في مقابل ثروات وتبجّحات الأساقفة النبلاء اللامتناهية وما يماثلها عند عملاء السلطة<sup>(81)</sup>، مع تحفظ هادئ وبارد من قبل أتباعها؟ نجد فيها ظاهراً هذه الرقابة على الذات، التي تقيّم، حتى في أيامنا، النموذج المكتمل للجنة لجان الانكليزي أو الأنكلو-أميركي<sup>(82)</sup>. لنترجم ذلك إلى لغتنا<sup>(83)</sup>: إن النسكية الطهرية، مثل كل أشكال التنسك «العقلاني»، تعمل على جعل الإنسان قادراً، مقابل «الانفعالات»، على تأكيد «دوافعه الدائمة»، لا سيما تلك التي ترسخها هذه النسكية في ذهنه. فهي تسعى إلى أن ترسخ فيه «شخصيته» بالمعنى الشكلي والبيكولوجي للكلمة. على عكس كثير من الأفكار الشائعة حول هذا الموضوع، المقصود هو جعل الإنسان قادراً على أن يعيش حياة نشيطة ومنفتحة؛ المهمة الأكثر إلحاحاً هي: قتل بساطة التمتع الغريزي والعفوي؛ والوسيلة الأكثر فاعلية هي: إدخال النظام إلى أشكال السلوك الفردي. إنها نقاط حاسمة توجد مفصلة بوضوح في قواعد الكهانة الكاثوليكية<sup>(84)</sup> كما في مبادئ السلوك الكالفييني<sup>(85)</sup>. إن القدرة على التوسع الشامل، عند كليهما، تستند على هذا التطور المنهجي للفرد بكامله. فيما يتعلق، بالكالفيينية بشكل خاص، ينبغي ملاحظة قابليتها، قياساً على اللوثرية، على تحقيق وجود البروتستانتية ككنيسة مكافحة.

ليس الخلاف بين النسكية الكالفيينية ونسكية العصر الوسيط أقل بدهية. إن إلغاء المصالحة الإنجيلية حول النسكية إلى نسكية في الحياة الدنيا. لا لأن الكنيسة الكاثوليكية قد قصرت الحياة «المتودية» على خلايا الرهبنة، نظرياً وعملياً. فعلى العكس من ذلك، وهذا ما كنا غالباً قد أشرنا إليه، تعلم الكاثوليكية رغم اعتدالها الأخلاقي النسبي أن حياة من دون أية ميزة أخلاقية منهجية لا يمكنها أن تبلغ أسنى أشكال المثل العليا التي طرحتها، وهذا يصح أيضاً على الحياة الدنيا<sup>(86)</sup>. إن العالميين، أتباع القديس فرنسيس في عالم الرهبنة، على سبيل المثال، قد شكلوا محاولة مهمة لإدخال النسكية في الحياة اليومية، ونحن نعرف أنها لم تكن المحاولة الوحيدة. صحيح أن أعمالاً مثل «تقليد يسوع المسيح» تبين تحديداً، من خلال نفوذها العميق الذي مارسه، كم أن السلوك، الذي وعظت باتباعه، قد اعتبر أرفع من الحد الأدنى من الأخلاقية الكافية للحياة اليومية. وكذلك، إلى أي حد لم تكن الحياة اليومية مقاسة حسب المعايير التي أقرتها الطهرية. فوق ذلك، تجابه بعض الممارسات الكنسية، لا سيما الغفرانية منها، مواجهة حتمية، التطلعات إلى نسكية منهجية داخل العالم العلماني. لهذا السبب، لم يكن يعتبر استخدام الغفران، في عصر الإصلاح الديني، كهفوة بسيطة، بل نظر إليه كأنه شر الكنيسة الأساسي.

مع ذلك، بقيت الحقيقة المهمة كامنة في أن الراهب هو، بامتياز، الإنسان الوحيد الذي كان يعيش حياة متودية بالمعنى الديني للعبارة. ينجم عن ذلك أنه بمقدار ما تسيطر النسكية على الفرد بمقدار ما تطرده من الحياة العملية، ذلك أن الحياة المقدسة خصوصاً تكمن في تخطي الأخلاق الدنيوية<sup>(87)</sup>. إن لوثر الذي لم يكن أداة تنفيذية لأي قانون من «قوانين التطور»، إنما الذي انطلق من تجارب شخصية جداً، غير متأكد في البداية من نتائجها العملية، ثم مدفوعاً، فيما بعد، بالظروف

السياسة، ويردّد مسجّد السكّية في بدايه ٤٠٠٠ هـ حدث الكاثوليكية حدوده فيه<sup>١٤١</sup> عندما كتب سيباستيان فريدلر ان الإصلاح المبني يحيي عسار كل مسيحي اهل بيته حياته اُصّاب في الحقيقة، عند المنظر من التدين في التصميم فقد اُقيم عائلو في مواجهة هروب السكّية خارج الحياة الاقتصادية اليومية إن السدادج السديده التعفف والمفرصة في وحياتها التي مكنت حتى لا يحصل مسيحي كهنه كات مرعبة على أن يناع ويسكنو مثلها الملب السكّية داخل حياتهم حيه

يحو تكاليفيه ان يصيب هـ سن ريجان فكره عيار الإيمان في بحياة بهيه المديسه هي أمر ضروري<sup>١٤٢</sup>، وهي منح نديت بعدد من الأسحاح المدعوين نحو الدين بوجه ريجان نحو سكه سيدن تكاليفيه وهي سبي خلافها على مداه خبره ستم طيه الرهبان الروحيه، الذين يضعون أنفسهم فوق هـ مدام دراسه رحيه - هي هـ انعام هـ تديسين جميع الله من لا<sup>١٤٣</sup>، مع رايه حديده كات مقصوده بحكم طبيعتها الشافه هـ فيه البشره المنعوه من لا ب عمر هوه أكثر عمقا ورعا كثير يعمل حتاليتها بالدار<sup>١٤٤</sup>، من بهوه التي كاتت نقص في نقص الويه الرهبان عما يعني هـ السهم بعد أودحت اليه كل المساع لا حيايتها بعدوه فقه يسحرم وعي السهم لإلهيه بالله إلى المحققين الصديين عشتار<sup>١٤٥</sup>، من غير ان يصيب هـ حصصه لأخرين موفد بخدود ومساعده فاند على معرفه صمعهيه مع موقف حقد و حمار خدي يعمره عدو نه، محكوموا بانفعه الأنديه<sup>١٤٦</sup> يمكن بعد السمو. أن يكون من القوة بحيث يودي حيان إلى سوء الظن نف والمذهب بنت هي، على سبيل انمال حال الحركات والمسميه التي ظهرت في القرن السابع عشر ادلا برجح كفه الاعتقاد الرابع، ان دنت هـ رايه نرب على الإفر. بشخص لا مبدد دجا والمطيع، وعلى تركه ب راء في الاسرار المقدسه بل عز تركه، صفته رعي يدي مدرو الظلعه<sup>١٤٧</sup> الأمر الذي يوفق مع مذهب الكاليفيه لأهلي الذي بهوجه يقرب محمد اليه من الكبريه ب بصح المنعويين بقانون ب حصار، ظهر انشور بدوي إلى الأمام دون بديسه كسجه بمذهب جبريه وحاله انكالفيس المعمدين هـ ب المطالب كيهه ديهه ب طائفه مكبره ندين هم في وضع السهم ب بكر دوما مدفوعه حتى عايتها المطلعيه، أي حتى تكون المد هـ غير ان بديلاب صوعه في سكر الكنيسه بحمب هـ محاوله فصل المسيحيين المجددين على غير المجددين، و مسيحيين المعمدين في القرية. لمقدم هـ الدين ب بصلو مداحه الضج، كما بحمب أيه هـ محنوده الاحتفاظ بإداره الكنيسه لأونلك، أو على الأقل تحصرهم بوضع ميم، وعدم اعتماد صير المبشرين المتجددين<sup>١٤٨</sup>

وحدث هذه السكّية في ثورة المعيار الهلب الذي كات بحاجة أكيد به مر حيه ملاحظه ان المرجعيات الكاليفيه بصرفه صبح اربصار لا خلافه الموجوده في العهد عديم على مستوى واحد من التقدير عم نفا سبي بصمها العهد الجديد يكونها ب اها فيها أصالة مع تحفظ، في لغات عم كونها لا يجب بحسب عل حروف نيم نيم الترخيه أو على أنها هـ

تلغ عمداً من جانب المسيح. كان القانون، بالنسبة للمؤمنين، معياراً مثالياً، يستحيل بلوغه كلياً، ولكنه صالح<sup>(95)</sup>، في حين أن لوثر، على النقيض من ذلك، كان قد مجّد حرية الانقياد للقانون باعتبار ذلك امتيازاً إلهياً<sup>(96)</sup>. يظهر تأثير الحكمة العبرية وحميميتها الخالية من العاطفة مع الله في كل موقف المؤمنين إزاء الوجود، وهو تأثير يتجلى في الكتب الأكثر تداولاً بين الطهريين: الأمثال والمزامير. فالصفة العقلانية، وإلغاء الجانب الصوفي، وبشكل أعم الجانب الانفعالي من الدين، هي كلها أمور يعزوها سانفورد Sanford إلى تأثير العهد القديم<sup>(97)</sup>، ومهما يكن من أمر، فقد كانت هذه العقلانية في العهد القديم تقليدية بشكل أساسي وذات طبيعة برجوازية صغيرة، ولم تكن متصلة فحسب بالعاطفة المؤثرة لدى الأنبياء وفي كثير من المزامير، بل متصلة أيضاً بعناصر<sup>(98)</sup> كانت قد استخدمت، في العصر الوسيط، كسند لتطور العواطف الدينية خصوصاً. إن الطبيعة الخاصة بالكالفينية، لا سيما الطبيعة النسكية، هي التي دفعت بها، في التحليل الأخير، إلى أن تختار وتستوعب عناصر التقوى الموجودة في العهد القديم، والتي تعتبر الأكثر تلاؤماً معها.

إن تنظيم السلوك الأخلاقي، وهو ما تشترك به النسكية البروتستانتية الكالفينية وحياة الرهبنة الكاثوليكية ذات الأشكال العقلانية، يتجلى، بطريقة سطحية جداً، في تمسك الطهري «الحي الضمير» بالرقابة الدائمة التي يمارسها على خلاصه<sup>(99)</sup>. كما أن التداول بالكتب الدينية، التي تتضمن قائمة منظمة بالخطايا والإغواءات وأشكال التقرب من الغفران، هو أمر مشترك بين الحلقات اللوثرية الأكثر حماساً<sup>(100)</sup> وبين الكاثوليكية الحديثة، وذلك تحت تأثير اليسوعية خصوصاً (لا سيما في فرنسا). ولكن، في حين أن هذا التداول يستهدف القيام باعتراف كامل وتأمين سلطة كاملة للكهنة على المسيحي أو (لا سيما) على المرأة المسيحية، فإن اللوثرية يستخدمه «لجس النبض». لقد جرى التنويه بذلك من قبل جميع اللاهوتيين والأخلاقين، وهنا أيضاً، يقدم بنجامين فرانكلين مثلاً كلاسيكياً على ذلك، مع حساب كل تقدم يحرزه في مختلف الفضائل التي يتمتع بها، وذلك بواسطة جداول إحصائية<sup>(101)</sup>. من ناحية أخرى، تنحدر الصورة القروسطية (بل القديمة) عن الحساب الرباني، عند بانيان Bunyan، بفعل حسّ مميز غير سليم، حين يقارن هذا علاقة مرتكب الخطيئة بالله مع علاقة الزبون بالحنوتي: فالذي يزرع تحت عبء الدين بإمكانه أن يسدّد قيمة الفوائد المتراكمة إلا أنه لا يتوصل أبداً إلى التحرر من الدين الأساسي<sup>(102)</sup>.

وكما يراقب الطهري من الأجيال اللاحقة سلوكه الخاص، فهو يراقب سلوك الله، الذي توجد بصماته واضحة في كل تفاصيل حياته. وخلافاً لمذهب كالفن الأصلي، فهو يعرف دوماً لماذا كان الرب يأخذ هذه الوضعية أو تلك. وهكذا فإن تقديس الحياة يصل في ذلك إلى أن يتخذ صفة استثمار تجاري<sup>(103)</sup>. والطريقة التي راح كالفن، على العكس من لوثر، يرغب المؤمنين على اتباعها، هي عبارة عن تنصير الوجود بأكمله. ومن أجل فهم تأثير الكالفينية جيداً، ينبغي ألا يغيب عن النظر كم كانت هذه الطريقة حاسمة في تأثيرها على الحياة العملية. من جهة، نستنتج تحديداً أن هذا العنصر وحده كان قادراً على ممارسة مثل هذا التأثير، ومن جهة أخرى، يمكن لمعتقدات متنوعة أن تؤثر في الاتجاه ذاته، شريطة أن تكون دوافعها الأخلاقية متشابهة حول هذه النقطة

## المحاضرة حول مذهب الإحبار

لم نأخذ حتى الآن نعيم الأعداء سوى الكاثوليك وقد حرص في ذلك مذهب الجرمه  
 بشكل الحنفية أنعميه في الأخلاق أنصهره على: تسود الأخلاقي المعنى منحي ذلك أن  
 كثير من المعتد قد يخطر في واقع، وبشكل واضح رائد هذه المجموعات الدينية التي  
 يمكن غير كل لأصده، هناك ديفد بالماتية الكاثوليك في ذروة الكاثوليك وبم يكن هذه  
 الشئ موجود في إعلان سافوي المستقل عام 658 وفي الإلهام المعقد في هاسرود كونيوم  
 عام 1689 فكل من كان موجود بهذا داخل اليهودية وبالرغم من أن هؤلاء ليسوا مسلمة هذه  
 اليهودية كنيه كان يومر شمولية المعنى، فذلك هذه مجموعة من أجل لأر من اليهودية،  
 ويعبره إلى هاسرود مطبقا وبغية Whitefield، قد أعيد هذا المذهب، وكذلك حقه  
 فومين ومجتمعية خلاصه فمجموعه حور الميدي هاليفورد (Halifax) التي تبنت في  
 ذمة معية دور دار، به مذهب سبيد الماسد دعم لدى أنص الحياة النفاضة المكافحين  
 في ذلك فقه من القرن السابع عشر، يذهب منهم هذه المذاهب الشيعية عند حلالة<sup>(1)</sup> إلى  
 هذا المذهب هو نصف الذي حال دون ظهور ماثو، ذو به في بحث معي حالي عن أنصهر الأعمان  
 في هذه الحياة الدينية وهو بحث لم يكن في وسعه أن يبرر نصحيات هائلة في سبيل أهداف مثالية  
 لأغلبه

هذا الدعج بين الإيمان بمعيار ذات قيمة منطقية وبين المذهب لأكثر ثنية والنسبي برياني  
 لهم، كان يمكن على صرقة، إنه مع خلاص وقد كان في الزمان في أسامة أكثر وحدته  
 كثير من المذهب لأقل مساو، الذي يوجه كثر إلى معشاعر الذي يحضر فيه بلشون  
 الأخلاقي غير أن فكرة الإحبار هذه عادت إلى الظهور، هناك ذات وقد فرض معها المعنى  
 كقاعده سيكولوجية بالأخلاقية منهجية، أو يهر إليه «صاف» داخل مذهب الحرية يعني ذلك  
 الأخلاق من سكنه، لأكثر هاسرود مطبقاً، ذلك مسجد بشكل دائم هذه العكس لدى كم المذاهب  
 والطوائف التي سندسها، دعاءهم في لبحرة، مرسية تربط بين لإيمان والسياسة والتأثير  
 الذي راح يركه من البروسنتانية، على السنوات سكي تدو المومين لأوائل، قد سكل  
 حرقه المديرة الأكثر عمداً معهم لأخلاق (سكي عند النورية من الخلاص الذي يمكن  
 سعادته نوما ثانوية والده فلا يهوي، في ذمة على في حريقه على ما هو، في نظرها، أهم  
 بعد بر بستانية السكية الشككي «المسحي» والمعملي «الحياة الأخلاقية برمنها»<sup>(2)</sup>

قد برز لإيمان النوري الداخلي حرية الفعل الحرة في «معيه» والسمو «الروح» في منأى  
 عن أي تأثير في حياة عباد ياب وفي الرونة الدينية إبانته، وبسط الحياة الشخصية المسحي  
 الذي يتطلبه المذهب الكاثوليكي المعاصر، إذ في وضع موعبه دينية، على غرار روم نيسس من  
 غير الروحاني، في حرة الحرية والأصاحج على العالم، صانه تتيح لها فوه بدفعها ذلك، من غير أن  
 يخطر في فومع مرة جديدة في الكيان الطبيعي هذا السكل من النمو «الحياة» البسيطة  
 والانعطافية، التي سكل هذه الكاهن، لدى العديد من كبار علماء = وكذلك أخلاقهم الحرة

والعقوبة - يجد ما يوازيه في الطهريّة الأصلية، ويجده خصوصاً في الأنكليكانية المجاملة، لدى أناس من أمثال هوكر Hooker، شيللنغورث Chillingsworth... إلخ. لكن الأكيد، بالنسبة للوثرى في كل وقت، حتى للمتحمس، أن الارتفاع فوق الكيان الطبيعي ليس سوى أمر مؤقت، يستمر استمرار تأثير معتقد معين أو عظة ما.

أما المعاصرون، فهناك في نظرهم اختلاف شديد، في ظل السلوك الأخلاقي، بين الدروس الإصلاحية وتلك التي كان يلقيها الأمراء اللوثريون المنغمسون غالباً في السكر والعادات الفظة<sup>(106)</sup>. ومن المعروف، من جهة أخرى، كم كان الكاهن اللوثرى مضطرباً، مع توكيده الإيمان وحده، إزاء الحركة النسكية المعمدانية، ذلك أن المزايا النموذجية التي ينعت بها الألمان: بوهيمياً، طبيعياً، تتناقض بحدّة - في أيامنا أيضاً وحتى في مظاهر الأشخاص الخارجية، مع هذا التدمير الجذري الذي يلحق بعقوبة الكيان الطبيعي الخاص بالمناخ الأنكلو - أميركي. الألمانى مشوش لأنه يحكم على ذلك بضيق الأفق وغياب الحرية والضغط الداخلى. مصدر هذا التعارض في السلوكات يكمن أساساً في كون النسكية اللوثرية تؤثر في الحياة بدرجة أقل من تأثير النسكية الكالفينية فيها. ينقص اللوثرية تحديداً، بفعل مذهبها الخاص المتعلق بالخلاص، التحريك البسيكولوجي الذي لا يستغنى عنه في منهجة السلوك والذي يرغب على عقلنة منهجية للوجود.

هذا التحريك، وهو شرط الطبيعة النسكية في الدين، يمكن، من دون أي شك، أن ينجم عن دوافع دينية متعددة، كما سنرى فيما بعد. وليس المذهب الكالفيني سوى أحد هذه الاحتمالات. لقد تيقننا أن هذا المذهب قد أثبت، ليس فقط تماسكاً مميزاً، بل فاعلية بسيكولوجية مميزة أيضاً<sup>(107)</sup>. وبالمقارنة، ظهرت الحركات النسكية غير الكالفينية، من زاوية الحوافز الدينية الصرف، بمثابة إضعاف لتماسك الكالفينية الداخلى.

خلال مجرى التطور التاريخي الحقيقي بالذات، لم تعرض الأشياء بمجملها على هذه الصورة: كان الشكل الكالفيني من النسكية إما مقلداً من قبل الحركات الأخرى المشابهة، وإما مستخدماً من جانبها، كمصدر إلهام، أو نقطة مقارنة في تطور مبادئها الخاصة التي تتجاوز الكالفينية، أو تبتعد عنها. وهنا، حيث ظهرت، بفضل قواعد عقديّة مختلفة، نتائج نسكية متماثلة، إنما كان ذلك بفعل تنظيم الكنيسة. علينا أن نتحدث عن ذلك من زوايا أخرى<sup>(108)</sup>.

## [ب. التقوية]

إن مذهب الجبرية هو، تاريخياً، على أي حال، نقطة انطلاق الحركة النسكية المسماة عادة «تقوية». طالما أن هذه الأخيرة استمرت داخل الكنيسة اللوثرية، فإنه يكاد يكون مستحيلاً وضع حد دقيق بين الكالفينيين التقويين وغير التقويين<sup>(109)</sup>. ويكاد كل ممثلي الطهريّة المهمّين يُعتبرون. بالمناسبة، في عداد التقويين. ومن المشروع أيضاً اعتبار مجمل العلاقات بين فكرة الجبرية وفكرة الاختبار قائماً على البحث عن طريقة للحصول على الخلاص الذاتى الأكيد كما جرى وصفه آنفاً، كاستكمال تقوي لمذهب الكالفينية الحقيقي. وقد ترافق ظهور التجديدات النسكية داخل الطوائف

النوثرية (أي حريد - حديد) مع انبعاث مذهب التجريبية الذي هو من سقوط النموذج في السبيل  
أو ضعفه وبعد سبب ج. ستخدم عبيره التسمية عادة فيما يتعلق بانكسار<sup>(1)</sup>

غير أن التسمية النوثرية هي (هوس) ومطعمه الرئيس المسمى. كانت مثل قبل كل شيء مع عدم سر  
و صطفاة عسكية النوثرية كما كانت الحان. على سبيل المثال، عند عيسى بايني Barley  
والجانب من التقوية الثمينة هي عموم الإلتحاق بالحاسة التي ذهبه لا وذكبيه لأعتقاده إلى  
المعنى الثاني وقد صادف أيضا أن عيوب هذه المعايير العنصرية Praxis متجذبة ويأتمنسه  
يمكن أن نعتبر الأشياء المصدرة من الألبان عموما بالأخطاء لأعتقديه، وعرضه لهذا المعطيات  
الأخرى. وبعد التجربة أنه لا شيء يعجز. دور أن نوضح مسار الإيمان الأكثر حلاوة عند المسيحيين  
الحاضرين جهلا مصداق لأهوب جندرس في غير « المعرفة اللاهوتية تصافية والسيطرة لا تشكل  
أبدا صفاته لأخبار الإيمان من خلال السوط<sup>(2)</sup>

لا يمكن بالاضافة، في أية حال، أن يكون هذا المعرفه بالأهوب<sup>(3)</sup> وهذا السبب قد  
التقوية في بشككه الكبير بكيفية اللاهوتيين<sup>(4)</sup> التي سميت بسبب إتيانها رسميا وتسمى الأمر  
بوحدي خصائصها. كانت قد نداب مجموعة المؤمنين بالتقوية العنصرية في «جميعات سرية» بعيد  
عن العالم<sup>(5)</sup> كانت التقوية تريد أن تجعل الكنيسة غير المرتبة من قبل المعصطير مرتبة في الحجة  
الدب. زمن دون النوصوب. أو شكيل طائفة أو فرقة مستقلة. مع عصبه التقوية يحاولون دحل  
هذه الطائفة أن يعيشوا حياة بعيدة عن الإغواء. تديموية، موجهة لكل تقاضيتها بزيادة  
و جو يلتزمون بالخصوص، بهذه الطريقة، على بصير معجدهم انحام. بفضل المؤسرات  
الحاضرية التي سجن في سنوتهم اليومي. وهكذا رعب كهاده المؤمنين الحقيقير في أن سندوق  
في الحياة الدنيا أولاً، مع حريد بسكبه عليه التوحيد مع الله بكل عيجه وهو شعو يمكن أن  
يوجد في كل تقوية حقيقيه

كما بعد التصح الأخير مر به صحيفه مع التوحيد القصوي. سروري وكان بوسني عاده إني  
بكتيف. حانص العظمي مر الدين أكثر من كانت العادة في صحيفه النوثرية الموصطة يمكن  
الغوب، في بواقع ومن وجهة نظري أن هذا هو المعيار الأساسي «التقوية» التي نظرت دحل  
الكنيسة النوثرية. ذلك أن هذا العصر العاطفي العرب في الأصل عن الشوبه عيانا كلب، بما  
المريب، في المفضل، من بعض أشكال النديم العروستقي. كان يعود عمليا إلى الرغبة في انصاع  
بالعزم لا يذني بدءا من الحياة بديا. يدح حوص كدح بسكي بهدف الحصول عليه في غلبه  
لا سره. وكان يمكن المعاطفه أن يصير من القوة بحيث تجعل التدين في طيحه هيسويه راضحه.  
يعرف طب الأعصاب من ذلك حالات عديدة وذلك من خلال هذا السور في هذه الحالات  
نصف الوعية من الشوه الدينية المتبوعه بحالار من الخفقان العصبي الذي يؤي ذلك «تحرر» عن  
الله (أ) هذا هو نتيجة مباشرة متأخذه حضم السيطر والصدا. الذي نعرضه على المؤمنين حياة  
القداسة المسيحية في الطهرية بجمع عم ذلك وصفا والكوا. « بني حملي الألبا اعتقالية في  
الكالمينه صدها (أيها عاطفيه)<sup>(6)</sup> وكذلك فإن سبي الكالميني حقيقته، مطو. إليه في مصهره

العاطفي الانفعالي - الشعور مثلاً بكون الإنسان دودة أرضية - يمكن أن يؤدي إلى شلل الطاقة في الحياة المهنية<sup>(116)</sup>. بالتعارض مع الميول الحقيقية للكالفيينية العقلانية، يخشى أن يتحول مذهب الجبرية بالذات إلى حتمية حين يصبح موضوعاً لتملك عاطفي<sup>(117)</sup>. وأخيراً، فإن الرغبة في فصل المصطفين عن العالم يمكن أن تؤدي، من خلال تركيز عاطفي مدعوم، إلى نوع من الحياة الجماعية الرهبانية ذات الطبيعة نصف الشيوعية، بالطريقة التي لم تكف التقوية عن إيجادها في الكنيسة اللوثرية<sup>(118)</sup>.

غير أنه بمقدار ما بقي هذا التأثير الأقصى، المشروط تحديداً بهذا التكثيف العاطفي، غير معروف، بمقدار ما ظلت التقوية اللوثرية تجهد نفسها إذن لكي تحقق الخلاص في الحياة الزمنية، وانحصر التأثير العملي للمبادئ التقوية في رقابة نسكية أكثر دقة وصرامة على السلوك المهني، وفي تعزيز الأخلاق المهنية؛ بحيث إن «المحترمية» الزمنية التي ينشدها اللوثرية، الذي ينتمي إلى النمط الشائع، اعتبرت، من قبل التقويين «الرفيعين»، بمثابة مسيحية من الدرجة الثانية. كانت أرستقراطية المصطفين الدينية، المتجلية في التقويات الكالفيينية تنتظم طوعاً في جمعيات سرية داخل الكنيسة، بمقدار ما كان ينظر إليها بجدية. هذا ما حصل في هولندا. في المقابل أدى ذلك، في الطهرية الانكليزية، من جهة، إلى تمايز شكلي في التنظيم الكنسي بين مسيحيين فاعلين ومسيحيين سلبين، وأدى من جهة أخرى، وهذا ما بيناه آنفاً، إلى تكوين الطوائف والمذاهب.

إن تطور التقوية الألمانية التي نمت انطلاقاً من الأرضية اللوثرية والتي ارتبطت بها أسماء سبينر Spener، فرانك Francke وزينزندورف Zinzendorf، وإن أبعدنا عن مذهب الجبرية، فهو لا يضعنا خارج دائرة تأثير الأفكار، التي كان هذا المعتقد تتويجاً منطقياً لها. يشهد سبينر نفسه على أنه تأثر بتقوية انكلترا - البلاد المنخفضة، الأمر الذي يفسر، على سبيل المثال، أن بايلي Bailey، كان مقروءاً في جمعياته السرية الأولى<sup>(119)</sup>.

ليست هذه التقوية على كل حال، من وجهة نظرنا، سوى دليل تأثير مارسه أسلوب حياة مثقف ومراقب منهجياً أي أسلوب نسكي، في حقل التدين غير الكالفييني<sup>(120)</sup>. غير أنه كان على اللوثرية بالضرورة أن تحس بهذه النسكية العقلانية كجسم غريب، وكان النقص في تماسك المذهب التقوي الألماني وليد الصعوبات المتزايدة التي نجمت عن ذلك. ولكي يؤسس لسلوك ديني منهجي، راح سبينر يمزج الأفكار اللوثرية مع المذهب الكالفييني المتعلق بالأعمال الصالحة في ذاتها، المنفذة «لأجل مجد الرب»<sup>(121)</sup>. وقد اعتقد أيضاً، وهذا ما كان له تأثير كالفييني، بإمكانية توصل المصطفين إلى درجة نسبية من الكمال المسيحي<sup>(122)</sup>. إلا أنه كان لا يفتقر، تحديداً لغير التماسك النظري. ولقد حاول سبينر المتأثر بالصوفييين<sup>(123)</sup> محاولة مشوشة، إنما لوثرية، أن يصف، لا أن يبني، النمط المنهجي من السلوك المسيحي، السلوك الأساسي لشكل تقويته. إنه لم يستنتج الخلاص الأكيد من التطهر، بل اختار، بديلاً عن فكرة الاختبار، الارتباط الضعيف بالايمان الذي تحدثنا عنه آنفاً<sup>(124)</sup>.

من ناحية أخرى ، مقدار ما حافظ عنصر العقلاني النسكي في الشوية على تكملة على الجانب العاطفي ، حافظ على موقعها الأثير ، التي تعتبر أساسية من وجهة نظره ، وهي أن حمل الظاهرة الشخصية إلى درجة من اليقين والكمال ، كما نداء ، هي ظل فاته العنصر ، هو مؤشروا على الخلاص .

2- كما أنه القبة الأخيرة لعلها من خلال ذلك الدين يستعمل جانباً مهماً من الكمال ذلك أن الله يشير عليهم عندئذ "دور نصير ونفكرها بصهيبة" <sup>10</sup> ، والتمتع بمهبة ما هو أيضاً في نظر هـ فريد النوسية النسكية صيار <sup>11</sup> ، ومن النسيم به في نظره ، وفي نظر انطونين <sup>12</sup> ، الله ذاته أراد عبده من خلال الصالح في عملهم

صاحب التوبة فكر صانته في الأساسي منها بالأفك الكالفينية ردت بهدف مسير «الأمر المزدوج» ، مع أنها أفكار معقدة كتلك التي لناو «منظرية المصطفى» <sup>13</sup> ، بالعبء إليه الخاصة مع كل النتائج السيكولوجية العربية التي أشرك إليها علاء <sup>14</sup> ، والتي هذه النتائج سمى النسيم «مادية» "Materialism" التي سبب حصولها خطأ إلى التوبة إذ اقترصت التوبة الله قد تم بحسنه على الجميع فإن ذلك يحصل بمقدور إما مرة واحدة ، في لحظة معينة من حياته ، وإما مرة خيرة في لحظة غير محددة <sup>15</sup> . ثم يمكن بعينيه الخلاص أبد من قبل المساعدة لمدى بقوه هذه الفرصة فهو في وجه الذين لم يكن له جانب حسب المذهب الكاثوليكي ، وأقرب من هذه المقام به مثل تلك العبارة النوسية لأشار ، يمكن القول أيضاً المسيطرة ، هي التوبة ، تلك التي استشهد فريد على مبدأ أنه من تجربة شخصيه ، والتي بموجبها لا يمكن تبنيها ، ومحدث مفاجأة إلا في صروف خاصة جداً ، التي بعد تجربة أوبه في الخطيئة والدعاة <sup>16</sup> ، بما أن كل فرد لا يمنع بالضرورة ، حسب آراء النوسيين ، بالوصف الخاصة بخصوص مثل هذه التجربة ، فإن حين لا يوصفون إلى ذلك يظهر في نظم المسجلين عم يتنوه إلى الصالح النسكية المعنوية فيحير حسير ، إليه حزن مع الأحبال أعيد إيجاد مسجع ، طريقه في الدعاة ، غير انهم على النعمة الإلهية يصبح يده ، في هذه ، عنصر نشاط إنساني عقلاني

بقدر ربح مسكونة حول الاعتراف المتأخر ، لا يمكن أن قبل جميع التفسيرات فريد من جانب ، كان مشككاً من ذلك ، على الأقل من قبل عدد منهم ، هذا ما وكده المسائل التي يضعها تساوية حضورها والتي تعود دوماً إلى حسير ، إنها مسكونة ، جنبه عم واستمرارية النعمة ، وهي سبهم في تبني الاعتراف الشخصي في التوبة ذاتها ، ما يظهر في السبوت من آثار النعمة ما حبه عم الدعاة بشكل المتغير بهم ديني لإقرار بالاعتراف ، ومن هذا استجابه لاكتفاء بمجرد التقدمة بالحقول عليه

مع أن م. دورف Zinze idorf يعني بمراد <sup>17</sup> ، هيجبات داربودكية ، فقد ك الحكم الذي انقلبه حول موقفه الديني جعل دائماً نحو فكرة لا اصطفاة ، أصلاً ، ذلك ، من الصحيح أن وجه

النظر الايديولوجية ، التي يحملها هذا «المتدين الهاوي» المعروف ، حول النقاط المهمة في نظرنا ، تبدو لنا صعبة على الصياغة صياغة واضحة<sup>(133)</sup> . وقد قدم نفسه في أكثر من مرة كممثل «الاتجاه بولس - لوثر» ، متعارضاً في ذلك مع «الاتجاه التقوي اليعقوبي» مع تمسكه بالقانون . غير أن الجمعية السرية التي شكلها الأخوة [المورافيون] والتي وجهها وشجعها زنزدورف ، رغم تأكيد لوثريته المتكرر<sup>(134)</sup> ، تبنت عملياً ، مند بروتوكول 12/ 8/ 1729 ، وجهة نظر تتطابق ، على أكثر من صعيد ، مع وجهة نظر أرستقراطية المصطفين الكالفينية<sup>(135)</sup> . كان الموقف الشهير المتعلق باسناد العهد الجديد إلى المسيح ، وهو ما حصل في 12/ 11/ 1741 ، هو التعبير الشكلي عن موقف مماثل . بالإضافة إلى ذلك ، تبنت المورافية والكالفينية منذ البداية ، وبشكل أساسي ، أخلاقاً للوظائف . وقد عبر زنزدورف ، بطريقة طهرية خالصة ، أمام جون وسلي J. Wesley ، عن الفكرة التالية :

هل يمكن أن يكون المؤمن المستقيم عاجزاً دوماً عن أن يعرف ، من تلقاء نفسه ، خلاصه ؟ الآخرون لا ينقصهم أن يتبينوا ذلك من سلوكه<sup>(136)</sup> .

من ناحية أخرى ، يحتل العنصر العاطفي موقعاً أساسياً في تقوية هرنهوت Hernhut الخصوصية . كان زنزدورف ذاته ، بشكل خاص ، يعمل بشكل دائم على مواجهة الميل إلى التطهر النسكي على طريقة الطهرين<sup>(137)</sup> ، وعلى تعديل التطهر بالعمل ، وتحويله في الاتجاه اللوثري<sup>(138)</sup> . وهكذا تطورت ، كنتيجة لرفض الجمعيات السرية ورفض المحافظة على ممارسة الاعتراف ، نزعة استقلالية ذات طبيعة لوثرية بشكل أساسي ازاء تناول القربان . إضافة إلى ذلك ، يتعارض المبدأ الخاص بزنزدورف ، الذي يرى في سذاجة الشعور الديني مؤشراً على أصالته ( رمي القرعة ، على سبيل المثال ، كوسيلة لتبيان إرادة الله ) ، تعارضاً عميقاً مع عقلانية السلوك . داخل الحقل الذي يمارس فيه زنزدورف تأثيره<sup>(139)</sup> ، كانت تهيمن على العموم العناصر العاطفية والمضادة للعقلانية في ديانة الأخوة المورافيين ، أكثر من هيمنتها في سائر فروع التقوية<sup>(140)</sup> . فالعلاقة بين الخلقية ومغفرة الخطايا هي على نفس المستوى من الضعف في فكرة الأخوية عند سبانجنبرغ Spangenberg<sup>(141)</sup> وفي اللوثرية عموماً . والرفض ، الذي به يواجه زنزدورف البحث المنهجي عن الكمال ، يتطابق - هنا كما في أي موقع آخر - مع مثاله الأعلى السعادي الذي يريد أن يثبت للناس عاطفياً سعادة الحياة الدنيا<sup>(142)</sup> ( ويسميها الغبطة ) بدل أن يمضي بهم ، عن طريق عمل عقلائي ، إلى التأكد من ذلك في سبيل الحياة الآخرة<sup>(143)</sup> .

من ناحية أخرى ، بقيت حية عند المورافيين الفكرة القائلة بأن أهمية الأخوية تكمن ، على عكس كنائس أخرى ، في حياة مسيحية نشطة ، في مثال أعلى تبشيري ، وكذلك - وهذا ما له علاقة بذاك - في العمل الوظيفي المهني<sup>(144)</sup> . نضيف أن العقلنة العملية للحياة ، ارتباطاً بالمنفعة ، هي أيضاً عنصر أساسي في فلسفة زنزدورف<sup>(145)</sup> . وتنجم هذه العقلنة ، في نظره وفي نظر غيره من التقويين ، من جهة ، عن الكره الشديد للتأملات الفلسفية المعتبرة خطيرة على الإيمان ، وعما يقابل ذلك من تفضيل للمعرفة التجريبية<sup>(146)</sup> ، ومن جهة ثانية ، عن حس سليم

فقط من جانب مبسر محرف. هذا كتاب الأخيرة في أن «حد» كـ تفسير ومضروباً بحرف  
وكتاب حديث، بدون عشاء، على صريق، نسكية، الرمية فتسليم نديه عن «الجهاد» أو حب  
صديقه صبيحة، لا يحاد، لا يهدو، ومهجة غير أن عقبه غرق جبر، وهي نصيحة نعمة الفقير  
الرسولية عبد الحوا، يسد بدين خنا، هم الله خينا، جبراً<sup>41</sup> وهو صعيد يجمع عن سخط أنحيه  
الشيرية ندى نرسيل، حلال هذه العفة، في «توقع» عوده حديه إلى مصالحة الانحياي «  
صياغة حلال مهية عملاية، على الصريفة انكالفية» كاتب «لا شيت» امر «مأجر» غير «هي»  
ثم مكى اند امر مسخيلاً، وهذا «بي» تصور الحركة الميميدية «قوى ذلك» كتاب «  
لأخلاق» على «الصعيد» تداعي، «مهية» نشاط «وسطه» فكونه «العمل المسجر» حلال «ويصاحبه» «  
بالمهية»

إد نظره إلى أنفويه ذاتية، ووجهه النظر إلى «عقب» يكون «مدمر» مسخيل «نفس» «  
ويعبر الشككية» في «سام» مسكونها «دي» معاربه مع «حاشيت الكالفية» الحديدي، «عقب» حمر  
سبب انحصار المحفوظ «الحجم» «مر» حقه «مر» أنثا، انب النورية، «وهي» حقه ثانية، «على» صبيحة  
التدبير العاطفية، «الحقيقة» ب «نظره» لأجلية هي التي ترى في «حد» انحصار العاضتي «الصحة»  
المميرة «متنوية» في «مر» حقه «نورية»<sup>42</sup> «عقب» ان عقبه الوجود «يعني» ان يكون «بالنفس» «ان»  
هو «كثير» «ما» هي «عقب» في «الكالفية» «لا» «حد» الصعق الداخلي «الحجم» «مر» الاشغال «بالحال»  
الذي «يعني» «معه» «نور» «توقف» والذي «يعني» «صحة» «المستقبل» «الأيدي» «حد» الصعق «يحيي» «  
«حاضر» إلى «البصر» «المستقبل» «بدي» «يعني» «المعنى» «بالجبر» «بمحضور» «عليه» «وتشديد» «مر» غير  
«بها» «مر» «حلال» «عمل» «مهي» «موج» «الحاج» «بدي» «صحة» «بموضوع» «النواصع» «وكر» «الند»<sup>43</sup>  
«هذه» «القيم» «هي» «في» «حد» «مها» «نفسه» «لا» «نور» «العطفية» «الموحية» «حصر» «جو» «الروح» «و» «وهي»  
«مر» «ان» «نفسه» «الباء» «النوري» «بالحال» «ف» «الذي» «عالم» «ما» «كان» «ينظر» «إليه» «مر» «حاشيت» «النور» «ر» «حد»  
«صحيح» «كثير» «مر» «نورية» «و» «لحد» «و» «بدي» «فل» «معه» «في» «حد» «المطاف»<sup>44</sup> «يعني» «في» «كل» «ند» «حد»  
«البحث» «المؤثر» «نفس» «عن» «انحلال» «المهد» «بالسب» «إلى» «حد» «البحث» «هو» ««عقرا» «انحلال»  
«ويس» «النظرة» «عيني» «عديلاً» «عن» «نفس» «العقلاني» «إلى» «يقير» «الحضور» «المحافظة» «عن» «السماء»  
«لاحق» «في» «الحياة» «لا» «نور» «بحد» «حد» «حاجة» «في» «لا» «حساس» «الر» «هي» «الحياة» «الدينامي» «بالمصالح»  
«وبالنور» «مع» «الله» «ويكر» «ما» «بمحضر» «يعني» «مر» «في» «مجال» «الحياة» «الدينية» «وعن» «صبيحة» «الحياة»  
«الاقتصادية» «هو» «ب» «ان» «نور» «إلى» «المنع» «بالحاضر» «يعارض» «مع» «مظيم» «عملاني» «وبالاقتصاد» «ارباح»  
«تقدير» «ان» «مستقبله» «نفسه»

من البديهي «ف» «ن» «نور» «الحاج» «الدينية» «بحو» «لاكتفاء» «الدائمي» «العظمي» «مر» «هي» «يو»  
«نفسه» «سببه» «كل» «محيل» «مر» «نفس» «بوزي» «إلى» «عقبه» «تفعل» «في» «الحياة» «الدي» «في» «حين» «  
«انكالفية» «في» «نفسهم» «شوكية» «انحلال» «واحد» «هم» «انحصر» «بالحياة» «الأخر» «مر» «يوسج»  
«نفسه» «يحاط» «حد» «الموقف» «الديني» «هو» «كم» «لا» «ما» «يكب» «مع» «الر» «الند» «ناتر» «مهيجه» «يوزم»  
«النور» «لا» «يودكسين» «التقدير» «وي» «وهم» «المنعقول» «بالحال» «عربي» «بالأند» «إلى» «الله» «نظرة»

التقوية ، على العموم ، عند فرانك وسبينر ، في اتجاه التشديد الدائم والمتزايد على طبيعتها العاطفية . غير أن ذلك لم يكن أبداً تعبيراً عن قانون ملازم لتطورها . كان ذلك ينجم عن الاختلاف بين وسط ديني (اجتماعي) وآخر حيث نشأ القادة الأساسيون . ليس في وسعنا هنا أن ندخل في هذه الاعتبارات ، ولا أن نناقش كيف أثرت خصوصيات التقوية الألمانية على وجودها الاجتماعي والجغرافي<sup>(151)</sup> . من المهم أن نتذكر ، مرة أخرى أيضاً ، أن هذه التقوية تتميز بتحويلات طفيفة جداً ، قياساً على السلوك الديني لدى الطهرين «القديسين» . إذا أردنا أن نستخلص ، بشكل مؤقت على الأقل ، نتيجة عملية من الاختلاف المثبت ، فإن بإمكاننا القول إن الفضائل التي طورتها التقوية هي بالأحرى فضائل الموظف والمستخدم والشغل والعامل المنزلي «الأوفياء» جميعاً لشغلهم<sup>(152)</sup> ، وهي أيضاً فضائل رب العمل ذي المشاعر الأبوية والتسامح الورع الرضي (على طريقة زنزendorف) . ومن خلال المقارنة ، تظهر لدى الكالفينية الحاجة إلى الشرعية القاسية لدى المقاول الرأسمالي البرجوازي<sup>(153)</sup> . وأخيراً فإن التقوية العاطفية الصرف ، كما أشار إلى ذلك ريتشل Ritschl<sup>(154)</sup> ، هي سلوك صبياني ورع «للطبقات العاطلة عن العمل» . مهما يكن هذا الوصف شاملاً ، فهو يذكر ، مع ذلك حتى في أيامنا أيضاً ، ببعض خصوصيات (بما في ذلك الوجه الاقتصادي) الشعوب التي خضعت لتأثير هذين التيارين من تيارات النسكية .

### [ج . الميتودية Le méthodisme]

إن الميتودية ، هذه الحركة الأنكلو-أميركية التي تقابل التقوية الأوروبية ، تتميز ، هي أيضاً ، بالترابط بين تدين عاطفي - ذي نمط نسكي أيضاً - وبين لا مبالاة متزايدة من قبلها حيال الأسس المعقدية للكالفينية ، بل رفضها هذه الأسس<sup>(155)</sup> . يشير إسمها إلى الميزة التي يتمتع بها معتقوها ، والتي تدهش المعاصرين ، ونعني بها الطبيعة المنهجية «الميتودية» للسلوك في سبيل الخلاص الأكيد . ذلك أن الخلاص موجود ، هنا أيضاً ، ومن البداية ، في صميم التطلعات الدينية ، وهو مستمر فيها . ورغم الاختلافات ، فإن قرابة أكيدة مع بعض اتجاهات التقوية الألمانية<sup>(156)</sup> ظهرت ، بشكل خاص ، في كون المنهج كان قد استخدم بالدرجة الأولى من أجل إحداث التأثير العاطفي في عملية «الهداية» . هذه الأهمية التي تعزى إلى الشعور ، والتي أيقظتها ، لدى جون ويسلي ، التأثيرات اللوثرية والمورافية ، دفعت الميتودية ، التي وضعت مهمتها ورسالتها منذ البداية بين الجماهير ، إلى تبني صفة عاطفية جداً ، لا سيما في أميركا . فكانت التوبة تؤدي ، في بعض الظروف ، إلى أكثر أشكال النشوة ذهولاً ، وفي أميركا ، مع إثارة خاص لأن يتحقق ذلك علانية ، إلى «رصيف الألم» . وهذا ما يقود إلى الاعتقاد بأن الحصول على الخلاص هو أمر في غير محله ، وإلى الوعي وعياً مباشراً ، انطلاقاً من ذلك ، بالنعمة الإلهية وبالعفوان .

انطلاقاً من ذلك دخل هذا التدين العاطفي في ارتباط خاص - لا يخلو من كثير من الصعوبات الداخلية الكبيرة - مع الأخلاق النسكية التي وصمتها الطهرية بشكل حاسم بالعقلنة . على النقيض من الكالفينية ، وبميلها إلى أن تعتبر خادعاً كل ما ليس سوى أمر نابع من الاحساس ، فإن الأساس

بوحيد الذي لا يمكن ذكره غير سعيد الخلاص الأكيد كان معصداً له، من حيث النبدأ بالسوء. الخلاص يقيمه الغفران المظننه، القبيح في مصدر عن الشهادة المباشرة من الروح. راني روح الي يوه، إلى ساعه يمكن تحديد هذا كما هو مقرر في يدي مذهب يسلي حو. يظهر غراف وصفا عن الصور لا ثور كسي مع أنه بطور وكذا بطور. صفتي به إلى منجند من هذا النوع بإمكانه نفس المعنى لآلهيه المور فيه. يتوصل بدء من حياه الدنيا إلى التطهر وهي سوء. الكمال - خمس جزيير قوى سر وفت بواسطه سيرورة شبيه نانيه مبنقه عموم ومواجهه مهد يكن نوع هذا الهدى صعد. لآلهه النوصر فيه عكده لا في بهانه انجبه يسلي الخطي فيه من دون مخطط، لآلهه يحنى سكن هائي الخلاص لا أكيد، ويستند فيو الكاليفيه الخيب إحساس صاف. يجد المهددي المعلمي معه في كل انحلال - مير امره، وحى امام الخيو ديت آل انخطيه لا يحد به ي. تير عيه

رغم لأهليه الحاسمه ثني سمه به الشمو الشخصي، فلا يحو. لا ان يخط فيه مسوك فاصل حتى قال ويسلي بانه انصوب على البعده بالأعمال كما كان يفهم في عصره، فله يكن يفهم سوى حيو النصو. صهر في المديم الذي يسبب الاعمال بموجب السب الرئيسي بالخلاص، من مجرد وسيله معروف عيه، وهي الحدود التي يكون فيها لأهليه المرعومه مسجوه في سبيل سمه في السنون خاصه لا يلزم سها على ذلك بحريه الحانصه يسلي ب يصاد فيه اسغو بالعمه كان ويسلي حيا. يعرف الأعمال فيعبره دسوس معمه، وقد مضى في حلال 89 77 71 أنى حد التأكيه أن م لا يقوم بأعمال صالحه من نوعي حملي بعد بني الميوديون في الرفع وكرو عدم حيرهم عن الكييه بمائمه من حلال العقيد، من مر حلال المعه به الدييه وحده هذه الأهميه، ثني مع ي وي وثماره لا يصار قائمه في جره أساسي بها على 1. 9. وقد اعتبر المسوك مؤشراً واضحاً على النجند

عن كل ذلك سرر صعوبات عده. فيما يقيمه الخلاص تربط إذن بآلهه النوبه مسجوده م و حده و حيره فإن يقيمه الخلاص لا يكس أند في سوء. بالخلاص السجم عن حيدر السنون السكي حب مسجند بوما من في السجو. مير التباشر بالخلاص<sup>101</sup> وبالكما والحقيقه - هذا الحو في يقيمه خلاص لا يمكن في نظر الدين يهتم به بعد اجريه من يير خيودين - يعني لا و حده من إثيو. ما ان يكون ديت في نظر القوس انصعيه ناويلا يعارضون دسجوه المسيحيه وبالنالي يوفيق دسجو الميودي وإثما وإثما مسجود لا يسبح، به الإل ب تفاصيل بده<sup>102</sup> به سده حدود مدهقه [مجدده] تكيف عاطفي نموذج يظهر في و حو جوه مخصص حو مجابهه هذه الاستجابات وقد سم دند. من جهة، بالتشديد على التأثير بواني ويعوده المعيار في وعلى دو. لا عس عه يسمه الاختيار<sup>103</sup> وفي جهة أخرى، بتفريق التبار المصادع بالخليه الذي - حده ويسلي صدها من داخل المعركه، والذي يكون بإمكانه هده المعه لآلهيه. ان تدير است النوبه الكبيره التي

تعرض لها ويسلي<sup>(163)</sup> بواسطة الأخوة المورافيين ؛ عززت هذا التطور وزادت التشكيك الذي تناول التوجه الديني في الأخلاق الميثودية<sup>(164)</sup> . وأخيراً فإن مفهوم «التجديد» أي يقينية الخلاص ، الذي ظهر كنتيجة مباشرة للايمان ، هو وحده الذي اعتمد بشكل نهائي بصفته أساساً في الخلاص لا يستغنى عنه ، واعتمد معه الدليل المنطقي على الخلاص : التطهر الناجم (توهماً على الأقل) عن التحرر من قوى الشر . إن أهمية وسائل الخلاص الشكلية قد تقلصت فيه كثيراً ، ولا سيما منها أهمية القرايين المقدسة . وغدت الصلوة العامة التي رافقت الميثودية ، حتى في انكلترا الجديدة ، تشكل المؤشر على نفوذ متنام لمذهب الخلاص والاصطفاء<sup>(165)</sup> .

وهكذا يبدو ، بالنسبة لنا ، أن الأخلاق الميثودية تقوم على قاعدة تشبه قاعدة التقوية ، من حيث ضعفها وعدم يقينيتها . غير أن نشدان حياة أسمى في «الجنة الثانية» كان بمثابة معادل لمذهب الجبرية . يضاف إلى ذلك أن الأخلاق العملية لدى الميثودية ، مع أخذ أصولها بالاعتبار تتناسق بقوة مع أخلاق الطهرية الانكليزية التي تطمح الميثودية أن تكون تجديداً لها .

لقد جرى إحداث فعل التحول العاطفي بطريقة منهجية . إذاك لا تنجم متعة ورعة عن توحيد التقوية العاطفية لدى ززندورف مع الله ، ولكن ما إن يتنشط هذا الفعل حتى يتوجه الشعور نحو تعقب الكمال تعقياً عقلانياً . فالطبيعة العقلانية لتدينه لا تؤدي إذن إلى دين مستبطن ، عاطفي ، على غرار التقوية الألمانية . وقد سبق لشنيكنبرغر Schneckenburger أن بين أن الواقع على صلة بأدنى تطور في الشعور بالخطيئة (جزئياً ، بالتحديد ، في أعقاب التأثير العاطفي للاهتداء) ، وهذا ما يبقى نقطة مكتسبة من نقد الميثودية . بقي الشعور الديني يتميز بشكل أساسي بكونه كالفينياً وهذا أمر حاسم ، حيث تأخذ الاثارة العاطفية شكل حماس كهنوتي ، ولكنه ظرفي ، ولا يلحق ، فضلاً عن ذلك ، أي ضرر بطبيعة السلوك العقلانية<sup>(166)</sup> . وهكذا فقد أضاف «تجديد» الميثودية فحسب عنصراً على مذهب التبرير بالأعمال - أساساً دينياً للسلوك النسلي ، بعد أن تم التخلي عن مذهب الجبرية . المؤشرات التي وفرها السلوك ، وهي الوسيلة الضرورية للرقابة على الهداية الحقيقية ، إن لم تكن شرطها بالذات ، وهذا ما كان ويسلي يلاحظه أحياناً ، فهي المؤشرات ذاتها المعروفة في الكالفينية . بإمكاننا ، في النقاش التالي ، إهمال الميثودية ، لأنها كنتاج متأخر<sup>(167)</sup> ، لم تضيف شيئاً جديداً على تطور فكرة الشغل<sup>(168)</sup> .

### [د. الطوائف المعمدانية]

إن تقوية أوروبا القارية وميثودية الشعوب الانكلوساكسونية هما ، في محتوى مذهبهما كما في تطورهما التاريخي ، ظاهرتان ثانويتان<sup>(169)</sup> . وفي المقابل ، تكون العامل الثاني المستقل من عوامل النسكية البروتستانتية ، باستثناء الكالفينية ، على يد الحركة المعمدانية والطوائف<sup>(170)</sup> التي تحدت منها ، أو التي تبنت أشكال فكرها الديني ، خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ، ونعني بذلك المعمدانين والمعمدانيين الجدد المنونيت (نسبة إلى Menno Simonis) ولا سيما الصاحبين<sup>(171)</sup> . مع هؤلاء ندخل في علاقة مباشرة مع جماعات دينية تقوم

الأخلاقي عنها على من منصفه من حيث مبدأ عم لا ميس التي تقوم عليها الأخلاق  
الكاثوليكية ، العرض المظهر الثاني الذي يركز فحسب على ما سبق ، جس في وسعه خطه  
مكره دفعه عن نوع أشكال الحركة مرة أخرى ترك على نحو هذه الحركة في انفسه التي يعود  
لأرجح صوم الرأسمالية إليها إلى فترة ماضيه

يو ن ؛ بمرحبه بعض مقدمات تناول المعتد كنسبي وهو انفكره المسيطره د حر  
هذه المطايع ، و سي لا يمكن ان تكون مستهدفة في نظري المقصوده ، صحة ولا ضمن سياق  
حر ولم تكن اجتماعه الدينية او الكنيسة المربية حسب مغير نكثس النورية ، معبره  
أمداً موصفة وفهية في سبل أهداف دينيه ، موصيه تضمن بالهمزة الثقلون والبلاعدن . ب في  
سبل ياديه محمد الله (الكاثوليكية) م في سبل يوفير الوصيه التي يستلزمها الأمر بتخصيص على  
حزبهم (الكاثوليكية والنورية) بل عترب بمثابة عديده من المؤمنين لأصليين ومن  
المجتهدين ، ولا سيء عن ذلك بعبارة أخرى ، و ينظر إليه كنيسة ، بل كـ «مئة»<sup>61</sup> قد هو  
قد يسكن في دية التي يرمي به واقع كـ العقوبوس في جمهورية هم صمعو  
فحسب يدن بكمو بشكاً محض من ان سـ عيو إيمانهم ينصرف على معتدده بالنسبة  
بـ لعند سـ وهذا هو الأمر الذي كرره بعدد جلال كل الاستجابات النبوية التي حاصرها . يعتبر  
المقصود على صحة الإلهية عن طريق مثل هذا الانهاض من مختلف حدرت عن فكرة الاحتماد على  
فصل المسيح وهي الفكرة التي هيمنت على المعتد لأ يوكسي في البروتستانتية القديمة<sup>62</sup>  
يقضي خوف المعتدسي الأخرى بالمقصود على انخلاص وملكه بملك روحيا ، وقد ما هم  
عن طريق الانهاض المرددي عمل روح لالهية في نهر ، وعم هذا امرين محسب وقد ذهب  
اللاهوت جميع ، حسب يكتفي الفرد ان يتقسط و يتامل خبر من الروح الانهية ، وألا يداوم صوبه  
، يكتف المعاصي في هذا العالم وبالتالي فإن مصحوب الإيمان ، بمنى معرفة بذهب الكنيسة

إلى أيك بمعنى حصص عن العهد لإلهية عم طريق النوبة ، يرون بيجز محدد . ويكي مع  
مضلات ماضيه . التعاطف المذهب الروحانية من مذهب المسيحية الاصلية فعنى سبل  
الجمال الطائفة التي كـ Menno Simons<sup>63</sup> و من يفر بها عقيده مباسكه ، بى هذا الحد ،  
داره في كتابه 534 *Fondamenteelboek* ، عرب ، عم عرار بغيه نظريات المعمدين ، م  
كنيسة المسيح الحقيقية التي لا عيب فيها ، والتي سسها أولئك يدع بعثه انه وسماهه وعاظه  
شخصي عن مثال الرسل والمبين وندو مره بديه هم وجدهم حو المسيح فهم مبد ختمهم  
الده ، وحي بطريقه م سرده . وهذا يعني في نظر لفظ الله محمد به لأوس ، حياة خارج  
العالم أي حياة سعيد به علاقه غير هم وربه معه مرسطة حنطة الكتاب الديني م يودي  
إلى سبل مخط الجوه الذي تبعته لأجيد مسيحية لأوس ، دعتة جهود من حياة الدنيا  
بحسب اعتماد كـ طيفه الفرد التي استمرت فيها الروح القديمة حيه<sup>64</sup>

م بى سائر الأفكار التي سادت في بدايه سائنه . حافظت الطوائف المعمدانية دوما عن  
هذا المد الذي مبس ذكره ، والموسم بطريقه محدده قبلا في الكاثوليكية الذي لا كـ

أهميته الحاسمة عن الظهور ؛ وهو مبدأ رفض أية «عبادة للمخلوق» واعتبارها أساساً بالاجلال الواجب تقديمه لله وحده<sup>(179)</sup>. لم يفهم الجيل الأول من معمدانيي سويسرا وجنوب ألمانيا النظام التوراتي فهماً أقل جذرية من فهم القديس فرنسيس له وهو شاب. فالمسألة بالنسبة لهم هي مسألة قطيعة حادة مع كل ملذات الحياة، واختيار حياة تشبه تماماً نمط حياة الرسل. في الحقيقة ليس وجود عدد من أوائل المعمدانيين بعيداً عن وجود القديس جيل S. Gilles. غير أن هذا التقيد الدقيق بالمفاهيم التوراتية<sup>(180)</sup> لم يكن قائماً على أساس صلب ، وذلك بفعل طبيعة الايمان الروحانية ؛ وما كان الله قد أوحى به إلى الرسل لا يمثل كل مادة الوحي ؛ بل على العكس من ذلك ، فقد كان كلام الرب ، لا كوثيقة مكتوبة ، بل كقوة للروح القدس تؤثر على حياة المؤمن اليومية ، موجهاً إلى كل فرد رضي بالأصغاء إليه، وشكل هذا الكلام الإلهي ، حسب شهادة الطوائف المسيحية الأولى، العلامة الفارقة الوحيدة في الكنيسة الأصلية . هذه هي المقولة التي دافع عنها شوينكفيلد Schwenckfeld في مواجهة لوثر ، والتي تبناها فوكس Fox ، فيما بعد في مواجهة الكالفينيين . انطلاقاً من فكرة الوحي الدائم هذا، تطورت العقيدة المعروفة، التي منحها الصاحبون البروتستانتيون فيما بعد تماسكها، والتي تولي (في التحليل الأخير الحاسم) أهمية لحكم الروح الداخلي على العقل والضمير. وهكذا جرى التسليم بتأثير التوراة، واستبعدت سيادته المطلقة، وبدأت عملية تطوّر انتهت بإزالة كل ما كان قد بقي من عقيدة الخلاص في الكنيسة وعند الصاحبين، بما في ذلك المعمدان والقربان<sup>(181)</sup>.

أجرت الطوائف المعمدانية إضافة إلى الجبريين ولا سيما الكالفينيين المتشددين ، أكثر العمليات جذرية في إطار التقليل من قيمة الأسرار والشعائر الدينية كوسائل للخلاص ؛ وانطلاقاً من ذلك راحوا يتعقبون ، حتى النهاية ، فك سحر العالم دينياً . إن «النور الداخلي» للوحي الدائم هو وحده الذي يتيح للفرد فهماً حقيقياً لأشكال الوحي الرباني من خلال التوراة<sup>(182)</sup> . من جهة أخرى ، وعلى الأقل حسب مذهب الصاحبين الذين يستخرجون هنا النتائج المنطقية من المبادئ ، يمكن لتأثيرات هذا الوحي الدائم أن تشمل أفراداً لم يسبق لهم أبداً أن عرفوا الوحي في صورته التوراتية . لم يكن للحكم الكهنوتي بانعدام الخلاص قيمة إلا مطبقاً على الكنيسة اللامرئية لدى أولئك الذين انارت قلوبهم الروح الالهية . ومن دون هذا النور الداخلي يبقى الإنسان الطبيعي ، الذي يوجهه العقل الطبيعي<sup>(183)</sup> ، مجرد مخلوق يحكم المعمدانيون ، والصاحبون من ضمنهم ، على إلحاده ، حكماً يكون أكثر شدة ، إذا صح القول ، من حكم الكالفينيين . من ناحية أخرى ، يمكن لهذه الولادة الثانية ، المنتظرة بقلب مفتوح والتي تتم بأمر من الروح الالهية ، لأن الله هو الذي يريد ذلك ، أن تؤدي إلى انتصار تام على قوى الشر<sup>(184)</sup> ، ومعها يصبح السقوط مجدداً في الخطيئة ، أو حتى خسارة النعمة الالهية والغفران أمراً مستحيلاً عملياً . غير أن بلوغ هذه الحالة ، كما هو الأمر عند الميتودية لاحقاً ، ليس هو القاعدة ؛ إنه بالأحرى درجة كمال الفرد الذي يكون كأنه خضع لعملية تطور .

كل طائفة معمدانية كانت تريد لنفسها كنيسة «نقية» ، أي أنها كانت تتطلب من أعضائها

سلوكاً لا يمتد فيه ، إن رفض صانع العالم ومصلحه . وتحتفظ دائماً مسروحة خلفه بحالي محتاطة  
 صميم . هذا علامتنا النجم الحقيقي الوحيد . و سدي فاما خلف نسوبك الماسك يصحح م  
 لا حتى عنه محتاطاً . إن هذا النجم ، لا عاب . مصفاته فيه يائي ، لا يمكن الحصو عليه  
 رجمه القرد الذي يعيش . حسب صميمه . حكره ان يحترق نفسه بخانه المصحح . ويهدد معنى  
 والاعمال الصالحة . هي صميمه لارم . رد . هذا المصطلح التفسيري لاخير الذي قدده . كني  
 Barmby و جدي اسمه نحن إليه يعود . وقد تم الناحية بعينه بعينه الكاليفيه . وقد يصور  
 تأثير السكينة الكاليفيه التي حذو . انصالحه بمعده به في انكلم . وبلاذ بمصطفيه . وقد  
 كرس جو . ج فوك . في يدانه . كل بساطه لتشيبي . يدعوه إلى سبه سباً صادقاً وحيداً

بعد ان عذب الجبرية م فوصه . بسند مهيجه الخلقه المعده به . فيكون حياً . على  
 فكره . لا نظره ولا من . يدور حه الأسمى . يتأثيره من الروح . الإلهيه . وقد م يبر . حتى في  
 باعد . جنبه عاب انصاحيبي . في ساديه بركتي . بحجز الدقو هدف مثل هذا الانظاف انصاح  
 هو يجر . كل ما هو عر برب في عقله . وكذا . بسب منه إلى المرفط والمعتلج . ادابه في  
 والإر . الطيحي . ينبغي . يسكن القرد نكي يلزم هذا المصنف العمود بدور . . لخصم النبي  
 في فنه بحسب يمكن . لا سمد ع إلى كلام الله . في الديني أن هذا . الاستد . يمكن . يرضي إلى  
 حالات عسيره . إلى بوءه . وان يحدث . في ظروف معينه . فالحا استمرت الأعمال الأخريه  
 حيه . يحدث . في حه به الخريش . وقد م يحسن خبره في كل بقود من هذا النوع . وهو  
 حصل . في الواقع . مع الحركة المعده اليه بر نصي عليه . في *Münster*

يكن . بعد حوا المعده اليه كنه فكر في الحيه المعيه الإلهيه . صارت الفكره . هائنه  
 بان الله لا يمكن . ولا إاد صحت المحتوي . يعني . الفرد كاد يرضي على ان . بمصاف أعماله و"  
 يصطلفه مع عنيه فخص صميمه دائماً . مع الطوائف المعده اليه لأكثر خذته . طوائف  
 انصاحيبي بسكن حذو . فقد عمنه . هذا سمون الهادي . سمون المسير بده لا مصاديه  
 بعد أن بعد الحياه الذي مصدر . بحيه الأسمى . بعد من مخرج سيكو بدي خريه مبه  
 انكبه داخل هذه الحياه الكندي دائماً . مع الطوائف . في لا يريد . يكون بها شأ . مع السلطات  
 السياسي . ولا مع ما يقوم به م . عاب . فقد كان من المنطقي . سبع انجزه انهيته بده  
 المصدا . سكيه . بعد اصم . هذه الحركة المعده اليه في بدتهم . فطافه حذو في عنيه  
 انعكاسهم م . حاتم . ومع فند . كان من الديني . سيد ان حيا معده في كمال في عداد  
 بر . حوايون ميسو و . م . سمد . مستهتماً . سلوك الراس . لم يكن أمر لا يستحق عنه مقدمه  
 تدبيل على التحدث والاحت . بعد بحركه حله المعده اليه . مصطفيه من ناحيه العميه في  
 صميم الذي عده لأخلاق الكاليفيه . وقد حصل ردت حتى في *Nero* الذي قام م  
 على أ صيه العصائل المعيه الدينيه والدينيه الحاصه . كما ادب . مع ايام نور . مكي البصو .  
 نحو السكينة الهيه خارج العالم . و من المعده به . هذه المعده . عند أن شهد في انجلاء  
 بواسطه الأعمال جو امر مشبه وغير موي

غير أن طائفة أو فرقة معمدانية هي التانكر Tunker ، ما تزال حتى أيامنا (وهو تجريد توصلت إليه طوائف شبه شيوعية من المرحلة الأولى) تدين التربية ، وتدين كل تملك لا يكون ضرورياً ضرورة مطلقة للحياة . ويعتبر باركلي نفسه أن واجب الإخلاص للمهنة ، لا على الطريقة الكالفينية أو بالأحرى اللوثرية ، بل بروحية توما الاكويني ، بصفتها عقلاً طبيعياً ، هو نتيجة لا مفر منها لانخراط المؤمن في الحياة<sup>(187)</sup> .

يتضمن هذا التصور في الواقع ، كما يبدو في تصريحات سبنر Spener والتقويين الألمان ، إضعافاً للتصور الكالفيني بصدد المهنة . من ناحية أخرى كان الاهتمام بالمشاغل الاقتصادية يتزايد ، بشكل جدي ، في صفوف الطوائف المعمدانية ، تحت أشكال مختلفة : بالدرجة الأولى ، رفض متوالٍ للواجب الديني القاضي بالتخلي عن أشياء هذه الحياة . غير أن هذا المبدأ قد احتفظ ، حتى بعد التخلي عنه ، بتأثيرات عملية - على الأقل عند المينويين (اتباع Menno) والصاحبين - لأن رفض حمل السلاح وتأدية اليمين أمران يحرمان المرء من أهلية تولي الوظائف العامة . فوق ذلك ، كانت الطوائف المعمدانية تطلق وترعى عداء حاداً ازاء نمط الحياة الارستقراطي ؛ وكان ذلك ، في نظر بعضها كما في نظر الكالفينيين ، نتيجة تحريم عبادة المخلوق ، وفي نظر بعضها الآخر ، نتيجة المبادئ اللاسياسية أو المعادية للسياسة التي أشرنا إليها . إن المنهج الواعي والهادي في السلوك المعمداني يتلخص إذن بالتشديد قدر الممكن على اختيار المهن غير السياسية .

وفي الوقت ذاته ، كانت الأهمية الهائلة ، التي يوليها المذهب المعمداني في الخلاص ، إلى رقابة الضمير كإلهام رباني للفرد ، تطبع سلوكهم المهني بميل حاسم إلى تطوير بعض الوجوه التي تمس روح الرأسمالية . لنحتفظ بملاحظاتنا لما بعد ، حيث سندرس هذه المسألة عن قرب أكثر ، ولكن في حدود ما يكون ذلك ممكناً ، من غير مناقشة مجمل الأخلاق السياسية والاجتماعية عند النسكية البروتستانتية . استباقاً للأمور حول هذه النقطة ، سنرى أن الشكل الخصوصي الذي كانت تتخذه هذه النسكية الدنيوية لدى المعمدانيين ، ولا سيما الصاحبين<sup>(188)</sup> ، يتجلى - في البداية حسب حكم شائع في القرن السابع عشر - في التأكيد العملي على هذا المبدأ في «الأخلاق» الرأسمالية ، الذي يصاغ عادة كما يلي: الاستقامة هي أفضل طريقة في التعامل<sup>(189)</sup> . إنه المبدأ الذي وجد التعبير الكلاسيكي عنه في كتيب فرانكلين الأنف الذكر . بإمكاننا من الآن فصاعداً أن نفترض ، في المقابل ، أن تأثير الكالفينية كان يمارس كثيراً في اتجاه تحرير الطاقة ، بغرض الكسب الخاص . لأنه رغم الشرعية الشكلية في وضع المصطفى الشخصي ، فإنه يمكن على الأغلب تطبيق كلمة غوته ، في الواقع ، بكثير من الصحة على الكالفينيين : «من يتصرف فعلاً هو دوماً عديم الذمة ، أما الذي يتأمل وحيداً فهو ذو ضمير»<sup>(190)</sup> .

عنصر إضافي آخر ، غنصر مهم ساعد في تعزيز النسكية الدنيوية لدى الطوائف المعمدانية ، ولا يمكننا مناقشته بكل مدلولاته إلا في سياق آخر . نستبق مع ذلك ببعض الملاحظات ، بهدف ، تعليل نسق التقديم الذي اخترناه . ذلك أننا ، عمداً ، لم نتخذ نقطة انطلاق لنا المؤسسات

الاجتماعية لدى الكنائس البروتستانتية القديمة ولا مانع من الأخلاقي وبسبب خاص النظام ر  
 الأخيرة. كغيره بعد فقد فقد الاضطلاع من تأثيرات المسيحية تدعى سبكي على منسوب  
 الأفراد لا لأن هذا الوجه من المسألة كان حتى ذلك الوقت الأخير خاصة بالبروتستانتية  
 بعيدة، فحسب، بل لأن نظام الكنيسة أيضاً لا يؤثر دوماً في نفس الانحياز. فالمراد بالبروتستانتية  
 المنسجمة على حياة لا سيما من سبكي على العكس مما أنه "الكنيسة عند الكنائس الكاثوليكية  
 ثنائيه. وبفعل ذلك يحسب ان يتعارض بحرية فرد الفرد مع وحدة عر الجماعة بحيث سبكي  
 منهجي. وهذا ما حصل فعلاً في بعض الحالات

يمكننا بتظيم المذكيبي بدونه ان يرمز لظهور الصداقات وليس لظهور روح الامسيالية  
 ر على الأقل لا يستطيع وحيداً القيام بدور حيث كان يعمل بطريقة منهجية. وبسبب كان  
 يحدث شيئاً في عملية التفتت. هذه هي تأثير مماثلة حجم في تنظيم كهنوتي يسبكي، حين يكون  
 هذا التنظيم الى ذاته وليس مستنداً وهو بكل نوع من الاكراه في بعض جوانب المنهج  
 الخارجية. لكن ذلك لا يسمي ان يصعب، "المنهجية"، بدوافع ذاتية في المنهج المنهجي  
 في نفس جوانب هذه المعطيات. ينبغي ان يدعى في حياض الاختلاف. ينبغي ان يشار الى ان  
 الاخلاقية منهجية هي بمراسم الكنائس "ثنائيه". وتأثيرات الرقابة الاخلاقية لدى الطوائف،  
 فهذا راداه الثانية يقوم على الخصوع الموهي. ان يكون الحركة المعمدية قد انضمت سبكي  
 منهجي وطوبى. لكن هذا "المنهج" عهد ما يمكن اقل من ان يكون في تقرير المسبكية مما كان  
 عليه بدوريات مختلفة. صعد الأمر الواقع الذي ادعى الى شيء بجمعيات طوعية<sup>19</sup> عند  
 الاجتماعات الكاثوليكية والبروتستانتية والكنسوية

لقد حذر العرصر الموحى الذي أن يبين القوعد الدينية التي يقوم على انكره بظهوره عر  
 منهجية. وعلى بعد ذلك ان يبحث عن تحديد ذلك في الحياه لاقتصاديه ورغم كم  
 الاختلافات التفصيلية والنوع الذي يميز هذه الحركة المسيكية اسكيا! سبي امامنا وان مختلف  
 هذه الوحدة هي ذات حضور ذاتي فيها<sup>20</sup>. ذلك في خلاصه فكونت بعبارة بها مركز هي مفهوم  
 "خلاص" او العمة الانبييه وهو مفهوم مشترك بين كل هذه الطوائف وهو ما يمكن اعتباره عاملاً  
 يفسر الأساس عر المنهج. وعن الحياه الدينية مع<sup>21</sup> مع ان وسائل حوز هذا الهدف  
 تختلف بين منهجية. حر غير هذه منهجية لا يمكن صحتها وتأييدها بأي طقس محلي ولا الإعراف  
 انفسى الذي يوفره الاعتراف، ولا بالأعمال الصالحة، بل من خلال سبكي حفظ خصوصية من  
 التسون فحسب مختلف خلاصاً وصعد عن طريقه حياه "الإلهام الطبيعي"

ان الفرد مدفوع الى ان يراقب بشكل منهجي خلاصه الحواس في سلوكه العرصر الذي  
 ينبغي ان يسميه بالنسبة. يعني مثل هذا "تسبون" السبكي، كما يسمونه بالوجود كنه سبكي  
 عقلائية يعبر الى "المنهج" وبسبب هذه السبكية بد من مسجداً بكنه "لو حب الفرد من  
 على من يريد ان يخلص من خلاصه ان حياه الفردية في حدود ممارسها عم "الحياه الطبيعية" لا  
 نحاس أبداً داخل التجمعات الرهبانية خارج العالم وهذا هو مفهوم بل دخل هذا العالم

ومؤسساته وأنظمتها. هذه العقلنة للسلوك في الحياة الدنيا، مع أخذ الحياة الآخرة بالاعتبار هي نتيجة التصور الذي وضعته البروتستانتية عن المهنة كاستجابة لنداء داخلي رباني.

سبق، بالتأكيد، أن رأينا النسكية المسيحية، بعد أن غادرت العالم نحو العزلة، وهي تحكم هذا العالم الذي تخلت عنه، إنطلاقاً من الأديرة، وبواسطة الكنيسة. غير أنها، على العموم، تركت الحياة اليومية الدنيوية طبيعية وعفوية. وبعد أن أوصدت وراءها باب الدير، ها هي الآن تنتشر على صعيد السوق وتعمل على إشباع روتين الوجود بطريقتها ومنهجها صانعة من ذلك حياة عقلانية، في هذا العالم الدنيوي وليس أبداً من أجل هذا العالم. ما هي النتيجة؟ هذا ما سنحاول تبيانها في العرض اللاحق.

## هوامش الفصل الثاني

### القسم الأول

(1) لن نتناول الزونغلية zwinglianisme تناولاً منفصلاً، لأن نجمها قد كبا بعد فترة قصيرة من النفوذ السياسي. أما الحركة الأرمينية، التي يتميز معتقدها برفض مذهب الجبرية في صيغته الصارمة، والذي يرفض «الزهد الزمني»، فلم تشكل في طائفة إلا في هولندا والولايات المتحدة. وهي لا تمثل بالنسبة لنا أية أهمية في هذا الفصل، هذا إذا لم نقل، بشكل سلبي، إنها كانت ديانة التجار النبلاء في هولندا (انظر لاحقاً). تذكر أصول عقيدتها بما يقابلها عند الكنيسة الانكليكانية وعند معظم الطوائف الميثودية. كان موقفها، الموالي لسيادة الدولة، حتى في الشؤون المتعلقة بالكنيسة، موقفاً مشتركاً بين كافة السلطات ذات المصلحة السياسية الصرف: برلمان انكلترا، اليزابيت، المجامع العامة الهولندية وسلطة Oldenbarnevelt.

(2) حول تطور فكرة الطهرية انظر خاصة: «دراسات وتأملات في الرفض الكبير» Sanford Studies and reflections of the great rebellion, pp. 65. نستخدم دائماً هذه العبارة بالمعنى المستخدم، في اللغة الشعبية، في القرن السابع عشر، حيث تعني الحركات الدينية في ألمانيا وانكلترا التي تحولت نحو النسكية - أيّاً كان تنظيم الكنيسة والمعتقد شاملاً - إذن «مستقلين»، معمدانيين وصاحبين ومينونيين وبرشانيين.

(3) لقد أنكر هذا الوجه بحق في نقاش هذه المسائل. وقد كان سومبارت تحديداً، وبرنتانو أيضاً، يذكران بشكل دائم كتابات منتحلي الأخلاقيات (التي عرفوها، في معظم الأحيان، عن طريقي) كما لو كان ذلك بمثابة قوانين سلوك، من دون التساؤل أبداً عن الأخلاق التي تتبناها، بطريقة بيسكولوجية فعالة، نعمة الخلاص.

(4) هل نحتاج إلى الإشارة إلى أن هذا العرض الموجز لا يطمح أبداً إلى «الأصالة» بفعل نشوئه على أرض المعتقد، ولأنه يستند بشكل ثابت إلى صياغات مؤرخي المعتقدات والكنائس؟ لقد سعيت بنفسي، ببساطة، لتعميق مصادر تاريخ الحركة الإصلاحية، ما أمكنني السعي إلى ذلك. غير أنه من قبيل الاعتداد تجاهل أعمال اللاهوتيين المتناسكة والمؤثرة والمتابعة على امتداد عقود عديدة، بديلاً عن

الإستعداد بها وهذا لا ينافي مع حر فهم المصادر. عني أن من إلا تذكر هذه المعجالة الصورية في هذا البحث قد السببي إلى وضع صيغيات غير دقيقة وأن يكون قد عرفت على الأقل كيف أنتمى خيطه خارجة فيما يخص الرتبة. قد الدين عند الفضايا اللاهوتية أهم ما يؤلفها فيها فإن السوء والتجديده الوحيد بالنسبة إليهم يكس في هذه الأطلال التي يسببها والتي تعنى عليها أهمية بعضها حارس في بعض كالتعليمة العقلية في السكينة والحدود الذي يتجده في الحياة المعيشة غير هي بالقياس لا أنهم المرفقين اللاهوتيين بنفس المستوى

ميد أن طهات هذه الدراسة جرى دور. قد حوجه والوجه السويويحي عمومًا بطريقه معجبه في الكتب التي سبق ذكره جوله E. Troeltsch وهو الذي عصب بتأثير الموضوعه عده إصافه في ما يخصه جد أنصافه Gerhard und Mehlachthon ، قد ساعد حيدية عديده بطريقه كبير ربابت عو حله به لم يذكر كانه الكتب التي يستعملها بقا أنني صحتها جزمه الصيغ التي ترجمت ليه خلاصات أو التي شغني فيها بطريقه غير مباشرة حاسبه بعض الأمم بكونهم قداني خبر بيرو وعده انظر المروحه بها فريه مهم أن الاعتمادات غير الكافية ححصنه بمكتبات وأصابع ححصن كسانو صحتها إلى ه بوتر في برلين من ثم جميع أسسها وقد ساعد على ه الاستدرة لأجاء قصوره عده ما يطبق على Baxter ، Voel ، Wernley ، Tychemans كانه سويين حيويين ، المعقدات والتعديلات ركنين غيرهم من الدين ينتمى إلى المرحله الأولى عموم المير د يوجد تماز هم في لائحته المرحل جميع أن النظم إلى مكتبات أو كتيبيه و الأهم فيه بيده ه هي كثير من المجلات أهم لا يستعنى عه دراسه مصنفه بومكنا ه سعي حيد ه بعض مراجعتي في العرض حوج الثاني على ه هو متوافر في العاد وهو دونه عده ديم كيه عده بعض البند ميل إلى التمثل من مصطلهم الخاصة والمعصيه عده أن عبت من المكتبات في الولايات المتحدة ه برود إلى التمثل من لأسياء عديده في هه المصنف ه وحيد لا برود بسوء من ذلك وعده هي ميره عده التمثل العام إلى والمريره أي نصيب بي مستهدف ديره الحيد ديم كيه التمثل الذي ه شأن أن بعينه عفا حيد الطليعه عقيده بهه الأهم وأن غير بهه وكذا بعض كثير من العفا حساب الأساسيه في هه البلد ودها اقتصرت فهم على القيام بزيارات إلى بعض المدارس الأيوذكسيه لدى الطوائف في الأرياف عو كالفان الكالفينيه وصافه إلى المرفق رئيسي يدي وصفه Kampschulte يجب بعد Erick Marks في كيه Coligny عصب بعضه المعلومات وير Campbell في كياه دي بجر ، الظهيرود في هوند محفلر وأميركاه به عديده دانسا ولا ك كنه حياهم الأحكام النصليه من ذات بهيس على دراسه P. Roth هه أصابات هي حول كالفن روح عصبه انصافه عكالفينيه بمر بعضه حق كالفينيه في هوند إصافه في Muelley اكلايكيات الصلاه فر بلاد ححصنه خصوص E. van Praag ، ريج هونده هه هونده وتأثير كالفن 1846 عس هولندا الحديثه والحرب العاتقي المحاذي لثورة في كنيه البلاد المحصنه 466 بالإصاف وبالأخص Fritsch ههش سنوات مع جاك اللاهوت البروستاتني 857 رخصوصه بهه Suber كالفينيه الحره 884 عفا عفا 891 ، 892 ، 893 تاريخ الإحتجاجي وأنيسمي في جمهوره في استردام 1886 كتب Kohler الكنيسه الهولنديه 1856

وعن فرنسا، إضافة إلى Polenz، انظر الآن Baird: «نشأة الهوغنوت». وعن انكلترا، إضافة إلى Carlyle، انظر Macouly، Masson، و Rauke، last but not least، وبشكل خاص، مختلف المؤلفات الحديثة التي وضعها Firth و Gardiner. وانظر أيضاً كتاب تايلور: «نظرة ماضوية للحياة الدينية في انكلترا» 1954 «الكنيسة الانكليزية الثورية»: Weingarten مقالة حول الأخلاقيات الانكليزية نشرها Troeltsch، وبحثاً رائعاً وضعه Berustein، ونشرة في «تاريخ الاشتراكيات» شتوتغارت، 1895، ص 50 وما يليها. أما قائمة المراجع المهمة (أكثر من 7000 كتاب) فهي موجودة في Dexter، «الأبرشانيات في القرون الثلاثة الماضية» (وفيه بحث من بين بحوث عديدة، عن تنظيم الكنائس). هذا الكتاب أفضل مما كتبه Price «تاريخ الرافضين»، ومما كتبه Skeats وآخرون. وعن اسكتلندا انظر: «الكنيسة الاسكتلندية» (1844) Sack والكتابة الأدبية حول Knox. أما المستعمرات الأميركية فاقراً حولها: «الانكليز في أميركا» لمؤلفه Doyle إضافة إلى «جمهورية الطهرين» لمؤلفه: Daniel Wait Howe. «الحجاج الأوائل في انكلترا الجديدة وأسلانهم الطهريون» لمؤلفه: J. Brown. إضافة إلى مراجع أخرى سنذكرها لاحقاً.

إن العرض التالي مدين بشكل خاص، وفيما يتعلق بالفوارق العقيدية، إلى سلسلة المحاضرات التي سبقت الإشارة إليها والتي وضعها Schnecken burger. إن كتاب Ritschl الأساسي: «التعاليم المسيحية حول التبرير والمصالحة» مذكور استناداً إلى الطبعة الثالثة، إضافة إلى ما ينطوي عليه من خليط من المنهج التاريخي والأحكام التقويمية، هذا الكتاب يوضح السمات المميزة لمؤلف لا يوصل دوماً إلى القارئ اليقين التام بموضوعيته، وذلك بالرغم من نفاذ فكره. وهكذا فإنني غالباً ما أشك بصحة وجهة نظره حول النقاط التي يختلف فيها مع Schnecken burger، ومع ذلك فإنني لا أتوصل إلى موقف جازم. وفي المقابل، إن ما ينعته باللوثري من بين العديد من الأفكار والمشاعر الدينية، حتى عند لوثر نفسه، يبدو مطابقاً لأحكام تقويمية: وهذا ما له، في نظر Ritschl، قيمة دائمة في اللوثرية. هذه هي اللوثرية كما ينبغي أن تكون (حسب Ritschl) لا اللوثرية التي كانت. ولا نعتقد أنه كان علينا أن نشير إلى كافة الحالات التي استعملنا فيها مؤلفات Karl Müller و Seeberg وآخرين. وإذا أثقلت على القارئ، في الأقسام التالية، بسيل من الملاحظات، فذلك لأنه يبدو ضرورياً في نظري إعطاء القارئ غير المتمرس في اللاهوت امكانية القيام بأول اختبار للأفكار المعروضة في هذه الدراسة، بمساعدة اشارات توفرها وجهات نظر متعلقة بها.

(6) في البحث التالي، لن نهتم اهتماماً خاصاً بالمصدر، بأسلاف الحركات النسكية وتاريخها. وذلك أننا، على العكس، نعتبر أن معتقدهم قد وصل إليهم في ذروة تفتحهم.

(7) نقول، في البداية، عمداً إن آراء كالفن الشخصية ليست هي التي ندرسها في هذا العرض المختصر، بل الكالفينية في شكلها الذي ظهرت فيه حوالى نهاية القرن السادس عشر وخلال القرن السابع عشر على امتداد الأراضي التي كانت سائدة فيها، والتي كانت مسرحاً لأكثر أشكال الثقافة الرأسمالية تطوراً. إننا نتجاوز الآن ألمانيا بصمت لأن الكالفينية لم تظهر فيها بمجالات كبيرة. ومن نافل القول إن «اللوثري» ليس أبداً مرادفاً للكالفيني.

(8) إن البيان المشترك الصادر عن جامعة كامبريدج، وعن اسقف كانتربري حول المادة 17 من الديانة الانكليكانية لم يصدق من جانب الملكة. وعلى خلاف النسخة الأصلية كانت هذه المادة، المسماة

مانه Ambeth عام ١٩٩٥ مقيم عند وعود جريه في المو الأسر كان المصورين يحملون كز  
عبد المآله جريه البرد الأسدي الموصحه ولا يكتفوا على عر المحنق والمحبب بانليم  
بالهلاك الأيسر

- ٩١ و ١٠٠ صراف Wessminger يد ٢٧ هذه النصوص الكاثليه دكر سنند الى Karl  
Müller Die Bekenntnisschriften der reformierten kirche دارر علا Savoy و١٠٠ صراف  
Hausenr knüßls لأيمكي حوب المدينه عند الهعندم انظر Polenz ص ٩٤٥  
١٠١ حوب لاهور ميستور انظر بحث Eibach في ٨٧٩ Theologische Studien und Kritiken ان  
بحث Maubault الذي وصح ببناسه رجمه Sumner كذا العقيد شيخيه انكف عدم  
١٨٢٣ ه هو حب سطحي وسريد من تفصيل بالانكليزه نظر الأجره الد من كتاب Masson  
وهو مؤلف كثير التبسيط وبتاكتوريه سريه ماثور بدم Stern الذي بسند إلى مامه  
Millon مويما عر مذهب جريه في صهيته ذات الأمر الألهي المردوج يصل عد ذلك في رجمه  
البيحوجه إلى مسيحيه طره من المذكر صبح عهود جريه مدرسه به Sebastien Frank فيما  
ينعني استقلالينه ام ميوه العصر صبر ان ميلشور كذا مسائل ايجابا وعسها في حق كذا ان  
بطيخته دوح بدميه يسر ميستور دطها ويصحي قصاص سد إلا فيما يتصق بالتظيم  
والعقلانيه عحيه الدينيه وذلك بسجاس مع الا ان الألهيه عند ما يسكن رب الكنيهيه الحاليه  
في رجه عسده ومن السمكن عود به ه على ما بام انك كز صهيديه وكلاعه بقي ح  
فراستا بصل ما يتغير اليه من صوره أطوار  
(١٢) حد هو بصل المنطق السهر من «De servo arbitrio»

lic es fidei summus gradus credere Deum esse elementem qui iam paucos salvari  
usum qui sub voluntate non damnabiles fac

- ٣) في انصبيه كذا كل من نور كاندل بعدد بده مردوج نظر ملا حظات Rotschl «تاريخ انصوبه»  
وقد ذلك كوستنر «تاريخ حركه البر والرحم» فرجه الاب انظر باب الصالح الذي تكسب عيب  
بوسطه العهد الجديد والذي يهيم على الخب الأولى المنتميه بالموسسه بمسيحيه ومن حجه  
حرج واهده موسسه لانه الذي يسهر قطاعيه بسمي والذي يظهر في نظر بده هو انه العهد  
الجديد لأنه يعطي بصله من التكميل حوب مسائل الما به المعبره كذا عاكز غير مجديه وحظه  
في الصغاب ه بصل كذا من بذكره البسطه الرمايه التي تسامو عن الصيه و بصل يقال لم يكن ممك  
لاحفاظ بده الفكره خلا مجرى نظر الكاثليه عود صيف غير ان الأمر ان بامي كذا بصوره  
تعهد الجديد يسر هو الذي حل محله بر انه بهوه Jehovah من العهد القديم  
٤) البسه حاسبي فار مع Sche be وعقيد الكنيه لإصلاحيه البروتستانيه (١٨٩٧ Halle  
وحوب اللاهوت الكاثليه عود انه Heppه وعقيد الكنيه لانكليزه الإصلاحيه  
٥) موصوص عهد الإصلاح مجند ٧٦ ص ٨٦ وما بعدها  
٦) بصل عود محدد على بحث علا عر المذهب الكاثلي حوب الحل بصل صهيديه  
Hooimeek «اللاهوت العملي» (Ltrecht 1663) livre II chap I De predestinatione  
ويحتل هد جبر ممكنه بطريقه وصحه ح ح De Deo البسه هو سيد بدمه

الأسس المقدسة في الجبرية هي أول رسالة تقوية إلى الأفيزيين . لسنا أبداً بحاجة إلى أن نحلل هنا المحاولات المختلفة واللامنتقية الهادفة إلى دمج الجبرية والعناية الإلهية، من جهة، مع مسؤولية الفرد والحاده، ومن جهة أخرى، بهدف إنقاذ الفرد. إن بدايات هذه العقيدة موجودة أصلاً لدى القديس أوغسطينوس.

(17) «إن إيمان المجتمعات المحلية بالله لا يكون من خلال المؤسسات أو الكنائس أو التنظيمات، بل هو يوجد في القلب، في أسرار الخلوة»: هذا هو الشكل الذي يطرح فيه Dowden المسألة الأساسية في كتابه الجيد «الطهريون والانكليكانيون» (ص 234). هذه العزلة الروحية العميقة التي يفرق فيها الفرد تعاود الظهور عند الجانسينيين الذين يعتقدون أيضاً بالجبرية.

(18) أنظر : Olevian: De substantia foederis gratuiti inter deum et electos. (1585), p. 222.

(19) «يقال إن الله بعث ابنه ليخلص الجنس البشري، ولكن هدفه لم يكن كذلك: فهو لم يكن يريد أن ينقذ من السقوط غير عدد قليل من الناس [...] وأقول لكم إن الله لم يمت إلا في سبيل المصطفين» (عظة وجهها Broek). إن شرح تأمل المسيح هو أيضاً مشوش في اعترافات Hanserd Knollys. ومن المسلم به في كل مكان أن الله لم يكن بحاجة أبداً إلى استخدام هذه الوسيلة.

(20) [عبارة منسوبة إلى Schiller]. حول هذه العملية انظر دراساتي الأخرى: «الأخلاق الاقتصادية في أديان العالم». بالنسبة إلى أخلاقيات مصر وبابل التي نسبت إليه عن قرب، فإن الوضع الخاص بالأخلاق العبرية القديمة وتطوره منذ عصر الأنبياء، يستندان كلياً، وهذا ما أسعى إلى تفسيره في هذه الدراسات، إلى واقع أساسي يقوم على رفض السحر السري كوسيلة للخلاص.

(21) وكذلك، حسب المعتقد المنطقي، لم تكن العمادة الزامية إلا بمقتضى قوانين وضعية، غير أنها لم تكن ضرورية من أجل الخلاص. لهذا السبب يمكن للمستقلين الانكليز والاييرلنديين والطهريين المتشددين، أن يدافعوا عن المبدأ القائل بأن أطفال أولئك الذين لا شك بكونهم محكومين بالهلاك الأبدي (السكراري على سبيل المثال) لا يجوز أبداً أن يُعمّدوا. إن سينودس أيدم Edam المنعقد عام 1586 (مادة، 32، I) أمر بالآلاً تجري عمادة اليافع الراغب في العمادة، الذي لم ينضج بعد لهذه العملية إلا إذا كان سلوكه خالياً من أي عيب، وإذا ما حافظ على هذه الرغبة.

(22) هذا الموقف السلبي إزاء ثقافة الحواس هو بالضبط، وهو ما بيّنه دويدن (م. ن)، عنصر أساسي من الطهرية.

(23) إن عبارة «الفردانية» تشمل أكثر المعاني تباعداً مما يمكن تصوره. والاشارات التالية توضح، على ما نأمل، ما أعنيه بذلك. إذا أخذنا الكلمة بمعنى ما نقول إن اللوثرية كانت «فردانية» لأنها لم تكن تعرف تنظيمًا نسكيًا للحياة. الكلمة مستخدمة في معنى مختلف تماماً، مثلاً، عند Dietrich Schäfer، حين يسمي العصر الوسيط عصر «الفردانية المعلن»، لأن العوامل اللاعقلانية التي كانت تؤثر في الأحداث الهامة ترتدي، في نظر المؤرخ، مدلولاً لم تعد تمتلكه اليوم. لا شك أنه محق في ذلك، غير أن الذين يتعرض لهم ربما يقعون في نفس الحالة، لأنهم يعنون بكلمة «فردية» وبكلمة «فردانية» شيئاً مختلفاً تمام الاختلاف. إن صياغات Jacob Burckhardt العبقريّة هي صياغات تم تخطيطها جزئياً اليوم، كما أن تحليلاً جذرياً لهذه المفاهيم، من وجهة النظر التاريخية، يغدو اليوم، مرة أخرى، ثميناً جداً بالنسبة للعلم. وعلى النقيض من ذلك طبعاً، تقع «التعريفات» التي تستخدم



معمداً منضبطاً، فلم تكن تعنيه الفوارق القائمة بين الطوائف.

(31) فيما يتعلق بميزة الشراكة في المسيحية اللوثرية، يبدو من المؤكد الرجوع إلى الفكرة، التي لا شك بأهميتها، والقائلة بأن الشرط الضروري لخلاص النفس هو أن يكون المرء مقبولاً في طائفة، وذلك وفقاً للأوامر الإلهية، وهي الفكرة الناجمة عن الضرورة الكالفينية القائلة «بالاندماج في جسد المسيح» (Calvin. Institution christiana، III، II، 10). غير أن محور المسألة، من وجهة نظرنا الخاصة، قد أزيح من مكانه. إن من شأن هذا المبدأ الاعتقادي أن يتطور أيضاً في كنيسة ذات طبيعة مؤسسية تحديداً. وهذا ما حصل فعلاً كما هو معلوم. إلا أنه لم يجد، في ذاته، هذه القوة البسيكولوجية التي يمكن أن تدفع مثل هذه الطوائف إلى الظهور وأن تنفخ فيها هذا النشاط الذي تتمتع به الكالفينية. إن الميل إلى تشكيل طوائف يتجلى حتى خلال «الحياة الدنيا» خارج تنظيم الكنيسة الذي أمر به الله. وحقيقة كون المسيحي يعتقد باثبات نعمة خلاصه من خلال العمل هي أمر محدّد؛ إن الارتعاب بشدة من عبادة المخلوق، ومن الارتباط الشخصي بكائنات بشرية أخرى، ينبغي أن يوجه هذه الطاقة بشكل خفي نحو حقل النشاط الموضوعي (الاشخصي). فالمسيحي الذي يبقى يلاحقه امتحان نعمة الخلاص يتصرف تبعاً للأهداف الربانية التي لا يمكن أن تكون إلا غير شخصية. كل علاقة شخصية بين الإنسان والإنسان، على الصعيد العاطفي الصرف، أي خالية من العقلانية، يمكن بسهولة أن تحاط بشكوك عبادة الجسد، من جانب الأخلاق الطهرية، وكذلك من جانب كل أخلاق نسكية. فعلى سبيل المثال أليس الاحتراس التالي واضحاً بما فيه الكفاية؟ إنه أمر غريب وغير مناسب التصرف الذي يدفع بمخلوق عقلائي إلى أن يحب أحداً أكثر مما يسمح لنا العقل به. «تحقق عقول الرجال عادة من محبتهم لله» [Baxter، «الدليل المسيحي»، ص 253]. إننا نجد مثل هذه الحجج في أكثر من مكان. ثمة فكرة ما تحمّس الكالفيني. وهي الفكرة القائلة بأن الله، في خلقه العالم، بما في ذلك النظام الاجتماعي، كان عليه موضوعياً أن يتصور وسائل تمجيده، وإنه لم يكن يريد الخليفة لذاتها، بل أراد تناسق المخلوق خاضعاً لإرادته. لهذا السبب فإن طاقات المصطفى الحيوية، محررة بمذهب الجبرية، تتحول إلى جهود من أجل عقلنة العالم. إن الفكرة القائلة بأن الثروة العامة ينبغي أن تكون مفضّلة على كل ثروة شخصية أو خاصة، هي فكرة على قلة ما فيها من جدّة، متأتية، في نظر الطهري، من رفض عبادة المخلوق. وعزوف الأميركيين التقليدي عن المهن التي تؤدي خدمات خاصة ربما يرتبط بهذا التقليد، وإن بطريقة غير مباشرة، بعيداً عن أسباب أخرى مهمة قائمة على أساس المشاعر الديموقراطية. وكذلك الأمر بالنسبة إلى المناعة النسبية، التي تتمتع بها شعوب ذات ماضٍ طهري، ضد الاستبداد، وبشكل عام موقف الانكليز الحر حيال كبار رجال الدولة عندهم، بالمقارنة مع ما كنا قد شهدناه، سلباً أم إيجاباً، في ألمانيا منذ عام 1878. إن عندهم، من جهة، إرادة طيبة رفيعة في أن يُعطى الإنسان العظيم ما يستحق؛ ومن جهة ثانية يرفضون أن يجعلوا منه مادة انفعال هستيري، ويرفضون الفكرة الساذجة القائلة بإمكانية الطاعة السياسية. «عرفاناً» لأي كان، انظر: Baxter, Christian, Directory، ط 2، 1678، I، ص 56. حول الطبيعة الجرمية للإيمان بالسلطة - المباحة في الكتاب بصفة غير شخصية فحسب - وحول التفاني المفرط في سبيل الناس الأكثر نبوغاً وقداًسة، وهو ما يخشى أن يشكل مجازفة بالطاعة الواجبة لله. إن النتائج السياسية التي تترتب على رفض عبادة المخلوق، والمبدأ القائل بأن الله وحده هو الذي يجب أن

محكم في كنيسته أولا ثم في الحياة بشكل عام إن هذه وسائل من اختصاص هذه المراتب  
32. حيث عالجنا ان يعود إلى مسأله العلاقات بين نتائج المذهب والنتائج البيكونوميه العسفيه هذا من  
ضروري للقول إنه لا مسائل بين هذه وثلاثه

33. إن كلمه وضماعيه في هذه السياق لا تعني المعاصره عباره فهي طبقا لحسب على  
المسجل وحق الطوائف المعظمه الدينيه أو قسيسه أو غير

34. إن لأعمال الصالحه التي يصفها فيه اخرى غير محدوده هي أعمال مذهبه داعية فان Kanseid  
Knollys الفصل XVI

35. إن سنود مثله كغيره في الصير وبعده الإتحاد العالمي بتميزه من سابه لا يستغنى عن  
فهم المعنى الذي ياحته العلاقات في حب العرب وهي متحدت بعلاقه الحب عسيفا مع انه  
رديت على الصمد الحاضر بحياه اعظمه الدينيه انظر بهذا الصدد Warneck تاريخ البعثات  
التشيريه اثير وستانيه ص 99 و إن حيسا من كمبرلين (حوالي الألف في الصين وحقها) هي  
جهر بكلمه مرقعه بعدو كماله وباعدهه اليسيرين جنابرين بالمعنى الغير بكلمه الاحيل إلى  
جوسين ، فكمسبح يد اعمهم بذلك ، وبه خط مسأله اسعائه أن يكون الوسيط إلى المسيحيه  
وتتوصلو بالنالي إلى الجلاله ان يحكمو من فهم بعد كمبرلين ونا على صعيد الموعده العقديه  
فحسب بهذا من ثانوي بالمعظمه ، وانته نفسه بثلث ذلك سناد إلى Hudson Taylor ونظ  
Warneck من بعد الصين جميع ألف عائله عرب يتولى المغير الاتصال ، كل واحد  
سهم بحسب عائله يوفيه وهكذا يكون من الممكن اهداء لأجل في المديوه في حياها من  
ثلاثه صوم إلى جميع القسيس وعلى اسم هذه الترتيبه بالصدقه قائم الكنيه نظام  
كيسيه رغم يكن الهدد خلاص بعد المزمع بعد من عمل الله وحده (ومر عمر الموم  
بالدائ عسيف وهو لا يمكن بأن أيه وسيله من وسائل القوه التي سحدها الكنيه في  
الهند محدد الله إن تلك القبيه ككاثوليقيه ليست أحد مسؤوله هي عائله البسيف  
حديثا فكل الطوائف مبادره فيها كذا في ذاته يعني أن يكونا يربوا كمبرلين إلى الوئيل ثم  
الزمو بعد كان كنيه وبعده هو unius de opus بالعصم إن مصدر هذه المذاهب هم من  
ببجي ايجب عنه في الأذكار التي كانه سائده في محكم الاخلاق لظهوره والتي بموجبها يتغير الموم  
من حب القريب إلى ما بعد وام انه من أجل مجيئه وهكذا يلقى قريبنا بعد إلى أن يتغير الله  
دائه من بغي وهكذا فإن الإنسانيه فيها محسوس بعلاقات مع الغرب هي في صبح القلوب  
بسنديه محفوظه

وعليه يكن ينبغي انفرادهم باسمهم ومساوئهم لكونه عمودا بالآلوه والآخر أو الآخر والأخص  
لوعده من باب التحذير الذين ياتون إلى الكنيه في موكب ، يتكلم حسب فك المعاصي  
من غير مثله ، صمد من كثر لمتدبره غير وبقوه وهو يحتل فيه ثم من اوصاف القوم  
العسرين على صعيد الاحسان البشري وهو يقه ثم بالمعنى انصحيح بتكلمه انه يخدم مجد الله  
في حدود ما يجر كالمسبحه الشخصيه والإنسانيه كذا الامر فيه يتبعو جميع عناصر الحياه  
الحاصه وهذه ما سنده لاحقا ذلك لا طبقا ولا هي ميل وحيث ان نظمه به حصص الحدود  
غير أنه من الصوري ينسحب إلى على مثال ، مثل هذه الاعنيه لدى هذه المذهبه السكليه

(36) إن اخلاق الـ Port-Royal ، على هذا الصعيد ، هي أمر مختلف تمام الاختلاف ، مع أنها محددة بالجبرية ، وذلك بفعل ميلها الصوفي وانفصالها عن العالم ؛ بماذا يمكن أن يقال عنها كاثوليكية ، (أنظر Honigsheim ، م . ن .) .

(37) إن Hundeshagen في كتابه : «محاضرات في التاريخ الدستوري للكنيسة» (1864 ، ص 37) يمثل وجهة النظر التي استعادت مراراً منذ ذلك الحين ، والتي كانت الجبرية بموجبها معتقد اللاهوتيين لا مذهباً شعبياً . وهو ما ليس دقيقاً ، إلا إذا ماثلنا بين الشعب وبين جماهير الشرائع الدنيا الأمية ، ويبقى ، حتى مع ذلك ، ذا دلالة محدودة جداً . يقول لنا Köhler (م . ن) ، في الأربعينات من القرن التاسع عشر ، أن الجماهير (أي البرجوازية الصغيرة الهولندية) كانت متأثرة بعمق بهذا المذهب . مَنْ كان ينكر الجبرية المزدوجة كان يُعتبر هرطوقياً منبوذاً . حتى أن Köhler ذاته كان قد سئل عن تاريخ «انبعاثه» (بمعنى الجبرية) . وقد تأثر بذلك Da Costa وانفصال de kock تأثراً كبيراً . ليس كرومويل وحده الذي كان Zeller قد بين تأثير هذا المعتقد عليه بل جيشه أيضاً كان يعرف معه جيداً بماذا كانت المسألة تتعلق . وفي المقابل ، كانت القوانين الصادرة عن كل من سينودسي Dordrecht و West-minster المتعلقين بهذا الموضوع ظاهرة ذات أهمية قومية . إن أتباع كرومويل لم يعترفوا إلا بالذين يؤمنون بالجبرية ، أما باكستر ، الذي كان خصماً للوصي على العرش ، فقد قدر أن عمله كان ذا أهمية فيما يتعلق بطبيعة الأكليروس . ويغدو أمراً يستحيل تصوره ألا يكون التقويون اللوثريون وأعضاء الجمعيات السرية الانكليزية قادرين على فهم هذا المذهب . إنه هو بالتحديد الذي وحد فيما بينهم ، في عملية البحث عن تحقيق الخلاص .

ما تعنيه الجبرية ، أو ما لا تعنيه ، إذا ما ظلت مذهباً للاهوتيين ، هو ما تبينه لنا الكاثوليكية الأرثوذكسية ، التي لم تتنكر له كمذهب باطني ذي شكل غامض . المهم هو أن هذا الأخير قد رفض دوماً الفكرة القائلة أن الفرد مجبر على أن يتصرف كمصطفى وعلى أن يثبت ذلك . أنظر بالنسبة إلى المذهب الكاثوليكي A. Van Wyck : «تفسير الجبرية» (Köln 1708) . ليس لنا أن ندرس هنا ضمن أية حدود كانت تستند أفكار باسكال على الجبرية .

إن Hundeshagen الذي يكره هذا المذهب ، يبني انطباعاته استناداً إلى الظروف الألمانية ، ويستند نفوره على الرأي الاستنباطي الصرف القائل إن المذهب يؤدي بالضرورة إلى الحتمية وإلى التناقضات الداخلية . كان Zeller (م . ن) قد رفض هذا الرأي . من ناحية أخرى ليس من الممكن انكار حقيقة أن الأمور كان يمكن أن تمضي في هذا السبيل . كان كل من Wesley و Melanchthon قد تحدثا عن ذلك ، كل في زمنه . غير أن المسألة ، على كل حال ، تتعلق في المرتين بخليط من الايمان والتدين العاطفي الصرف . بالنسبة إلى المؤلفين الذين تغيب عنهم فكرة التوكيد العقلانية ، فإن نتيجة مماثلة تنجم عن جوهر المذهب .

لقد ظهرت النتائج الحتمية ذاتها في الإسلام ، ولكن لماذا؟ لأن هناك في الإسلام ما نسميه القضاء والقدر وليس الجبرية ، لأن المقصود هو المصير في الحياة الدنيا وليس الخلاص في الآخرة ، ولأن العنصر الأكثر أهمية من الناحية الأخلاقية «توكيد النفس» عند المؤمن في جبريته ، لا يلعب في النتيجة أي دور أبداً . يمكن أن ينجم عن ذلك غياب أي خوف لدى المحارب ، ولكن غياب أي استنتاج أيضاً عن عقلنة الحياة ، لأن ما ينقص هو «الثواب» الديني . أنظر : «الشرح اللاهوتي» لـ F. Ulrich ،



(43) على سبيل المثال Olevian : (1585) *Dé substantia fæderis gratuiti inter Deum et electos* , p. 257; و Heidegger : *Corpus theologie* , XXIV , ص ص. 87 ، ومقاطع أخرى من Heppe . م . ن ، 425 .

(44) انظر ، حول هذا الموضوع : ملاحظات Schneckenburger ، م . ن . ص 48 .  
(45) مثلاً ، عند باكستر : يعاود الفارق بين الخطيئة المميتة والخطيئة غير المميتة الظهور ضمن معنى كاثوليكي بالمعنى الكامل . الأولى إشارة أو دليل على أن نعمة الخلاص غير موجودة أو على أنها غير حقيقية ؛ وحده اهتداء الإنسان من شأنه أن يقدم الدليل على وجود النعمة . أما الثانية فهي تتناقض مع الخلاص .

(46) وكذلك ، مع فروقات عديدة ، عند Baxter ، Bailey ، Sedgwick ، Hoornbeek . انظر في المقابل الأمثلة التي قدمها : Schneckenburger م . ن . ص 262 .

(47) إن تصور تحقيق الخلاص كصنف من الحالات الاجتماعية (التي يمكن مقارنتها مع وضع النسكيين في الكنيسة القديمة) كان تصوراً واسع الانتشار . انظر ، فيما تنظر ، في تاريخ سابق عن 1740 : Shortinghuis Het, innige christendom ، (ممنوع من جانب الجمعيات العامة) .

(48) هذا ما سنراه لاحقاً عبر مقاطع عديدة من كتاب باكستر : *Christian Directory* . هذا الأمر بالنشاط المهني كشيء يصرف عن القلق الناجم عن دونية المرء الأخلاقية يذكر بالتأويل البسيكولوجي الذي يعطيه باسكال لغريزة الكسب وللنشاط النسكي ، وهما وسيلتان تم ابتكارهما لخداع النفس بشأن الفراغ الأخلاقي . إن الإيمان بالجبرية عند باسكال والاعتقاد الراسخ بأن الخليقة تفقد قيمتها عقب الخطيئة الأصلية ، لا يؤديان إلا إلى رفض الحياة ، الدنيا وإلى طلب التأمل ، الوسيلة الوحيدة للتخلص من عبء الخطيئة ، ولبلوغ يقينية الخلاص . إننا ندين إلى الدكتور Paul Honigsheim في تفسيره المذكور (جزء من دراسة أكثر شمولاً نأمل أن تستكمل) بملاحظات ثاقبة حول التأويل الكاثوليكي الأرثوذكسي ، والتأويل الجانسيني ، المتعلقين بمفهوم الشغل . لا وجود عند الجانسينيين لأي أثر لعلاقة بين يقينية الخلاص والنشاط الديني . إن تصورهم عن الشغل يتطلب الموافقة المطلقة على الوضع الذي نكون فيه موجودين في الحياة ، والذي يعتبر مفروضاً ليس فقط من جانب النظام الاجتماعي ، كما هي الحال في الكاثوليكية ، ولكن أيضاً من قبل صوت ضميرنا . وهذا ما يعتبر أشد مما هو معروف عند اللوثريين والكاثوليك الأرثوذكس (Honigsheim م . ن . ، ص ص 139) .

(49) ينطلق Lobstein من وجهة النظر هذه في ملخصه الواضح عن Festgabe für H. Holtzmann ؛ للمقارنة مع ماسيلي . لقد أعيب عليه أنه أولى كثيراً من الأهمية ليقينية الخلاص . غير أنه ينبغي تمييز لاهوت كالفن من الكالفينية ، النظام اللاهوتي لحاجات الرعية . كل الحركات الدينية التي بلغت الجماهير متحدرة من السؤال : «كيف يمكن للمرء أن يتأكد من خلاصه؟» وقد لعب هذا السؤال كما قلنا دوراً كبيراً ليس فقط في الحالة الراهنة بل في تاريخ الديانات كله ، حتى في الهند . وفي المقابل ، هل يمكن أن يكون الأمر غير ذلك؟

(50) لا يمكن من غير شك ، انكار واقع أن هذا التصور لم يبلغ كامل نموه إلا في اللوثرية المتأخرة : (Meisner ، Nicolai ، Praetorius) . حتى أنه كان موجوداً لدى Johannes Gerhard بالمعنى المحدد الذي ذكرناه . ولهذا السبب يدعي ريتشل Ritschl ، في الكتاب الخامس من «تاريخ التقوية»

31، ص 3 ب دحا! هذا التصو. في البداية النورية يستقر بنا بخاصة انفراد الكاثوليكية او  
 حبيب منها، «هولا بكم (ص 1) أو مسانه بيهية الخلاص الشخصي كاتب هي د ب، «حد نوب وعد  
 بصوفير الكاثوليك، «حير نه كاد يعتقد ان الحدود التي فرضها كل من الطرفين كاتب على طرفي  
 غير يسير بي تر شخصي جو. هذا الموضوع كاد كل منهما يسير ان الصفحة التي احسب  
 حرية الإنسان مسيحية حلال من جهة من الثروة المارحة جو «الغري- يسوع الصغيرة في  
 الأدب الصادر من غير ومن جهة حرو، «ع سغو. Tauler الصوفي وكذلك فإن النص المند  
 الصوفية الحرة في المذهب النوري المعنى الفرياد كان به فوضع ديه غير يعوى «برباد  
 ديمور خيد لأمانيد، «نبي يعود إليه Rutschl دنيا كمصدر «علامه برو فيه بالمسيح وكم  
 انم بسنه مذهب او الفرياد «من بين حيرة في يعاط السغو. الصوفي<sup>9</sup> وفي المقادير يوم  
 وفيه يد القو «م ر ص 31، «م به المتصوف ذات بساعة تكس في «لاصترال عر العبد بعد  
 وصف Tauler بكل جيد وهذا ما برندي اصبه كبره في عجم العبر «ندي النتائج العدد  
 الحاحه من التأم اليهي وقد ص به خلال حالات الأ في فقد لاحظ ملا المي الذي بكم  
 بعده التأمل الى الفكر الموجه نحو تسلي الرمي «ديند حفظ يستبر العقل ويقوى المداع  
 ويعلم ميزته الاستاد من به مصادره «خيه يصبح الإنسان عليه «نهار أكثر اعدا ويعود موجه  
 بوجهها بانها ويعود كل غيرة أكثر نظام في هذه الإنسان على بس ذلك يبي على القصيدة  
 نفسه «غمة «واد ما عاد نبي بحية يصبح عمله فضيلا والهاء Predigten 3 4 fol. يرى على  
 ح حا! وهذا «مورد نيه «الإنسان الصوفي والقبول العقلاني بالمسلم<sup>7</sup> يعني أحبهم الآخر  
 ويس العكر صحيح إلا ان السند الذي معه «سيرة هو «حاص «هو ما م يحصل لا عند حه  
 الصوفي ولا حتى عند جميع الصوفيين

51) انظر، «حو هذا الموضوع المتدخل إلى دراسات تحت عنوان، «الأخلاق الاقتصادية في الأديان  
 «الأمية» [«نبي سكر شمه عد منه المقترحة في التمجيد العائلي

52) مع هذه المرحبة بسلك الكاثوليكية فقط انصا! مع «الكاثوليكية» ترجمه رنكر يحجم عن ذلك  
 «السبة إلى الكاثوليك، «مورده قد م العرف بالسبة إلى «نوربين «مورده التوكيد المعنى «ع  
 طريق النشاط في الحياة الأدب

53) «نظر عمر ميل المثال Theodore de Bèze De predestinationis doctrina et vero usu  
 «actation[ lex profectionibus in nomum fipax.ole ad Romanos caput ii Ruffarie  
 Eglinof] «excepia (Genevae 1582). p. 1 3

ان هنالك صعد «محدد فيه «نمو «موراد الهلا! الأدي ذا «ذات معنى بالوضع النهائي بجم  
 «تطريوب به نه حوب هذه المعية «نظ في المقادير التحدي «نائب النبي وصفه Schneckenburger  
 «ب «والحم بعد، «هولا يسير إلا إلى «ص حدود جد من «ن عاب «معاودة هذه «السمة «الطهر  
 «شكر «نالم في الأدب الطهري «سوف بر بدل ذلك هو «م «م من<sup>9</sup> ولكن ميفلا نه هن ك «فاص  
 او «متر «ع يقو «نمالي في كتابه «رحه القديس الأمية، «ما الإجماع في «نهر Buxet «لدي يعنى  
 الشكل «المعقد جد من «الجيرة يعنى الموضوع «مسيح «ن من خلال الأعمال «عمل ما «طبع  
 «ولا «بعد نه «نصرع إلى «لدي «سد «فيه لأنه «حرم النعمة «ن «ن ك «ن «نجد «ذلك «ن

الإعتراض القائل بأن الإرادة لم تكن حرة وأن الله وحده يحتفظ بسلطة منح الخلاص. (Works of the puritan Divines، IV، ص. 155) ينحصر بحث Fuller (مؤرخ الكنيسة) في السؤال الوحيد حول الدليل العملي والشاهد على الخلاص الذي يوفره السلوك. وكذلك بالنسبة إلى Howe في المقطع المذكور سابقاً. إن دراسة معمقة للكتاب المذكور من شأنها التذكير بعدد من المراجع.

ليس نادراً أن تكون كتابات ذات طابع كاثوليكي صرف قد اهتمت أو تحولت إلى الطهرية. لقد حصل ذلك، بالنسبة إلى Baxter، مع مخطوطة يسوعية. أما بالنسبة إلى مذهب كالفن، فإن هذه التصورات لم تكن جديدة كلياً. لكن يقينية الخلاص، في نظر كالفن، لا يمكن أن تتحقق بهذه الطريقة (ص 147)، وبشكل عام نرجع إلى Jean I، III، 5 وإلى مقاطع أخرى مشابهة. استباقاً نقول إن نشدان المؤمن الفعال لم يكن محصوراً بالكالفينيين. إن إعلان المبادئ الطهري، في المادة المتعلقة، بالجبرية، يتناول ثمار الإيمان بالطريقة ذاتها.

المادة 7 من الإعتراف المنشور في Baptist Church Manual : J.N. Brown، D.D. Bopt،

Philadelphie. Am. Bopt soc وكذلك، المخطوطة التقوية (ذات التأثير المعمداني) المعتمدة من قبل سينودس Haarlem عام 1649، فهي تبدأ (ص 1) بالسؤال الثاني: «بماذا يُعرف أبناء الله؟».

(54) قبل ذلك، كانت هذه الإشارات قد وضعت حول مدلول هذا التصور بالنسبة للمحتوى المادي المتعلق بالأخلاق الاجتماعية. هنا لن نهتم أبداً بالمحتوى، بل بتبرير أو تعليل الفعل الأخلاقي.

(55) إلى أي حد أمكن لهذه الفكرة أن تسهل اختراق الطهرية من قبل الروح اليهودية الموجودة في العهد القديم، المسألة بدهية.

(56) وهكذا فإن إعلان Savoy يقول عن أعضاء الأكليروس الطاهرين أنهم «قديسون بسبب رسالتهم وهم بارزون في مهنتهم وأعمالهم».

(57) انظر Charnock «مبدأ الطيبة» في كتابه: «أعمال الطهريين الربانية».

(58) إن التحول من دين لآخر، كما يقول Sedgwick، هو «النسخة المطابقة لقرار الجبرية». المصطفى مدعو أيضاً إلى الطاعة، وقد جعل قادراً على ذلك. هذا ما يعلمه Bailey. حسب الإيمان (المعمداني) لدى Hanserd knollys، فإن الذين يدعواهم الله إلى الإيمان (الإيمان الذي يتجلى في سلوكهم) هم مؤمنون أصليون وليسوا مجرد مؤمنين مؤقتين بحسب إعتراف المعمداني هنسرد كوبي.

(59) قارن، على سبيل المثال، مع إستنتاج Baxter في كتابه: «الدليل المسيحي».

(60) هكذا، مثلاً، يرفض Charnock «الفحص الذاتي» ص. 183، المذهب الكاثوليكي المتعلق بالـ Dubitatio.

(61) تتكرر هذه البرهنة باستمرار عند Hoonbeek، في «اللاهوت العملي»، مثلاً: I، ص 160: II ص 70، 72، 182.

(62) مثلاً يقول الـ Confessio Helvetica، رقم 16، بعدم صحة الخلاص الإعتباطي.

(63) قارن، بالنسبة إلى كل ما سبق مع: Schneckenburger ص 80.

(64) يفترض أن Augustin قد قال: Si non es prædestinatus fac ut proedestineris.

(65) لتذكر كلام غوته الذي يحمل المدلول ذاته من حيث الجوهر: «كيف يمكن للمرء أن يعرف نفسه؟»



الذي، إذا صح القول، يصادر التجربة الدينية المباشرة لحسابه، لكي يجرها وراءه. ذلك أنه إنطلاقاً من ذلك نمت داخل الكنيسة، يوم كان تأثير الكنيسة على الحياة كبيراً ويوم كانت المصالح الدوغمائية أكثر عمقاً، معظم الاختلافات التي كانت نتائجها الأخلاقية ذات أهمية عملية كبيرة جداً بين سائر الديانات على الأرض. فكم كانت مصلحة العلمانيين بالذات في الدوغمائية كبيرة، في زمن الصراعات الدينية الكبرى، وذلك إذا نظرنا إليها بمقاييس اليوم. والذين يعرفون المصادر التاريخية معرفة جيدة يعلمون ذلك. ليس ممكناً أن نجد اليوم لها مثيلاً سوى التمثيل، الخرافي هو أيضاً في الأساس، الذي تضعه البروليتاريا عن «العلم»، تمثل ما يمكن أن تفعله وتبرهنه.

(68) يجيب Baxter، في كتابه: «راحة القديسين الأبدية» (مجلد، 7. ص 6) على السؤال: هل سيكون الخلاص هدفنا وغايتنا بصورة شرعية وقانونية؟ بقوله: «يكون الخلاص غير قانوني إذا ما اعتبر ثواباً على عمل نقوم به، ويكون غير ذلك إذا ما اعتبر عملاً إرتزاقياً غير شرعي وتلبية لأوامر المسيح. عندئذ أرغب في أن أكون واحداً من المرتزقة».

إن عدداً من الكالفينيين المعتبرين أرثوذكسيين يقعون في إفراط هائل من مذهب التطهر بالأعمال. حسب Bailey في كتابه «أعمال التقويين»، ص 262. تعتبر الحسنات وسيلة لتفادي العقوبة الزمنية. في حين أن لاهوتيين آخرين يطلبون من المنبذين القيام بأعمال صالحة، فربما أصبح هلاكهم الأبدى، بفضل ذلك، محمولاً أكثر؛ ومن المصطفين، لأن الله لا يعود يحبهم حينذاك من غير سبب، وهذا ما شكّل بمعنى ما ثواباً. وقد رضي الدفاع عن الدين، من جانبه [؟] ببعض التنازلات في موضوع تأثير الأعمال الصالحة بالنسبة لدرجة الخلاص. (Schneckenburger o p. cit. p. 101).

(69) من أجل إبراز الاختلافات المميزة، من الضروري الكلام هنا أيضاً بلغة مثالية، وهذا ما شكل تأويلاً تعسفياً إلى حد ما للحقيقة التاريخية. غير أنه من المستحيل بغير ذلك التوصل إلى صياغة واضحة، أخذاً بالاعتبار تعقد المواد المستخدمة. ينبغي أن يدرس على حدة إلى أي حد ليست الاختلافات التي نبرزها بوضوح قدر الممكن، سوى اختلافات نسبية. كان المذهب الرسمي الكاثوليكي يطرح، حتى في العصر الوسيط، المثال الأعلى للتطهر المنهجي للحياة التي ينظر إليها ككل. ومن البديهي أن الممارسة السائدة في الكنيسة تستهل، بوسيلتها الانتظامية الأكثر فعالية، أي الاعتراف، طريقة العيش «اللامنهجي» الذي نتحدث عنه في النص؛ وأن المناخ المتشدد الذي تعيش في ظله الكالفينية، وعزلتها المرتدة على ذاتها هما غريبان كلياً عن الكاثوليكية العلمانية في العصر الوسيط.

(70) لقد سبق أن أشرنا إلى أن الأهمية الأساسية جداً المتعلقة بهذا العامل تعاود الظهور تدريجياً في دراستنا - «الأخلاق الاقتصادية في أديان العالم».

(71) واللوثري إلى حد ما. لم يكن لوثر يريد استبعاد هذا الأثر الأخير المتبقي من السحر الطقوسي.

(72) قارن مثلاً مع Sedgwick (الترجمة الألمانية لـ Roscher). يتمتع النادم «بقاعدة حازمة» يستند إليها بالتحديد، وبناء عليها يسير حياته بمجملها وسلوكه ويغيرهما (ص 591)؛ ويعيش حسب القانون فطناً متنبهاً حذراً (ص 596). ذلك ما لا يمكن حصوله إلا بتغيير ثابت يطال الإنسان بمجمله، لأن ذلك من نتائج الجبرية (ص 852). يتجلى الندم الحقيقي دوماً في السلوك (ص 361). يكمن الاختلاف بين عمل صالح، صالح فقط أخلاقياً، وبين الأعمال الروحية، في أن هذه الأخيرة هي واقع الحياة



الفاعلة في الحياة، أرى نفسي مندهشاً من قدرة Brentano (م. ن، ص 143 وغيرها) على أن يواجهني بكد الرهبان النسكي وبحقيقة كونهم ينشدون ذلك. هذه هي النقطة الوهاجة في Exkurs الذي وضعه ضدي. إن التواصلية التي نتناولها بالنقاش هي، كما يرى الجميع، إحدى الفرضيات الأساسية في كل أطروحتي: لقد تمكنت حركة الإصلاح الديني أن تخرج الحياة المنهجية والنسكية العقلانية المسيحية من الرهينة لتضعهما في خدمة الحياة العملية في العالم الدنيوي. قارن مع البحث الذي يلي والذي بقي دون أي تغيير.

(81) وكذلك في تقارير كثيرة حول استجوابات هرطوقيين طهرين أوردها Neal في: «تاريخ الطهرين» و Crosby في: «المعمدان يون الإنكليز».

(82) اشتق Sanford، م. ن. (وكثيرون غيره قبله وبعده) من الطهرية هذا المثال الأعلى في «المحافظة». حول هذا المثال الأعلى، قارن أيضاً مع ملاحظات James Bryce حول المعهد الأميركي في المجلد الثاني من «الكومنولث الأميركي»، المثال النسكي في «الرقابة الذاتية» يجعل الطهرية تشارك أيضاً في ولادة الانضباط العسكري الحديث. (حول Maurice d'Orange كرائد في تنظيم الجيش تنظيمياً حديثاً، انظر: Roloff: (الكتاب البروتستانتي السنوي 1903) III, p. 255). إن «قوات» كرومويل المتقدمة بسرعة باتجاه العدو، مسلحة بالمسدسات في قبضاتها، لم تكن متفوقة على الفرسان بعاطفتها الجياشة، بل على العكس، ببرودة سيطرتها على ذاتها، وهذا ما جعل قادتها يحتفظون دوماً بالإمساك بزمام الأمور في أيديهم. من جهة أخرى، كان من نتائج الهجومات الحادة التي قام بها الخيالة تفتيت مجموعاتهم. انظر «جيش كرومويل».

(83) انظر بشكل خاص Windelband: «الإرادة الحرة»، ص 77 وما يليها.

(84) ولكن من غير خليط. إن التأمل، مقروناً أحياناً بالعاطفية، غالباً ما يندمج بهذه العناصر العقلانية. ولهذا السبب فإن التأمل أمر منضبط منهجياً.

(85) إستناداً إلى R. Baxter، يعتبر مذبناً كل ما يعاكس العقل الطبيعي الذي وهبه الله معياراً للفعل. ليست العواطف هي التي تنطوي على محتوى مذب فحسب، بل كل المشاعر غير العاقلة أو غير المعتدلة، لأنها بصفتها هذه، تدمر المشهد وبصفتها مظاهر من الجسد، تحول دون أن نعزو أفعالنا ومشاعرنا إلى الله، وبالتالي تهينه. أنظر على سبيل المثال ما قيل عن الطبيعة المذنبية المتعلقة بالغضب (الدليل المسيحي 1698، ص. 285. إن Tauler مذكور في الصفحة 287) وحول طبيعة القلق المذنبية (م. ن. I، ص. 278، العمود الثاني). إذا كانت شهيتنا قائمة على أساس التزامنا بقاعدة ومقياس الأكل، فهذا ما يوسم بالعبادة (م. ن، ص 316. عمود رقم 1). في النقاشات التي تنتمي إلى هذا النسق نجد حكم سليمان مذكورة في المقام الأول، إضافة إلى كتاب De tranquillitate Animi لـ Plutarque، وكثيراً جداً كتابات العصر الوسيط النسكية، Saint Bernard و S. Bonaventure وغيرهما. إن التعارض مع: «من لا يحب الخمر والنساء والغناء...» لا يمكن أن يصاغ بشكل أكثر جذرية: إن فكرة العبادة تشمل هنا كل الملذات الحسية، في حدود ما تكون هذه غير مبررة بأسباب صحية، ففي حالة كهذه تصبح مباحة (كالرياضة منظوراً إليها ضمن هذه الحدود، وكذلك أشكال أخرى من «التسلية»). حول هذا الموضوع أنظر لاحقاً. يلاحظ أن هذه المصادر المذكورة هنا وهناك لا تحيل إلى مؤلفات دوغماتية أو تقوية، بل إلى مؤلفات تملئها الممارسة الرعوية. إنها تشكل إذن صورة ممتازة عن هذه الممارسة.

- 86 أقوم بشكل عام، التي قد لا تعتمد بأكملها على حقيقة أن هذا مصدر حكمه نفسيًا على هذا النحو  
أو لأنه من أسكتل الدين وهو بعيد عن ذلك كالأبعاد المسألة هي فقط مسألة تأثير بعض  
المدن التي تعتبر مدنية سيادة وجهه لله دينية. قد تكون التي بقي مهمة نسبة استود العنصر  
(87) حول هذا الموضوع، انظر بشكل خاص مقاله E. Tractisch في الأخلاقيات الإنكليزية في «دائرة  
المعارف اللاهوتية والكسبية البروسانتية» 3  
88 ان الثاني الكلي الذي قد لا يكون إلا أوضاع الفقيه المبنية، التي يبدو «كصنف تاريخية» يعظم  
عصره، صحتة على مبدأ المثال في ن. ع. انظره، موضوع حرد في الأوساط التوتوية ذات  
الأوصاف التوتوية و... س. ج. ب. حيدويه التي قد يراها Lzbadie من بين حري، بشكل بسيطه  
دينية عن حياة الرعية  
89) منج ذلك في كثير من الاعتراف في أيام حركة الإصلاح الديني وكذلك في Ritschl  
Pieismus? pp 248 seqq لا ينجح على ان والكسبية بحقيقة توتوية كتاب محدده يعود  
بحريه، وان المذمومين المحررين من صفة التشاؤم الأخلاقي لم يكونوا محسوبين من صفوف الكنيسة  
7 Conf helv 24 Conf helv 25 26 أنظر خانبة في 17  
(90) محمد ابنه ما س. ك. حيدويه من... روح الأوكوبي وإعمال الطهرين الروائية من 48  
'لا إن فكره حور بولاده مهمة تاريخية جذب بهذه الطريقة سيد مهم في أنكم... وتكتب منها  
لأنها في سماء ولا يمكن ان يحصره في الإرب فالأمر مدونه لا يمكن محوهم فهم بالأكيد  
ميربون حياة دينية T. A. Bonus إعمال الطهرين اللاهوتية من XIV  
92 ان السمو. اسويدي بالمد والتوتوية هم سمو. عريب عن روح الكاتبية السكية لا على التوتوية  
النظري من غير ساند بل على الأتم على تصعيد الحملي فلا فيه اختلافه له في نظريه  
مستودون فلا من معية لهم اما المزم من سيد من اصطفااته وفي حقيقته هي في حدود ما يوجد  
بها، مؤشر على بطو مثاج على نظره حور كامل فديلا عن الدم على خطبته بحد المزم عليها  
وسمى إلى بجاورها بعد منه محمد ابنه في ذلك مع تفسير home في (معيد كرومويل  
1656 98 في كتابه عداة الإنسان منه والتوتوي بين منه والإنسان، إعمال الطهرين الروائية من 48  
المثل الشهوداني عدو الله وهو عقل حور ناعمي، بل عقل حملي سيد بجب ان يكا، (ص 246)  
ربح ك. ب. أ. عنيه المصالحة معه لا اعتقاد الجازب عداة به السافه وهرته من الله  
تحفد المقصود هو... حيد السهية لا حيد من كسبية بين الزمات السهية وفي وجهتها لم كسب  
السوق Renato d'Este (والله Leonora والتي تشعب فيها من الفكر الذي سمى به بجاة الله  
لروبيها إذا ما تأكد لها انتم لها في المسمودين، وسير... مائة انه اسحب على الشخص... وهذا  
في الراد عينه مثال ما من توتوية أعلاه حول طريقه انفصال المزم... رويها انجاسه المزم  
والطبيعة، الانفصال الذي شكل نتاج المذهب الجبري  
(93) ولا يجوز لأحد من... تلك الدين يقدمون الدين على انهم قد يحسبون وأنفيا ان يستند... يقولوا  
بعضه بالكنيسة الظاهرة (إدعاه رغب في ذلك) يصبح هو جوهر الكنيسة المفقودة  
هنا هو المبدأ الذي صاغه Owen اوكالفوني المستقل فاضي اكسفورد في عهد كرومويل (inv  
into the Origin of Ev. Ch.)

(94) أنظر أيضاً القسم التالي .

(95) Bailey: «التقوية العملية». 149, Catéchisme genevois, «علينا أن نتصرف في الحياة كما لو أنه ليس لأحد غير موسى سلطة علينا».

(96) «يبدو القانون للكالفيين كمعيار مثالي للفعل، في حين أنه يرهق اللوثري لأن المسألة في نظره أمر لا يمكن بلوغه». وقد وضعه اللوثريون في بداية التعاليم المسيحية بغية إيقاظ التواضع اللازم، في حين أننا نجد عموماً في التعاليم المسيحية بعد الإنجيل. يتهم الكالفيون اللوثريين بكونهم يمارسون «إرهاباً حقيقياً على فكر الصيرورة لدى القديسين» Möhler؛ ويعيب اللوثريون، في المقابل، على الكالفيين «خضوعهم العبودي للقانون» وكذلك عجزهم.

(97) أنظر «دراسات وتأملات في العصيان الكبير» ص 79 وما يليها.

(98) ينبغي ألا ينسى، من بين هذه العناصر، «تشيد الأناشيد» الذي تجاهله الطهريون. ولقد أثر العشق الشرقي على نمو بعض أنماط التقوى، كما هي الحال مثلاً في تقوى S. Bernard.

(99) حول ضرورة هذه الرقابة الذاتية والسهر على النفس أنظر: عظة Charnok المذكورة سابقاً: في كتاب «أعمال الطهرين الربانية» ص 161.

(100) معظم اللاهوتيين الأخلاقيين ينادون بذلك. وكذلك باكستر (الدليل المسيحي II، ص 77) الذي لم يخف مخاطره.

(101) من البديهي أن المحاسبة الأخلاقية كانت مستخدمة على نطاق واسع في الأماكن الأخرى. ولكن كان ينقصها هذه الميزة التي تجعل منها الوسيلة الوحيدة لمعرفة الأمر الأبدي بالخلاص أو بالهلاك، وعلى أساس ذلك، لمعرفة الفائدة البسيكولوجية التي تجزي العناية والدقة في الحساب.

(102) وهو ما يشكل الفارق الحاسم عن مواقف أخرى مماثلة ظاهرياً.

(103) يفسر باكستر (Saints Everlasting Rest, Chap XII) لامرئية الله بهذه الملاحظة: كما يمكن أن نتناول عملاً مثمراً بالمراسلة مع غريب لم نكن قد رأيناه سابقاً، كذلك يمكن، عبر «تجارة مقدسة» أن نكسب من إله لامرئي «لؤلؤة لا تقدر بثمن». هذه الرموز التجارية، التي تحل محل الرموز التشريعية عند الأخلاقويين القدامى ولدى اللوثرية، هي من خصائص الطهرية التي تترك، في الحقيقة، للإنسان نفسه أمر الاهتمام «بتحصيل» خلاصه الخاص. قارن في المقابل مع المقطع التالي المأخوذ من إحدى العظات: «إننا نقدر قيمة الشيء مثلما يقدره الرجل العاقل الذي يعرف قيمته ولا يغالي في تقديرها تحت أي إكراه، ولقد قدم المسيح نفسه، دمه وروحه من أجل إصلاح النفوس التي عرفها ولم يكن بحاجة إليها». «قيمة الروح» في (أعمال الطهرين الإلهية. ص 313).

(104) على النقيض من ذلك يقول لوثر نفسه: «الدموع تغلب الفعل والعذاب يسبق أي عمل».

(105) يظهر هذا الأمر بشكل واضح جداً في تطور الأخلاق اللوثرية. حول هذا الموضوع أنظر: Hoennicke، «دراسات في الأخلاق البروتستانتية القديمة» (Berlin 1902)، وانظر أيضاً التقرير الغني بالتعليمات الذي كتبه E. Troeltsch، ونشره في مجلة: Göttinger Gelehrte Anzeigen. N° 8. (1902). إن المذهب اللوثري والمذهب الكالفيين الأرثوذكسي القديم كانا متقاربين جداً من حيث الشكل، غير أن الاختلاف بينهما في التوجه الديني كبير رغم كل شيء. بغية الربط بين الإيمان والأخلاقية، كان Mélanchthon يضع فكرة الندم في المقام الأول. إن الندم الناجم عن الإيمان

يعني ان يسير الإيجاد لكم الأعداد الصحيحة يعني بـ سبعة عنه وإذا يظهر بـ يكون هو الإيجاد الحقيقي التبريري وهو ما يكون صيغة ظهوره بـ *Mélancthon* من الممكن نوع واحد منه من الكمال في النجاة والواقع - كان يعلم في البداية - بعلمه الإلهي كات يعطي بهدف جعل الإنسان مدركا على تقدير لأفعاله. نصحت "وا" به درجة من عدم - أي - بفتح الإيمان بالوصف إلهي بده من حقيقة البداية وهذه الدرجة تكس في الكمال التام وكذلك من الدوغماتيس البربريس الغير محبوب بعد ذلك دفعوا هم يجب في الفكر القائل ان الإيمان الصالح هو ثمرة الإيمان الضرورية وإن الإيمان بوجه حياة جديدة ذلك - هو الحدح - كان يتم منه المزمع يور على موال قيم تكس لأعمال الصالحة *Mélancthon* ويحيد من بعد ما يربط ضرر - بـ من العود مطالبين بالعودة إلى الإيمان لم يبق من مذهب بوتر لأصديه إلا الجدي منها المصوح، الذي يرى من خلاله منطلقاته - ولا سيما على الجانب القديم الخاص به الرصدي العر تسكن ساسي من الفعل الإنساني بصفتها مبدأ لتعاديه الأكثر أهمية في انقواب لطبيعي غير أنه وجود مختلفه منه مرتبط بـ لأصديه التكبيره ذاته التي بـ ديه (إيمان بأنعمه وبين همته ثم عيه هذا الإيجاد الذي "نظر" خلافا) بغير تصويره سيكون حية محسنة ختلافا حديا عن الإيجاد الكاليفي

مبدأ عن إصديه سبيل وجهه النظر التوبرية لأصديه المنعقد بالأصول فمدد النجاة عها وكان يعني ان يحصل "دنيا" من قبل كسبه ناد بغير كماله بـ بغير كماله وهو المصحح خنكا خاصي التوصل إلى صفة بكية لمحيده - منه - باعتبار ذلك مهمه خلافيه موجهة بالقرء - دو - بحية من بعض المدد الدعائي ذلك لأن ما يفهم هو الدافع بدي من شأنه ان يتيح لشكره لأجل - بـ - من عمل حتى المذنب المماثل لمدي وخصب إليه الكاتيفيه بعض مذهب الجبرية إن التويل سحري بلام - الممدمة - الذي يرافق مع عيانه حد المذهب بالتحديد التجمع بين التجدد على الأقل مدية ويزر الممدمة يصبح هو الأخلاقيه المسيحية إذ ما هم بالقبول بضموية اسمه حد التاويل بجمع، في الحقيقة، بالنسبة للتصور من التافكر بـ كمال الطبيعي وبعده الملامح بعدد ما يدفع مع لإحتاج القديس هو شخصيته لأصديه الدو هو سببه من مصدر التوبرية بكني أيا أهمية التويل الكسبي جعل بعينه الذي يقترن ان اواس الله يمكن بعينه تأثير اوه منومه من الدم بزم به مرتبط تحفته عد بوبته عديته على حد بالضبط ببدد *Mélancthon* بسببه مضاميا حد النحول اعدي صام عقيده والذي يجمع في الإصيه المنسية التي بحرى إلى الدم مريض بحد بقا دالجبرية التي بعينها هناك كثير من القرو صحتا نصيبه اللامهيه في السنوك اللوثرية

ان اعدا مضمومة ستهذف النحوص على بعينه المخلصي والتوبة على خطايا مضمومة، هي التي صحتا بدين الخلاص بالنسبة إلى اللوثرية القديس ولا يتم ذلك من طريق نظرية "استقراطية" من الهديس الذين يتكروا هم أنفسهم بغير خلاصهم الخاص بدن على ملك الاستدلال بالاعتراض وهذه النظرية ممكنة في التوصل إلى خلاقي مضمومة من الإبط - ولا التي سكية عدلانية مختلفه بالإيمان بغير القديس، على العكس، في سبيل - حصول - بـ بحد الإيمان بحد وكهم وده مثالية فوق ذلك، ولأنه يحسب الا بوتي بيبوم بـ *Bibliocratie* إلى الخلاص من طريق

الأعمال، يبقى القانون مشوشاً غامضاً وذا مضمون لا منهجي. وهكذا تبقى الحياة بالنسبة إلى اللوثرين، كما يقول Troeltsch عن نظريتهم الأخلاقية، «مجموعة من الميول لا تنجح أبداً في أن تتحقق» وهم «يكتفون بتفتيت حكم خاصة ومشوشة» لا تستهدف «صياغة منهج سلوكي متماسك». وإذا ما اتبعوا في ذلك، بشكل أساسي، الطريق التي خطها لوثر نفسه، فهم يقبلون بكل الأشياء الصغيرة والكبيرة قبولاً استسلامياً. فميل الألمان الكاثب إلى «التكيف» مع الثقافات الأجنبية، والتبديل السريع في قوميتهم، كل ذلك يمكن، بمعنى ما، أن يعزى - بموازاة بعض الظروف المتعلقة بمصير الأمة السياسي - إلى هذه العملية التي تواصل تأثيرها على كل وجوه حياتنا. إن استيعاب الثقافة الذاتي يبقى ضعيفاً لأنه يبقى أساساً نوعاً من القبول السلبي بما يتم عرضه بطريقة سلطوية.

(106) حول هذه النقطة، أنظر الكتاب الطريف الذي وضعه Tholuck، *Vorgeschichte des Rationalismus*.

(107) حول التأثيرات المختلفة لمذهب الجبرية في الإسلام (أو لمزيد من الدقة لمذهب القضاء والقدر) وحول أسبابه، انظر: الشرح اللاهوتي (Heidelberg) المذكور آنفاً لمؤلفه: F. Ullrich، «القضاء والقدر في الإسلام والمسيحية» 1912. وحول مذهب القدرية عند الجانسينيين أنظر: P. Honigsheim، م. ن.

(108) أنظر لاحقاً: الطوائف البروتستانتية وروح الرأسمالية.

(109) يسمى Ritschl، «تاريخ العقائد» I، ص، 152. بالنسبة للمرحلة السابقة على Labadie (استناداً إلى أمثلة من البلاد المنخفضة فقط) لأن يميز التقويين من حيث:

- 1 - إنهم شكّلوا جمعيات سرية.
  - 2 - إنهم علّموا مذهب «تفاهة الخليفة» بطريقة معاكسة لوجهة النظر البروتستانتية فيما يتعلق بالخلاص.
  - 3 - إنهم اكتسبوا، بطريقة غير كالفينية، «ضمانة الخلاص عبر تعامل لّين مع السيد المسيح».
- هذا المعيار الأخير ليس دقيقاً، في هذه المرحلة من البداية، إلا في حالة واحدة من الحالات التي جرى تناولها. إن فكرة «غرور الخليفة» هي السليل الأصلي للروح الكالفينية. وهنا بالضبط دفعت الأمور إلى حد التخلي عن العالم الذي أزاحته عن طريق البروتستانتية الطبيعي. وأخيراً، فإن السنودس الذي انعقد في Dordrecht كان، في حدود معينة، قد أسس هو ذاته الجمعيات السرية (وخصوصاً لغايات تعليم الدين ونشره). من بين خصائص التقوية التي حلّ لها Ritschl ينبغي ملاحظة:

- 1 - الدقة التي تساوق فيها كتاب التوراة في جميع وجوه الحياة الخارجية والتي كان Gisbert Noet المحامي عنها.
- 2 - الطريقة التي تمّ فيها تناول النعمة والمصالحة مع الله، لا كهدف بذاته، بل كمجرد وسيلة للوصول إلى حياة طاهرة ونسكية كما عرفت ربما عند Lodensteijn، ولكن كما صُمّمت بخطوطها الأولى عند Mélancthon (أنظر أعلاه الحاشية رقم 105).

3 - الثمن الغالي المتعلق «بالندم» كعلامة على التجدد الحقيقي، كما علّمه لأول مرة W. Teelinck.

4 - فرض الخطر على العمادة إذا ما شارك فيها أشخاص غير متجددين (سنتحدث عن ذلك في سياق آخر) مع ما ينجم عن ذلك من تشكيل الجمعيات السرية - وهو ما يمضي إلى ما وراء الحدود المثبتة من قبل

كهومي Dordrecht وكذلك جديد ديبوه في باور الخبابة على يد غير اللاهوتيين و الآخر  
على يد النساء Anna Maria Schürmann

انها انفراد كبير أحياناً في المنهج وفي الصرامة عند التدريس غير انها دائماً ما  
تجرب انني لم يدعها Ritschl في قائمته يظهره الإنكليزية بأنه لا يولي لا سبل سوى  
تكملة محو لنرى حدود على مدد نظم هذه ندوة في موضوعيه نحيد Ritschl ككي في  
واقع من كد هذ العالم اب. قد دخل عليه احكامه التكميلية الفنية الخاصة به او يريد من  
الذي حكمه سامية والفنية في حكمه بعد كونه في صدام مع كل الاكادمية السكية  
في المير بويوه لكل اند من كيه في حالات الوقوع مجدد في «نكولوجيه» وهو غير  
النكولوجيه حسب " سامية عديده وقد صحيح كما سكا الراد " عهد وقد ما به  
سكية نكولوجيه من ان رفض صرامة السكية في رسمها في سكتها الحاسمي في حين التنويه  
مد مدود الطمانينه نكولوجيه حصص من الم سامع عند فيه عن بوجه نظرها الخاصة و  
يصيب التنويه عن نكاليه من حي المده بل من حي النوعه ديك فقط حير يوتي المده  
المسامي هم صمد و عالم الى جرد من النجاة الاقتصادية النديه ولو سليل سميات به  
رسمه ميوجيه ahadie او ح يوتي عهد ما عده جصاصود هي يعبر الطويرير مدود  
او: هعال صمدية العمل البيرق مدالا صمد و قد يهدب مير الطرود حاسة بعياد  
النميه من الطامه ا ذك كان يحدث في كل مده فيها تمام بأحد الصفة التي يطرد Ritschl  
عندها اسم والبرادريه باعتبارها ظهرت اول مده في تقسيم شيد الانشيد التي وقصه النديس  
برارد وهو يمي يديك سكا عاطفي وصرفي يدين يجهد بموع التزود الصومي في تلوته السبي  
الرمي يمثل هذ السكية من " و السبيكوجيه عديده سنام مختلفا كن الاختلاف في  
الكالعية بل غير الصصام السكية التي رسمها على اناس من اصل Voet غير ان Ritschl حذ  
من " بوحدي هذه الصصاميه ولي السكية التنويه وان يصد هذه الاخير في حالة احد منها  
مير الى كل صمد محدود من الصوفي و من السكية النكولوجيه التي باصمكة " يكسها في ذك  
"تموي وكي يستشهد لاهوتيه وحلاقيه انكليريود وهنديود " يرمي اليهم الشد  
سان برارد وسان بولوديو وودود " لقد كدب علاقات جميع انكطاس نوريه هم المنصبي  
النكولوجي من أكثر العلاقات بعيد وبعد بوجهه نظم تي سم حتياد من كل كيه كدب  
حسو من ن يظهر على قرب جميع من النكولوجيه على لأقل من نفس جرها  
ان مفك Mirba نواته حزب «نمويه في الطمنا الثالثة من دائرة تعرض اللاهوتية والكسبه  
ايرودناتيه بنور أصل التقيه مده وكي كسها بروسبير كد شذ حربه  
البقيه السصيه جد في حصص Spener عهد مدم يدع محالا مدعشه مده  
Gustav Freytag في كتابه «نموضه الصصيه للديان ايرودناتيه» على حدير بالمده مده  
بديان الثقبة الإنكليزية في الادب مدعش مد V. Hiraker Prima institutio disciplinae  
que pietatis (1570)

و من المحرود ان هذه الميريه في المير مد سميت مده كوي حذ بناتر فكره السصيه و المعصيه  
ببدر سصيه مكي يادج هم بعض حلاقياد هو هذ موضوع ونا كذا حذ اللامبالاه

الإنسانية في فلسفة الأنوار التي لم تمارس، بذاتها، أبداً تأثيراً عملياً كبيراً، فإن فكرة التسامح في الغرب متحدرة تاريخياً من المصادر الأساسية التالية:

- 1 - إعتبار المصلحة العامة، وهو مصدر سياسي صرف (نموذج: Guillaume d'Orange).
  - 2 - المركاتيلية (وهذا ما هو واضح مثلاً بالنسبة لأمستردام وكثير من المدن) مركانتيلية السادة والمتسلطين الذين سلّموا بالتشيع باعتباره عنصراً ثميناً في عملية إنجاز التقدم الاقتصادي.
  - 3 - ميل التقوية الكالفينية الجذري. تستبعد الجبرية بشكل أساسي أن تساعد الدولة الدين عن طريق اللاتسامح. ذلك أن إنقاذ نفس واحدة بهذه الطريقة يبدو أمراً مستحيلاً. وحده مجد الله يجيز للكنيسة أن توجه الدعوة إلى الدولة لكي تسحق الهرطقة. ولكن كلما أشير إلى أن المبشرين، وسائر الذين يشاركون في العمادة، ينتمون إلى العدد القليل من المصطفين، كلما أصبح تدخل الدولة في تسمية المبشرين وفي منح الأعباء الكهنوتية أمراً لا يمكن تحمله. لقد كانت المداخل الكنسية في الغالب أمراً يناط تحديده، من قبل السلطة، بطلاب جامعيين، ربما غير متجددين هم أنفسهم، وذلك على أساس المطالبة فقط بتكوينهم اللاهوتي. وعلى العموم، فإن كل تدخل في شؤون الطائفة، من جانب الحكام، الذي غالباً ما يحاط سلوك الواحد منهم بالشك، كان يقابل بالمرارة. كانت التقوية اللوثرية تعزز هذا الموقف محققة الأرثوذكسية العقيدية ومقوضة مبدأ *extra ecclesiam nulla salus*. كان كالفن قد حكم بأن خضوع من حلت عليه اللعنة للرقابة الإلهية من قبل الكنيسة، هو وحده المتلائم مع مجد الله. فشهدت أنكلترا الجديدة محاولات تشكيل كنيسة من أرستقراطية قديسين مثبتين، أما المستقلون الراديكاليون فهم يرفضون كل تدخل من جانب السلطة الزمنية، وبالأحرى، من جانب سلطة ترابية معينة في اختبار الخلاص، ذلك أن هذا الاختبار ليس ممكناً إلا ضمن طوائف ذات سيادة ذاتية. أن يتطلب مجد الله من الملعونين خضوعهم هم أيضاً لنظام الكنيسة، فهذه فكرة استبدلت بالفكرة الأخرى - التي كانت موجودة منذ الأصل، والتي تأكدت شيئاً فشيئاً مع عاطفة متنامية - ومفاد هذه الفكرة الأخرى هو أن إهانة مجد الله خير من مشاطرة الملعون في العمادة. كان ذلك يؤدي حتماً إلى الإرادية، لأنه يوصل إلى كنيسة المؤمنين *Believers Church*، إلى طائفة دينية لا ينبغي أن تضم سوى المتجددين. إن المعمدانية الكالفينية، التي ينتمي إليها على سبيل المثال *Praisegod Barebone*، زعيم «برلمان القديسين» توصلت إلى استنتاجات هامة من تسلسل الأفكار هذا. لقد ناصر جيش كرومويل حرية المعتقد، ودافع برلمان «القديسين» عن عملية فصل الدين عن الدولة، وذلك لأن أعضاءه كانوا تقويين أتقياء. حصل ذلك إذن لأسباب دينية إيجابية.
  - 4 - إن الطوائف المعمدانية - التي سنعاد الكلام عليها لاحقاً - تبنت منذ ظهورها، بقوة وبثبات، مبدأ قبول المتجددين فقط، رافضة بذلك كل نوع من أنواع تصور الكنيسة على أنها مؤسسة، وكل تدخل من جانب السلطة الزمنية. وهنا أيضاً يبدو أن سبباً دينياً إيجابياً هو الذي كان يولد ضرورة التسامح غير المشروط.
- إن أول من نادى بالتسامح المطلق، وبفصل الكنيسة عن الدولة، وذلك لأسباب مشابهة، ربما كان John Browne. وقد حصل ذلك قبل جيل تقريباً من المعمدانية وقبل جيلين من Roger Williams. إن أول إعلان بهذا المعنى، من جانب طائفة المؤمنين، هو، كما يبدو، قرار المعمدانين الإنكليز في أمستردام في عام 1612 أو 1613:

- و يحتمل أن يكون غايته من أن يسلط في ذهنه أو تصادى بصمته لا  
 يسمح هذا عندنا بتصور دينيكية انضمامه إلى الله وبعده بحبه بشخص  
 مطابقة صفاته بحبه رغبته بحبته الإلهية من حيث صورة الحرية يعتقد دونه هو  
 من حقوق روحه كانت لانه قد من *Confession of the particula. Baptist de 644*  
 ملاحظه أخرى بقاءه لكي يشرع به إلى الطبيعة المعطاة بفكره المتقدمه حيث والتي حولها  
 يصبح التماثل كسماح لم يبعي بغيره في حساب الراسمانيه من التماثل الذي امره  
 بالحدث ولا حده العرب فقد ساد إلى درجة من حيث ذلك، انضمامه العامه التي من به نفع به  
 اليوم حدوده، وحصل منه خلال فترة طويلة في بعض القديس الذي الامر هو به الكبرى في اسم  
 القديسه، في العهد القديم في الامبراطورية الروميه، وفي الامر هو به الإسلاميه و قد يعرف  
 العالم بسماعه مماثلا في البريه الباطن عبر والباع عبر خصوصه في المناظر التي كسبه  
 خاصه لظهوره من هوند وريد من يوصفها السياسي والاقتصادي أو في ذكره القديمه  
 والقديمه ظهوره من لقد كان التماثل بدني في الإصلاح وبعده من صيراب العرب  
 ولا يبرطيه السانيه كما عاد التماثل مع بها في عهد مختلفه في الصين واليابان والهند، وقد  
 لا يبرطيه السانيه غالباً من حيث ذلك فإن التماثل كسماح به به به علاقته مع سمانه كل شيء  
 من بعد من يجد فيه منصفه مستخدم في القسم بلاحه في كتيبه الموم *Belief in Church*  
 (12) بعد وصفت هذه الفكره من تطبيق على *Tri* عند كروميرل منحتي المرحح من  
 المبشرين وقد من قبل اصداء حارهم اللاهوتيه من نظاره المرحح الدانيه  
 إلى من صورته المميزه في سطر والقسمة كلاسيكيه صورا جدد بصفه منصفه  
 من انظر إلى حدود *cap XVI* و *cap XXI* و *cap II* و *Instituto Christiana*  
 24 وهو ليس من حدس في بدايته إلا أن يوم دفعه وجهه في بعد تحت من الاستويين  
 ولا سيما *Melanchthon*، وأبعد بالاعتبار الضمور، في بعضيه والجنسيه كدنيه  
*Westminster*، بجماعه التطبيق برستاني من بالطبع بقيا كنيه هو صوريه لظواهر  
 مبشر في اثره نظريه واصحه بها فيه الكفايه حتى عبر المنطقي  
 40 بعد سار الكنائس الرسميه على عهده الميل إلى العلم المسيحي المحصر في الكنيسه  
 الكاثوليكيه في سكتلند عام 1648 القصد السامح، إلا عند قه مناصر عربيه في ظهور انجباء  
 حاله كان محروبا عبره بشكل مسدود الامهار الكهنوتي كاتب انقويه ككل حركة بهدف إلى  
 له خائفه سكيه من الفرد من رويط ليهوتيكيه البريه المصنعه بهيه الكهنود  
 9 في لأسباب وجيهه اهمت بعد نفس الجذبه سيكولوجيه والبعض العنفي والتي بلكنه من  
 وجوه هذه الظاهر الدينيه كما أننا نحاسب ضمن نطاق الممكن، استخدام المصطلح الذي  
 يقاومه في المسجل الأكنيه التي بوصفه اليها البيكولوجيا به في ذلك طب الأمراض البشريه  
 هي، وحتى انجباء حر هم كافيه لأن استخدام من الآن في الأحبار، التي يحبه المتعلقه بموضوعه  
 على الأكل من غير أن خوشت بموضوعيه المحكم التأديبي و استخدام هذا المصطلح يعني حده  
 المحرك التي يمكن فهمها بشكل مسدود والتي على ما يكثر منه حده الونه منفي، وذلك  
 يهدف عطاء نطاق حاد في الماده البشريه وعن العهد المعاصر، هذا ما قدم *Lamprecht* في

مثلاً يؤسف له دون غيره. في سبيل استخدام أكثر جدية للمفاهيم الخاصة بعلم نفس الأمراض في مجال تأويل بعض الظواهر التاريخية الجماهيرية، أنظر: W. Hellpach، «سيكولوجية الهستيريا» الفصل الثاني عشر، وكذلك كتابه «العصابية الثقافية».

لست قادراً هنا على محاولة شرح الأسباب التي تركت هذا الكاتب المتعدد المواهب، في نظري، يتأثر، للأسف، ببعض نظريات Lamprecht. إن أي واحد يعرف الأدب الشائع حول هذا الموضوع معرفة أولية لا يجهل إلى أي حد كانت ملاحظات Lamprecht حول التقوية خالية من أية قيمة قياساً بالمؤلفات الأقدم منها (في المجلد VII من Deutsche Geschichte).

(116) وكذلك لدى مؤمني الـ Innige Christendom في: Schortinghuis. يعود ذلك، في تاريخ

الديانات، إلى خادم الرب في: Deutéro - Isaïe وفي المزمور XXII.

(117) وهذا ما يظهر لدى التقويين الهولنديين، وفي هذه الحالة تحت تأثير السبينوزية.

(118) Labadie و Tersteegen وغيرهما.

(119) ربما يتجلى ذلك بأكثر ما يكون من الوضوح حين يعترض (هو Spener!) على جدارة الحكومة في

مراقبة الجمعيات، إلا في حالات الفوضى والتعسف، وذلك لأن الأمر يتعلق بحق أساسي من حقوق

المسيحيين الذي تضمنه السلطة البابوية (Théologische Bedenken III, pp, 81 sqq). وهذه هي

بالضبط في جوهرها وجهة النظر الطهرية فيما يتعلق بحقيقة حقوق الفرد ومداهها، تلك الحقوق الربانية

التي لا يمكن إذن استلابها. لا هذه الهرطقة، ولا تلك التي أشير إليها في غير هذا المكان من النص،

أفلفتا من Ritschl (Pietismus, II, pp. 157, 115). في المقابل، إن النقد الوضعي، (حتى لا نقول غير

المستئين) الذي تناول فيه فكرة «الحق الأساسي» هو نقد لا تاريخي، لأننا مدينون، في النهاية، في

هذه الفكرة، إلى كل ما يُعتبر اليوم، في نظر أكثر «الرجعيين» صراحة، بمثابة الحد الأدنى من الحرية

الفردية. طبعاً نحن نتفق معه حول غياب العلاقة العضوية، في الحالتين، مع وجهة نظر Spener

اللوثرية.

إن الجمعيات ذاتها التي كان Spener قد أقامها، في حقل الممارسة العملية، على الأساس النظري في

Pia desideria الشهيرة عنده، تقابل بشكل أساسي الـ Propheysings الإنكليزية التي مورست في

البداية في London Bible Classes الخاصة بـ John of Lasco (1547) لتصبح فيما بعد جزءاً من

الجردة الدائمة بالأشكال الطهرية المضطهدة باعتبارها تمرداً على سلطة الكنيسة. ومن المعروف

أخيراً أنه برر رفضه نظام الكنيسة في جنيف، بحجة أن الناطق الرسمي باسمه المسمى [berufener

Träger]، - الشعب، (المسيحيون العلمانيون) لا يشكل جزءاً من تنظيم الكنيسة اللوثرية. ومن ناحية

أخرى وفي نقاش الحرم، إن الإعراف بالأعضاء العلمانيين في مجمع الكرادلة المنتدبين من قبل

الأمير بصفته ممثلين للشعب، هو اعتراف على جانب قليل من الإيحاء اللوثري.

(120) إن اسم «التقوية» الذي ظهر في بلاد لوثرية يؤكد أن الأمر يتعلق، في رأي المعاصرين، بمشروع

منهجي مستند إلى التقوى.

(121) ينبغي الإعراف، وهذا صحيح، أنه إذا كان هذا التعليل كالفينياً على الأغلب فهو ليس كذلك

حصرياً. ونحن نجده غالباً في أكثر مقومات الكنيسة اللوثرية قدماً.

(122) بالمعنى العبري V، - 13 - 14. قارن مع Spener: Théologische Bedenker, I, p. 306.



وحول غيره: Heppe، «تاريخ التقوية في الكنيسة الإصلاحية»، وهو كتاب يبقى، إضافة إلى كتاب Ritschl الكلاسيكي، مرجعاً لا يستغنى عنه فيما يتعلق بإنكلترا وبالبلاد المنخفضة. كان Köhler قد سئل في هذه البلاد الأخيرة، خلال القرن التاسع عشر عن الوقت المحدد الذي حصل فيه تجده (حسب Die niederlandische reformierte Kirche).

(130) تم السعي إلى مقارعة تأثير مذهب لوثر التسامحي على استعادة النعمة (خصوصاً التحول المؤلف).  
(131) حول ضرورة معرفة وقت تحوله الديني يوماً وساعة، باعتبار ذلك دليلاً مطلقاً على أصالته، أنظر Spener، 197، II, 6, I, p. إن الصراع ضد الخطيئة، والندم لم يكونا بالنسبة له أقل غرابة من الإرهاب الواعي الذي مارسه لوثر على Mélanchthon.

(132) بالتوازي مع ذلك كان يستخدم التأويل اللاسلطوي «للكهنة الكوني» الخاص بكل تقوية. وأحياناً كان يطلب من كل راع أن يدفع المغفرة إلى حد تأكيد أصالة الندم وهو ما اعتبره Ritschl عن حق كالفينياً من حيث المبدأ.

(133) النقاط المهمة بالنسبة لنا موجودة بسهولة في Plitt، *Zinzendorf Theologie* (3 tomes, Gotha, 1869), I, pp. 325, 345, 381, 412, 429, 433 sqq; 444, 448; II pp. 372, 381, 385, 409 sqq; III, pp. 131, 167, 176. (1900، Leipzig) الكتاب الثاني، الفصل الثالث.

(134) الحقيقة أنه اعتبر اعتراف Aubsbourg وثيقة تخص الإيمان اللوثرى - المسيحي، إعراف مروي بـ Wundbrühe، «صلصة للجروح». هذا ما قاله في مصطلحه الكريه. ذلك أن قراءته هي عقوبة فعلية، لأن انحطاط الفكر يجعل اللغة أكثر رعباً من خلاصة صمغ البطم essence de térébenthine عند F. Th. Vischer (في سجله مع الـ Christoterpe في ميونيخ).

(135) «إننا لا نعترف، ضمن أية ديانة، بأخوة الذين لم يغتسلوا بنضح دم المسيح ولم يستمروا مثابرين، بعد تحولهم الكلي، في قداسة الروح القدس. إننا لا نعترف بكنيسة المسيح الواضحة إلا حيث يدرس كلام الله في نقائه وإلا إذا جعلنا حياتنا تتلاءم معها بطهارة وكأنا أولاد الله». هذه الجملة الأخيرة مقتبسة، وهذا صحيح، من Petit Cathéchisme de Luther، غير أن لوثر، وهذا ما أشار إليه Ritschl، استخدمها جواباً على السؤال: «ما هو المطلوب حتى يكون اسم الله متطهرًا؟» في حين أنها مستخدمة هنا لرسم حدود كنيسة القديسين.

(136) أنظر Plitt، م. ن. I، ص 346. إنه أكثر حسماً للجواب، الذي ذكره هذا الأخير م. ن. I، ص 381 على السؤال: «هل الأعمال الصالحة ضرورية للخلاص؟» الجواب: «إنها ليست ضرورية وهي تضر بالحصول على الخلاص، غير أنها تصبح ضرورية عند الحصول على الخلاص لأن الذي لا يقوم بها لا يمكن إنقاذه فعلياً». هنا أيضاً، ليست الأعمال الصالحة إذن هي سبب الخلاص الفعلي، بل هي الوسيلة، الوسيلة الوحيدة، للتعرف عليه.

(137) مثلاً بواسطة هذه الصور الكاريكاتورية عن «الحرية المسيحية» التي ينتقدها Ritschl بقساوة (م. ن. III، ص 381).

(138) لا سيما بالتشديد على فكرة العقاب العادلة في مذهب الخلاص الذي جعل منه أساس طريقته في التطهر بعد أن رفضت الطوائف الأميركية محاولاته التبشيرية. على أثر ذلك وضع في المقام الأول

التعبد بالناس، حيث يعرضون أنفسهم للمواضع كهدف بسببها الأخوة المتواضعة، وذنب بالناس. هو  
الجدري، من الميول إلى بسببها مماثلة بسببها الظهور، التي كانت محروقة في الطائفة  
1491. كان لها في الأساس حدودها، بعد السبب من الحفا يترج بيت Zinzendorf في مربيته كعضو  
من حيث يعرض «اجتماعية بسببها» كما فعل Lamprecht وفي المقابل حيث الاعتناء بالمرء  
الإفتماعية ولا شيء، هذا بسببها كثير (إن بسببها العاطفي يدك "بقضاء في طرق وعنده القسم الاجتماعي  
يعبر إلى حفلات العاطفي الذي سببها العروسة ويعبر «الخامسة» في حيزها يمكن «هذا  
النفس الاجتماعي» ب بعضي بانيان، يمكن سنك المقصود فهم ما يجنبه متعارف مع عقلاية كرو  
العربية بوصفه موجد في بسببها حالة المقصود لا يوري المدعى بسببها السبب

41) هذا مدينة جديدة في Linzendorf في Duppau وكاتبها يريثايت ميونخ 764 للمدينة  
بعد موت الأبرار بواك بوضوح صبيحة يوم سبعة في خلاص العالم كما في 1379  
Ritschi م ب 111 ص 143

٤. قارب مثلاً هذه المباحث ٩٦ ٩٧ لكلا من المجمكتين لا يحصل التطهير عم التربة الحمضية عمر الحطاي به حشاً ليرر عصبها في الملاحط الم به ص ٩٦ ويذكر كثير جدده الحياص عوم بي التي يعارض المده الماري في الخالقضية وهي حيدية

42) حار مع فكه Zincendoyl نشوي او ده Plit م ب ن ص 345

[illegible][illegible]

417 p إلى السمور مكتوبة في (مكتبة) الرزاق بمصر. هذا النسخة. مكتبة محمد واسمه يد النسخ

والنصوية صاحب عمر المسكية (بالحمى الذي سيبلغ في العهد بدر صاب القائمة الأجزاء في حقه

نرى (Etudes de sociologie de la religion) | وكما سمعنا هناك قرب و يهبط إلى الشهد في (عبد  
هو طبعه خارج من ... ..)

هو طبيب مظهر خارجي في معظم الأحيان، إلا أنه يوجد عدد المتظاهر الجرحي كجرحه الخلفاء. وبمساحة هذا المظهر الخارجي السمو يكونه أدلة وعلة

44. *نجم*، المصطفي مر لا يتعلمى أبوه محمد - جلاله - خذ بالإعصار المييل الذي يحجم عنه لقد دفعه

Zinçendorf

لا جرمه جبهه فيها يصبح ذئب بالاجري يوعى عن التعويض في ميل «خدمة المصطفى السريه»

«Fluct. I p. 4»

54- 1) حکومتہ صدر راجہ لا بھدر سرجانی بھادر ان بگو جیہ موہن و جوہر ان بگو۔ عمر عادی و بھدر

وأسبابه الفلسفية وتعارضه مع وجهات نظر Bacon ، انظر : Windelband ، «تاريخ الفلسفة» ص ص . 305 - 307 . وخصوصاً الملاحظة الموجودة في أسفل الصفحة 305 التي ترفض ، عن حق ، الفكرة القائلة إنه ينبغي النظر إلى العلوم الطبيعية الحديثة على أنها نتاج المصالح التقنية والمادية . يوجد حتماً [فيما بينها] علاقات على درجة أولى من الأهمية ، غير أنها علاقات أكثر تعقيداً بكثير . انظر أيضاً المؤلف ذاته في كتاب : «الفلسفة الحديثة» I . ص . 40 . فيما يتعلق بالنسكية البروتستانتية ، التصور الرئيسي هو التالي : (وهو يظهر دون شك في أكثر أشكاله وضوحاً عند Spener الاعترافات اللاهوتية I. (p 232, III, p. 260) : كما أن المسيحي يعرف من ثمار إيمانه ؛ كذلك فإن معرفة الله وما يريده الله لا يمكن بلوغها إلا عن طريق أعماله . إن العلم المفضل إذن في مجال المسيحية الطهرية والمعمدانية والتقوية هو الفيزياء الذي يمكن أن تضاف إليها بقية العلوم الطبيعية والرياضية ، التي تستخدم مناهج مماثلة . عن طريق معرفة قوانين الطبيعة معرفة تجريبية ، يسود الاعتقاد بإمكانية الإرتقاء إلى معرفة «معنى» الكون الذي ، أخذاً بالإعتبار طبيعة الإلهام الرباني المجزأة - وهذه فكرة كالفينية - لا يمكن توجسه بواسطة تأملات مفهومية . إن تجريبية القرن السابع عشر هي ، بالنسبة للنسكية ، وسيلة البحث عن «الله في الطبيعة» . إنها تبدو كأنها توصل إلى الله في حين تظهر الفلسفة وكأنها تبعد عنه . وتشكل الأرسطوطاليسية خصوصاً ، في نظر Spener ، عنصراً من أكثر العناصر ضرراً بالنسبة للمسيحية . إن تياراً آخر كان هو المفضل ، وخصوصاً الأفلاطونية 13 N° 2. dis. 1. Concilia theologica III, 6, 1. (Spener, Ibid, II, 5, n°2).

نعرف الأهمية التي ارتداها هذا التصور الخاص بالبروتستانتية النسكية حول تطور التربية وخصوصاً التعليم المهني . بالإقتران مع موقف Fides implicita قدم هذا التصور للتعليم المهني برنامجاً التربوي .

(147) إنه نمط من الناس الذين يقسمون سعادتهم إلى أربعة أقسام :

- 1 - أن يعيشوا حياة مظلمة ، محتقرة مهانة [...] .
  - 2 - أن يهملوا الحواس التي ليست ضرورية لخدمة الرب [...] .
  - 3 - رفضهم أية ملكية أو تقديمهم كل ما يحصلون عليه هبة [...] .
  - 4 - العمل على طريقة المياومين لا من أجل الأجر ، بل حباً بالعمل وفي سبيل خدمة الرب والقريب [...] .
- (Religiöse Reden, II. p. 180 Plitt, op. cit. 445).

ليس بإمكان جميع الناس أن يصبحوا أتباعاً ، بل أولئك الذين يسميهم الله فحسب . حسب اعتراف Zinzendorf (Plitt, op. cit. I, p. 449) فإن بعض الصعوبات تستمر لأن العظة على ظهر الجبل تتوجه شكلياً إلى الجميع . إن القرابة بين «لا كونية الحب الحرة» هذه وبين المثل المعمدانية القديمة هي أمر بدهي .

(148) إن الإستبطان العاطفي للتقوى ليس ، في الحقيقة ، غريباً أبداً عن اللوثرية ، وحتى عن لوثرية الأتباع . وتنظيم الحياة هو الذي يشكل الفارق أكثر مما تشكله النسكية - فهو يعرض بالنسبة إلى اللوثرية ذكرى «التعليل بالأعمال» .

(149) إن «قلقاً صادقاً» هو مؤشر على النعمة . أفضل من اليقين . يقول Spener ذلك في كتابه : **Théologische Bedenken** . من المؤكد أنه يوجد لدى الكتاب الطهرين حذر من «اليقين

المعقولة، ولكن في حدود ما يحدد تأثيره في تحقيق الممارسة الدينية لا يؤيد مذهب الجبرية فيه هي الاتجاه المعاكس

٩٤. إن النسب في الإعراف بهذا كان أمر مطلوباً يعطى عند مقهور ميكولوجي وهو يعبر  
المر من عبودية من عبودية وصلاً في ذلك يعطى عن نتائج المذهب السكية أكثر صرامة  
٩٥. في فريضة عن السكية في Württemberg كان Ratschi في ١٨٨٠ في فريضة التي هيبة الدين متى

عنه العوامل السياسية حتى في شكل التنديد الثوري

٩٦. نظر مذهب Zenzendorf المذموم حالة في حبيب في ١٨٧٠

٩٧. وقد لا يحد على لا في ١٨٨٠ ما كان حياً معهوده الأتوني إن علاقة بين بديع Baxter

سكان خاخر ونطية البرية المحسنة بانصبغ في Kauderminster كتب نظير موضح في سيره

الحضر الذي في نظر المذموم المذكور في كتب جمال نظيرين الربانية من ١٨٨٠ حاسب

المدينة على السج كان بإمكانه أثناء وفدهم على المحرب أن يفهم منه عيه كتاب وأن

يعلمو بعضهم بعضاً غير أن هناك فارق بين الطبيعة الأتوية في الثورية من جهة وبينها في الأخلاق

الكاليف من جهة أخرى وبالأحرى الأخلاق السقيمة لا يمكن أن يتفهم هذا الموضوع إلا في

حالي آخر

(154) نظر «التيرو والمصالحة» في ١٨٩٨ حتى في ذلك اليوم الأور عن الثورية أنها من حما

التي لا يمتنع فقد جاء بقوة في رينه محسنة كتب في تحديد بصورة Franckel و Spener

يعرف هذا السطاط أكثر من غيره بماذا فتح به أبواب دونه مرسوم السطح

55. عوصا عن التمهيد بميدية بعد ذلك ١٨٨٥ في دارالعلم في اللاهوتية ونكسية يروستانية

حاسبه لغات إن عمال Jacoby لا سيما Handbuch der Germanistik و Kolve و Jurgis

و Southev هي أملاً في مدينة حد حول ١٨٩٧ Tverman نظر كتاب دجلة وعصم حال

ويشي ١٨٨٠ في كتاب ١٨٨٠ و ١٨٨٠ في كتاب معروف حد يوجد منه حية

النسبة ما جامعة North Western University في Franton الممر من سكية في مدينة

وحده من كية حبيب حول في بحرية بعد الدار يدي سحي من حية بين انطية

الكلاسيكية والميثودية كان في تحديد لكاه (Howe) (Howe) (Howe) في ١٨٨٠

كروبيي عن Whitefield بعد عن في ١٨٨٠ في ١٨٨٠

(156) إن وصفا بحرية بنائيه التحضي الذي مارسة الإحبة Wester في هذه الفترة محسنة تاريخية

من جهة باق، بعد مذهب الجبرية من جهة أخرى التحديد الحاسب التي حفي في Solafeld

بنين مؤسسي مستوردة هو بديع حد جبرية من الصيحة الثورية في بديعية يعظم عن

ذات البعوض (مع مديلات) بعض لأصناف الفرسطية من عظات البقرة ومروحة باسكال بديعية

ومن الأكيد أن هذه الظاهرة في سب مع علم عام بعد في ١٨٨٠ أنها حد من جهة أخرى

عده في البعوض بديعية في ١٨٨٠ في ١٨٨٠ بديعية بديعية

157. وبالمسببة فقد صدر Wester بديعية نائب لايمان الميثودية بديعية من المصاحبة صدر

Inzendorf / صحة

(158) أنظر في Watson «حياة يسوع» من ١٨٨٠

Schneckenburger Vorlesungen über die Lehrbegriffe der Kleineren protestantischen kirchenparteien. p.147.

(160) كان Whitefield ، زعيم جماعة الجبريين ، التي انحلت بسبب عيوب في تنظيمها بعد موت زعيمها ، قد رفض جوهرياً مذهب الكمال عند Wesley . هذا المذهب الذي لم يكن سوى وريث مفهوم التوكيد الكالفيني .

(161) Schneckenburger م. ن. ص 145 . مع اختلاف قليل عند Loofs . م. ن. هاتان النتيجتان هما نموذجيتان من بين سائر الظاهرات الدينية المماثلة .

(162) وكذلك في مؤتمر 1770 . لقد كان المؤتمر الأول المنعقد في 1744 قد اعترف بأن كلام التوراة ينطبق على الكالفينية وعلى التناقضية في وقت واحد . غير أنه يبدو من الغموض بحيث يصبح من غير الممكن الانفصال لأسباب عقدية ، طالما أن التوراة يبقى المعيار العملي .

(163) كان الميتوديون منفصلين عن المورافيين في عقيدتهم القائلة بإمكانية الكمال من غير خطيئة ، وهي العقيدة التي رفضها ، بشكل خاص ، Zinzendorf . إن الوجه العاطفي من الديانة الممارسة في Herrnhut يعود ، بالنسبة إلى Wesley ، إلى الصوفية ، كما أن هذا الأخير اعتبر التأويل الذي وضعه لوثر في موضوع الإيمان تجديدياً . مما يبين بأن حاجزاً ما يزال يقف بين اللوثرية وكل أصناف السلوك الديني العقلاني .

(164) يشير J. Wesley إلى حرص جميع الطوائف ، الصاحبين والكالفانيين ، وأنصار الكنيسة الأنكليكانية - باستثناء الميتوديين - على الإيمان بمبادئ اللاهوت . قارن مع ما سبق النقاش ولو الموجز في كتاب Skeats ؛ تاريخ الكنائس الحرة في انكلترا ، 1688 - 1851 .

(165) قارن مع Dexter ، الابرشانية ص 455 .

(166) مع أن ذلك يمكن أن يلحق به الضرر بالطبع ، وهذا ما نتجت منه اليوم لدى السود في أميركا . فإلى جانب أسباب تاريخية صرف ، وإلى جانب دعاية الطقوس ، فإن الطبيعة المرضية البارزة غالباً في العاطفة الميتودية ، قياساً على العاطفة الرقيقة غالباً في التقوية ، يمكن أن ترتبط بأكثر نسبة من تشبع الحياة بالنسكية في المناطق التي انتشرت فيها الميتودية . غير أن ذلك هو مهمة طبيب الأمراض العصبية .

(167) يشدد Loofs ، م. ن. ص 750 ، كثيراً على واقع أن الميتودية تتميز عن الحركات النسكية الأخرى بكونها لاحقة على عصر التنوير في انكلترا ، ويقارن ذلك ، وإن بوضوح أقل ، بنهضة التقوية الألمانية طيلة الثلث الأول من القرن التاسع عشر . غير أنه يبقى مباحاً أن نتذكر مع Ritschl ، في كتابه التبرير والمصالحة ، شكلاً من التقوية يتوازى مع شكل تقوية Zinzendorf الذي على عكس Spener و Francke ، كان يمثل ردة فعل ضد الأنوار . غير أن ردة الفعل هذه ، كما رأينا ، اتخذت ، بالتحديد في الميتودية ، اتجاهات مختلفاً تماماً عما هو عند المورافيين ، على الأقل في إطار تأثير هؤلاء بـ Zinzendorf .

(168) غير أن الميتودية . وهذا ما يدل عليه مقطع J. Wesley المذكور لاحقاً ، لم تكن أقل تطوراً لها ، ولا أقل تأثيراً فيها من بقية الطوائف النسكية .

(169) وأشكال مخففة ، كما رأينا ، من الأخلاق النسكية المتماسكة لدى الطهرية . في حين أنه إذا رأينا في



إلى «علم» للمتخصصين: وهو ما لم يثر استحساناً عند قدامى اللاهوتيين المحترفين. هكذا كان يحصل، وما يزال يحصل مع عدد من اللاهوتيين الأكثر قرباً زمنياً منا. وعند Ritschl، في كتابه Pietismus، I، 22. عومل «المعادون للمعمدانية» بطريقة مغرضة، بل معيبة، وذلك بمقتضى كتاب Geschichte des: Cornelius Münsterschen Aufruhrs، الذي ظهر قبل ذلك ببضع عشرات من السنين. إننا ميالون إلى الحديث من وجهة النظر اللاهوتية «البرجوازية». ويكشف Ritschl من وجهة النظر هذه، عن آثار السقوط مجدداً في «الكاثوليكية»، كما يشتم النفوذ المباشر الذي يمارسه المبشرون والمراقبون الفرنسيون. وإذا ما حصل ذلك، في بعض الحالات، فإن الأبناء لم يكونوا أقل ضعفاً. ويبدو من المحتمل، تاريخياً على الأغلب، أن الكنيسة الكاثوليكية كانت تتعامل بحذر شديد مع نسكية العلمانيين في العالم في كل مرة كانت هذه النسكية تنتظم في جمعيات سرية؛ وكانت تسعى إلى توجيهها نحو تشكيل رهبانيات دينية - إذن خارج العالم - أو كانت تجهد لربطها برهبانيات موجودة واستبدالها بها، وذلك نظراً إلى أنها كانت تعتبرها صنفاً متدنياً من النسكية. وحيث فشلت في ذلك لاحظت الخطر الناجم عن أن ممارسة الأخلاقية النسكية الذاتية لا يؤدي إلى نفي السلطة أو إلى الهرطقة. هذا ما تثبته، من جهتها، وعن حق أيضاً، كنيسة اليزابيت بصدد الجمعيات السرية اليهودية نصف التقوية، في حين أنه لم يكن هنالك شك في امثاليتهم - هذا الشعور الذي عبر عنه آل Stuarts في كتابهم: Book of Sports الذي سنتحدث عنه لاحقاً، ودليلنا هو تاريخ عدد من الحركات الهرطقية، وكذلك تاريخ المترهبين مثلاً، وأيضاً مصير القديس فرنسيس. إن تبشير رهبان الصدقة، الفرنسيون خصوصاً، قد هيا السبيل أمام الأخلاقية النسكية لدى البروتستانتية الكالفينية والمعمدانية على حد سواء. ولكن إذا كان ينبغي التشديد، بالنسبة إلى المواضيع التي تهمنا، على السمات الضخمة الغنية جداً بالإرشادات، التي تقرب النسكية من الرهبنة الغربية، والأسلوب النسكي من البروتستانتية، فمن المناسب البحث عن سبب ذلك في حقيقة أنه لا بد من أن يكون لمختلف النسكيات القائمة على المسيحية التوراتية أن يكون لها بشكل مشترك بعض السمات الأساسية، وفي أن كل نسكية، مهما تكن الديانة التي ترتبط بها، تتطلب بالضرورة وسائل ناجحة بقصد «إماتة» الجسد.

إن العجالة التي تتميز بها الدراسة المختصرة التي ستلي معللة بواقع كون الأخلاق المعمدانية لا تقدم سوى فائدة محدودة جداً، بالنسبة إلى الموضوع الذي ندرسه هنا، أي موضوع الأسس الدينية التي تقوم عليها الفكرة «البرجوازية» المتعلقة بالمهنة. فهي لم تقدم لذلك شيئاً جديداً حقاً. إن الوجه الاجتماعي من الحركة، وهو الأهم، سيترك الآن جانباً. ولن نحتفظ هنا من تاريخ الحركة المعمدانية القديمة إلا بما ترك تأثيره على الميزات الخاصة بالطوائف التي كانت مسيطرة في نظرنا: المعمدانية الصحابية، وبشكل ثانوي المينونية.

(172) انظر أعلاه الحاشية رقم 93.

(173) حول أصلها وتغيراتها أنظر: Ritschl، «مجموعة مقالات» ص 69 وما بعدها.

(174) لا شك أن المعمدانيين كانوا يرفضون دوماً إسم «طائفة». وكانوا يشكلون الكنيسة بمعنى الرسالة التقوية إلى الإيفيزيين Ephésians. انظر (27). غير أنهم كَوّنوا، حسب مصطلحنا نحن، طائفة، وذلك لا لأنه لم يكن لهم أية علاقة بالدولة فحسب، فالعلاقة بين الكنيسة والدولة زمن المسيحية

[illegible]

### Die Soziallehren der christlichen Kirchen und Gruppen

Wirtschaftsethik der Weltreligionen      نظر أيضا الجهود في استي حو

٢٩، (١٥) Curatiles = د. عبد الله الإلهامي الت. يعنيه التي يريدونها. د. محمد ف. الصابري  
بمحافظة عفر، محافظة الكوفة

٧٤ لا يحسن به عيدا بالاعمال كما يحسن البهارات مع عذوب التحليل العيني

٢٧١ ابن الأعيان حنافة مسلماً غير عر حنيفة المسيح خلافة عريم ١٠٠٠ م بعد النبي محمد  
المكره فهدد لفساد بعضها عنصر وعبد دوجالي صافي شركه صدر عري في ١٠٠٠ م  
المعهد في الاكر بعد لاعت اباث في عبد م عر سبي جال في ١٠٠٠ م  
في دير فجدد النبي عرب عبد خلفه انهم م عر م عبد عريه تاريخ الكنيسة لونه K  
Müller (١٩٠٧) p. 370 لا اختلاف بين الكاثوليك والبروتستانت في مسألة دراسة شخصية  
مسيح لا بعد منسوبة م خلاف واضح في الاهتمام البيه يدي في مسيحا

١٦٨) يجلي ذلك حدود في الامتاع المدام في الاصل عن إقامه به علاقه مع الذين خصصوا عقوبه المدام ، حتى في بدار علاقات الحياة اليهميه وهي القبطه التي وفده اليه ليو بالذ . سويله بتالار عامه وهم انديس كدم يسو ، هي حب المبدء ، الرزي العنابل باب العلائق المدييه . لكن ابد خاصه بتعريف الكتب يظن هو هذه العمالة تحت التاني

791 يعرف كيف على حد بعيد في البحر حيث هو حالات غلو طافية من الهلثة لا متبع من السموم. وركوع لا ينفذ أو من مستحبات صفة النجاسة بعين من الإضرار» غير « إنكروا الأصحية هي التي غير ضمن حدودها من غير أنكل صلب من صلب السمكة أو غير السبب فإن التسكية

الحقيقية «معادية دوماً للسلطة». فيما يخص الكالفينية، تتجلى الفكرة الأصلية في المبدأ القائل بأن المسيح وحده هو الذي ينبغي أن يحكم الكنيسة. فيما يخص التقوية، نذكر محاولة Spener تعليل العناوين التوراتية. أما النسكية الكاثوليكية فقد كسرت هذه المحاولة، فيما يتعلق بكبار الكهنة، بواسطة نذر الطاعة، مؤولة الطاعة ذاتها كنسكية. إن «ارتداد» هذا المبدأ في النسكية البروتستانتية يؤسس تاريخياً الميزة الخاصة بالديموقراطية المعاصرة عند الشعوب المتأثرة بالطهرية، وذلك بالتعارض مع ديموقراطية معروفة لدى الشعوب ذات «العقلية اللاتينية»، كما يشكل هذا الارتداد أيضاً الخلفية التاريخية التي تقوم عليها المواقف غير المحترمة من جانب الأميركيين، المواقف المسخطة جداً والمسلية جداً حسب وجهات نظر هؤلاء أو أولئك.

(180) من دون شك، لم يكن ذلك ينطبق، بالنسبة للمعمدانيين في البداية، إلا على العهد الجديد، بشكل أساسي، وفي حدود دنيا على العهد القديم. وكانت العظة على قمة الجبل تتمتع بحظوة استثنائية، لدى جميع الطوائف البروتستانتية، بصفتها برنامجاً في الأخلاق والآداب الاجتماعية. (181) كان Schwenckfeld يعتبر تدبر الأسرار المقدسة في شكلها الخارجي بمثابة استخفاف لاهوتي، في حين أن المعمدانيين العموميين والمينونيين كانوا يتمسكون بدقة بالمعمودية وبالقربان، وهو ما كان المينونيون يضيفون إليه غسل الأرجل. من ناحية ثانية، لقد دفع تحقير الأسرار المقدسة، والطقوس فيما عدا القربان، (يمكن الكلام أيضاً، إلى جانب التحقير، على ارتياب) إلى حدود بعيدة على يد أتباع الجبرية. أنظر البحث اللاحق.

(182) حول هذه النقطة كانت الطوائف المعمدانية تستند في مراجعها إلى أقوال كالفن في: *Institutio Christiana*, II, III, التي يمكن، دون أي شك، تقريبها من المذهب المعمداني *Barclay*, *Apology for the True Christian Divinity*, London, 1701. وقد وضعه بتودد في تصرفي *Eduard Berustein*. وكذلك فإن التمييز القديم بين شرف «كلام الله»، ما يوحيه الله للبطاركة والأنبياء والرسل من جهة، و«الكتاب المقدس» الذي يعتبر من هذا الوحي الجزء الذي يحيطه هؤلاء بالعناية، من جهة أخرى. هذا التمييز موجود في التصور المعمداني للوحي، مع أنه لا علاقة تاريخية بينهما. إن المذهب الميكانيكي في الإلهام، ومعه مرجعية الكالفينيين الدقيقة كانا نتاج تطور معين، حصل في القرن السادس عشر، ضمن اتجاه معين، على الطريقة ذاتها التي كان فيها مذهب النور الداخلي لدى أصحابين نتيجة تطور في الاتجاه المعاكس. لقد كان هذا الفصل العميق، في هذه الحالة، وفي جزء منه، نتيجة المساجلات المستمرة.

(183) جرى تمييز ذلك تمييزاً شديداً، في مواجهة بعض الميول لدى السوسينيين. إن العقل «الطبيعي» يجهل كل شيء عن الله. (*Barclay*, م. ن ص. 102) مما يدل على أن الدور الذي لعبته في أزمة أخرى الـ *lex natura* في البروتستانتية قد خضع للتعديل. لا يمكن، من حيث المبدأ، أن يكون هنالك لا قاعدة عامة ولا قانون أخلاقي، ذلك لأن المهنة، على اختلاف صنوفها حسب الأفراد، هي أمر مرسوم من الله من خلال الضمير. ليس علينا أن نفعل «الخير» بالمعنى العام للعقل «الطبيعي»، بل علينا أن ننفذ إرادة الله كما صورها في قلبنا من خلال المسيحية أو كما تجسدت في الضمير. (*Barclay* ص. 73، 78). إن اللاعقلانية الأخلاقية، التي تنجم عن التناقض

الضمير بين البد والخلق. سجنى في هذه المبادئ الأساسية المتفق عليها بالخلق والصالحين ما يقوم به الإنسان ضد إيمانه (دعوى) بيمينه فد يكون غير صحيح لا يقبله المجتمع ان هذا الأمر قد يكون مباحاً

كان من المسموع به ان هذه الاعلالية قد سمعت صيا هذا Barclay يرى ان السرائع التي هي الاعلالية التي يسم بها كل المسيحيين هي حدود التسامح الديني على جميع مناسبات يد المعاصرون ان خلافهم مشابه لاجل ان يكونوا النوريين مع هذه الخصائص التي تعود اليهم وكل ما هو صالح في الكنيسة هو موضوع سند عند الصالحين ، هذا ما يشير إليه Spenser في مناسبات عدة مبني على موهبة الصالحين Comitia theologica. I 6 dist 2 N° 641 ان الرخوع عن القسم هو ما يفسد إلى مطلق من انوار ان يبين ان التحرر من الهي الهيئس لم يكن في الحقيقة موضوع معالاة بالنسبة للاختلاف في دوافع الاحكامية لا يجب ان يصححوا العبد الفاني وعامل الناس بشئ ما يجب ان يعمدوا به وهو العبد الذي يعتبره الصالحون خلاصه كل الأخلاق المسيحية

84) يعني Barclay ضرورة الامور هذه الامكانية هي الشكل التالي من دونه يجب ألا يكون هناك مكان معروف من الفديس يجب بمكر نعم ان بحر من السك واليأس الذي هو الأساس محالاً ان يقيه الحياة من مربيته Barclay م د ص 20

185) ان اختلافاً في الموجه ظل موجود بين سجنى هذه الحياة عبر Baxter عر ذلك فائد ان العبد عند الصالحين هو على النفس كما يور عن جنة في حين ان الصبيحة عند الكالفينيين ووكم هي مسيرة في الارح والعمل هذا الملاحمة «التي هي في ص 76 إلا ان هذا التصريح في هذه الصيغة وفي نيت المرحلة لم يكر ذا قيمة علمية

86) نظر المقدار الرابع «Menno» و «Mennoiten» هو لمهم Cramer في المقاصد ينقص المعنى «Baptisten» انفسه بل الصفة قلت ان موهبة يجهز مثلاً مستو Hanserd Knollys Society الصلوة به نواصه تاريخ المعمدان

187) وهكذا يقول Barclay م د ص 404 «ان الأكل والشرب الكسب هي افعال طيبة ، ويست وجيه وهي التي يمكن حقيقها من دوا دعوى وبانيه شامخة وذلك ورد على الاعتراف من (الوصفي) القائل انه «كم يعمد الصالحون ذلك» ان لم نذكر تلك الصلاة من دون حركة روح هم غير الممكن ان يسمع الا من من جرد دفاع يعني خاص» انه بعد دلائل اليوم أهد ان يتفهم قراره مسودس الصالحين بخاص بالاسلام من المؤسسات بعد حتى برود كانه بغير تكرير الداء بممكنة انه يعيد في عموم العالم بضيف ان مثل هذه الملاحظات موجودة بالنسبة لدى طوائف حرة كالتيه وهذه من ناحية اخرى مؤثر على ان الصور الأخلاقية المهمة الرجولية كان له جذوره في سجنى معروف في الاساس من العالم من منسجه عليه

188) مرة أخرى حين نجد الى الملاحظات التي عرهم Edward Bernstein م د ص ان يعود في صعبه حري إلى الجدول الترميمي الخاص بحركة بطله المعمدية Kautsky المحدث الأول من (المؤلف ذاته) وهو نظريته في «التقويع الهعفيه بشكل عام

(189) في موهبة اليماني «نظريته المبادرة في الأعمال» بعد (Chinagu) Veblen ان هذا السمع لا

ينتمي إلا إلى «الرأسمالية المبتدئة». لا شك أنه كان يوجد على الدوام «أناس متفوقون» في الاقتصاد ، كانوا كالمعاصرين «رؤساء صناعة» يقيمون ما وراء الخير والشر . وقد بقي هذا الشعار قائماً حتى أيامنا بالنسبة لشرائح واسعة من رجال الأعمال الرأسماليين .

(190) «حسن أن تكون في الأمور المدنية مثل الآخرين إنما في الدين يجب أن تكون أفضل منهم». هذا ما يقوله مثلاً Thomas Adams في : *works of the puritan Divines* (ص 138) . وهذا ما كان ينطوي على أهمية أكثر مما نظن . ذلك يعني أن النزاهة الطهرية تساوي الشرعية الشكلانية ، تماماً كما أن الاستقامة (وهو ما تحب الشعوب الطهرية أن تنادي به) فضيلة قومية ، هو أمر مختلف تمام الاختلاف عن الـ Ehrlichkeit الألمانية . حول هذا الموضوع نقرأ ملاحظات مناسبة في : Preubische XCH Jahrbücher (1903) ، ص 226 . أما الشكلانية الاستبطانية في الأخلاق الطهرية فهي ، من جهتها ، النتيجة المناسبة لعلاقتها بالقانون .

(191) نعود إلى ذلك في البحث المقبل .

(192) هنا يكمن سبب التأثير الاقتصادي العميق ، الذي مارسته الأقليات النسكية البروتستانتية ، وهو ما لا ينطبق على الكاثوليك .

(193) أن يكون الاختلاف في الأساس العقدي متساوياً مع اهتمام عميق «بالاختبار» فهذا ما يمكن تفسيره ، في التحليل الأخير ، بالميزة التاريخية الخاصة بالمسيحية عموماً ؛ ليس في وسعنا مناقشة ذلك الآن .

(194) «بما أن الله قد جمعنا لنكون من البشر» Barclay ، م . ن . ص 357 . استمعت بنفسني في Haverford College إلى عظة صاحبة كانت ما تزال تشدد بحماس على أن «القديسين» = المنفصلين .

## 1- المنكية والروح الرأسمالية

من أجل فهم العلاقات القائمة بين الأفكار الدينية لأساسية لدى البروتستانتية المنكية وبين القواعد مستخدمة في الحياة الاقتصادية البروتية من الضروري الرجوع إلى الكتابات اللاهوتية المتحدثة من مدارس الفلاسفة اليونانية حين كانت الحياة الأخيرة هي كل شيء. ويجب أن نذكر بوضوح الاجتماعي عند المسيحيين من عصر باقره بالفريديان، كان الوعي بمدى تأثير عن طريق الكهوت والظلم الكنسي والتبشير. وهو ما ليس في وسعنا نحن في العهد الحديث، أن نكون منه أمسي فكرة إعلانات. وقد عرفه حقيقته على محذرات من *Consilia* و *aus consilio* إلح يمكنه بتناكدهم عند وقد سمعنا بقوة الدينية في غربت عن دانيال في هذه الفترة من في تكوين العقيدة القومية.

سنحاول في هذا الفصل بروتستانتية المنكية نفسها كلاً وهو من يتم في الحالات اللاحقة بوقت الطهريه الإنكليزية المتحدثة من الإنكليزية لأساس المنصفي بمفهوم السحر Beruf، وهذا يصبح أحد مميزات المسيحية في صلب هذا النقاش. وذلك استحضاراً مع مبدأ نيمر مرفق. يشترك في ذلك R. B. B. عن مؤلفات كتاب عهديين يهود الأهلوا الطهريه بكونها عمليه وإفقيه وباسموية التي سمع بها ذلك أنها ترجعت إلى تعاليم عنه وسررت مرات عنه. فهو كالفيني مدافع عن العقيدة البروتية التي أقرها سيودوم ويستمنستر Westminster. لكنه أيضاً ساهم في مبدأ سأل الكثير من أصحاب العقيدة السجدة في عصره، بفضل تدريسها عن المذهب الإنكليزي الصرف في طوبى ندرجيه كان حصصه بعمليه الاعتصام التي أقره كرومويل (Cromwell) كما يحصل في كل الثورات ومعانيه بصوتهم والغديسيين، ومفاهيمهم، وكان موضوعها في انعكاس إلى حصصه، مفتاح حيات خصوصياتهم الحارجه كرمس ناكس. وساسي من عمده مسجداً على صعيد المعنى، الحياة الأخلاقية في الكنيسة وكان، من بين الرعايا الذين حفظ التاريخ أسماءهم راعي لأرمية الأكثر شهرة. وقد وضع خدمته نوب في بصره بحكومة البروتية بياته كرومويل سم في ظل هذه المنكية التي نحى عن مبادئه في عهدنا من البروتية المقدمه. يشكل كتابه *Christian Directory* الذي يوافق من نحره العمليه في عونه الخلاصه الأكثر كتملاً بلاهوت الأخلاقي بصري سفارده يمه ونس كتاب سبيير Spener عن التوبة الألمانية *Theologische Bedenken* وفي كتابنا كني Barclay عن الصحابين والمماليك الآخرين بالأخلاق المنكية *Apology* غير أن سيوفه عند هذا الحد بسبب غيبى المجال.

قد سخرت كتابيه *Sumi Everlasting Rest* و *Christian Directory* ونس حرد أيضاً مثاله بكتاب حريه. وقد قد من الدينه عناصر بروتية من العهد حذب. صمم منكه حول التوبة<sup>161</sup> وصريه المحصول غيبه فالروه، عادي بروه بشكل حزم فادح. وهو ما نلنا حده، والحب عنها<sup>162</sup> عمل حربي، نظر بلاهوت المقصود التي نلنا منكه الله، ولكننا من

كل شيء موضع شك من الناحية الأخلاقية . تبدو النسكية هنا أكثر وضوحاً وحزماً مما هي عليه عند كالفن ؛ فهي تتجه عند باكستر ضد كل صنوف التطلع إلى حياة الثروات الزمنية ، في حين أن كالفن لا يرى في الثروة عائقاً أمام نفوذ الاكليروس ، بل تنامياً ملحوظاً في مهابته ، كما أنها تتيح لأعضائه استثمار ثروتهم بشكل منتج ، شرط تحاشي الفضيحة . من الممكن أن نستخرج من الكتابات الطهرية العديد من الأمثلة ، عن اللعنات التي تلحق بمن يتعقب المال والثروات المادية ، الأمثلة التي تتعارض مع الكتابات الأخلاقية في نهاية العصر الوسيط ، والمعروفة بكونها أكثر تساهلاً بكثير .

هذه الشكوك هي من الأكثر جدية ؛ ينبغي النظر إليها عن قرب لإدراك معناها الأخلاقي الحقيقي ومستلزماته . ما هو مدان فعلاً من وجهة النظر الأخلاقية ، هو الطمأنينة أو الراحة في التملك<sup>(8)</sup> ، والتمتع بالثروة ونتائج ذلك : البطالة ، إغواءات الجسد ، ولا سيما الخشية من تحويل الجهد عن البحث عن حياة «مقدسة» . ولا يصبح التملك موضع شبهة إلا حين ينطوي على خطر الطمأنينة هذه . إن لراحة القديسين الأبدية ، في الحقيقة ، مكانها في الحياة الآخرة ؛ أما على الأرض فينبغي على الإنسان ، بغية تأمين خلاصه ، «أن يقوم بعمل الرب الذي بعث به إلى الأرض ، طيلة ما يدوم النهار» [Jean IX, 4] . لا البطالة ولا المتعة ، بل النشاط وحده هو الذي يخدم زيادة مجد الله ، تبعاً لتجليات إرادته الواضحة<sup>(9)</sup> .

إن تبديد الوقت هو إذن ، من حيث المبدأ ، أول وأخطر الخطايا . وحياتنا لا تدوم إلا لحظة قصيرة جداً وثمانية ، وعليها أن تؤكد اختيارنا الخاص وقضاء الوقت بين الناس ، وتضييعه في «ثروات غير مجدية»<sup>(10)</sup> وفي الترف<sup>(11)</sup> ، بل وفي النوم ما يزيد عن حاجة الجسد<sup>(12)</sup> - بين ست وثمانى ساعات على الأكثر - هو أمر يستحق إدانة أخلاقية مطلقة<sup>(13)</sup> . لا يؤكّد ، على طريقة فرانكلين ، أن الوقت هو المال ، غير أن هذا الكلام في الحكمة الروحية المشابهة ، إذا جاز القول ، كلام صحيح . فالوقت ثمين ، ثمين جداً ، لأن كل ساعة تضيع إنما تختزل من العمل الذي يسهم في مجد الله<sup>(14)</sup> . وكذلك فإن التأمل غير الفاعل ، وهو بذاته عديم القيمة ، جدير بالذم والعقاب إذا تم على حساب العمل اليومي<sup>(15)</sup> ، لأن ذلك يرضي الله أقل مما يرضيه تنفيذ إرادته عملياً في مهنة أو شغل معين<sup>(16)</sup> . أليس يوم الأحد ، هنا في المقابل ، من أجل التأمل ؟ إن الذين يتباطئون في العمل هم ، في نظر باكستر ، الذين لا يجدون متسعاً من الوقت يخصصونه لله في الوقت المناسب<sup>(17)</sup> .

باختصار ، إن كتاب باكستر الأساسي مشبع بتبشير متواصل حماسي أحياناً بكد متواصل وشاق ، يدوياً كان هذا العمل أم فكرياً<sup>(18)</sup> . وتتضافر مقولتان هنا<sup>(19)</sup> . فقد أثبت العمل منذ زمن بعيد كونه وسيلة نسكية . وقد نوهت الكنيسة الغربية بذلك بشكل دائم<sup>(20)</sup> . وذلك بالتعارض ، ليس فقط مع الشرق ، بل مع جميع الأنظمة الرهبانية في العالم كله تقريباً<sup>(21)</sup> . فالعمل هو ، بشكل خاص ، الدواء النوعي الذي ينبغي استخدامه من باب الوقاية ضد كل الإغواءات التي جمعتها الطهرية في عبارة الحياة الفاسدة *unclean life* التي لا يستهان بدورها . ويختلف تعفف الطهري اختلافاً كمياً لا اختلافاً نوعياً أو مبدئياً ، عن العفة الرهبانية ؛ إستناداً ، في الواقع ، إلى التصور الطهري عن الحياة

الروحية مربي السجدة العبدية بمسألة التعفف مريد من الأهمية حيث أن العلائق الجسدية ليست مشروعة في الروح. لا يصحبها مريد من بريته من بريته مجده. ردة استداد لأمه ووالده وبناته وبناته... وهي من جهة كل لإغواءات الجسدية وكذلك صد كل سكوت الدينية والإحسان. يعدم فلجندرة الأخلاقية يتم النجاة. إضافة إلى التعبدية الساتية بسيفه والحماسات الدرة، إنزجكمه فزاعل في شعث بجديته<sup>24</sup>.

غير أن العمل هو بحد ذاته حرى، فهو عالٍ م يسكن هدف انجياة ذاته، كما أنه الله<sup>25</sup>.  
 ب. به القديس بولس: "ب. يرفع أهدكم بأن يعمل فيكم. ثم الأكل أيضاً، صالحة لكل إنسان ومن غير محفوف". ولا تسع عن العمل هو مريد عنى عباد المحبة<sup>26</sup>.

هنا يبدو الاختلاف واضحاً مع نموذج ندي ساد في العصف بوسيط وقد يبدو القديس هو أن عدم بدوره بأولاً الكلام القديس بولس. فليس لأن من قبله المصفو بطبيعي أن يكون العمل في نظره<sup>27</sup>، ضرور بوجود الفرد والجماعة عند المحصول على الغاية يصبح التناغم هو كسابق صرح. حرمه مسانه لا معنى لها. فهو صالحي سرع لا يفرق بشكل خاص، ولا يصبو على م. يستطيع العيس قد يمتد، دون أن يوجب عليه العيز ومن داخل العبد أن يتأمل كتمسك رديهي محقق في ملكه الله، هو ذو مكانة أرفع من التواضع المحترفي بعد الأمر الوصية بالسهو. اللاهوت السلمي يعود بشكل الأرفع من الإساجية بربيه إلى بديه سر الكهنوتية والعباد والصلوات.

من ثم أكد أن تكبير النعم الشكائ للتمسك من بوجب لأخلاقي في انعمى غير أنه بعد قوي ذلك حمله على العبد العسل بأن التزود ذاته، لا يحر من هذه التناغم<sup>28</sup>. كما لا يجوز بفسدته أن يأكل هو ايضاً من غير أن يعمل، لأنه حتى يرمي يكن العمل صرورة<sup>29</sup>. "ب. إنه بعد حارسه فإن عليه أن يطيع الأمر لإتقي على عدم وسبق منه القتي<sup>30</sup>". لأن بعباده لإلهيه قد خصه كل واحد من هؤلاء مثله بهجه يسمى بضطجع بها، وب يكرس بعبه بها. ولا يتشكل همه المبه، كما عند النورية<sup>31</sup>. هذا سعي الخصم والاسسلام به بل هو وصية ربى الله مفرد طاكاً منه فيها العسل في سبيل المجد الإلهي. هذا الاختلاف الطفيف طاهرى ك به تائيات سيكولوجية ذات هميه كبيره. كما يربطه من ناحية أخرى، ظهور لاجو طال التواضع السماوي لتكون الاقتصادي المألوف في الفلسفة.

ج. يرى بولس ظاهرة تقسيم العبد والمساعد في المعتمنة مع فدهرات أخرى من قبل القديس بولس الأكريني. بإمكانه أن يعود إليه بأكثر ما يمكن من السهوه. وقد نظر إليه كعبس إلهي عباس على صعيه الكون. غير أن الموقع انحصار بكل واحد في هذا الكون هو نتيجة سبب طبيعي وهو عار صر. أو حلاوته حسب مصطلح عدم الكلام. وحرط السام في صعبات ومهم المحرط واحد عن نظام تاريحي موضوعي هو، في نظر بولس. كما يبدو أن ما بعد فبصا عباس عن الإله لإلهيه. وهكذا فإن التباين في الموضوع وفي البعد الذي يسمي الله هو إدراكه بوجب ديمي.

على الفرد<sup>(31)</sup>. وقد ازداد وجوباً بمقدار ما كانت علاقات الورع اللوثرية مع العالم عموماً، ومنذ البداية، محددة بشكل خاطئ واستمرت كذلك. ليس من الممكن أبداً أن نستخرج من ترسانة الأفكار اللوثرية مبادئ لإصلاح العالم، لأنه ليس في وسع هذا العالم أن يتخلص، في هذه النقطة، من حياد بولسي. ولهذا السبب ينبغي قبول هذا العالم كما هو، وهذا وحده يمكن أن يوسم بسمه الواجب الديني.

غير أن التصور الطهري يرى أن الطبيعة السماوية التي تميز تطابق المصالح الاقتصادية الخاصة إنما تحتفظ ببعض الاختلاف البسيط. وفقاً للترسيمة الطهرية التي تتناول التأويل البراغماتي، فإن ثمار العمل هي التي تحدد الغاية الربانية من تقسيم العمل. وقد أفاض باكستر، في هذا الموضوع، بشروح تذكر مباشرة بالكلام الشهير الذي أطلقه آدم سميث تمجيذاً لتقسيم العمل<sup>(32)</sup>. لأن تقسيم العمل يجعل من الممكن تطوير المهارة، والتخصص في العمل يؤدي إلى زيادة كمية ونوعية في الإنتاج وبالتالي إلى خدمة المصلحة العامة والثروة العامة المماثلة لثروة العدد الأكبر من الناس. ضمن هذه الحدود، فإن الدافع هو نفعي خالص، ويتوافق بدقة مع وجهات النظر السائدة لدى جزء من الكتابة العلمانية في ذلك العصر<sup>(33)</sup>.

غير أن عنصراً طهيراً يبرز بشكل واضح، حين يضع باكستر في أول نقاشه المنظومة التالية: «لا يمكن للمرء أن يمضي بمهمته إلى نهاية ناجحة خارج مهنة مضمونة جيداً، لأن عمله يغدو غير ثابت وغير منتظم ويمضي فيه من الوقت على الكسل أكثر منه على الكد» والاستنتاج: «[...] إن العامل المتخصص ينجز عمله في انتظام، في حين يظل غيره في تشوش أبدي، ولا يعرف، من أجل كسب عيشه، لا راحة ولا استقراراً<sup>(34)</sup>»؛ ولهذا السبب فإن مهنة ثابتة هي أفضل ما يمكن لكل واحد. ويمثل العمل المؤقت، الذي يرغب العامل المياوم على قبوله، حالة وسيطة لا مفر منها على الأغلب، بين سائر الحالات المكروهة. وتتنافى حياة الإنسان، من دون مهنة مع الطبيعة الانتظامية المنهجية التي يتطلبها، كما رأينا، التقشف في الحياة.

تطرح أخلاق الصالحين، هي أيضاً، فكرة أن الحياة المهنية ينبغي أن تشكل، بالنسبة إلى الفرد، تمريناً على فضيلة التقشف، واختباراً، من خلال دور الضمير في المهنة، للخلاص الذي يفعل فعله في العناية النشيطة<sup>(35)</sup> والمنهج اللذين يتفرغ بهما الفرد لعمله. ما يأمر به الله ليس العمل بذاته، بل العمل العقلاني داخل المهنة. يجري التشديد دوماً، في التصور الطهري على الطبيعة المنهجية في النسكية الدنيوية وليس، كما هي الحال عند لوثر، على القبول بالنصيب الذي قطعه الله لكل واحد بشكل نهائي<sup>(36)</sup>.

ولهذا السبب كان الجواب بالإيجاب على مسألة ما إذا كانت أمراً محققاً مزاوله أكثر من مهنة، وذلك إذا كان الأمر لمصلحة الخير العام أو الخاص<sup>(37)</sup>، ومن غير أن يلحق الضرر بأي كان، وشريطة أن ندفع إلى الظهور في موقف لاشرعي في إحدى هذه المهن. ومن ناحية أخرى ليس تغيير المهنة في ذاته عملاً ذمياً، إذا لم يتم بشكل متسرع، بل بهدف تولي مهنة ترضي الله أكثر<sup>(38)</sup>، أي

حسب المبدأ العام، منه أكثر فائدة ونفعاً

إن فائدة منه ما والاستبحار الذي يوفيه الله بها، بقامان لديه وهذا صحيح، بعد  
مقاييس خلافه وبالتالي حسب أهمية التروايب التي يجلبها على الجماعة، وقوى ذلك وهذا  
المقياس الثالث هو الأكثر أهمية من الناحية العملية حسب نقائده لأقتصاديه [التي يوردها] <sup>(١٧)</sup>  
ذلك إذ كان هذا الله الذي يرونه أنفسهم في العمل في كل ظروف الحياة، يقدم لأحد مصطلحيه  
فرصة للاستفادة، فهو يعمل ذلك قصد حير يظن المسيحي الصالح، عليه أن يجيب على هذا  
المدعى <sup>(١٨)</sup> "إذ عين الله لكم طريقاً ما فيكم كما كنتم أن تكسبوا شرعاً من خلالها" كث من مكسبوه من  
خلال غيرها (وذلك من غير الحق) "فمن يروا حاكم ولا يروا روح غيركم"، وإذا رغب الأكثر بعد  
وحرر من الطريق الأمل بعد فإنكم تتجاهلون إحدى عقائد النصارى الرباني ورفضون أن تكونوا أولياء  
الله وأن تكونوا حياته وأن سجدوا في سبيله إذ ما أمر بذلك فمنهم من على أن تكونوا عباده  
من أجل الله لا من أجل الجسد والخطيئة" <sup>(١٩)</sup>

إذ يحجب الثروة بهدف انقياس لأحد في سعادته، ويهين عن الهموم، فإن السعادة —  
سوى عود بالنكس، ومنع مناس بالحياء وهي تصبح، على العكس لا بد من أخلاقاً محسنة  
حين تكون تقيها لإتمام الواجب المهني، إذ أمر مطوباً فعلاً <sup>(٢٠)</sup> وهذا يعبر عنه من غير ما  
وصح خادم المظروف سبب حرمة عن شتمه موهبة التي عهد بها إليه الرعية نالهم وقد ذهب  
عنه خيرة ثباته، معاد الرغبة بنفوس <sup>(٢١)</sup> وهذا ما هو مدان بصفه بصر من خلال العمل وسبباً  
لمجدد من النسوة، بشكل خاص من قبل امرئ قادر على م تولد العمل، وصافه إلى كونه كسلاً  
مدمناً، هو أيضاً، حسب قول الرسوب، حتى لو أجب الحب حيال القريب <sup>(٢٢)</sup> كذا، كما أن  
حيات الله المطوب قصد بالأهمية التي برنديها من وجهة البصر انسيكية، يشوه خلافه  
التيخصص الحديث في العمل فإن القاريل الساموي محفوظ تكسب يمدوه حر لأعمال <sup>(٢٣)</sup> إن  
السامح انمؤدب من جانب السيد والسامي من قبل حديث الممة هذا أمران فينبان في نظر  
النسيكية في المقادير به ما، كحالاته بمرجوازي العصامي الصور <sup>(٢٤)</sup> وبارز الله رب  
بجارتك هذا هو الشعر الذي سجدته عنه في موضوع هو لا البس القاصدي <sup>(٢٥)</sup> الذي تجم  
سجاح لتسبل لإخيه عن جبروت الله في العهد القديم، وهو يحري تقوى سبعة <sup>(٢٦)</sup> في هذا  
حيف، عنه بالضرورة أن يمارس تأثير مماثلاً على الظهري الذي يقيم خلافه حسب نصيحه  
بأكسر مناه إلى خلاص الأفعال السوراني <sup>(٢٧)</sup> ويؤول، بناء على ذلك، كلام التوراة وكسود في  
فانوبه

بالتأكيد، لا ينفو هذا الكلام، في ذاته من الموصى فقد أيا أن نوثر مستخدم في الله به  
مفهوم الإلهام الرباني بالمعنى الديوري لكي يترجم مقطعاً من يسوع Ben Sira عن ابن سير  
الاستهلاية فإن كتاب بن سير Ben Sira يسمى كنه إذ ينظر إلى الجو الذي يعيشه من عناصر  
من العهد القديم بما في ذلك الانجيل المحدث (التي يور في وجهه بتأنيده من المنصب بنظر  
أله هذا الكتاب ما يزال يصح في الحديث، حتى أياماً، محفوظاً خاصة لدى الملاحير الديوريين

كما أن التأثير اللوثري في تيارات واسعة من التقوية الألمانية يتجلى في هذا الإيثار لكتاب Ben Sira<sup>(52)</sup>.

يرفض الطهريون الأناجيل المختلفة بصفاتها [كتباً] غير مستلهمة، منسجمين في ذلك مع المصالحة غير الممكنة بين الأشياء الربانية وأشياء الخلق<sup>(53)</sup>. من هنا، على العكس، شهرة كتاب Job بين الكنسيين، وهو الكتاب الذي يضم تمجيذاً عظيماً لله جل جلاله، وإلى اليقين الذي به بارك الرب خلقه أيضاً في هذه الحياة. على أن هذا التمجيد لا يمت بصلة إلى الظرف الإنساني، بل هو قريب جداً من التصورات الكالفينية، في حين أن اليقين هذا يعود فيتفجر من جديد في نهاية الكتاب الثانوي بالنسبة إلى كالفن إنما ذي الأهمية الأكيدة بالنسبة إلى الطهرية. فالله يبارك خلقه بهذا اليقين، حتى على الصعيد المادي، وذلك عند Job فقط<sup>(54)</sup>. وقد أفرغت الطمأنينية الشرقية، الواضحة جداً في عدد من أكثر الآيات تعبيراً من المزامير والحكم، إفراغاً كلياً من معناها. ولم يتصرف باكستر بطريقة مغايرة مع الاختلاف التقليدي في مقطع الرسالة التقوية الأولى إلى الكورنثيين<sup>(\*)</sup>، وهو المقطع المهم بالنسبة لمفهوم الشغل.

ويجري التشديد بحدة أكثر على مقاطع من العهد القديم تمجد بالشرعية الشكلية، كمؤشر على السلوك المرُضي لله. ويجري تبني النظرية التي بموجبها لم تكن الشريعة الموسوية قد جُردت سلطتها من قبل المسيحية إلا ضمن الحدود التي تنطوي فيها على تعليمات احتفالية أو تاريخية صرف مكرسة للشعب اليهودي؛ يبقى أن صلاحيتها كتعبير عن القانون الطبيعي تظل كاملة، وينبغي أن يحافظ عليها<sup>(55)</sup>، وهو ما يتيح إزالة التعليمات والأنظمة التي لا تتوافق مع الحياة الحديثة، مع إبقاء حرية الاختيار لتعزيز روح التبرير الذاتي والشرعية الصبورة الخاصتين بهذا الشكل من البروتستانتية، وذلك بفضل السمات العديدة التي تقربها من أخلاقية العهد القديم<sup>(56)</sup>.

وكذلك فإن كتاباً عديدين، معاصرين أو معاصرين جداً، يتحدثون عن عبرانية إنكليزية<sup>(57)</sup>. وذلك لكي يميزوا التأثير الأساسي للأخلاق الطهرية لا سيما في إنكلترا. إلا أنه لا ينبغي التفكير باليهودية الفلسطينية في تلك الفترة حيث وضعت نصوص العهد القديم، بل باليهودية كما صارت شيئاً فشيئاً، بعد عصور من التربية الشكلانية، الشرعوية والتلمودية، وكذلك من الضروري اتخاذ جانب الحذر الشديد أمام مثل هذه المقارنة. كانت روح اليهودية الأصلية، التي تميل إلى تقويم ساذج للحياة كما تكون الحياة، مجردة من الخصائص الخاصة بالطهرية. وكذلك كانت بعيدة جداً - ومن المفيد عدم تناسي ذلك - عن الأخلاق الاقتصادية في اليهودية القروسطية والحديثة، وعن المميزات التي حددت مواقع اليهودية ومواقع الطهرية في مجرى تطور التقاليد الرأسمالية. لقد وقفت اليهودية إلى جانب الرأسمالية «المغامرة» متجهة نحو السياسة والمضاربة. وبكلمة واحدة، كانت تقاليد الرأسمالية المنبوذة؛ أما الطهرية فقد تبنت تقاليد المشروع البرجوازي العقلاني والتنظيم

(\*) نسبة إلى كورنثا Corinthe إحدى المدن اليونانية القديمة.

العقلاني يحصل ويتم نقبتر من لأخلاق يهودية لا د يمكن ان يساعدنا

ب. محيل السالاج التي ادب إنريها عمليه. شباغ الحياه بمعاني من العهد القديم حوال عقديه  
الأفراد هو عقديه جديده، إلا أن حد حتى اليوم لم يوصل إلى حياه، وما في دين  
يهوديه<sup>١٨</sup> وم المستحيل معالجتها. مصدر حد تعرض الموحى يعني ان يضاف إلى العلاقات  
المشار إليها. وقد فهم عقديه الطهرين ان لا يمان بالسحب المختار قد أدى عددهم إلى فهمه  
عريبه<sup>١٩</sup> حتى ما كسر الطيف د به بشكر انه لأنه حقيقه في إنكلتر حسب إنكيه تحقيقيه ويعر  
حارج حد يبدد حد حرافان بحصيل إله الكمال الحاصل، وهو من تأثير البعده لإلهيه، أنو في  
مواقف الطهرية انه حوار<sup>٢٠</sup> وحيد التصحيح الشكلياني وواو الطبعه، وقد ما هو خاص  
بمفاتي عصر الرأسماليه الطوطي حد

بحاول الان ان يوضح حوال في يعاط بمكر التصو. الصوري عمر ثلثيه، ومبروره السنه  
انسكي، من ان يور على نفور بعد الحياه راسمانيه تأثير مباشر ريت ان هذه السكيه حد  
وقد نكل موب، حد المتع السادج نانو وجود وحد كل مجال الفرح التي يمكن ان يوردها سجنى  
هذه الميره من دون شت، بالشكل لأوضح في النص ع حد كتف الرياضه<sup>٢١</sup> الذي حمر ع به  
حالا لاو وسرا لاو، يهدد معنى هو محليه الصهرية والذي يعيب الاوهر عر انه فرق كل  
المبار حيو كات الطهرية بحانه بحده الاوهر صديقه التي حذات بسحب عهم اسكال الدهو  
الأخاديه حارج وقد ابو حبت الديني في الكليه لم يكن الطهريون يصرور حد اسوس  
الوحيد المتعلق بعظمه المسجده بل قدمو ايضا حد عمليه لإلهيه الذي احده حد انشوب، على  
سكن أفكار محر د في حياه انديس المنظمه وعدم حد انميت بعقوبات فاميه حد كل  
يجمع على مرعيه هذه الرياضات، كان هذه عظيم حد الميل انسكي المعادي لتسلطه  
شككه من حظر على الدوله كان المجتمع تعوضوي و<sup>٢٢</sup> قضاوي يحمي أوثلث الدين يريدون  
يذهب حد الأخلاق اليرحو به تبينه وحد جمعيت انسكيه المعاديه بسفله على الطريفه  
عسها التي يهتم فيها المجتمع انه جو ري اليوم بحمانه والدين يريدون ان يضمنو حد الاخلاق  
الطبعه والتعديبات المعاديه لتسلطه

ما الصهريون من جهتهم فكانو يمسكون بمصنعه الميره أي بمعد' السنوك انسكي  
من ناحيه أخرى لم يكن يعو الطهريين وحتى الصاحبين أنفسهم من الرياضه محدد بقدر  
ميدني دند' أن الرياضه يكون مقبوه إن كات في خدمه هدف عقلاي، أي إن كات مسكل إن حه  
صوري لا حربي حياه في سغانل تكون الرياضه موصيه مسيه تكونها توب الخيار حر  
وعقوبه بمرائر الموحيه، وقد انأكد ما يعني إراته بسافه إن ما يحول إلى وسيله حيو  
إن ما يفظ عرو الكسده والمرائر الوحسيه وانده تلاعلايه لمرافه : حداب الوجود  
العائريه، دانه ب. نحدث شكلا من شكل رياضه الساده او سكر انهمس و حلافي والحانات  
بحانه الضحه فهي لا يجد انمره عر الساطه المهني أقل من يعانده ربه على التوفى دند' انها

بمثابة العدو للنسكية العقلانية<sup>(62)</sup>.

بالنتيجة، إن مواقف الطهريين هي، بشكل عام، حذرة، وغالباً ما كانت معادية للثروات التي تنتجها حضارات ليس لها بعد ديني. لا لأن المثال الأعلى عند الطهري يتطلب بعض الحذقة، وشيئاً من احتقار الثقافة. فالعكس هو الصحيح، على الأقل بالنسبة إلى العلم، باستثناء علم الكلام الممقوت. فقد كان أفضل ممثلي الطهرية غارقين في ثقافة عصر النهضة. كما كانت مواعظ الجناح الكالفيني من الحركة تفيض بالتلميحات الكلاسيكية<sup>(63)</sup>، ومع أن أنصار الجناح المتطرف قد صدموا بذلك، فإنهم لم يكرهوا الظهور في مظهر البحاث في السجلات اللاهوتية. ولم يكن هناك بلد أكثر غنى بالجامعيين من انكلترا الجديدة في صفوف الأجيال الأولى. إن هجاء خصومهم، من أمثال الـ Hudibras لباطلر Butler، يتعرض قبل كل شيء لادعاء الطهريين ولجدلهم الصارم؛ ذلك ناجم جزئياً عن تقويمهم الديني للمعرفة، التي هي بدورها نتيجة موقفهم من مفهوم الإيمان الضمني عند الكاثوليك.

يختلف الأمر اختلافاً جدياً، حين ننظر إلى الكتابات غير العلمية<sup>(64)</sup>، ويزداد اختلافاً أيضاً مع الفنون الجميلة. هنا تنتشر النسكية كغطاء من جليد على «أنكلترا القديمة السعيدة». لم تكن الملذات الدنيوية هي وحدها التي تعرضت للهجوم. فقد انصب الحقد الشديد من جانب الطهريين على كل ما يمت بصلة إلى المعتقدات الباطلة والخرافات، وعلى أي تلميح إلى الخلاص السحري أو السري، وكان هذا الحقد يتجلى، في مناسبات عيد الميلاد والاحتفالات المسيحية، ضد الفنون الدينية العفوية<sup>(65)</sup>. أما أن يبقى في هولندا مجال لتطور فن رفيع، وللواقعية التي غالباً ما تعاضمت خارج هولندا<sup>(66)</sup>، فهذا ما يثبت ببساطة أن تأثير الانتظام الأخلاقي السلطوي، في هذا المجال، وداخل هذا البلد، كان قد أزيل مفعوله، لا بسبب نفوذ البلاط والمصرفيين فحسب، بل أيضاً بفعل هموم الحياة لدى البرجوازيين الصغار المستثمرين، وذلك بعد أن انهارت سيطرة التيقراطية الكالفينية القصيرة وانحدرت إلى كنيسة تافهة تابعة للدولة، فقدت الكالفينية عندئذ جزءاً من تأثيرها النسكي<sup>(67)</sup>.

كان المسرح، في نظر الطهريين مداناً<sup>(68)</sup>، ولم يتوقف التصور الأكثر جذرية عند حدود إزالة العري والإثارة الجنسية من المشاهد المقبولة: كلام فارغ، حشو<sup>(69)</sup>، غرور فارغ: هذه الكلمات تعني موقفاً لا عقلانياً، لا طائل تحته، ذا منطلق غير نسكي ولا يخدم، فوق ذلك، مجد الله، بل يخدم مجد الإنسان؛ إنها كلمات تُستحضر بسرعة لإدانة كل اهتمام فني، وللحكم على منفعةه بالتفاهة. ويسري هذا الحكم على أشكال الزينة والثياب<sup>(70)</sup>. كان هذا الميل الشديد إلى توحيد نمط الحياة، وهو الذي يتجلى في أيامنا في مصلحة الرأسمالية في توحيد نمط السلع المنتجة<sup>(71)</sup>، كان يجد أساسه المثالي في رفض عبادة المخلوق<sup>(72)</sup>.

ينبغي، بالتأكيد، ألا ننسى أن الطهرية تخفي في داخلها عالماً من التناقضات، وأن الشعور الغريزي بعظمة الفن اللازمية كان أكثر حدة، بالتأكيد، في صفوف قادتها مما هو بين «الخيالة»<sup>(73)</sup>.

كما لا يحل أن يفعل جميعه ان يوفه مثل رمبراند Rembrandt الذي لم يكر بعد حياته ينحصر الى الخلاص في مصر به الظهريه. ثم تأثر إنتاجه الفني تأثراً حقيقياً بالوسط المنحصر الذي يعيش في طقه<sup>٦٤</sup> إلا أن ذلك لا يعبر شيئاً في اتوجه العامه لأنه إذ كان يقتر الظهري بمكانه - يوقتي - وقد أدى حريه إلى سيطرة عميق لمحبتيه وإن ذلك لم يالدرجه الاولى. ثم جسد الإنتاج لأدبي يخلق الأحياء اللاصفه هي التي عليها ان يعبه من ذلك

من ذلك النحج مصنف في نفس مبادئ تأثير الظهريه في مصنف هذه الاتجاهات، يذكر ان هنالك دور حدود و صحه، لإمكانية فيه اللغه القاميه على ثروت محصوره الثروات في ساعه في المنحه لمبه او ارياصيه هذه اللغه ينبغي ألا نكلف شي - - لإنسان سوى مدوي يثروات التي أنعم الله بها عليه على غير حاده العد - عليه ان يحسد حساب أي من يملكه<sup>٦٥</sup>، ويعتدو محذوراً بالمحاضر تبديد أي قرش على أمر لا يهدف إلى خدمه مجد الله، بل إلى مبعه محبتيه<sup>٦٦</sup> معه كم عافيه، إلا جد في يامه أيف من يدفع عن هذه النقص<sup>٦٧</sup> إلى الفكره القائمه ان على الإكس - و صيف ير - الثروات التي أنعم عليه بها، التي يحصر بها كمدير مطيع، او بالأحرى كحالة تكسبه، هذه الفكره سوء تفهده على الحياه فتجدها كما يقصدها صديقات، كما عد مذهب الشعو بالسوويه حباله إذ منحصر السور سسكي على التجريه و مرفهاً أيضاً وحب عدم المسامر بها من أجل مجد الله ومضاعفها [إذ كان ذلك ممكناً] من خلال عدم منحصر من كثير من عناصر روح الرأسماليه الحديثه يعود مصدر ربط الحياه - في العديد من حدود، إلى المعصر انوسيط<sup>٦٨</sup> غير نه لم يجددها لأخلاقي المنطقي لا في الأخلاق البروسانيه سسكيه فتأثيره على ظهور برأسماليه امر يهبي<sup>٦٩</sup>

سحبها لها فبما حيز الال - معاصر السسكيه البروسانيه، التي تعاد من تأثير هي حياه اديب، تعاد - حاد مع التمتع "مفوي دائره" ويكبح الاستهلاك لا سيما في مجال لأسياء الكماليه وهي المعدل، يكسب مصفويه البسجولوجي في نهضه الرغبه بالكسب من كون الأخلاق المعديوه كم انه يقطع السلاسل التي عبي [مثل هذا الميل إلى الكسب لا يضرع عد الميل محسد، ويكسب أيضاً كما من وعاصده بالنظر إليه كمن يري الله وكما يدعو ماركلي من عبيد وهم كبير صامحين الصامحين، وبالتالي مع الظهريه إن انصرع ضد عوامه الجسد والتبنيه بشر - الخارجيه لا ينفذه ان الكسب العملاي بل استخدام الأملاك استخداماً لأخلاقي

يعني هذا - جوع من استخدام قبل كل شيء بتعبير لأسكال الكماليه بحليه، عد نه بصفته عباده للمحبوه<sup>٧٠</sup> ومهما يدب هذه لأسكال طبيعيه امام الخير لإقطاعي فإن لاستخدام العملاي الفعلي يثروات هو ما اراده منه من حل حاجات الفرد والجماعه ليس النصف من ما يقي فرضه على الملاك<sup>٧١</sup> بل استخدام بروهم لثبات ضروريه ونافعه وبمثل فكره والرفاهيه، بشكل معين، مجال الاستهلاك المستوح به خلافي وبسر صيده بالنأكيد

إذا كان نمط الحياة المرتبط بهذه الفكرة قد ظهر بالدرجة الأولى ، وبوضوح مميز ، عند الصاحبين ، أكثر ممثلي هذا الموقف إزاء الحياة تماسكاً منطقيًا . في مواجهة المظاهر البراقة والكاذبة من البذخ الفروسي الذي يختار ، على قاعدة اقتصادية متزعزعة ، المظاهر الخارجية من أناقة أبلتها البساطة المتحفظة ، اختار هؤلاء مثالهم الأعلى : الرفاهية الواضحة والصلبة في «البيت» البرجوازي<sup>(82)</sup> .

تقاتل النسكية ، على أرضية إنتاج الثروات الخاصة ، عدم الاستقامة والطمع الغريزي . وتدين تعقب الثروة لذاتها باعتبار ذلك طمعاً وعبادة للذهب ، الخ . . . ، لأن الثروة لذاتها هي إغواء . إلا أن النسكية هنا هي القوة التي تريد الخير دوماً ولا تصنع سوى الشر [غوته ، فاوست ، 1336] هذا الشر المتمثل بالنسبة لها بالثروة وإغوائاتها . والحقيقة أنه بالتوافق مع العهد القديم وبالتماثل مع التقويم الأخلاقي للأعمال الصالحة ، ترى النسكية أن ذروة الكراهة هي في تعقب الثروة باعتبارها غاية في ذاتها ، وتعتبر ، في الوقت نفسه ، بمثابة الدليل على البركة الربانية ، الثروة كثمرة للعمل المهني . والأهم من ذلك أيضاً أن التقويم الديني الذي يتناول عملاً متواصلاً ، لا يتوقف ، منهجياً ، بل يتم في إطار مهنة دنيوية ، بصفته الوسيلة النسكية الأرقى ، وفي الوقت ذاته بصفته أكثر الأدلة تأكيداً وبدئية على التجدد والإيمان الأصلي ، أمكن لهذا التقويم أن يشكل الرافعة الأكثر فعالية ، التي يمكن تصورها ، والأكثر قدرة على نشر هذا التصور عن الحياة ، التصور الذي أسميناه هنا روح الرأسمالية<sup>(83)</sup> .

إذا اجتمع مثل هذا الكابح للاستهلاك مع مثل هذا السعي المستमित وراء الربح ، فإن النتيجة العملية هي بالتأكيد : تكون الرأسمالية عن طريق الادخار النسكي القسري<sup>(84)</sup> . من الواضح أن العوائق التي تعرقل استهلاك الثروات المكتسبة تسهل استخدامها بطريقة منتجة كرأسمال صالح للاستثمار . هل ينبغي أن نضيف أن قوة واقع من هذا النوع تفلت من أي تقويم دقيق ؟ فالعلاقة في انكلترا الجديدة هي من الوضوح والدقة بحيث إنها لم تفلت من ملاحظة مؤرخ ذي نظر ثاقب من أمثال دويل<sup>(85)</sup> Doyle . أما في هولندا ، البلد الذي لم يخضع لكالفينية صارمة إلا خلال سنوات سبع ، فالبساطة المطلقة في العادات ، في الأوساط الأكثر تدنياً ، البساطة الموجودة جنباً إلى جنب مع تملك ثروات هائلة ، تجعل الميل إلى تكديس الرأسمال يتجاوز الحدود<sup>(86)</sup> .

في المقابل إذا كان الميل إلى «تشريف» الثروات البرجوازية موجوداً في كل زمان ومكان - وفي أيامنا أيضاً في ألمانيا - فمن المهم أن نسجل أنه كان معرقلاً بوضوح بالنفور الطهري من نمط الوجود الإقطاعي . ولقد عزا مؤلفون مركانتيليون إنكليزيون ، في القرن السابع عشر ، تفوق الرأسمال الهولندي على الرأسمال البريطاني ، إلى حقيقة أن الثروات المكتسبة حديثاً لا تسعى بشكل أوتوماتيكي لأن تستثمر في الأراضي . ذلك أن المسألة لا تعني فقط شراء الأرض ، بل تعني ، بعد ذلك ، البحث عن التشريف ، عبر الانتقال إلى نمط حياة إقطاعي ، حارمة بذلك الرأسمال من إمكانات الاستثمار الرأسمالي<sup>(87)</sup> . فالتقدير الرخيخ الذي يكنه الطهريون للزراعة ، باعتبارها فرعاً من فروع النشاط ذا أهمية خاصة ، ومتناسقاً مع التقوى ، لا ينطبق على (أنظر باكستر) المالك ، بل على الفلاح والمزارع ، وفيما يتعلق بالقرن الثامن عشر ، لا ينطبق على النبيل الريفي بل على المزارع

«العقلائي»<sup>(38)</sup> ضد ألفرد سبنغ عشر والمجتمع الإنكليزي بسببه صرع ع من ذمات الأ صه الذي يمثل «نكتة القديمة السعيدة» وير «وسطا ظهره ذات بعدو اجتماعي مسوع جدا»<sup>(39)</sup> وفي أيام هذا سبغ الثيعة انموذية الإنكليزية يعبر من جهة . حانه في تعيش صادقة وفرة ومن جهة أخرى انصاف ذاتي صارم مني على المحافظة وعلى النظام الأخلاقي التقليدي<sup>(40)</sup> كذلك فإن تاريخ الأيام الأولى من مستعمرات أميركا الشمالية يسير متناقض عميق بين المعاصرين الرعبيين وبين مزارع متصل به عمده متعاقلة، ودين يكي يعيش على طريقه الأمية الإقطاعية، وبين الفطريين الذين كانوا يسمون بعقبة برحوازيه شكل خاص<sup>(41)</sup>

يمكن القول أنه إذا كانت الرفعة التي انتم عليها بعدو انصاف تظهرني عن الوجود ومصلحت أهليه ذبح عن مجرد سبجهم التراكم الرسمالي = ذلك ضد «نصير قد سهل الميل إلى حياة برحوازيه أكثر عقلانية من إباحية لاقصائيه، غير أنه لم يكن التعامل الإلزامي أهليه، ولا العاص الوحيد المنظمي إله، باختصار قد سهر على تربيته لإسناد الاقتصادي الحديث

كذلك هذه التمثل تعني فيأله بلا سدا = والطهوريون يجهلون ذلك أقل من غيرهم إلى الاستسلام أمام صمغ أفوق من حاد عو عات التردد وكان من الطبيعي أن يوجد أكثر «بيع الروح» الظهريه أصديه في صفوف الطبقات الصاعدة<sup>(42)</sup> من البرجوازية الصغرى والعمدة، في حين أن المالكيين السعداء من بين انصاحير كانوا مهيبين لإذكار العنل العليا العدمية<sup>(43)</sup> وهذه الجمية بالذات كان يصطدم من غير انقطاع ملاحقهم في سبكية كهذا انصاف الوسيط

في هذه الحالة لأخيره، ما إن أحدث الاقتصاد العقلاني كامس تأثيره من خلال التنظيم الديني للحياة وبحدود الاستهلاك، حتى عادت الثروة المبركة مباشرة إلى طبقة السلا = كما حصل في عصر الذي سبق انشاؤ الكبة الرومانية أو امها حيث يهدد بتدمير النظام الرهباني، وعد أي واحد من أشكال الإصلاح الديني أمر ضروريا غير أن تاريخ التسيكات الرومية بأكمته هو مسمى ما تاريخ صرع لا يسهي ضد معبود انصاف على صعيد عمليه الديوه أو الثرمين

هذا نكم على صعيد كم بكنية يصا مسأله السكية العمدية النيوية عبد نتهميه فانقطه اندية، التي حصدت المينودية بمثاليه من بسوه الصداحة الإنكليزية، حوالى نهاية ثرم النامر علم يمكن ان هذا ان يوصلح ديني رهباني هائلت مقطع<sup>(44)</sup> وضعه حوب ويسطي بالذ = يمكن ان يصلح كحلاصه لكل ما قضا مني الاب يسبي هذا انصاف إلى أي حد كان فانه هذه الحركت سبكية يفهمون العلاقات المتناقضة صغرية، التي بناويناها هذا بالوصف، ودين. بالانصاف بانه الذي يحدثه عن<sup>(45)</sup> يقول الصبي

نعني أن بضمه يد الدين سبب حيث تتكاثر الثروات استنادا إلى طيحه الأشياء لا أرى كيف يمكن أن يكون ممكنا أن نضر طويلا حركة إيجابية لأن الدين يتجلى بالضرورة أن يتج صناعه ورحد وكل منهي بدوره، يولد الثروة غير أنه حين ننمو الثروة بمو معها، بالمستوى حسد م الرهي عرف وحسب

خيال الحياة بجميع أشكالها. مع أن شجرة غار خضراء تزهر في هذه الساعة، فكيف يمكن للميتودية، وهي ديانة القلب، أن تدوم على هذه الحال؟ لأنه أياً كان الموقع الذي وجد فيه الميتوديون، فقد كانوا فيه قادة وزهاداً؛ وبالتالي فإن ثرواتهم قد ازدادت. ومن هنا أيضاً يأتي نمو مستوى الزهو نفسه، في النزق وفي الشبق وفي الفطرسية. وهكذا، وإن دام شكل الدين، فإن روحه تضمحل بسرعة. ألا توجد وسيلة تُخطر بذلك، وتعرقل هذا الانحطاط المتواصل الذي يصيب الدين الحقيقي؟ ألا نمنع الناس من أن يكونوا زهاداً ومثابرين. فلنحث جميع المسيحيين على تحصيل وعلى إدخار ما يشتهون، أي بعبارة أخرى، على الإثراء.

ثم يلي ذلك عظة تطلب من الذين «يكسبون ما يمكنهم كسبه ويدخرون ما يمكنهم إدخاره، أن يعطوا» أيضاً «كل ما يمكنهم اعطاؤه»، بغية تحصنهم في الخلاص وتجميعهم ثروة في السماء. ونرى أن ويسلي يعبر بأدق التفاصيل عن العلاقات التي سلطنا عليها الضوء<sup>(96)</sup>.

وهكذا فإن هذه الحركات الدينية الكبيرة، التي تعود أهميتها في التطور الاقتصادي إلى تأثير نزعاتها النسكية على الصعيد التربوي، لم تمارس بشكل عام تأثيرها الكامل على الاقتصاد، إلا حين وقعت من جديد موجة الحماس الديني. بدأت حدة البحث عن مملكة الله بالانحلال تدريجياً في الفضيلة المهنية الباهتة، وأخذ الجذر الديني يزوي مخلياً الساحة للعلمنة الدنيوية النفعية. وفي هذه اللحظة ظهر - حسب عبارات دويدن Dowden - في المخيلة الشعبية «روبينسن كروزو»، الإنسان الاقتصادي المعزول الذي يلاحق عمله التبشيري خارج السوق<sup>(97)</sup>. فاستبدلت صورة «الحج» بانيان Banyan الذي يجتاز سريعاً «معرض الأباطيل» بالبحث الروحي المنفرد عن مملكة السماوات.

وعندما انتهى فيما بعد المبدأ «اعمل لدنياك كما لآخرتك» إلى فرض سيطرته - وقد أشار دويدن إلى ذلك - اقتصر الضمير الحي على أن يصير إحدى وسائل التمتع بحياة برجوازية مريحة، كما يعبر عن ذلك تعبيراً جميلاً المثل الألماني حول «الوسادة الرخوة». إن ما أورثه القرن السابع عشر، العصر الحي جداً على الصعيد الديني، إلى وريثه النفعوي، القرن اللاحق، هو بالضبط ضمير حي مدهش، بل حتى فريسي، فيما يتعلق بتحصيل المال، وذلك في الحدود التي يتم فيها تحصيله عبر السبل المشروعة، وزال كل أثر لمحاولة إرضاء الله<sup>(98)</sup>.

لقد ولدت عادة برجوازية بشكل خاص فيما يتعلق بالعمل. بإمكان المقاول البرجوازي، واعياً لكونه يتمتع بنعمة الله، وبكونه مخلوقاً مباركاً، أن يسهر على مصالحه المالية، طالما بقي ضمن حدود السلوك الصحيح شكلياً، وطالما ظل سلوكه الأخلاقي غير مدان، وطالما استمر استخدامه للثروات غير نافر في شيء. أكثر من ذلك، يكمن واجبه في أن يتصرف على هذه الطريقة. وفي المقابل كانت النسكية الدينية النافذة تستخدم عمالاً صبورين واعين استثنائيين، يشكلون جزءاً من مهمة تُعتبر بمثابة غاية يريدونها الله<sup>(99)</sup>.

وأخيراً فإن هذه النسكية تقدم لهذا العامل الضمانة المطمئنة بأن توزيع الثروات غير

المساوي في هذا العالم يستوجب الأمر خاص صادر عن العباد لإلهيه. يتبع المسيحية مع هذه العوارض كما مع العلم الخاصة الأهداف المعية من أجلها<sup>(١١)</sup>، ألم يكن كانه بالنداء هو الذي سر الرعم للقاتل بأن الشعب أي كتلة الجمال بالحرفيين. لا يبقى ضمن طاعته دة إلا بتقدير ما يبقى عار في نفوس<sup>(١٢)</sup> وهي للعكره التي ديوها اليهوديو يبرر دو لاكو. وأحروب إلى الحد الذي استبطو منه ان الجمهور لا عهد إلا برفعته الصروة إلى سلف وقد انتهت صباعه حد سفا: ان الاتعهد الراسمالي يبرر. يبار النظره العائنه والتخيه، و جو سحقيقه وقد ايض ظهور واسمر التأويل المعني، من القامه وهن الجدر المبني، وذلك حسب ترميحه التي لم يفسح عن ملاحظتها

م تذكر حلاق العصر الوسيط قد برأت النور فحسب، بل حسب بمحده بوصوح في جميعيات المعريه وجميعيات التصرفه كما يعامل مع المسير غير المتدين معينه يراهم وحاله مشروعه، لار المسيويز عموم كماو يوفرن بملانكين فرضه بقديم الصدقات وبالتالي القيام بأعمال صالحة. في كان موقفه لأحلاق الاجتماعيه الأنكبيكية، في من المسو بين<sup>(١٣)</sup> Sturges قريب جد من هذا الموقف وتكتب المسيحية الصهيونية هي البرجونه التي ساهمت بهذا التشريع الإبحري، فمسي مساعده صعد ي وهو الشريح الذي حدث بديم حدر، في دمجهم نقد مكن دة في المسو كان في نوافه فلهذا يد هو تكمل. وبسببيه والنظرة تظهره<sup>(١٤)</sup>

من ناحية أخرى كتاب الشويه ملاء جابر هاسو. في عظم الغامس المستقيم ولاسي عنى الطموح إلى التكسب ويعيم على عمار حياة الرمن، ومنع دانيي نالته بربايه التي يسمح بها بلامه جسيح<sup>(١٥)</sup> قد وقد انشرب لدى الصعدانيين في البدايه، تصورات مشابهة بكثر حدريه ايض

إتصافا من دة كد من الصبي يكون مجمل الكتابات انسيكية لدى معظم هذه نقد الدينيه مشبعه بالحكره العائنه ما انعمل انمستقيم باحور سحقيقه، نالته إلى الدين لم يوف بهم الحياة فرضه حرق هو أمر يرضي اليه كير جوب هذه سقطة م عدة انسيكية الر ربناسيه، في داتها أي سي، حديد لا يهي عمت بوصوح هذ التصو وحلف فري دنك المعيار الوحيد الحاسم هو دعيها ي التحير البيكوميحي الذي يشكو بعمو، كتناء رياتي عني اسببه التوسيه القضي، إذ م كن الوحيد بتأكد من النعمه والحلاص<sup>(١٦)</sup> من دجه أخرى سرع انسيكية الروحانيه لا مبال هذه إلى اده نظيره في العبد، وبمر في الوقت ذاته ساطع الصاو الهادف بتكسب، معبره ياء والهناء ياء<sup>(١٧)</sup> من ابيديهي ان رثايه نعم، بالمعنى الر سمالي نعبا: د يبعي، كد مبرره من خلال هذه السلا حده المعصره بممذكه اليه بوسعه جوح الهي الذي يعبر إلهام رباني وبالنسيكية القاميه التي بمر صها بقاءه انكبيسه نظيره عنى الصعد

المالكة . إن النظر إلى العمل بصفته «إلهاماً ربانياً» هو أمر أصبح ، بالنسبة إلى العامل الحديث ، موقفاً مميزاً ، مثلما هو مميز ، موقف رب العمل إزاء الكسب . هذا الوضع ، الذي كان جديداً في حينه ، هو الذي عبّر عنه مراقب أنكليكاني ذو نظر ثاقب مثل سير وليم بيتي Sir William Betty ، حين عزا قوة هولندا الاقتصادية في القرن السابع عشر إلى كون «المنشقين» (الكالفينيين والمعمدانيين) ، الكثيرون في هذا البلد ، يعتبرون «الكد والروح الصناعيين يشكلان واجبهم تجاه الله» .

في مواجهة التنظيم الاجتماعي «العضوي» ذي الشكل المالي الاحتكاري الذي اتخذته في الانكليكانية السائدة في تلك الفترة الستوارتية Stuarts ، ولا سيما في تصورات لود Laud ، وفي مواجهة تحالف الكنيسة والدولة مع «الاحتكاريين» ، على قاعدة مسيحية اجتماعية ، وباسم الطاقات والمبادرة الفردية ، وضعت الطهرية ، التي كان ممثلوها في عداد أكثر الخصوم حماسة لهذا الشكل من الرأسمالية التجارية المالية والكولونيالية ذات الامتيازات السياسية ، وضعت هذه الطهرية ، في مواجهة ذلك ، الدوافع الفردية للكسب العقلاني المشروع . ففي حين اختفت في انكلترا باكراً الصناعات الاحتكارية المتمتعة بامتيازات على الصعيد السياسي ، لعبت هذه الدوافع دوراً حاسماً في تطور الصناعات الناشئة رغماً عن ، سلطة الدولة<sup>(106)</sup> وضدها . أما الطهريون (برين Pryne ، بارك Parker) فقد امتنعوا عن إقامة أية علاقة مع «كل أصحاب ومالكي المؤسسات الكبرى» المجسدين للرأسمال الكبير الذين يشكلون في نظرهم طبقة مشبوهة على الصعيد الأخلاقي ؛ وأظهروا اعتزازاً بسمو أخلاقهم البرجوازية الخاصة بهم على صعيد العمل ، الأمر الذي شكل السبب الحقيقي لأشكال الاضطهاد التي تعرضوا لها من جانب تلك الأوساط . ألم يقترح ديفو Defoe تقليل المنشقين وذلك عبر مقاطعة القرض المالي وسحب الودائع ؟ لقد ترافق هذا التعارض بين هذين النوعين من السلوك الرأسمالي ، ترافقاً عفويّاً مع التعارضات الدينية . ولم يكف خصوم اللامتثالين ، حتى في القرن الثامن عشر ، عن الاستهزاء بهؤلاء باعتبارهم يشخصون «روح الحانوتيين» ، واضطهدوهم لأنهم دمّروا المثل العليا الانكليزية القديمة . هنا أيضاً نجد التعارض بين الأخلاق الاقتصادية الطهرية وبين الأخلاق اليهودية ؛ وكان المعاصرون (prynne) يعرفون جيداً أن الأولى لا الثانية هي التي تشكل التقليد الاقتصادي البرجوازي<sup>(107)</sup> .

وُلد أحد العناصر الأساسية في روح الرأسمالية الحديثة ، بل في روح الحضارة الحديثة ذاتها أيضاً ، ونعني : السلوك العقلاني القائم على فكرة الشغل ، ولد من روح النسكية المسيحية . وهذا ما يجهد مؤلفنا لأن يبيّنه . إذا أعدنا الآن قراءة المقطع الذي وضعه فرانكلين والذي أوردناه في بداية هذه الدراسة ، نرى أن عناصر الموقف الأساسية الذي سَمّيناه «روح الرأسمالية» هي بالتحديد العناصر التي اعتبرناها جوهر النسكية الطهرية المهنية<sup>(108)</sup> ، ولكن مجردة من الأساس الديني الذي تعرض كثيراً للاضعاف عند فرانكلين . فالفكرة القائلة بأن العمل الحديث موسوم بسمه النسكية ليست أبداً فكرة جديدة ؛ والاكتفاء بعمل تخصصي ، وبالتالي التخلي عن شمولية الإنسان الفايوستية ، هو شرط كل نشاطية مثمرة في العالم الحديث ؛ وهكذا فإن العمل والزهد هما

أمر بـ يشترط وجود أحدهما، وجود الآخر هذه الميزة السككية تدعمه في حقل الحياة - مرحلياً -  
 ربما كان من الأفضل الكلام عن عدم وجود نمط هي التي تثار عونه أن يقدم إليها وهو في حمة  
 معقده، أن في كتاب السوفال المجيئة أم في النهاية التي وضعها بحياة بطيخ فابوسب<sup>(10)</sup> - بعد ذلك  
 هذه المعرفة في بصره معنى ثودع - معنى النحوي عن عصر بشري ثري وجميل لا يمكن أن  
 يكرر، في محرج خصارت، مثلما نكرر وديم رجمار ثيب هني مدار الثغصور القديمة

يريد نهري أن يكون بـ مجد - ونحن مرسوم - على أن يكون كدنت لآله عديم  
 صارت السككية على ما هي عليه - انطلاقاً من حنية الزهباك في الحياة المهيبة - وحين بدأت حيطر  
 على الأخلاقية المبرورة، فقد كان ديث من أجل المساهمة في سيد العالم المدهل - عالم السوي  
 لاقتصادي الحبس - وهو العالم المرتبط بالشرط والتنمية الاقتصادية انحصارها بالإنتاج لآلي  
 والمكسي الذي يحدد - بمره لا نقاوم - بعد حياة مجموعة الأفراد المبرورين في إطار هذه -  
 ويس فقط أولئك - انتهى بتعلق بهم مباشرة - كسب الاقتصادي ربما سيبقى عنصر محدد جزو  
 بسلف حرس من الوفود المحجور - حسب أي - كسب - لا ينبغي أن يوه هم أثروا بـ انحصار  
 بنفذه عن كاهن هاديسية - إلا كمعطف عديم اللون - حكن خديعة في أمة بحظها<sup>(11)</sup> - غير أن  
 الختمية حوشت هذا المعطف إلى فضاء عن حديد

في الوقت ذاته الذي كان السككية فيه يعمل على تحويل العالم وعلى بشر بقودها فيه،  
 كانت البروات اندبوية تكسب عود على الشر مسمية لا يمكن -ه- - بؤود -م- يعرف به مثيل فيما  
 مضي -م- يوم - فقد اختلف روح السككية الدينية من الفقص - بهائي<sup>9</sup> - من يجزو على قوب  
 ديث - على كل حال -م- بعد الرأسمالية نظره بحاجة إلى حد الدعم -م- ان استنداد إلى قاعدة  
 ميكانيكية - حتى فدمه الأنوار - انورثه البنوسة بهذه الروح - لا يحد منها فساد بهائي<sup>10</sup> - ما  
 فكره التقيام دنانو حب -م- حلال عمل -م- فهي ملاحق اليوم حياتنا مثل طيف من التمتع بـ اندبوية  
 الرأثة - حين لا يكون - القديم - [بأنو حب] المهني مرتبطاً -م- مباشر -م- انقيم الروحانية  
 والنقدية او على العكس - حين لا يهر فيه كمجود الرأ اقتصادي - قوب انقود يعرف بشكل عام -م-  
 ببرورة -م- اللولاب -م- ميل غممة البحت -م- النزود في انماكم البرود -م- منجود -م-  
 معاد الاخلاقي - مضي - إلى الاتحاد اليوم بالمواظف المضارعية المتخالفة - وهذا ما يمتحها  
 في الغالب - طبعه رياضية<sup>(12)</sup>

لا أحد يعرف من سقيم في الفقص مستملاً - ولا -م- إد كان سيظهر - في بهاي هذه  
 السيرة العظيمة - أبناء جدد بكل معنى -م- - او يهقه فعالة على صعيد الأفكار - والنمط -م-  
 المدي -م- في هذا -م- يخصص سي -م- من هذا -م- سجن ميكانيكي مختلف نوع من النفاذه  
 المسجحة على كل حال -م- هذه التكميات يمكن -م- -م- نحو -م- إلى حبيبه في المرحل -م-  
 نظور الحضرة -م- -م- اختصاصيون من حرة بوي -م- -م- -م- -م- -م- -م- -م- -م- -م- -م-  
 برسم درجه من درجات الإنسانية -م- ملحقا بعدة

ولكن ها نحن في مجال الأحكام التقويمية والإيمانية التي نحترس من أن نثقل بها هذا العرض التاريخي الصرف . يكمن ما تبقى من مهمتنا بالأحرى في أن نبين - وهذا ما لم نقم بغير المباشرة به في الدراسة السابقة - تأثير العقلانية النسكية على المحتوى السياسي الاجتماعي ، كما على أنماط التنظيم ووظائف الكتل الاجتماعية ، منذ قيام الجمعيات السرية حتى قيام الدولة . ينبغي أن نحلل بالتالي علاقات هذه العقلانية مع العقلانية الإنسانية<sup>(112)</sup> ، والمثل العليا المعيشية ، والتأثير الثقافي لهذه العقلانية ؛ وأن ندرس ، بالإضافة إلى ذلك ، علاقاتهما مع تطور التجريبية الفلسفية والعلمية ، وكذلك مع التقدم التقني والمثل الروحية . وختاماً ، ينبغي تتبع صيرورتها التاريخية منذ البدايات القروسطية لنسكية داخل العالم ، وحتى انحلالها في النفعوية الصافية ، مروراً بعهود انتشار التدين النسكي . عندها فقط تكون لدينا الفرصة لقياس تأثير ثقافة البروتستانتية النسكية ، في علاقتها بالعناصر التكوينية الأخرى ، على الحضارة الحديثة .

هنا نكون قد حصرنا مهمتنا في أن نربط ، حول نقطة أساسية بالتأكيد ، الواقع ذاته وأنماط تأثيره بأسباب هذا الواقع وتلك الأنماط . يبقى أن نوضح الشكل الذي تأثرت فيه النسكية البروتستانتية ، بدورها ، في طبيعتها وصيرورتها ، بمجمل الشروط الاجتماعية ، ولا سيما بالشروط الاقتصادية<sup>(113)</sup> . هل حصل هذا طوعاً ، فغدا الإنسان الحديث عاجزاً عن أن يضيفي على الأفكار الدينية الأهمية التي تستحقها من أجل السلوكات والثقافة والطبيعة القومية ؟ هل من الضروري الاحتجاج على أن هدفنا ليس أبداً استبدال تحليل سببي «مادي» حصراً بتأويل روحاني للحضارة والتاريخ ، تأويل لن يكون إلا كغيره أحادي الجانب ؟ كلاهما أمر ممكن<sup>(114)</sup> ؛ يبقى أنه في حدود ما يتجاوزان دور العمل التحضيري ويدعيان التوصل إلى استنتاجات ، فإن كلاهما يسيء إلى الحقيقة التاريخية<sup>(115)</sup> .

## هوامش الفصل الثاني

### القسم الثاني: النسكية والروح الرأسمالية

(1) انظر العرض الموجز عن طبيعة باكستر في Dowden ، م . ن . تشكل مقدمة Jenkyn لمختلف المختارات المأخوذة من آثاره والمنشورة في «أعمال الطهرين الربانية» ، مدخلاً مقبولاً لنظرية Baxter ، بعد أن كان قد ابتعد تدريجياً عن الإيمان الحازم «بالأمر المزدوج» . أما محاولته الدمج بين «الخلاص الشامل» و«الاصطفاء الشخصي» فلم تكن لترضي أحداً . المهم في نظرنا هو أنه كان في زمنه يتبنى الاصطفاء الشخصي ، أي النقطة الأخلاقية الحاسمة في مذهب الجبرية . من جهة أخرى ، كان مهماً أيضاً حجم التلطيف الذي أضفاه على مفهوم النعمة الرسمي ، لأن ذلك يمكن أن يعتبر نوعاً من التقرب من المعمدانيين .

(2) إن البحوث في التقوى والعظات التي وضعها Thomas Adams ، John Howe ، Matthew Bunyan ، Baxter ، Stuart Charnock ، J. Janeway ، Henry «أعمال الطهرين الربانية» (London 1845 - 48) غير أن اختيارها كان اعتباطياً . كما أن نشر مؤلفات



اللومبارديين في تناول القربان، مع أن تجارتهم كانت مجازة قانونياً، كما أن سينودس Deventer الإقليمي عمّم هذا التحريم على مستخدميه. وفي عام 1606 وضع سينودس Gorichem شروطاً قاسية وفخرية لقبول نساء المراهبين. وفي 1644، و 1657 نوقشت حالة اللومبارديين (ضد Brentano الذي استشهد بكلام أجداده الكاثوليك)، مع أن ظاهرة البنكيين والتجار الغرباء كانت موجودة منذ آلاف السنين في مجمل العالم الأوروبي والآسيوي. ويطلب Gisbert Voet, «De Usuris», Selectoe disputationes theologicoe, IV, [1667], p 665 بطرد اللومبارديين والبيمونتيين. وكذلك الأمر في السنودسات الهوغنوتية. إن العناصر الرأسمالية في هذا الصنف لم تكن تمثل أبداً بشكل نموذجي العقلية والسلوك المقصودين. وهي لم تكن تمثل جديداً مراعاة للعصور الغابرة أو العصر الوسيط.

(8) وهذا مفسر بالتفصيل في الفصل VIII من Saints' Everlasting Rest: إن من يسعى إلى أن يرتاح في ظل ما أنعم الله عليه من ملكيات، فإن الله يعاقبه في هذه الحياة ذاتها. فالخمول شبعاً والاكتفاء بالثروة المكتسبة هو تقريباً نذير انحطاط أخلاقي على الدوام. وإذا كنا نملك كل ما يمكن تملكه في هذا العالم، فهل يكون في ذلك كل ما يمكن أن نأمل به؟ إن الاشباع الكامل للرغبات لا يمكن بلوغه على هذه الأرض، وذلك لأن إرادة الله أمرت بالأحرار يحصل ذلك.

(9) Christian Directory, I, pp.375 - 376. وفيما يتعلق بالمراجع الدينية الخاصة بمبدأ المنفعة انظر: الحاشية رقم 146. يحفظنا الله ويحفظ نشاطاتنا من أجل العمل؛ العمل هو النهاية الطبيعية والأخلاقية للسلطة [...] إنه العمل الذي يخدم ويجل الله [...] يجب تقديم الصالح العام وخير الجميع على مصالحنا. نسجل هنا بداية الانتقال بين مبدأ إرادة الله ووجهة النظر النفعية الصرف في النظرية الليبرالية اللاحقة. حول المصادر الدينية الخاصة بالنفعية، انظر لاحقاً في النص وقبلة، الفصل الثاني، المقطع I، الحاشية 146.

(10) إن قاعدة الصمت - التي تنجم عن التهديد بالعقوبة على كل كلام غير مفيد (في التوراة) - كانت، منذ أيام الكولونيالين تحديداً، وسيلة مجرّبة في تربية الرقابة الذاتية تربية نسكية. يتناول Baxter، هو أيضاً، بالتفصيل، خطيئة الكلام غير المجدي. قدم سانفورد (Sanford, o p. cit, p p. 90 s q q) تأثير ذلك على علم الطباع. إن ما كان المعاصرون يحسّونه ككتابة عميقة، النكد، والكآبة، والشكاسة الطهرية، هو نتيجة تدمير عفوية الكيان الطبيعي، ويستهدف تحريم الخطابات غير المدروسة هذه الغاية. عندما راحت Washington Irving في Bracebridge Hall, chap XXX، تبحث عن سبب ذلك جزئياً في الروح الحاسبة للرأسمالية، وفي نتائج الحرية السياسية في جزء آخر، وجدت أن هذا السبب هو الذي خلق معنى المسؤولية الشخصية؛ وينبغي أن نلاحظ هنا أن الشعوب اللاتينية لم تعرف أبداً شيئاً مشابهاً، وأن الوضع في انكلترا ربما كان على الشكل التالي:

1 - كانت الطهرية تجعل أتباعها قادرين على خلق مؤسسات حرة وهي تبيح للدولة أن تصير قوة عالمية.

2 - حولت الطهرية هذه الروح الحاسبة، وهي أحد مقومات الرأسمالية، من مجرد وسيلة اقتصادية إلى مبدأ سلوكي عام.

(11) م. ن. I، ص 111.

(12) م. ن. I، ص 383.

(13) وكذلك Barclay، م. ن. ص 14، حول قيمة الزمن الكبرى.

- 4) Baxter op. cit I p. 79 لاحظ موقفه عنبارة ذلك حد، في لا يصر شيئا من وقتك كل يوم ويهد لا يصر شيئا من جديد وفصلك فاللهو العبري فسر المشاكل على الكبر الصغر هي المجدية هي اعراض موقف بسبب وفاتت به عليه من يفسكه Matthew Henry 11 انهم ليس رفقهم بكم هوب ووجههم وهذا ايضا يسبح السكي البروسانية رب مطروفا فقد عتدا لا يعتبر من غير "توافع المعير" لسو الاسباب الحديث 11 لا وقت دية وعتدا ايضا كما غوته في Wanderjagtre على فيس حرجه اسطر "الاسمائي" بصيغة ان الساعاب لا كل ربح مائة وكذا الامر مع Sorbhart في كتابه Kapitalismus غير انه لا يجوز ان يسي ان الرب لا في العروب الوسطى كان ان من عتدا على ساس بورج فخر بوقوف وان قد عتدا على الاصح كان نك فالتد الاخر 5) فاما مع فيس فكري جهه عند ناكس م ب 11 من اللد لا ميف لتفصيح الثاني اسوان هل يسكني 11 من عتدا من جز ان فخر في خلاص "جواب يفتك" ب سيد كل جوط في العروب الاصل الديوية غير المهمة وبني بكم 11 محظوم امرا الديوية وبني لا يمكن ان يد الخدمة جديسة والعمل الفكري الدين بكم لا يخدم الخير العتدا بحث على كم سحر كمر في بكمه ان جمع العتدا ان مستخدم جوط عر أفتاد ودة من أجل خير الكتية رفقته العتدا ان يهمل هد ويقول وسوف اصلي بعلك يرقص حادك العمل الاهم وطرم بسة بدم ان وسن "العقود امر بديفة" باحرق 11 سعي من حيا حيزا لليومي والا يصر عالة على عرق الاخرين ب تفسير المستخدم في امر الد حوكة إلى لدة بمرحوبين والإرشاد الذي قدمه الفدس بوس "إد أراد أسد الا يعمل فليمنع من الطعام ايضا" 10 These III عهدا دن ايضا 11 كتر الب حية يسر كان هم انفسهم بصر 11 عتدا عقيم مهم ما لا ولاهم ردة فاسباب خلافه رية كد يقول Alber 11 ب عية 16) دن هي وجهات نظر مختلف حول الفوية ودين عتدا طبيعا "الطعية مع ان Spener بركد بروح جوية صرد ان ممارسة التهمة هو مسجد بنباء الرابة فهو بمر من جهه عري وهد بوري حد ايضا ان محريت المشاريح يهد على الد وهد الموقف هو اسعير الواصح بصرية 17) م ب 11 من 1721 راد كالي في عتدا لا بحدوب مسما من الوص بكي يو نو مسكهم 18) حيتهم الديية من هت الصكة "المثله ان لادن رهي مع الم حورية ومركز نشاطها الاقتصادي العولاني هي اعيا مع العصا السكية بكم Baxter في مية الديية عر ساجي Kidue minister قائلا ساعد حربه التجارية الثانية من سدر والبي عر رهي لدينة وعر النفوي ين الشجار إد فرب موقع العاصم يسطع نصائل عر يفتش رجال الدين المحدثين على الأقل في سانية غير ان الحركة الديية الفوية مبدل إلى الامحاء داته وهكذا فقد كتب Spener إلى احد زملائه "لب: ويبدو على الأقل 11 د ك عتدا الأشخاص في هذه المدن المستعدة منحد فرب يوصد عهد في عتدا عتدا طاهر سجو عتدا "خبر في حية يحيى حيا من عدم وجود عدد كية 19) الصالحين حقيقي عتدا سداد الكالم رعية 1025 p 661 Firuthische Bedenken عر الموم فاما الملاح فو هل فليلا بسوك عتدا بمر عتدا عتدا للاحق الا موم بة عتدا 11 بحث ه عتدا يحيى هت القرب اقوال أخرى صايبه باليه في العتدا ب السكية لشد إلى طبقة حتمية

(18) يمكن الرجوع مثلاً إلى المقاطع التالية: كن مجتهداً في عملك أو مهنتك وعندما لا تكون معتاداً على أداء واجباتك الدينية فوراً، اجتهد في عملك، فإن ذلك يستغرق كل وقتك.

(19) لاحظ Harnack مؤخراً بحدّة أن التقدير الأخلاقي للعمل ولجدارته ليس في أساس الفكرة التي تخص المسيحية أو التي يمكن أن تخصها.

Mitteilungen des evangelisch - sozialen kongresses, 14 Folge [1905] N° 3 - 4, p.48.

(20) وما يشبه ذلك في التقوية (Spener, op. cit. III, pp 429 - 430) النسخة التقوية المميزة تريد أن يكون من شأن الحماس إلى مهنة فرضتها علينا الخطيئة الأصلية أن يميّز الإرادة الخاصة. إن العمل المهني، لكونه يلزم المرء بخدمة القريب، يشكل واجباً عرفانياً إزاء النعمة الإلهية (فكرة لوثرية!) وهو، بالتالي، لا يرضي الله إذا كان يتم على مضض. (م. ن III، 278). وهو ما ينسحب بوضوح على التصور الطهري.

(21) تقوم هذه المعارضة القوية، البدهية منذ قاعدة القديس بنوا، هذا لا يمكن شرحه إلا في بحث أكثر اتساعاً.

(22) إن هدف الزواج، حسب Baxter، هو «إنجاب الأطفال بصورة معتدلة». وكذلك الأمر عند Spener، ولكن مع تساهل على طريقة لوثر الفظة في رؤية الأشياء، وعلى أساس ذلك يكون الهدف الثاني هو تفادي الخلود الذي لا يمكن كبّحه بطريقة أخرى. إن الشبق أثيم حتى في حالة الزواج، لأنه يترافق مع الجمع والمزاوجة. وذلك هو نتيجة للخطيئة الأصلية، حسب رأي Spener، تلك الخطيئة التي تحوّل عملية عقلانية مُرادة من الله، إلى شيء ما متصل بأحاسيس آثمة، وبالتالي إلى عورة المرأة. إن الشكل الأرقى من الزواج المسيحي هو، حسب الرأي الشائع في كثير من الحركات التقوية، الزواج الذي يحافظ على العذرية؛ ويليه مباشرة الزواج الذي تستهدف العلاقات الجنسية فيه الإنجاب فحسب، وهلم جراً، حتى أشكال الزواج المعقودة لغايات جنسية أو دنيوية فحسب، وهي، من الناحية الأخلاقية، تعادل الاستسرار على هذا المستوى، (ودائماً لأسباب مستوحاة من دوافع عقلانية)، فإن أشكال الزواج المبنية على مجرد الدوافع الدنيوية هي مفضّلة على التي تقوم على دوافع شهوانية. يمكن عدم إدراج الزواج لدى الأخوة المورافيين خارج اعتباراتنا. إن على الفلسفة العقلانية (Chr. Wolff) أن تستعيد لحسابها النظرية النسكية حسب الصيغة التالية: إن ما جرى تحديده على أنه وسيلة لتحقيق هدف معين، الشبق وإشباعه، ينبغي ألا يُنظر إليه على أنه الهدف بذاته.

الانتقال إلى النفعية الذي يشدد على الناحية الصحية هو ما سبق أن حققه Franklin الذي استبق الأطباء الحديثين في الاعتقاد بأن معنى الطهارة أو «عفة النفس» هو الحد من العلاقات الجنسية إلى المستوى المناسب للصحة (وقد قدموا أيضاً نصائح نظرية تتناول طرق التوصل إلى ذلك). ومنذ أن أصبحت هذه المواد مواضيع بحث عقلائي بحث، حصل التطور ذاته في كل مكان. فاتبع العقلانيون الطهريون في مجال الجنسية وعلماء الصحة سبلاً مختلفة جداً، ولكن من غير جدوى، حينئذ «فهموا بعضهم بعضاً فوراً». خلال إحدى المحاضرات، صرح أحد المتحمسين «للدعارة الصحية» - المقصود ضبط بيوت البغاء وتنظيم البغايا - بأن العلاقات الجنسية خارج الزواج (المعتبرة مفيدة صحياً) مقبولة أخلاقياً استناداً إلى تسامحها الشعري في مغامرة Faust و Marguerite. إن الحكم على Marguerite بأنها بغية، ووضع مملكة العواطف الإنسانية القوية على المستوى نفسه مع العلاقات الجنسية، في

صحتها الصحية هاتان هما في الحقيقة السمات الثلاث عطفان مع وجهه انظر الطهرية  
وكذلك فإن صور الجسم اليهودي هذا الذي يدعمه على الغلب اجاب بان يرد ان يكون عليه  
المواضيع الحماسة حد على التصديق الشخصي وحصري، كالامسح عن عمارته الجسر من  
صاحبه محكمة الاحياء حصر (بصفتهم خصاصي) أو الاحتصاصي فهو في الطهري  
المهر او الفيلسوف الاجتماعي وهو في اختصاصي عدم الصحة مع ما ذكر في الرمز غالباً هو  
ذاته في المثلث يبي ان النجوم الى الكهنة من حر حجم المسألة هو ادعاء حجم  
بمكان مثاليه انفس الطهري بالثاوية مع كل خضامها المنطوق ان في يلى نتائج يحاييه به  
من جهة نظر المحافظة على العرس بالمسح والصحة النصف في حيز ان علم الصحة انجسي  
الحديث في دعوى اني معونها يلى والنجم من كل الأفكار المسبقة يحشى ان يكتم الحرة التي  
يضر منها بالتعليم يبي حاد - المقام في الطريقة التي يوصل فيها التصور العفائي بالحياة الحسية  
بندى الشعور الماثرة بالطهري اني خلق نوع من التعمد والتهديب إلى شفيح العلاقاير بين الزوجين  
بفتح وحي وحلافي، ولى اربعة نوع من الفروسيه الزوجيه إلا ان ذلك يتناقض مع انقباض  
البطوريه الكهنة يبي حتى من دوائر الا سمرطيه انمطه ان تأثيرات ممدديه ماضيه في  
دعمه المهر وعدم حمايه حرية معتقدها الى جانب انحاطها في ذكره والكهنة السابقه

طريبي مفتوحين في حصر النظام البطوريكي

176 ينكر هذه الموهبة دون بقطاع جد Baxter ويظهر فيه النظام الامس التوراتي في مقطع الامثال  
مثلا الذي ذكره Franklin في 1781 في المصنف الذي جمعه الجمع (b) XXX نظر من  
ب ا من ص 377، 382 الخ

4 Zinzendorf داه قال ينكر عامر ان لا يعمل فقط لكي نعيم بل إنه يعبر لأجل حب العمل في  
ثم يكن نديا ما يصفه في: سالك او نام اليوم الأيدي (Platz) م ب ص 428

25 ينتهي حد الرمز الموهوبه بهذه الكلمات "إلا ان نبيد أو مكسلا ينكر ان يكون مسيحي" و  
لا يغطي السلامه انه محكوم باليدع حتى الموت وان يرمى به خارج القنطرة غير ان حد هو  
النظام العربي في منتصف الطريق بين المير الميوفاكتورة الذي يصح الفرد امام خياره بين العمل و  
ذيعاده وهو غير متصل، وقد صحيح بالمجاس النبوي الذي عا حكاية وسطه، والذي هو في  
أساس الإنجازات الاقتصادية المدهية في هذه الطائفة

26 وفي النتيجة فإن ذلك جاصح في عراضه بتحليل دعوى ر م ا ص (384) إن كان لخموم  
وابطانه من الحفاري المحظرة عند نمو طينتها الثباته ويعبرهما كسر سلاية ومدمر دخلا ص  
م ب ص 279 280 ويمثل هاتان الحطيان باللفظ عبر الحب البيودي

(27) انظر أعلاه لفصل الأول، المقطع د ه و هـ

28 Baxter م ب د ص 08 المصاحف التالية موهبه - ان من سالك اسره ان يعفيتها  
بعض الأعمال القده فيجبر انهم قائله بالآخره - غير ان لا يضيف من العمل والحد من اسره  
الدم وكذلك - ليس بالأغنياء اربعة محبهم على المجموع على غير رادتهم والدافع التصوري يضعه  
الله لقد أمر الله عباده جميعا بالعمل

29 وكذلك Spener (م ب ا ص 338) كره الذي يحارب هذه السبب المير إلى

الاعتزال قبل الآوان، باعتباره جديراً بالعقاب. وخلال نقضه الاعتراض على تحصيل الفوائد، لأن التمتع بها يؤدي إلى الخمول، أشار Spener إلى أن من يقدر على تأمين عيشه من الفوائد المحصلة عليه واجب العمل لأن ذلك هو إرادة الله.

(30) التقوية ضمناً. حين تطرح المسألة تغيير المهنة، فإن Spener يكون مع الرأي القائل بأن واجب الطاعة للعناية الإلهية، عند اختيار مهنة معينة، تقضى بالتكيف معها.

(31) لقد بينت في دراساتي عن *Wirtschaftsethik der Weltreligionen* العنصر العاطفي المؤثر، الذي يسيطر على مجمل السلوك، والذي تلجأ معه عقيدة الخلاص الهندوسية، إلى الربط بين التقليدوية في المهنة وبين فرص الانبعاث. إنه مثل يبين الاختلاف بين مجرد تعليم أخلاقي وخلق غرائز بسلوكولوجية محددة عن طريق الدين. لا يمكن للهندوسي التقي أن يتطور قدماً في طريق التقمص إلا عبر القيام بواجبات الجماعة المليّة الصغيرة التي ولد في أحضانها قياماً منضبطاً حسب التقاليد. هذا هو تجذر التقليدوية الديني الأكثر صرامة ما أمكن تصوّر هذه الصرامة. وعلى هذا الصعيد تمثل الأخلاق الهندوسية النقيض المنطقي للأخلاق الطهرية، كما أنها النقيض المنطقي أيضاً لليهودية بفعل تقليدوية بنية الجماعات المليّة.

(32) Baxter م. ن. I، ص 377.

(33) لا يعني ذلك أن وجهة النظر الطهرية تُشتق من ذلك تاريخياً. بل على العكس، فإن التأكيد على أن كونية هذه الحياة تخدم مجد الله إنما يعود إلى التعبير عن فكرة كالفينية أصيلة. هذه الصياغة للروح النفعية، التي ينبغي على أساسها أن يكون الكون الاقتصادي في مصلحة أكبر عدد ممكن، في مصلحة الخير العام (خير الأكثرية هو خير عام)، تنجم عن الفكرة القائلة بأن أي تأويل آخر كان سيؤدي إلى عبادة المخلوق (الارستقراطية)، أو على الأقل إلى أنها ليست في خدمة مجد الله، بل في سبيل «أهداف ثقافية» شهوانية. إن إرادة الله كما تتجلى (أعلاه، الفصل 1: المقطع I. رقم 35) في الظروف المرصودة الخاصة بالعالم الاقتصادي، لا يمكن أن تكون، فيما يتعلق بغايات الحياة الدنيا، سوى خير «المجموعة» أي «الفائدة الشخصية». وكما رأينا ذلك، فإن النفعية تنجم عن الصفة اللاشخصية من «حب القريب» وعن رفض تمجيد الحياة الدنيا. إن كل تمجيد للخلقة هو مساس بمجد الله؛ ينبغي إذن رفضه مطلقاً. هذه الفكرة التي سيطرت - وبأية قوة - على كل البروتستانتية النسكية تتجلى في الشكوك والترددات التي كلفت Spener بالذات، وهو الذي لم يتأثر مطلقاً بنفحة «الديمقراطية»، والتمسك بمقتضى الاعتراضات، باستخدام الألقاب. وأخيراً وجد طمأنينته حين رأى أن الرسول في التوراة ذاتها قد منح اللقب للحاكم الشرعي Festus. إن الوجه السياسي من المسألة ليس من اختصاص هذه الدراسة.

(34) يقول Thomas Adams: «الرجل غير المستقيم غريب في داره»، «أعمال الطهرين الربانية».

(35) حول هذا الموضوع انظر تحديداً ملاحظات George Fox في:

The Friends' Library (ed W. et T. Evans, Philadelphia 1837), I, p. 130.

(36) فوق ذلك لا يمكن اعتبار هذه الروح، روح الأخلاق الدينية بمثابة انعكاس للشروط الاقتصادية. فقد كان تخصص العمل أكثر تقدماً في إيطاليا الجنوبية منه في انكلترا في الفترة ذاتها.

(37) لأن الله لم يأمر أبداً بحب القريب أكثر من النفس، بل مثل النفس، كما يشير إلى ذلك غالباً المؤلفون

الظهور من حيث إدراكها واجب حب النفس فمن يعرفه ، مثلاً أنفلس من وظيفه استخدام ما يمتلك في سبيل مجد الله ليس قصصاً لأن يساعده العمل بدافع حبه به  
 (38) Spener هو أبف قريب جد من وجهة النظر هذه ، ولكن في حالة الانتقال من مفاعل مجاريه (ومعبره من الإلهام أخلاقياً) إلى اللاهوت ، فيبقى إزاء على أنفلس ، من عدم التحقق ، ويعمل بالآخرى (في شبه من جمله) م م 31 ، من ص 435 ، 440 ، 1 من 594 وجوه ن علم سؤا ل هل من الحائز بديل المهنة " قرب الأجيال التي تعصبها ر Spener اصاحبه بين نظريته غايه " إنى في حد كسب مختلف " كساب القانون صكيه مع الحزم لثوميه Cor VI 1

39) مثل هذه الأفكار غير موجودة لدى الصوفيين الأوروبيين ، على الأقل في كتاباتهم ، ويندفع موقف Spener بين التوريه (إسباغ الحاحه) ، ويرى الخبيث كركانيه حول القلده في "عدم التجاره" بلخ م ر 171 من ص 73 ، 72 I من ص 8 4 ، إن عه اليه ندر المال عو البلاد رن هي معينه ، بالتالي غير ثنيه " دار ألهام مع لئاً ، ص من 426 427 429 434 غير ان Spener لا يعو ، إن يلاحظ ان بوسجه " مظهر مختب " حصد مخرج الصالحين العيويين ويبي مع دند نفي مكاب كبيره حد " وحد " سمعد إليه لاصف " ويمحق أيا يكون مفسده البيعه المفسده " ثم اها نقيه م م ص 435

40) بيب افكار Baxter هذه امكس بتوسط لاقصدي الذي كان يعيش فيه على الحكم م كدس نه بدانيه قد يدور به سجاج عمنه التسري على الصعيه المروي واقع كوب سجار Krudmanster يبو حيوه ، ولكنهم يكسبون بخرسو كفاف بومهم وكوا الأسباد يعيمون جامه من عمائم " به المعبر التي يتبع البشري الساره من الانجين

حول موضوع البعد " عن لرح يعو Aylmer 1 " وإن الرحل [تصرف يعرف ر " أن المال يمكن ان يحصل الإنسان أكثر عو وبس مجال فضل " وحدته بختا " بدم مرداح البآ على ان يملك محفظه مملكه " وهكذا ، يرغب سروه كثر عه قد يظفر بها هل قدس " ما كس يرغب به بالتحديد هو على الأقل حد الحاح " في غير عمر كل كسب شريف هو في سكه كسب شرعي

41) وكند Baxter م م I فصل 1 عووال 1 سميت ، 9 (مقطع 24) 1 ، من 78 عمود 2 في النمل رسم دنا XX م 4 ، " لا شعب نفسك من حل الله " ، هذا الكلام يعني فقط " يجب ان تكون الزوايا من اجل نهادبا البديه هي قصد الحتام " اتصال الظهريين الإلهيه " المديحه في انسكاف الاقطاعي من مستخدمها " لا كمنكيه بدانيه " هي ام مكرره (انظر الملاحظه م م I ، من 380 ، حو فجور الأعيان)

بدافع Milton عن النظرية المعروفة المائدة " (الطبعة الوسطى) " وحسب ما كانها " يرى بعصينه وهو يعني "بالطبعة الوسطى" البرجر " يقابل "لا سطر حيه" ، وقد ما بينه النيباني الذي في " إن " البندج " ، " الحاحه " حصد " على حد سوا " ، حقيه امام مجد به العصبه

42) وهذا يكسب لمر الأكثر حميه مصوف هذه الملاحظه العدمه " م ناقل العدمه بأن الأثر بالنسبه ل " هب يسر كثره من المفاهيم التي طورها اللاهوتيون في نظرياتهم الاخلاقية بعد ، ما هي الأخلاق التي نحن حياة العومون العمليه " أي الصريه التي يتم بها عمليه بوجه لاجلاني " المعنيه بوجهه ديد " في عدم

الأحوال الضميرية لدى الكاثوليك ، لا سيما عند اليسوعيين ، توجد اعتبارات - حول تعليل الفائدة ، مثلاً ، وهو ما لن نتناوله هنا - تجعل صوتاً ما للضمير مماثلاً لأصوات كثيرين من علماء الأحوال الضميرية البروتستانتيين . وتبدو هذه الاعتبارات أنها تمضي إلى أبعد من ذلك ، فيما يتعلق بطبيعة ما هو مباح أو ما هو «مقبول» (ألا ينبغي أن يعاب لاحقاً على الطهرين كثيراً كونهم ، في النهاية ، لا يملكون سوى أخلاق اليسوعيين ذاتها ؟) . وكما أن الكالفينيين يستشهدون غالباً بلاهوتي الكاثوليكية الأخلاقيين - ليس فقط القديس توما الأكويني و S. B. de Clairvaux و S. Bonaventure إلخ ، بل حتى المعاصرين - فإن علماء الأحوال الضميرية الكاثوليك يتبعون عن قرب تطور الأخلاق الهرطقية ، وليس في وسعنا الآن أن نناقش ذلك .

في المقابل ، وبعبداً عن ذلك ، وبفعل العامل الحاسم المتعلق بحسنات الحياة النسكية بالنسبة إلى العلماني ، هنالك فارق كبير ، حتى على مستوى النظرية : ففي الكاثوليكية كانت هذه الأفكار الخلاصية نتاج النظريات الأخلاقية التسامحية بشكل خاص ، التي لم تصادق الكنيسة عليها ، والتي يعارضها أكثر المؤمنين جدية ورصانة وانضباطاً ، في حين أن فكرة المهنة في البروتستانتية تضع ، على العكس من ذلك ، أكثر الناس اقتناعاً بالحياة النسكية في خدمة الكسب الرأسمالي . إن ما يبدو في نظر الأول كأنه مباح ، ضمن بعض الشروط ، يشكل بالنسبة للآخرين ثروة أخلاقية أكيدة . هذه الفوارق الأساسية بين الأخلاقيين ، وهي فوارق مهمة على الصعيد العملي ، متبلورة مع الجانسينية .

(43) «من الممكن أن تتصرف بطريقة تناسب ميولك وامكانياتك ، وعليك أن تحسن قدراتك ومواهبك في هذا المجال» . تشكل هذه الجملة تنمة للمقطع الوارد في النص أعلاه . إن هناك توازياً بين تعقب الثروة في مملكة الله وتعقب النجاح في مهنة دنيوية . وهو موجود «*Heaven upon Earth*» Jane Way, *Works of the Puritan Divines*, p. 275.

(44) إن الاعتراف اللوثري الذي قام به الدوق Christophe de wurtemberg ، والذي خضع لمجمع Trente الديني ، قد ارتفع ضد إرادة الفقر : مَنْ يكون فقيراً بفعل ظروفه عليه أن يتحمل ذلك ؛ وإذا سرّه أن يبقى فقيراً فإنه كمن يسعى لبقائه مريضاً أو كمن يصون سمعة سيئة .

(45) وكذلك لدى باسكتر ، في اعتراف الدوق نفسه أيضاً . قارن مع مقاطع كالتالي : «[...] لا يحمل البائع المحتال معه إلى الآخرة سوى النذالة» . إلخ . (Thomas Adams, *Works of the Puritan Divines*, p. 259) . كان كالفن قد حرم التسول تحريماً واضحاً ، وقامت السنودسات الهولندية بحملة ضد اباحة التسول . وكان نظام Laud ، في عصر الستوارتيين ، وخصوصاً في ظل حكم شارل الأول ، قد طوّر ، بشكل منهجي ، مبدأ تقديم مساعدة رسمية للفقراء وتوفير أعمال للعاطلين عن العمل . وهذا ما كان يحث الطهرين على أن يختاروا شعاراً للحرب : «إعطاء الصدقة ليس إحساناً» (وهو عنوان كتاب معروف كتبه فيما بعد Defoe) . وفي أواخر القرن السابع عشر وضع الطهريون موضع التنفيذ نظام المشاغل للعاطلين عن العمل . (قارن مع Leonard, *Early History of English poor Relief*, Cambridge 1900.

(46) في كلمته الافتتاحية أمام البرلمان في لندن عام 1903 ، أكد G. White ، رئيس الاتحاد المعمداني في بريطانيا العظمى وايرلندا تأكيداً ثابتاً : إن أحسن الرجال في كنائسنا الطهرية كانوا رجال قضية ،



(52) قارن مثلاً مع النص الذي أورده Pietismus II, Ritschl، ص. 158. ويستند Spener، هو أيضاً، استناداً جزئياً، إلى مقاطع من Jesus ben Sira في بناء آرائه حول تغيير المهنة، والبحث عن الربح (Theologische Bedenken III، ص. 426).

(53) صحيح أن Bailey يطالب بقراءتها، وأنه عاد إليها وإن نادراً. وإنني لا أذكر أي استشهاد بـ Jesus ben Sira (وهل كان ذلك مجرد صدفة؟).

(54) إذا طال النجاح المادي أفراداً من الذين حلت عليهم اللعنة، فإن الكاليفيني (Hoonbeek) على سبيل المثال) يتعزى، حسب نظرية «التصبير» على الألم، باليقين الراسخ بأن الله هو الذي أجاز لهم ذلك، بهدف تصليهم وتخشينهم وجعلهم يقعون في الانحلال وقوعاً أكيداً.

(55) لن ندخل في التفاصيل حول هذه النقطة. ولا يهمنا هنا سوى الصفة الشكلانية من هذه «الشرعية». وحول المدلول الأخلاقي للعهد القديم فيما يتعلق بـ Lex naturæ، نقرأ باهتمام [...] Troeltsch, Soziallehren.

(56) إن الصفة الالزامية في المعايير الأخلاقية المتعلقة بالكتابة تذهب عند (christian Directory, III, Baxter pp. 173, sqq) بعيداً جداً بحيث:

1 - انها مجرد صورة طبق الأصل عن قانون الطبيعة.

2 - انها تعبر عن شخصية عالمية وأزلية دائمة.

(57) Dowden على سبيل المثال (مع عودة إلى Bunyan) م. ن. ص. 39.

(58) إضافة إلى أن التفاصيل المسهبة حول هذه النقطة واردة في: Die Wirtschaftsethik der Weltreligionen.

ليس في وسعنا هنا تحليل التأثير الهائل الذي مارسه بشكل خاص الوصية الثانية. «إنك لن تصنع أبداً ايقونة مقدودة»، على تطور العقلية اليهودية، على الجانب العقلاني منها، الغريب عن أية تربية للحواس. غير أنني أرى ذا مغزى ما قاله لي أحد قادة الحلف التربوي في الولايات المتحدة الأميركية، وهو التنظيم الذي تولى، مجهزاً بوسائل مادية ضخمة، أمركة اليهود المهاجرين والذي نجح نجاحاً هائلاً، قال: إن أحد أولى الأهداف التي يراد بلوغها في كل أشكال التربية الفنية والاجتماعية هو «التحرر ازاء الوصية الثانية». إن تحريم عبادة المخلوق في البطهرية يؤثر في الاتجاه ذاته وإن بطريقة مختلفة قليلاً: فهي تتطابق مع التحريم الإسرائيلي الذي يشمل كل تمثل تجسمي: إن الخلقية الطهرية لا تسمح لنفسها بأن تتقارب في بعض السمات الأساسية مع اليهودية التلمودية. وهكذا، فإنه يقال في التلمود إن القيام بعمل صالح إحساساً بالواجب هو أفضل وأكثر ثواباً عند الله من القيام به لأن القانون يوجب ذلك. بعبارة أخرى، إن القيام بالواجب بعيداً عن العاطفة عمل ينطوي على قيمة أخلاقية أكبر من تلك التي يتضمنها عمل قائم على الحب. إن الأخلاق البروتستانتية تقر بذلك من حيث الجوهر. أما الفيلسوف Kant فهو أيضاً قريب جداً من هذه الطريقة في النظر إلى الأمور، فقد تلقى! وهو من أصل اسكتلندي، تربية متأثرة بعمق بالتقوية. مع أنه من غير الممكن نقاش ذلك هنا، فإن عدداً من هذه الصياغات مرتبطة مباشرة بأفكار من البروتستانتية النسكية. يبقى أن الأخلاق التلمودية تمد جذورها عميقاً في التقليدوية الشرقية: «يقول Rabbi Tanchum ben chanilai: لا تغير أبداً عادتك» (Gemara apud Mischna, VII, I, fol 86b).

Wünsche in 93 ° المقصود من هذه الميادين) لا ان حد الوبر لا يصحح حتى المبرء  
وفي المقابل ، فإن التصور الطهري فيما يتعلق «بالشرعية» كدليل حتمي يقدم بالمقارنة مع بعد  
اليهود البسيط والقصبي بجميع الوصايا ، ذات أكثر قوة لتفعل الايجابي . إذ الصكرة الفائلة بأن النجاح  
يدرس على البركة الاثوية ليست بالنأكيد عكره عيم معروفة في اليهودية . غير ان مدلولها الاحلاقي البيني  
الثوري استناد إلى مفاس حلالي مروج (في استخدام خارجي وداخلي) بسبب كل قرانه على  
صعيد النتائج [مع الطهريه] حول هذه النقطة الحاسمة . ان ما هو جائر بلا جسي «المرتب» معوم على  
«الآخ» القريب . وبعد السب «النجاح» في المجال الذي يس العمل فيه مطروحة بموضي به ان  
ميتا قصية ، لا يمكن حيازه متاثلا في هذه الحالة مع المدين الديني . كما لا يمكن ان يغطي دفعه  
بدون منتهي في الحياة . كما كان الحال عند الطهريين . حول جميع هذه القضايا التي تناولها  
Schubert نظريته غير دقيق في Die Juden und das Wirtschaftsleben ، ينظر دراسات الو دة  
اعلاه . اما التفاصيل فليس لها مجال هنا

هناك بذات الاخلاق اليهودية عربية لأو . وهذه ، فهي بقي تفتيدوه إلى حد بعيد . وكذلك لا يمكن  
الدخول في تفاصيل التعبير العيقية التي أحدثتها في الموقف « العالم الصبة المسيحية من  
الأفكار المتعطفة بالعامة » وبالحلاص « . وهي الصبة التي تطوي على يدو جديدة «لماكانه  
التطور حول «م عويده العهد القديم» فزاد مع Ritschi Die christliche Lehre von der  
Rechtfertigung und Versöhnung, II p 265

ينزل اليهود بالنسبة إلى الطهريين الاكبر في حبه هذه الراسمالية التي ترفض هي انفسهم ان  
تكون مجسدة في مويونات الحرر . في العقود المتكرمة في استكرار الدعوة ، في المصاريب  
ومفاهيم الملوك على صعيدي البناء والتهد يمكن في الواقع ، ان يصحح هذا التناقض بالسك  
التالي . عند «الاعتد» النقط ، الضرورية إن الراسمالية اليهودية كانت راسمالية موجهة نحو  
المضاربة . اسمالية متوذي . ان الراسمالية الطهريه فهي تنظيم مرحو ري لتصل

(59) سجم حقيقه الكتابات المقدمة في رأي Baxter ، في التحليل الاخر . عن «التباين المظلي الذي  
يفصل «الإيمان الجديد» عن بقية الناس ، وعن الاهتمام الخاص جد الذي يعبه الو دة لملامح  
استاته «الاهتمام يمكن أن يجنى أيف عن طريق «الاجابة» Christian Directory I P 265

(60) بكفي تمديد ديت جيد ، الطر إلى الطريفة التي يتكيف بهذا Bunyan مع حكمه العربي او حل  
الأعمال وقد نجد حد نائيه حد بعض اثاره في السماح مع دور في Freiheit eines  
Christenmenschen على سبيل المثال في «of the Law and a Christian» - حول انموذ  
والمسيحي «The pharisee and the Publican» (Works of the Puritan Divines, p 524) ونظر المظلة  
Publican من (X) «منا قريسي هذا» لا ٧ ٢ لا يتبع حد وصايا الله ، «لأنه شخص برصوح  
ولا يهم إلا «الاجالات» والتفاصيل الحارة» من 107 . ولكن لأنه شكل خاص يدو إلى صبه  
قصية محصية وأنه في الوقت نفسه يشكر الله ، «صلى طريقه الصالحين» عن قصه صبه بدت  
لاسم الله . إنه يجسد هذه القصيدة بأسلوب ثم «من 20» ، ويشكل حد الاصطفاة الذي ياعر به  
الله «من 39» . ان صلاته حتى هي حارة بمصطفى ينجيد رجل الأعبا . وحي . وقد ما يدس عليه  
صدق اعتراؤه . وذلك لأنه «كما يفر Baxter بطوط طهري من الشهور الثوري بالحطية «يقاين

كل إدانة في مجال الخطيئة اعتقاد راسخ بوجود احتمال للرحمة».

(61) أعيد نشره في Gardiner, *Constitutional Documents*. يمكن اعتبار هذا الصراع ضد النسكية اللاسلطوية موازياً للاضطهاد الذي كان يمارسه لويس الرابع عشر ضد Port - Royal والجانسيين.

(62) كان موقف كالفن، من هذه الجهة، واضحاً في انكفائه، على الأقل في حدود ما دخلت في الحساب أشكال من اللذة أكثر أرستقراطية وإرهافاً. التوراة هي الحد الوحيد. مَنْ يتمسك بها ويتمتع بوعي جيد ليس مجبراً أبداً على أن يرتاب مغتماً بكل ميل من ميوله إلى ملذات الحياة. إن المذهب المعروف في الفصل X من *Institutio Christiana* من شأنه، هو ذاته، أن يترك الباب مفتوحاً أمام ممارسة من أكثر الممارسات تسامحاً.

وإلى جانب الغم المتزايد من يقينية الخلاص، ينبغي إبراز حقيقة كون البرجوازيين الصغار يشكلون العوامل الأساسية في تطور الأخلاق الكالفينية. وهذا ما سنشير إليه لاحقاً.

(63) يبدأ Thomas Adams (*Works of the Puritan Divines*, p. 3) إحدى العظات حول الأخوات الربانيات الثلاث («غير أن الحب هو الأكبر بينها») مذكراً بأن Pâris كان قد قدم التفاحة إلى Aphrodite!

(64) ينبغي ألا نقرأ روايات ولا ما شابه ذلك، فهي تبدد الوقت، (Baxter, *Christian Directory*, I, p. 51, col. 2). بعد انقضاء عصر أليزابيث في انكلترا كان من المعروف جيداً الوهن الذي أصاب، لا الدراما فحسب، بل الشعر الغنائي أيضاً والموسيقى الشعبية. ولم تجد الطهرية الشيء الكثير لتخفقه في مجال الفنون البلاستيكية. إلا أن ما يثير الدهشة أكثر هو انحطاط المواهب الموسيقية البارزة، (مساهمة انكلترا في مجال الموسيقى ليست قليلة الأهمية)، وصولاً إلى هذا الفراغ المطلق الذي وجد فيما بعد، وحتى في أيامنا، لدى الشعوب الأنكلوساكسونية. أما في أميركا فيكاد لا يسمع، معظم الأوقات، خارج الكنائس السوداء، باستثناء المغنيين المحترفين الذين تطوعهم الكنيسة وتقدم لهم الإغراءات، سوى زعيق لا يمكن للأذن الألمانية أن تتحملة، وذلك تحت اسم جوقة المغنيين (وهذا ما يصح جزئياً على هولندا).

(65) الأمر نفسه بالضبط في هولندا، وهذا ما أكدته نقاشات المجامع الكنسية (أنظر القرارات حول شجرة أيار في: Reitmass Collection, VI, 78, 139).

(66) يبدو معقولاً أن يكون «انبعاث العهد القديم» من جهة، والتوجه التقوي الذي خضعت له بعض المشاعر المسيحية المعادية للجمال، والعائدة في التحليل الأخير إلى تعاليم إسحق أول أنبياء اليهود وإلى المزمور XXII من جهة أخرى، أن يكون ذلك قد ساهم في جعل القبيح مادة فنية، وأن يكون الرفض الطهري لعبادة المخلوق قد لعب دوره، فوق ذلك. لكن ذلك يبقى من الناحية التفصيلية غير مؤكد. ففي الكنيسة الرومانية أنتجت دوافع مختلفة جداً ظاهرات متشابهة من الناحية الخارجية، ولكن مع نتيجة فنية مختلفة. أمام Saül وDavid عند Rembrandt، يعتقد المرء أنه يخضع مباشرة لتأثير العاطفة الطهرية الفعّال. إن التحليل الدقيق جداً للتأثيرات الثقافية الهولندية، في كتاب Rembrandt للمؤلف Carl Neumann، ربما يمثل كل ما بإمكاننا أن نعرفه راهناً عن احتمال أن يُنسب إلى البروتستانتية النسكية تأثيرات فنية خصبة.

(67) بدأت الروح النسكية تضعف في هولندا منذ بداية القرن السابع عشر ولا سيما في ظل ولاية الحاكم



على الطهرين واحتقار لهم. وفي عام 1777 أيضاً رفضت مدينة Birmingham إجازة فتح قاعة مسرح بحجة أن المسرح يجلب «الخمول»، وبالتالي يضر بالأعمال والمشاريع (Ashley, Birmingham, Trade and Commerce, 1913).

(69) هنا أيضاً تكمن الأهمية في أنه لا يوجد بالنسبة إلى الطهرين سوى الخيار التالي: إما الإرادة الإلهية إما غرور المخلوق. لذلك يمكن أن تكون المسألة بالنسبة إلى الطهري مسألة لامبالاة في اللاهوت. وقد كان موقف كالفن، كما قلنا، مختلفاً إزاء ذلك. ما نأكله وما نحمله، الخ، لا يؤول إلى نتيجة طالما أن النفس لم تصبح عبداً للرغبة. وكما في حالة اليسوعيين فإن الحرية إزاء «العالم» ينبغي أن تتجلى من خلال هذه اللامبالاة التي تقضي، في رأي كالفن، باستخدام الثروات التي تقدمها الأرض استخداماً خالياً من الرغبات ومن العاطفة. (ص 409 من طبعة *Princeps de l'Institutio Christiana*) - إنها وجهة نظر أقرب، في الواقع، إلى لوثر منها إلى نزعة الدقة عند الورثة.

(70) إن موقف الصاحبين معروف إزاء ذلك. ولكن، منذ بداية القرن السابع عشر، وعلى امتداد عشر سنوات، أية عواصف هزت طائفة منفيي أمستردام، بسبب فنون التأنق التي وضعتها زوجة إحدى المبشرين على اختيار الفساتين والقبعات (يوجد وصف مسلي عند Dexter: Congregationalism of the last Three Hundred Years). كان Sanford (م. ن) قد لفت النظر إلى أن تسريحة الشعر لدى المعاصرين تذكر بأصحاب «الرؤوس المستديرة» المثيرين للسخرية، وأن ثياب الرجال من الطهرين، المضحكة هي أيضاً في حينه، موجودة، في الأساس منها، في أنماط الثياب التي نلبسها.

(71) حول هذا الموضوع، أنظر ثانية مؤلف Veblen الذي سبق ذكره: The Theory of Business Enterprise.

(72) سنعود إلى هذا الموقف مرات عدة، فهو يضفي أقوالاً كهذا القول: «إن إنفاق أية قطعة نقود على نفسك وأطفالك وأصدقائك إنما يتم بمشيئة الله، ومن أجله وفي سبيل إرضائه. لكن، لا بد أن يكون الإنسان حريصاً على ممتلكاته، وإلا فإن المتطلبات المادية لا تترك للرب شيئاً» (Baxter, op.cit. I, p. 108). ملاحظة ذات أهمية: إن ما نستخدمه لغايات شخصية هو على حساب مجد الله.

(73) غالباً ما نذكر، عن حق، أن كرومويل أنقذ من التلف محاولات Raphaël ولوحة انتصار القيصر Mantegna التي بذل Charles II جهداً لكي يبيعها. وكذلك فإن الملكية العائدة بقيت محايدة تماماً، بل معادية، إزاء الأدب القومي الانكليزي. والواقع أن تأثير ملوك Versailles على البلاطات كان كبيراً. ليس ممكناً، في حدود هذه الدراسة أن نحلل، بالتفصيل، العقلية التي تحولت عن اللذة العفوية في الحياة اليومية، وعن التأثير الذي مارسه على أكبر ممثلي الطهرية، وعلى كل الذين مروا في مدرستها. عبّر W. Irving بهذه الكلمات الإنكليزية الشائعة: [بالنسبة له: الحرية السياسية هي الطهرية]، أظهرت Bracebridge Hall أنها أقل تلاعباً بالوهم وأكثر قوة في الخيال. يكفي التفكير بالموقع الذي يحتله الاستكلنديون في مجال العلوم والأدب والابتكارات التقنية، وكذلك في مجال المشاريع في انكلترا، للتأكد من أن هذه الملاحظة قريبة من الحقيقة، وذلك رغم صياغتها المحدودة جداً. لن نتحدث هنا عن مدلولها بالنسبة إلى تطور التقنية والعلوم التجريبية: فهذا المدلول يبرز في الحياة كل يوم. ويعدد Barclay أشكال التسلية التي يبيعها الصاحبون: الزيارات للأصدقاء، قراءة المؤلفات التاريخية، التجارب الفيزيائية والرياضية، العمل في الحديقة، مناقشة مواضيع تتعلق

بالاحمال والمباريح وحام حدم الحياه النبويه الخ وفقد صرحه مسبب ذلك انه  
74) محفل سكر جيد من قبل Carl Neumann في كتابه Rembrandt في بشكل عام مع الملاحظات  
للمذكوره الملاحظه

75) هيد د ناك Baxte في المقطع المذكور. جلد 3، ص 18. وانظر لاحقا  
76) فزوز مع الوصف المعروف لمكونيل Hutchinson في ميره التي وصفها مقدمه مادد عبد  
Sonford مثلا ص 1. بعد التوبه بجميع فضائله المزميه ومراجعه الفرح، ويته الى  
مبداء الحياه بفال عبد الذي يقاوم عده ومقدسه مذهب في عاده ويعبري هذا الامم بشده وبكده هم  
ذكر نداء في ميره عال وهند د فزوز بالفيط معنا الاعتراف بمره الهويه، مستحقه والمحبه  
جيد امه جفوه في مسئلتين 1 في وجه في عصفه غير زايده دماقه والمندوب سداد التي  
Baxter في آيينه Mary Hammer p 6 Works of The Puritan Divines

77) مااستشهد من في العديد من الامثله بهاء الصناعات الذي لاجه اصابه بصرها منقطه النظر والذو  
اصبح مع الوقت عا جدا فقد يصحبه طبيبه ان سمع يوما بعض المحارب هدمه بمالهجه لا دانعه  
في مذهب، عزم ان التمرير م يتوصل الى طوبى جنت الا بجهه كثير. وقد قدم هذا الرجل في حياه  
هنا كبره وكذا خبرته مفتوحه لتتبعهم. بهذا المسأله هذا فانه جعل في محي بمسأله  
اسم هذا البحر السكي الذي يعبره السحب استخدام الشره عيايت محصيه

78) فصل المزم عن المنجر عن والشعره سكر هام وعن المسك الحاصي = قسم المحل  
لتجاري والاسم قسم اسماء العقل عن الله وهه الحاصي السيل الى اعلى والموسسه حيره صوفيه  
حبيبه Corpus mysticum على الأقل في حاله ملاك الشره كل ذلك ينهي في هذا لاجه  
نظ حرم هذا الموضوع *anvergesellschaften im Mission der Gesamtheit Aufzucht der Sozial- und Wirtschaftsgestaltung* p.p. 312 et seq.

79) نقد سوي Semhart في كتابه Kapitalismus (الطبعة الأولى) ان ابر حده الفلاحه بجني ح  
دنت ان يلاحظ ان نركم المزمه مصدرين محلهين جدا يعود حدهما الى المصير العبره  
ويجسد في مؤسسات ملك حقيقه استمداد، وبوصوح في الرعه باليه المزمه معوم.  
مرواب مادته وان عيه في حديد والعمل. بل على حساب مصانع الاولاد الحصبه بالدم  
بالإصافه إلى عسي المزمه لا يتاح بعد الموت حيه مثاليه في نكوبها، ولا ينسك بالاجه العائيه  
ويعظمهم حصبه المزمه اصافه الى ذلك يحمي الامم في مثل هذه حاله يهدوا انويه ييم  
الامر كذا. فيما يحمي بالتمثيل المزمه التي يهتم به الامم يحمون المبد السكي ادم عيب الى  
مبد رسمي يحمي بوعام الضروره المحصيه حارب هو، في نهر الفهره مجد ابرم والو حب  
الحصبه وجه عرو. الإسك هو في ايامه وحبه الوحيد حيه حقهه ان من يود ان يوضح  
فكره من حارب يتاحها شهاب بتدكر نظريه يحمي اصحاب المنابر الامم بين الذين يحمي على  
المزمه في نظريههم كذا يرون عبادته لاولاده حتى لا يجرهم من الفضائل الاخلاقيه التي يوده  
ضروره الاعتماد على انفسهم في مجال الكسب والتحصيل والحققيه ان هذه المزمه جسد الآن  
مزمه فقهه صابون نظريه

(80) ينبغي أن تشير إلى ذلك، انقطاع فهد يخفي في الهياكه الدفع الديني الحاصي مع الوجيه السكيه

الصرف في قتل الجسد) وهو دافع كثير الوضوح عند الصاحبين .

(81) يرفض باكستر ذلك انسجاماً مع مبدأ مماثل لما عند اليسوعيين : إعطاء الجسد ما يعود إليه تحت طائلة التحول إلى عبد له (راحة القديسين الأبدية . *Saint's Everlasting Rest*, p. 12).

(82) يوجد هذا المثال الأعلى بوضوح ، من الأساس ، عند الصاحبين . هذا ما بينه Weingarten في كتابه : «الثورة الكنسية الانكليزية» . أما Barclay فهو يعطي ، من جهته ، فكرة عنه واضحة جداً في عرضه المفصل (م . ن . ص ص . 519 ، 335) . ينبغي تفادي :

1 - أباطيل العالم ، أي كل فخفة أو تباه ، وكل زينة رخيصة ، وكل الأشياء التي تُستخدم من غير ما هدف عملي ، أو التي تُقدَّر فقط على أساس ندرتها (إذن تباهياً) .

2 - استخدام الثروة استخداماً طائشاً ، على غرار النفقات المفرطة مقابل حاجات ثانوية ، بديلاً عن نفقات ضرورية لإشباع الحاجات الأولية وتبصراً بالمستقبل . إن الصاحب يمثّل أذن قانوناً حقيقياً متجولاً يتعلق «بالمنفعة الهامشية» . الاعتدال مجاز شكلياً ، ولكن من غير المسموح إيلاء الأهمية إلى متانة النسيج ونوعيته ، إلا إذا لم يؤد ذلك إلى الوقوع بالغرور والتباهي . لمزيد من التفاصيل أنظر ، *Morgenblatt für gebildete Lesser*, 1846 ص 216 . وخصوصاً حول نوعية النسيج ومتانته عند الصاحبين ، قارن مع (Schneckenburger, Vorlesungen, p. p. 96) .

(83) أشرنا سابقاً إلى أنه ليس بإمكاننا هنا نقاش موضوع العلاقات بين الانتماء إلى بعض الطبقات الاجتماعية وبين هذه الحركات الدينية . (حول هذا الموضوع أنظر دراساتي بصدد *Wirtschaftsethik der Weltreligionen*) . حتى ننتبه إلى أن Baxter ، الذي نعود إليه كثيراً في هذه الدراسة ، لم يكن يرى الأشياء من زاوية الإنسان البرجوازي في عصره وحسب ، ينبغي أن نتذكر أن القائمة [التنازلية] المتعلقة بأنواع الأعمال المباركة عند الله تتضمن بعد المهن العلمية مباشرة ، مهنة المزارع وبعدها البحريين والجواخين ، والكتبيين والخياطين ، الخ . كما أنه يفكر بشكل ملحوظ بالصيادين ومجهزي السفن حين يشير إلى البحريين . انظر في هذا الصدد بعض حكم التلمود . قارن مثلاً مع Wünsche, Babyl. Talmud II, I, pp. 20, 21 ؛ آراء R. Eleazar التي لا تفسح مجالاً للتناقض وتنطوي جميعها على المعنى التالي : إن التاجر هو أفضل من المزارع . (إلى أجل متوسط المدى ، وحول التوظيف الحكيم للرأس مال : ثلث في الأراضي ، ثلث في التجارة وثلث نقداً) .

بالنسبة للذين لا يمكن لإدراكهم السليم أن يتجاهل التفسير الاقتصادي (أو «المادي» حسب ما يواصل البعض القول بكل أسف) ، لنوضح أنني أولي أهمية كبيرة لتأثير التطور الاقتصادي على مصير الأفكار الدينية ؛ سأحاول لاحقاً أن أعرض كيف تكونت ، في الحالة الراهنة ، عمليات التكيف والعلاقات المتبادلة . غير أن الأفكار الدينية لا تُستخرج ببساطة من الظروف «الاقتصادية» ؛ فهي تحديداً - ولا حول لنا في ذلك ولا طول - العناصر الأكثر رسوخاً وعمناً في عملية تكون العقلية القومية ، وهي تحمل في ذاتها قانون تطورها وتمتلك قوة قاسرة تخصها وحدها . أخيراً ، إذا ما تدخلت عوامل خارجة عن الدين ، فإن أكثر التباينات أهمية - بين اللوثرية والكالفينية مثلاً - تتحدد من خلال الشروط الاقتصادية .

(84) هذا ما فكر به Eduard Bernstein عندما كتب في البحث المذكور أعلاه (ص ص . 625 ، 681) :

«إن النسكية هي فضيلة برجوازية» . إن بحثه هو الأول الذي أشار إلى هذه العلاقات المهمة . إلا أن الروابط هي أوثق بكثير مما توقع . وما هو حاسم ، في الواقع ، ليس فقط مجرد تراكم رأس المال ، بل



(91) يتكرر هذا التناقض دائماً في بحث Doyle . فقد لعبت الدوافع الدينية دوراً مهماً (لم يكن دوراً الوحيد ، وهذا أمر مؤكد) في تحديد سلوك الطهريين . كانت تميل المستعمرة (في ظل قيادة Winthrop) إلى إجازة إقامة جنتلمانات في Massachusetts ، شرط أن يوافق الأسياد على انتسابهم إلى الكنيسة . حفاظاً على النظام في الكنيسة ، كان يتم الاعتماد على مستعمرة مغلقة . إن استعمار New-Hampshire و Maine هو من عمل كبار التجار الانكليكانيين ، الذين أقاموا فيها مشاريع واسعة لتربية المواشي . ولم يكن بينهم وبين الطهريين سوى علاقات اجتماعية ضعيفة . وبدأت تُرفع ، منذ عام 1632 ، شكاوى ضد جشع سكان انكلترا الجديدة الكبير على صعيد الكسب (انظر : Weeden ، *Economic and Social History of New England I*, p.125 تاريخ انكلترا الجديدة الاقتصادي والاجتماعي).

(92) هذا ما أشار إليه Petty . جميع المصادر المعاصرة تضع المتعصبين الطهريين والمعمدانين والصاحبين والمينونيين إلخ ، باعتبارهم ينتمون ، من جهة ، إلى طبقات فقيرة ، ومن جهة أخرى ، إلى شرائح من صغار الرأسماليين ، في مواجهة ارسقراطية كبار التجار ، ومغامري النشاط المالي . غير أنه من هذه الشرائح بالتحديد ، شرائح صغار الرأسماليين ، لا من الاشراف : المحتكرين ، ممولي الدولة ، المقرضين ، المقاولين الاستعماريين إلخ ، قد نشأ ما شكل ميزة الرأسمالية الغربية : التنظيم البرجوازي للعمل الصناعي على قاعدة الاقتصاد الحر والملكية الخاصة (انظر : Unwin و *Industrial Organization in the sixteenth and Seventeenth Centuries*, London 1914, pp. 196 Sq q). إنه تناقض غير مفهوم أبداً بالنسبة للمعاصرين ؛ قارن في هذه المسألة مع Parker : (*discourse Conserving Puritans 1641*) الذي يشير أيضاً إلى التباين بين واضعي المخططات والممالقين .

(93) حول الشكل الذي تجلى فيه ذلك خلال القرن الثامن عشر على صعيد سياسة بنسلفانيا ، ولا سيما خلال حرب التحرير ، انظر : Sharpless : *A Quaker Experiment in Government* (philadelphia 1902).

(94) اورده Southey : (*Life of Wesley*, chap XXIX ، ط 2 ، اميركية ، II ، ص 308) . إنني مدين لهذا المرجع ، الذي كنت أجهله ، في رسالة الأستاذ Ashley (1913) . كان Troeltsch الذي اتصلت به بهذا القصد ، قد وجد فرصة للاستشهاد بهذا المقطع .

(95) إن قراءة هذا المقطع هي أمر مطلوب من جميع الذين يرغبون في التزود بمعلومات حول هذا الموضوع ، ويرغبون في أن يكونوا أكثر اطلاعاً حول هذا الموضوع من المعاصرين ورؤساء الحركات بالذات . إن هؤلاء يعرفون جيداً ما يفعلون وأية مخاطر تحديق بهم .. ومن غير الجائز الاعتراض بخفة ، كما فعل بعض منتقدي ، على حقائق ثابتة لم يكن دوري سوى البحث بعناية عن آليتها لداخلية . لم تكن هذه العلاقات موضع شك من أحد في القرن السابع عشر . قارن مع : Manley (*Usury of six per cent Examined 1669* ، ص 137) . إضافة إلى مؤلفين حديثين سبق ذكرهم ، اعتبرها شعراء مثل Heine و keats ، ومؤرخون مثل Macaulay ، Cunningham ، Rogers ، وأديب مثل Matthew Arnold بمثابة أشياء بديهية . من بين المؤلفات الأكثر حداثة أنظر Ashley (*Birmingham industry and Commerce 1913*) . لقد أبلغني الأستاذ Ashley

انه كذا، معك معي حين حمية بخاصة هو هذا الموضوع بصفة خاصة، انما هو الذي قد  
 بهي المدكورة انما، ملاحظة 90

١٩٦٦ تي، اكثر دلاله على دعيه هذه العلاوة بالنسبة الى التطوير في العصر الكلاسيكي من البره  
 اني فلمها M' Money-Love عبد Bunian ويبي ان يصبح منيين لكي يصبح حياء حري  
 بعد الرياء مثالا اما السبب الذي من حده يصبح منيين فهو سبب محيده طر ١٤٤ م  
 طبعه (Tauchnitz)

(١٩٦١) كار Defoe غير ايكلياني ومنعكس ثوري

١٩٨١ ان Spenser من جهة ما به يعتقد ان هذه النسخ مينة بالآخر با و يمكنه قد حذر  
 على سوا شرح عليه، وهي موضح جد الى ان صديقي العزيز لا يحظر انجازه، لا يكون بل به  
 طريقه في الحياة، بذكر من حالاتها " يا صديق الحبيب نريد " يا صديق لطيف ان يحارس ح  
 انه به هذه المعركة مفسدة في مصاص " حري بصفته اكثر سندا، حرما، به سطة حجاج من كانبه  
 يرفض Spenser جان الرعة في الرء، به ما المكيدة المثالي التي يسمي الآخر من  
 ربي وجهه نظر واسع الحاد، ١٠ p 43٦، " Theologische Hedenken "

وعد ما يظنه من دعيه حري حين يدكر بان يستعير بهو بي حده يعوق انما لا يطر علاه ح  
 ٣٥ " الزود، كمحصلة بعض مهمي منو حده، لا يخرج بالنسبة به ايه مسكنه، ويقدر وجهه نظره  
 اقل منسكا من وجهه نظر Baxter

(١٩٩٠) يحدد Baxter دم ب د م ١٦ م بوطيه، خصاص بند ثلثا، كالي بصفه حده يحد، يريثا  
 الحدم الرباني

وباعتكم ان علامه هذه العاص او حد به سبب الاخره الحارجي بالايمن بل صمير، ا به في  
 بكيه، حده بوم الحدم الإلهي الحقيقي، جعتك، مطيع الله، وكاد به بعه قد صلت منه دنته  
 يستخلص ان عد الخ عه ومضال، مستخدم بكس هاسلر متير، Spenser heukousche  
 ٦٦٢ p. Biddaen الذي يصح كل واحد، يا حده، كافي بتعكير بالله، فهو غير م  
 طبعها كتبه، الحما، سبب، قليلة جد، بعد في دنت علاه، عطلة الاح، وفد حده مرفو، حفي  
 على حده م درود العبر، حفره على المهاجرين البروتستانت، انظر ايضا ١٧٧٧  
 Grundlagen des okonomischen Theismus unter Geschichte der englischen Volks-  
 wirtschaft p ٩٥

١٠. التماثل بين جبرية العصر وغير فعديه، حده، حكم الدسي، وبين بوم الزود، وحده ايضا  
 حده حده بكم، باده من الله، هو ان دعي حده، انهم على سبيل المثال Etkonenbeek م  
 ص 153 وكذلك فإن الفكر عالب ما يكون علامه كس أليم (Baxters) م د، I، ص 380  
 ١١. يعتقد Thomas Adams (The Puritan's Journey) ص ٩5 انه قد بر الله كده م  
 النسر في حالة العصر، م لا هو لاه، يحكمهم مصوفة عواد، العبي، وحالب حده م نظره الزود  
 الشعور الديني الكافر في الإلحاد

(١٢) نظر علاه، حتمه ورم 45، ودر به 1٧٧٧، المذكور، فيها، الحاله بعها في جميع النسخ ان  
 (١٣) في ذلك تفسير Manly فيما يتعلق بالهوغوت

(103) إن عناصر مماثلة كانت موجودة في انكلترا . على غرار هذه التقوية التي انطلقت من (Serious Call ، 1728 ،) وراحت تعظم الفقر والعفاف والعزلة عن العالم .

(104) إن نشاط Baxter في صفوف Kidderminster ، الطائفة التي كانت غارقة في الفساد قبل وصوله ، هو مضرب مثل على الطريقة التي كانت النسكية تربي فيها الجماهير ، في سبيل العمل (أو بتعبير ماركسي ، في سبيل إنتاج «فائض القيمة») ذلك أن نجاح باكستر كان فريداً تقريباً في تاريخ الكهنوت الرعوي ؛ وقد جعل ممكناً لأول مرة استخدام أفراد هذه الطائفة داخل العلاقات الرأسمالية في العمل (العمل المنزلي ، الغزل إلخ .). المسألة هنا هي ، بشكل عام ، مسألة سبب ونتيجة . يمكن لباكستر ، من وجهة نظره ، أن يدفع الذين يتولى أمرهم إلى الانخراط في عجلة الإنتاج الرأسمالي ، بهدف خدمة المصالح الدينية والأخلاقية . ومن وجهة نظر التطور الرأسمالي ، فإن هؤلاء يدخلون في خدمة «روح» الرأسمالية في صيرورتها .

(105) فوق ذلك ، من الجائز التساؤل إلى أي حد أمكن «للملذات» التي أضجر أسمعنا الكلام عليها ، أن تكون عاملاً بسلوكياً مهماً . لقد جرّدت النسكية العمل ، على كل حال ، من هذه اللذة الدنيوية . أما اليوم فقد دمرتها الرأسمالية تدميراً نهائياً . إن ممارسة مهنة ما هي ، بصفتها هذه ، أمر يريده الله . فالميزة الشخصية للعمل ، وعشيتة الخالية من اللذة ، قد خضعا ، من وجهة نظر الفرد ، للتشويه الديني . لقد كانت الرأسمالية ، في أساسها ، بحاجة إلى عمال يضعون أنفسهم في تصرف الاستثمارات الاقتصادية ، من أجل إراحة ضمائرهم . أما اليوم فإن هذه الرأسمالية متمكنة من نفسها ، وبإمكانها أن تشرك في طلب الخدمة ارادة العمال في العمل من دون أن نكون بحاجة إلى وعدهم بمكافآت في الحياة الآخرة .

(106) حول هذه التناقضات وهذه التطورات أنظر كتاب H. Levy المذكور آنفاً . إن العداء المستحكم الذي يكنّه الرأي العام ضد الاحتكارات - وهي ميزة انكلترا في القرن السابع عشر - يجد جذوره التاريخية في خليط من دوافع أخلاقية طهرية ومن قوى سياسية متحمسة للإمساك بزمام السلطة والمقاتلة ضد التاج - لقد طرد البرلمان المحتكرين من بين صفوفه - ومن مصالح اقتصادية برجوازية متعلقة برأس المال الصغير والمتوسط ، وهي مصالح ترتفع في مواجهة أرباب المال . إن إعلان الجيش في 2/8 1652 كان يستهدف الغاء الرسوم والجمارك والضرائب غير المباشرة ، وفرض رسم موحد على العقارات . إلا أنه كان يطالب أيضاً بالغاء كل الحواجز الاحتكارية التي تعيق عملية الكسب في البلاد وخارجها ، هذه الحواجز المزعومة كانت تعتبر مغتصبة حقوق الإنسان [الطبيعية] .

(107) قارن مع H. Levy : «تاريخ الاقتصاديات الحرة في الاقتصاد القومي الانكليزي» .

(108) أن تكون العناصر البعيدة عن جذورها الدينية ذات أصول طهرية ، فهذا ما يعود إلى نسق من العلاقات

مختلف اختلافاً طفيفاً . (انظر الدراسة التالية) . إنني اكتفي بملاحظة (Quaker-، J.A. Rowntree

(95 - 96 pp. Past and Present) التي لفت نظري إليها Eduard Bernstein : «هل هي

محض صدفة أم نتيجة أوجدتها المهنة السامية للروحانية بواسطة الصاحبين والتي سارت ، يداً بيد ، مع الدهاء واللباقة في التعامل مع الأمور الدنيوية؟ إن التقوى الحقيقية هي في نجاح التآمر في تأكيد نزاهته وتربية عادات الحرص والتبصر التي هي أمور مهمة للحصول على ذلك الدعم والرصيد في العالم التجاري ، فهي لوازم لتراكم الثروة .

كتاب جواره دهره كهوجوهر . سخدم في الدار السامع عمر . شصحه معى المنم السائر او لحكمه  
 تسعيه على عمر ما كان عليه من جنم الهندسين بلغوا . حراف كان قد عجب W Temple  
 وما يماثله عند الاكبر بعد فر من الرمس بالمعاش إلى الأوروبيين الذين لم يكونوا قد عرفوا بعد مثل  
 هذه النظرية الأخلاقية

١٩) (١٩٠٠) وهو من خلفه جيد (Bielchowski) في كتابه Goethe II الفصل XVIII حول موضوع طو  
 والكوبه العلمي عبر Windelband عن فكره فريه حد في نهاية كتابه Blütezeit der deutschen  
 Philosophie ٢٤١ de la Geschichte der neueren philosophie.

٢٠) راحة القديسين الايديه Saints & verlaug Rest Chap XI

٢١) ومع دولا انه !! ٢٥٠٠٠ الد سحر . الا يمكن نتجوا ان يعالج إلى انقضاء؟ لأن ذلك يفصلي على  
 كل شيء . يقول . وعنده ياتي المسند . ونجاح . راحة . ديه بالمع . مع . وده الرعبه في اليوم  
 وبها . الاحد ينظم إلى الساعه كز غصن دافو

٢٢) به جيه مسند . هذه العبر . حصر . يصور المهاجر في الميديا لحكمه على والد راحته وهو  
 انحكم على وحده الآخر من جابه حير مفهوم . والذي حيره مومر علم بعض في الحيره عند  
 الألمر

٢٣) إن هذه ملاحظة وحدها التي مركتها دون تغيير في هذه الطبعة الجديدة من سندها أن بين د  
 Brechtano دم ن . اني لم انتك اند مديونها المستقل بعد أنكر Bonnsky حديثا مره نانه  
 ويحده إلى أن الاستويه بسند هي أيضا عقليه صالحه

٢٤) بن حطب von Below الأكاديمي ٩٦ Die Lesarten der Reformation Fibourg . لا  
 بمالح هذه الموضوع بل موضوع الإصلاح شكلا عام وبنوعه الموضوع فيه يعني بالتقصا  
 انتمزوجه ها لا ميها السحال التي د ر حول موضوع الدراسة انحالها . محيل إلى كـ  
 Reformation und Gegenreformation . Hermelink المحصن على كل حال . وبالمدرحه  
 الأولى نمر أصبح مختلفه

٢٥) في الحقيقه لم تأخذ هذه الدمه في الاعتبار سوى العلاق . اني كوك فيها تأثير الأفكار الدينيه على  
 الحضاره الماديه من مركز . وخلافه من ذلك كان من السهل الاعتدال إلى ديه سكي . يمكنه  
 ان يسببه سكين سطحي من العلاقيه البروسيه كل ما يعبره المعرفه الحديثه . ولكن لنترك  
 حد نهوكة الدين باعتقاد وبرسده . نسبه حمايه . يمكن حرافها في صيغه ميه  
 سكتي مار لاحظ . كما يبيي ان بعضهم ان الم حله الفائده هل نك التي دسند كانت  
 سمنقه على صعيد التطور الرسامي في جاد منها بالتأثيرات المسيحيه التي عرفتها حب  
 دساعدها حب خر . ان يحدد طيفه هذه التأثيرات سيكون موضوع فصل لاحق . وفي لغا . ديس  
 من المؤكد ان موضوع مر حله المواضيع المبروجه مستحضر يمكن ان يتلقى في صحنه كهده  
 (1904) وذلك بعد . بالاعتبار المسائل المكره بها . حير . أي أميل فيلا إلى كتبه المعجده  
 الطبعه التي عرض عنها في حلال ماثله . والتي يسي . في المعاديل أو سند إلى أعمال  
 الآخرين اللاهوتيه والتاريخيه (بعد ترك هذه السطر . كما هي ٩20 ا)  
 حول النور العالم يوم الحقل والمهرمه في عصر دار اسماليه البدائيه السند على الإصلاح الديني .

انظر الآن Strieder (Studien zur Geschichte der Kapitalistischen organisationsformen, : Livre II, 1904, وكذلك في مواجهة كتاب Keller المذكور أعلاه الذي استخدمه Sombart . (115) كان يمكن أن اعتقد أن هذه الجملة والملاحظات والهوامش التي تلتها على حدة يمكن أن تكفي للتنبيه لأي سوء تفاهم حول الموضوع الذي حاولت معالجته في هذه الدراسة . ولست أرى أي دافع للإضافة [1920] . وبدل أن أكمل هذه الدراسة بالتممة المقررة لها أصلاً ، وفي إطار البرنامج المحدد أعلاه ، قررت في حينه أن أقوم ببعض الدراسات المقارنة حول العلاقات بين الدين والمجتمع في التاريخ العام . كان ذلك لأسباب طارئة ، ولا سيما بعد صدور كتاب Troeltsch : *Die Soziallehren der Christlichen Kirchen und Gruppen* الذي عالج بعض النقاط التي كان عليّ معالجتها ، وبأفضل مما كنت سأقوم به ، مع أنه لم يكن لاهوتياً ، وأخيراً ، لكي أعالج العزلة التي وقعت فيها هذه الدراسة ، وأعطيها مكانها في تاريخ الحضارة . وسنجد هذه الدراسات لاحقاً . لقد أعقبتها بمحاولة موجزة مخصصة في آن واحد لتوضيح مفهوم الطائفة أو الملة المستخدم أعلاه ، وللإشارة إلى مدلول التصور الطهري عند الكنيسة بالنسبة إلى الروح الرأسمالية في الأزمنة الحديثة .

## العوائف البروتستانتية

### ورود الراسمالية

طبعة حديثة جديدة وعقدته بمقالة نشرت في Frankfurter Zeitung ، عند عيد الفصح من عام 1906 ثم أعيد نشرها مرة أخرى في Christliche Welt ، من 588 577 ، تحت عنوان Kirchen und Sünden. ثم أعيد نشرها مرة أخرى في هذا الجلب المجاني الذي يكمل الدراسة السابقة ، إن نشره مع عدد 1906. إلى أن مفهوم الطائفة (في مواضع مفهوم الكنيسة) الذي توسعت في دراسة قد جرى بيته واستعداده بين الحين والآخر ويكتفي رصاي من دين Teutsch في Sündenlehren der christlichen Kirchen ، حيث تناول هذا الموضوع بمحو أن التقاليد حول المفاهيم يمكن أن تختلف خصوصاً وأنني نكلم في الحاشية رقم 174 من الفصل الثاني من الدراسة السابقة عت لا يمكن الاستغناء عنه

عرفت الولايات المتحدة عند من بعيد بعد الفصل بين الكنيسة والدولة وهو فصل عني مسئول من الصحافة بحجة أن أي شخص سمي بمعتقدات غير موجود كما أن حجة استند إلى المواضيع جو معتقداتهم أمر بفساد من جانب الدولة مخالف لقانون من نصوص أهمية هذا الجدل الضمنية في العلاقات بين العوائف الدينية وبين الدولة<sup>(1)</sup> بل سنهت بالآخرى بحجة أخرى هي ، عند لأشدهم الذين كانوا ، صديق من غير الأكثر ، ٧٠٠٠ بومبا بأي دينه كان يُعتبر حوالي 6٠٠٠ فقط من أعداء الكنائس ودين بالترغم من أن الدولة بحول الأديان جعلاً مطلقاً وبمسح عني حكس ما كان يجري في حية في كل أو. وبالعرب من أن تعرض كل بومبا الفصائل المتبقية على بعض الكنائس ذات لأعبار وبالرغم يصر من وجود هجرة هائلة<sup>(2)</sup>

بالإضافة إلى ذلك ، يستدعي الانتباه إلى طائفة دينية معينة عباء مالية أكبر من لا يقاس عما هو معروف في ألمانيا بالنسبة للهجرة بشكل خاص والدين عني ذات سموريات متدنية المسورة كما أنني عرفت شخصيات من بين حالات أخرى في مدينة عني صحافاً بحجم يريه كانت. كما أنه يكمنها من خصائصها تحرير من ألمانيا يحصل حجم مساهمتها تسوية في حياها الكنيسة إلى أن بدأت 80 نولا ، في حين كان متوسط الإنفاق يصل إلى 1000 دولار نكل يعرف أن المتطلبات المالية في ألمانيا كانت أقل من ذلك بكثير وأرد بالنسبة إلى هجرة كتيمة بمحو غير خدج كسبهم بضع هذا جانب من مظاهر كان قد أن الولايات المتحدة منذ خمسة عشر أو عشرين عاماً قبل أن تد عمية أوربة البلاد حديث لم يكن يقوله - يسبح هذه الشعور بالانتماء الديني المسيطر في الأقطار التي لم - خو ، جوحة المذهبين - عهد عني ذلك حكيات نشر تقديمه بالمباركة مع فترة السور لأحيم - كان هذا الشعور فيما مضى

أكثر عمقاً وثباتاً . لن نهتم هنا إلا بوجه واحد من وجوه هذه الحالة .

منذ جيل واحد على الأكثر ، أي عندما بدأ رجال الأعمال يقيمون في هذا البلد بحثاً عن إقامة علاقات اجتماعية جديدة ، كان عليهم أن يجيبوا عن السؤال : «إلى أية كنيسة تنتمي؟» إنه سؤال رزين ناجم في الظاهر عن الحاجة ، غير أنه ليس من فعل الصدقة وهذا أمر واضح . تمت المحافظة على هذا التقليد القديم بقوة حتى في بروكلين Brooklyn ، المدينة - الشقيقة لمدينة نيويورك ؛ غير أنه كان ملاحظاً على الأغلب في المناطق الأقل تعرضاً لتأثير الهجرة . الأمر الذي يذكر بإحدى طاوولات الضيافة الاسكتلندية النموذجية ، حيث كان على المهاجر القادم من القارة ، منذ ربع قرن ، أن يجيب ، نهار الأحد ، عن هذا السؤال الذي تطرحه إحدى السيدات : «أية صلاة ستحضر اليوم؟»<sup>(4)</sup> .

إذا تفحصنا المسألة عن قرب أكثر ، نتأكد بمزيد من السهولة أنه في حين كانت السلطات الأميركية ، كما ذكرنا ، لا تطرح أبداً السؤال حول الانتماء الديني ، كان هذا الانتماء موضوع نقاش في الحياة الاجتماعية أو المهنية اللتين تخضعان لعلاقات ثابتة وللسمعة الحسنة . لماذا؟ بعض الملاحظات الشخصية أولاً (1904) ، محاولة منا لجعل هذا الواقع مفهوماً . خلال رحلة طويلة بواسطة القطار عبر ما كان حينئذ جزءاً من الأراضي الهندية ، كان كاتب هذه السطور يقيم في المقصورة نفسها مع أحد ممثلي شركات الحفر بالمعدن على شواهد القبور ، وقام عرضاً بحركة تعبر عن شعور ديني استمر تأثيره قوياً . بماذا رد السائح التاجر ؟ : «سيدي أظن أن بإمكان كل منا أن يعتقد أو لا يعتقد بما يعجبه . ومع ذلك فإنني ، إذا ما التقيت بمزارع أو بتاجر لا ينتميان إلى أية كنيسة ، فإنني أؤمنهما على أي مبلغ . فما الذي يمكن أن يحثهما على أن يدفعوا لي ويسددا ما عليهما إذا لم يكن كل منهما مؤمناً؟ المسألة ليست أيضاً سوى تحفيز غامض وعابر .

تصبح المسائل أكثر وضوحاً ، مع الحكاية التي رواها لي طبيب ألماني المولد ، مقيم في مدينة كبيرة على ضفاف أوهايو Ohio ، عن أول زيارة قام بها مريض إلى عيادته . كان المريض ممدداً على الديوان بناء على طلب الطبيب الذي كان يتهاى لفحصه بواسطة مرآة أنفية عاكسة . عندما انتصب المريض ليقول بقوة وعزة نفس : «سيدي إنني عضو في الكنيسة المعمدانية في شارع . . . .» كانت مفاجأة الطبيب : أية أهمية يمكن أن يرتدي ذلك ، إزاء إصابة أنفية وعلاجها ؟ راح الاختصاصي يستعلم عن ذلك سراً أمام زميل أميركي أخذ يشرح له ضاحكاً : «يعني ذلك ببساطة : لا تقلق حيال اتعابك» ولكن لماذا تنطوي هذه الجملة على هذا المعنى بالتحديد؟ إن واقعة ثالثة ربما توضح لنا الأمر .

بعد ظهر يوم أحد مشرق وجميل من بداية أكتوبر/ تشرين الأول ، كنت أحضر احتفالاً معمدانياً لدى طائفة معمدانية . وكنت بصحبة بعض الأقارب - مزارعين في غابة صغيرة ، غير بعيدة عن م . . . (مركز القضاء) في منطقة كارولين الشمالية ، بالقرب من مستنقع يصب فيه نهر ينبع من Blue Ridge Mountains ، العبال التي نراها عن بعد . تراكم الجليد خلال الليل

وبقي الطقس نازدا في حوار، على سفوح المسجدين، كذب جماعة من المراهقين فادعوه مع عائلاتهم  
في عريانتهم المحببة داب اندو لا يرس - بعضهم كان ياتي حيانا من مناطق كثر بعدد - وقف المبشر  
لا انبوب الأسود في جسدك حتى خاضعته بعد عينياب بصغير متعججه دخل عسره من  
الرجل والسوء المسبب وهم تكمل ثباتهم الواحد بعد الآخر ثم رجو يعترفون ثم ينام  
يعطون ويتنوب والسوء بين بني البشر سم رائعتهم يظهره ويخرجوا من الماء وهم  
بعضهم ويدخلون داخل بيوتهم سببه روح الجميع ويهوسهم ثم يعلو سرعه بأعنيه  
سميكة وعيدو بن منارهو «البراب» بالمرح عي كان حد الأقارب الصبل النعني الاكثروا  
حسب التقيد لآثاني يظهر ويصحب احتفار حلف طوره<sup>١٤</sup> مع يلاحظ نائبه حد<sup>١٥</sup> خار وهم يعطون  
انظم إليه ، بعد غيب دة<sup>١٦</sup> انتهى الاحتفال رجب اسائه وتماد اقترع ان هذ كان  
يحمد<sup>١٧</sup> فاجابي ددك لأنه يريد أن يبعث بك في م - وهل يوجد عدد كبير من المعمدانين  
في المنطقة يكمي سبكيه من نامي عيشه<sup>١٨</sup> - بالطبع لا ، ولكن بعد ان نعلم ، الآ سبكيه به رائس  
من كاده الانحاء ولا سب انه سيجتبي على جميع مناصيه<sup>١٩</sup> سو الي انثالي هو ساد<sup>٢٠</sup> وبنيه  
وسببه<sup>٢١</sup> فاجابي بالمنطقه الناليه . ب الموافقه على دخول احدهم في الطائفة المعمدانيه السحليه  
التي ما زال مقيده يدقه بالعاليه الدينيه ، لا يسم ولا بعد عمنيه خبيد رقيق - حادث مفرطه في دنيا  
حوس سموز السمند سم تطويه لآوي (مبند غير مستظم - ارباد الكاباريها<sup>٢٢</sup> ؟ ارفص<sup>٢٣</sup> ؟ المسرح<sup>٢٤</sup> ؟  
العاب جحف<sup>٢٥</sup> عدم الانضباط في الدع<sup>٢٦</sup> ؟ ص<sup>٢٧</sup> ؟

وحدث يكون الانسب إلى طائفه معادلاً لذكفاله منطقه على صعيد المر يا الأخلاقيه التي يتنصع لها  
السيد المحتفل ، ويسكن خاص نند<sup>٢٨</sup> التي نظمتها الشو و الأعمال - سم ان هذ السيد بعكس ان  
يكون مكفولا بدائع من كاده انحاء المنطقه ، ورحب غير محدود لا ينافيه عليه منفس<sup>٢٩</sup> انه سم  
الآن درجل ناصح<sup>٣٠</sup>

بعض الملاحظين اللاهقه فاجابي ان سبج ان الطاهر اب ياه ، او عني الأفي ظاهراب  
مبائله ، كانب محدب في المناص لأكثر سوا - وكان يبعث في الأعمال بسكن حام ، وخدمهم  
أولئك الذين يتمون إلى الطوائف المعمدانيه ، أو الجيوبون ، أو عضد فروع حري او حبيباب  
دار شيع (عصيات) - ولا ما غير حد أعضاء الطائفة مكان افسنه او كان مسافر في حده  
مجازيه ، كان يحمل معه شهادته بحرقه طائفه ، وهذه السببه - كان لا يوتر فحسب حده مع  
أفراد طائفه ، بل كان يذا من عمادات ماليه ورد وقع هو غير ذب اقترعه في صعوبات  
ماليه - تأخذ الطائفة بيده وثكن عملاته اسم الدائين يقدم به العود بكل لأسك<sup>٣١</sup> ، وغالب  
حسب المبدأ الوربي «mutuum dare nihil inde sperantes» [٣٥ VI ٣٥] لا اد ما يجعل كفه  
الميراث يميل في جهبه صانعه يسر الأمن الذي يكون على الدائين في لا تترك الطائفه ايه  
حساره تقع على عاتقهم - بل زه المنطقه الحاسمه هي أن الطائفه مهم بكر فليبه الشهريه لا يصب  
في صعوبات من لا يكون مسركه مصعبا من الناحيه الأخلاقيه بطريقه فاطمه - بالاحمال<sup>٣٢</sup> كان  
الانتماء إلى طائفه ، بالسبه مفرد - مبتدلاً لشهادته بصيغ أخلاقي سهد بسكن خاص عن

أخلاقيته في العمل ، وذلك على خلاف الانتماء إلى «كنيسة» يجري اختيارها بالوراثة ، وتجعل نعمته تتألق على العدل كما على الجور . في الحقيقة ، إن «الكنيسة» ، وهي التي انشئت في سبيل النعمة والخلاص ، تدير أملاكها كما تدير مؤسسة تهتم بوصايا الاستثمار . فالانتماء إلى الكنيسة هو الزامي ، من حيث المبدأ ، وليس في وسعها أن تثبت شيئاً فيما يتعلق بفضائل أفرادها . بينما تشكل «الطائفة» في المقابل ، ومن حيث المبدأ ، التجمع الطوعي الحصري الذي يضم المنتسبين إليه من المصنفين أخلاقياً ودينياً . طوعاً ندخل إليها ، هذا إذا قررت إرادة أعضائها الموافقة على الانتساب ، بموجب امتحان الترهيب الديني<sup>(7)</sup> . أما الطرد من الطائفة ، بسبب خروج على الأنظمة الدينية ، فهو يعني خسارة الموقع في المشاريع والأعمال ، وانخفاض المرتبة الاجتماعية .

خلال الشهور اللاحقة حضررتني ملاحظات عديدة لتؤكد لي أن هذه الروح الدينية ، كما هي<sup>(8)</sup> قوية وحية ، تذوي حقيقة بسرعة كبيرة ، غير أنها تشير في الوقت ذاته إلى السمات ذات الأهمية الاستثنائية المشار إليها آنفاً . ففي أيامنا تبدو طبيعة المعتقد [الذي ننتمي إليه] مختلفة اختلافاً كبيراً<sup>(9)</sup> . لا يهم كثيراً ما إذا كنا ماسونيين<sup>(10)</sup> ، مسيحيين علمويين ، مغامرين ، صاحبين أو غير ذلك أيضاً ، شريطة أن نُقبل ، جماعات جماعات ، بعد امتحان أولي واختبار لاهوتي أخلاقي ، بمعنى تلك الفضائل التي تجزيها النسكية الدنيوية في البروتستانتية ، أي التقليد الطهري القديم . يمكن حينذاك ملاحظة النتائج ذاتها .

إذا نظر إلى هذه الوقائع عن قرب أكثر ، فهي تظهر تقدماً متواصلاً في هذه السيرة المميزة ، سيرة العلمنة و«الدنيوية» ، التي إليها يعود السبب في اختفاء الظواهر الناجمة عن تصورات دينية مع حلول الأزمنة الحديثة . لم تكن التجمعات الدينية ، أي الطوائف ، هي التي تنشر مثل هذه النتائج . فلم يبلغ دورها في ذلك هذا المستوى . ومنذ خمسة عشر عاماً أيضاً ، كان قليل من الانتباه يكفي لكي يلاحظ ، خارج أكثر التجمعات السكانية حداثة ، وخارج مراكز الهجرة ، العدد المرتفع من الأشخاص المنتمين إلى صفوف البرجوازية المتوسطة ، وهم يحملون في عروة الزرشارة صغيرة ذات ألوان متنوعة ، تذكر بوسام جوقة الشرف . وإذا سألت عن معنى هذه الشارة أذاك الجواب واحداً : إنها تعني شارة التجمعات التي تحمل أحياناً أسماء غريبة ، تجمعات تكاد تكون وظيفتها دوماً وظيفة شركات تأمين خيرية لحالات الوفاة ، إضافة إلى تقديمات في مجالات أخرى . وكذلك كان يتم في الغالب ، لا سيما في المناطق التي لم تتأثر كغيرها بعملية التفتيت الحديثة ، حيث كانت هذه التجمعات تمنح أعضائها الحق بالمساعدة الأخوية من الأعضاء الميسورين ، لكي يتمكنوا من مواجهة الصعوبات الاقتصادية التي ليسوا مسؤولين عن حصولها . وقد كان يتم ذلك ، في الحالات العديدة التي علمت بحصولها في تلك الفترة ، استناداً إلى المبدأ : «mutuum date nihil sperantes» أو على الأقل ، على أساس نسبة منخفضة من الفائدة . ظاهرياً كانت المساعدة تُمنح طوعاً . إضافة إلى ذلك ، وهذه هي النقطة الأساسية ، كان الدخول في عضوية هذه التجمعات مرتبطاً بعملية اقتراع ، وفي أعقاب تقصٍ وتحديد للقيمة

لا خلافية المود كده [ندى المرحوم] حتى سارة العروة اذن ما ياني . يعني سيده جمعنا احسن  
شهادته على أساس البحث والاصحاب . يعني مكفول بحذارة بصفي عضو ربي النجم ] . وهذا  
عني صفاته إلى ذلك ان بالامكان تقديم الدعم بالمعنى الأكثر دقة يمكنه [بحال الشارة] هذا  
بما كان من المعائن منافع البائس الحاسم غالب الذي يما به مثل هذا التسريع على المخطوط  
الاقتصادي

كل هذه الظواهر التي يبدى انها مخصص لم جمع سريع جدا . على الأقل حين يكون . الامر  
منه على بالتحقيقات الدينية بانداب . كما مخصصه بدقه في التحوارية الموضحة لا سيما ان  
هذه التجمعات موضوع البحث بشكل المركبة اليهودية خصصت الاجتماعي . بالنسبة هذه الطبقة  
تحوارية المتوسطة ، التي هي عالم المصنوع المحدود (يتم فيها تمارين) . ضمن المعروف  
ان هدفهم لم يكن صعب (كانو يشكوا الاعية ضمن لأحيان لأكثر) . وعني هم الواعدين ،  
القاعة الصناعيين ، اصحاب الملايين ، اقطاب استروانات الصناعية الأمريكية ، الذين ينتمون  
علاية إلى طوائف او فرق معمدانية في معظمها . ولا سمح في انهم لم يكونوا يسيرون إليها على  
أحدهم . كما هي الحال عندنا إلا لأسباب مخصصة اصطلاحية ، ولا يستعملون بدلتا اذن سوى  
شيء يسهم الشخصي ، لا اجتماعي . لا يسهم كرجال عمال والحقيقة على هو لا الاصلانيين  
المتنوعين ، لم يكونوا بحاجة . وكذلك في مظهرين . يعني مثل هذه المظاهر ، ذلك ان  
مصادره الدينية كانت غالباً على وجه من الضد لا يرفى . بهذا السبب . كما كانت حال  
في الميراث السابع عشر والثامن عشر ، كانت هذه الطبقة الوسطى لا سيما السرائع التي كانت قد  
انحصرت حديثاً فيها ، او على الأقل كانت في طريقها إلى الانحطاط . هي اساطير الوسمي باسم  
عندما دبره خصوصية يعني لا حارس من عسرها بساحة مجرد باج بالانتماءة . يعني مع  
ذلك عدم عمال حقيقه ان انتمائيه حتى في اميركا ، لم يصحح على ما هي عليه اليوم بمصر  
على سر حسانهم (مبادئ السبوت اليهودي) ملحوظة لدى هذه الطوائف سر شمولاً بالسياسة  
انما نحن لا نلاحظه او لا نرى الصواب ، ما من لحظة من التاريخ ، على اختلاف العهود  
الاقتصادية . كان يجب على اصحاب بياربو - مورغان : P Morgan وروكفلر Rockefeller ، وحتى صوب  
David Gould وغيرهم . ما قد يعبر (بالتأكيد) هو الوسائل التمهيدية التي استعملوها في تحضير  
[الزود] بعد كده وادراكه . هذا (فرق الحية والشر) . ولكن بمقدار ما كان تأثيرهم على عملية  
النمو الاقتصادي كبير . بمقدار ما حملوا على ان ينبغي ذو . حاسماً في تحديد العملية  
الاقتصادية . في فقه معية . عهد معبر . ولهم شكل خاص . لم يكونوا لا صاعبي  
الزود ، التحوارية العربية خصوصاً ولا المبشرين بها .

من تحدثت على أهمية الطوائف الدينية مؤسسية ، اجتماعية . ولا عن أهمية هذه التجمعات  
والأندية المفضلة الكثيرة المتعددة في الولايات المتحدة ، التي يتم لأصحاب فيها عم طريق  
الاقتصاد . كما بالانكلي المزدحم . من الجبل السابو على حين ، يستمد طيفه حبه إلى مسنده  
من المؤسسات المصطنعة بد . Bnys Club في المدرسة ، مورو . Achle & Club ، أو

Greek Letter Society ، أو أيضاً بعض أندية أخرى للطلاب التي ليست أغراضها على أهمية كبرى ، وصولاً إلى الأندية المهمة المخصصة لرجال الأعمال وللبرجوازية ، وختاماً [عند الاقتضاء] إلى أندية الأثرياء في المدن الكبرى. كان الدخول إلى هذه الأندية يعادل بطاقة للترقي [الاجتماعي] ، ويدل قبل كل شيء ، على تقديم «الاثباتات» اللازمة على الجدارة الشخصية. والطالب الذي لا يتمكن من الحصول على عضوية أي من هذه الأندية في مدرسته (أو في مؤسسة مماثلة) أياً تكن طبيعة هذا النادي ، يصبح انساناً منبوذاً (بعضهم أقدم على الانتحار كما قيل لي ، لأنهم فشلوا في ذلك) . أما إذا فشل رجل أعمال في ذلك ، تاجراً كان أم تقنياً أم طبيباً ، فإن استخدام مواهبه يصبح محفوفاً بمخاطر الفشل أيضاً . إن أندية عديدة تشهد على مثل هذا المنحى المتميز في التطور داخل أميركا ، منحى تكوين كتل اجتماعية ارسقراطية ، إلى جانب ، وبالتعارض الجزئي مع - وهذا ما يستحق الملاحظة - طبقة الأثرياء الواضحة<sup>(13)</sup> .

في الماضي وحتى في أيامنا ، تكمن إحدى الخصائص المميزة للديمقراطية الاميركية في كونها بالتحديد ليست كومة من الرمل لا شكل لها ، أوركاماً من أفراد ، بل في كونها تشكل تشابكاً بين تجمعات طوعية ومحصورة جداً . ومنذ وقت ليس ببعيد ، لم تكن تعترف بهيبة ناجمة عن أصل أو منشأ ولا عن ثروة مكتسبة عن طريق الوراثة ولا عن الوظيفة والشهادات ، أو على الأقل ضمن حدود طفيفة جداً ، حيث لم يكن لها مثل في الخارج . غير أن هذه التجمعات كانت أبعد من أن تستقبل أول قادم إليها بقلب مفتوح وكأنه واحد منها . ولم يكن المزارع الأميركي ، منذ خمسة عشر عاماً ، يعامل ، بالطريقة نفسها ، فلاحاً (من مواليد أميركا) ، وآخر قادماً من الخارج ، من غير أن يقدمهما لبعضهما بعضاً تقديماً شكلياً ، ثم يليه مصافحة بينهما بالأيدي . ولا شك أن أحداً لا يذكر في الماضي حادثة جرت ، في نادٍ امريكي بالمعنى الصحيح ، وكان فيها لاعبا البليارد مستخدماً ورب عمل . فهنا تسود المساواة المطلقة بين الجنتلمانات<sup>(14)</sup> . ولا شك أيضاً أن زوجة النقابي التي ترافق زوجها إلى الغداء تنسجم ، في ترتيبها وتصرفاتها ، وإن على قليل من البساطة والمهارة ، مع مظاهر سيدة من الطبقة البرجوازية .

في مثل هذه الديموقراطية ، ينبغي على من يريد تقديم نفسه وإثبات وجوده ، أياً يكن موقعه [الاجتماعي] ، أن يتكيف ، بالتأكيد ، مع تقاليد المجتمع البرجوازي - بما في ذلك أكثر أذواق الرجال تشدداً . غير أن عليه أيضاً ، كذلك كانت القاعدة ، أن يقدم الدليل على نجاحه [عن طريق] الانتخاب في أحد الأندية أو الطوائف أو التجمعات - بمعزل عن طبيعة هذه الأطر - وذلك تعبيراً عن حصوله على صفة الجنتلمان ، مثبتة ومشروعة بما فيه الكفاية<sup>(15)</sup> . ومن لا يتوصل إلى ذلك ليس جنتلماناً . ومن يدخل في تحدي هذه المهمة - كما هي حال غالبية الألمانين<sup>(16)</sup> - عليه أن يجتاز طريقاً صعباً ، لا سيما في مجال الأعمال .

في المقابل ، وهذا ما سبق لنا أن ذكرناه ، لن ندرس هنا أهمية هذه الظروف من الناحية الاجتماعية ، خاصة وأنها تخضع حالياً لتحول عميق . ما يهمنا بالدرجة الأولى هو أن العقلية السائدة اليوم في الأندية العلمانية الدنيوية ، وفي التجمعات التي تقبل أعضاءها بالانتخاب ،

هي إلى حد كبير ، نتيجة عميقة ذبوة الطرار لأولي هذه التجمعات انصوريه والطوائف، التي كانت تتمتع ، فيما مضى ، بكونها أكثر حضريه بكثير أيضا . وانحو أن هذه الأئمة قد جاءت من دون الشغال السرمي . هذا الجزء من الوثائق له لأصيه لتذكر أولا أن لا تفرح العام ، في انديمهرطية الأيركية ، وهو حتى يساوى فيه الجميع البيض لأنه حتى في أيام لا يمنع في الواقع لا السود ولا الهجاء مثل هذا ، انحو . إضافة إلى فصل الدين عن الدولة هذا من انجازات المعاصي اقريب هذا الذي بدأ بشكل أساسي ، مع القرن التاسع عشر . لتذكر أيضا أن تكامل حقوق داخل الطائفة اندييه ، في ماعلو وسط انكنم الجديدة وفي ماسوسوسر خصوصا ، كان الشرط لأولي من بعض الشروط الأخرى (بمواظية داخل الدولة وذلك طينة المرحله الاستعماريه فالطائفة الذليه هي التي كانت تحدد المواظية و السلامواظية السياسية<sup>٢٧</sup> . وكانت يحكم على ذلك حسب ما يكون . انفراد قد أثبت أم لم يثبت اهتية الدييه من خلال سلوكه ، وحدث كما تائب الحال في صمرف كل الطوائف الطهرية بالمعنى الواسع بعبارة تائب الصاحبين ، ووصولا إلى المرحله التي سبقت حرب التحرير مباشرة ،<sup>٢٨</sup> سياد الدولة في سلسلتي مع أنهم لم يكونوا من الساحة السكينة مواصين الجحدين المصممين بكامل الحقوق المدنية ، ولكن مقتضى هذه معية عنوائر والتقسيمات الإدارية) . كانت الأهمية الكبيرة ، التي منحها من الساحة الاجتماعية عمليه التمتع بالحقوق في الطوائف المنتميه ، لا سيما في العشاء السرمي المقدس ، ذات تأثير يماثل تأثير نظام المهه السكي ، الذي يلائم التماسلية الحديثة من الأساس . يمكن البرهنة على أن عبادة الطوائف السكينة كانت حتى من تأثيرها طينة عصر . كانه في كل مكان حتى في أوروبا بالذات ، ضمن لأجته ذاته اندي موكله تجاريا الشخصيه في أميركا

سواء نظوة إلى الحلف بعبه ملاحظة البدايات اندييه لدى هذه الطوائف البروسنتية<sup>٢٩</sup>

بعد في اندياهم ، لا سيما لدياب المعمدانيين والصاحبين ، خلال القرن السابع عشر مأكمه وحدث دون التقطع ، بهيلا بالعكره المائله بان الأئمين «اولاد هذا العالم» يريدون من بعضهم بعض في الأعمال إلا أنهم في المقصد على نفع المراهه التي يعيها انديي بين الناس الإنقياد<sup>٣٠</sup> . وهذا السبب قد يكون يأتي من تغير هولا ، ولا يضعون أموالهم في غير دينهم ولا يسرون إلا من حوائجهم ، لأنها وحده هي التي يبيع بأسعار مريه وثاقه والمعروف أن المعمدانيين قد ادعو دائما أسبغيتهم في تأسيس هذه التميده ، من حيث المبدأ<sup>٣١</sup> . ولا شك أن اعتقاد عام كان بسود ، ومعه أن الأله بارك من خلال الروه من كان قادر على برصائه ، إن من طريق النصحيه أم بطريقة انصروف . إذ لم يكن الطوائف البروسنتيه هي انوحيده بعام التي ربطت بشكل و مع هذه العكره سبط السنوك المبني الذي يناسب بدايات التماسلية الاستغافه هي أفضل طريقه في التماس ، فقد كتب ، في المقصد الوحيد التي أصعب عنها هذه الامساريه ، وقد التماسك . لكن الأخلاق التي دسها بالتصديق في انحد السابق بسبب وحده التي تعود إلى أصول الطوائف السكينة ، بل معها أيضا ومن كل مني ، الصواته

الاجتماعية ووسائل الانتظام ، وبشكل عام ، أسس تنظيم «النزعة الطائفية» البروتستانتية ، بكل ما ترتب عليها من نتائج . إن هذه هي ، في اميركا الحالية ، مخلفات تنظيم الحياة تنظيمياً دينياً التي كان لها فيما مضى أكبر التأثير . وتكفي نظرة اجمالية لتضيء لنا طبيعة هذه الطوائف ، أنماط تأثيرها واتجاه هذا التأثير .

لقد ظهر مبدأ كنيسة المؤمنين بين المعمدانين داخل البروتستانتية ، وذلك في زوريخ أولاً عام 1523 - 1524<sup>(22)</sup> . وبمقتضى هذا المبدأ ، كان المسيحيون «الحقيقيون» وحدهم المقبولين في الطائفة . فكانت الطائفة إذن [تجمعاً] طوعياً معزولاً عن العالم ، مؤلفاً من أفراد متطهرين فعلاً . وأضاف معمدانيو زوريخ ، عام 1525 ، معمدانية البالغين (بما في ذلك عمادتهم من جديد على سبيل الاحتمال) ؛ وقد حذوا في ذلك حذو توماس مانزر T. Münzer الذي رفض عمادة الأطفال ، ولكن من غير أن يخلص منها إلى النتيجة الوحيدة : تكرار عمادة البالغين (المعمدانية الجديدة) . كانت العناصر الأساسية التي عملت على نشر الحركة المعمدانية مؤلفة من الحرفيين الجوالين الذين ، كانوا ، بعد كل عملية قمع يتعرضون لها ، يزرعون العقيدة في مناطق جديدة ؛ لن ندخل في تفاصيل الأشكال الخاصة التي اتخذتها هذه النسكية الطوعية في تلك الفترة ، عند قدامى المعمدانين ، والمعمدانين الجدد أتباع Menno والمعمدانين أو الصاحبين . كما لن نستعرض أبداً من جديد كيف دفعت كل هذه النسكيات ، بما في ذلك الكالفينية<sup>(23)</sup> والميتودية ، دفعا ثابتاً نحو أحد هذين المخرجين : إما جمعية سرية للمسيحيين النموذجيين داخل الكنيسة (تقوية) ، وإما الأبرشية المؤلفة من مواطنين كاملي الحقوق مشهود لهم شرعياً بكمالهم الديني والتي تسيطر على الكنيسة . أما المؤمنون الآخرون ، الذين ليسوا سوى أعضاء طبقة غير فاعلة خاضعة للنظام ، فهم مسيحيون قليلو الأهمية (استقلالية) .

استمر الصراع الداخلي والخارجي داخل البروتستانتية ، عبر عصور عديدة ، من زوينغلي Zwingli حتى كويبر Kuyper وستوكر Stöcker ، بين مبدأين بنيويين : «الكنيسة» كتنظيم إداري يعمل للخلاص ، و«الطوائف» كتجمعات مؤلفة من أعضاء مؤهلين دينياً . نلاحظ هنا ببساطة النتائج العملية للمبدأ الإرادوي ، وهي نتائج مهمة من حيث التأثير الذي مارسه على السلوك . نتذكر أن هذه الفكرة الحاسمة القائلة بالحفاظ على نقاء القربان ، أي باستبعاد مشاركة اللامتطهرين ، تؤدي إلى موقف معين إزاء نظام الكنيسة ، حتى من جانب أولئك الذين لم يتوصلوا إلى القناعة بضرورة تشكيل طوائف . ولا سيما لدى الطهرين الجبريين القريبين ، في الواقع ، من نظام الطوائف<sup>(24)</sup> .

نلاحظ هنا الأهمية الاجتماعية القصوى التي يرتديها تناول القربان بالنسبة إلى الطوائف المسيحية . لكن هذه الفكرة عن نقاء القربان كانت ، من الأصل ، حاسمة عند الطوائف ذاتها<sup>(25)</sup> . لقد اعتبر براون Browne في كتاب Treatise of Reformation without tarying for anie (في 1582 احتمالاً) ، أن الإكراه الذي يقضي بمشاركة رجال أشرار في تناول القربان<sup>(26)</sup> هو بمثابة دافع رئيسي لرفض الانكليكانية والكالفينية . لقد حاولت الكالفينية عبثاً أن تحل المشكلة ؛ في البداية ، في ظل

حكم الريب، كانت هذه هي سلطة الأساقفة (Wandsworth) ب. معرفة من يمكن خروجه من الاتحاد في مسانده بعد، هي برلمان الترة الإنكليزية دور ديم الاتحاد في البدء كان بإمكان الرعاة والعقائمي (دون العندين) أن يقررو بحرية، ثم ح برلمان يحاول تحديثه التحاللات التي يباح فيها بحرية الطرد. ساهبت قرارات الآخرين مربيته جوافهم ك دناء ديلا على الاتحاد، لإرسائي<sup>21</sup> بني جنح على حمة ومبهم Westminster حيثما فيه.

كان حزب مستنفا سحر نجمه م يكن يميز في حفل ناول الفربان. من عدم لأعضاء فحلين في الطائفة، معروفين بسنود خصم من الوجهة الدينية سوي الحائرين على مطافه فوب. ولم نكر هذه البطافة تعني بالتحريض الفربان هو الممثلة الاظلم من أعضاء موهين وكاتب مهادبات الضبط بعضى حلال عمليه تعيين مكان الإقامة او بمسابة السمر، كما انها كانت موجودة من قبل في القرن السابع عشر<sup>22</sup> حاولت جمعية الكمبر Barter التي دخلت عام 657 في سن عشرين مرفعه، أن تقوم داخل الكنيسة الرسمية على شكل لجنة داب فانه صوغية، وكذا برهد مساعده الكاهن لكي يحدد عمليه التأهيل وتقرر طرد ذوي المصانع من عالم النوحه القرباني<sup>23</sup> كان لأخوه ستمية المشغول في جمعة وسمنستر لاجو انضمام انجيا مدين هاشو في هوندا. يدعمون ميثاقاً مماثلاً حين اقترحوا التسريع بتجمعات التقوية الطوطية إلى جانب الحورية (وصحفا هو الانحباب في السبوقس وفي بكر تحديثه جعل تاربح الكنيسة بصراعات كبره خو. تصاب كهذه الفضية م يكن فوبه في الطوقس انسره المقدسه<sup>24</sup> فوبه ايضا كد ب هل يسمح بتحميد فعال مش بلهم غير مقبول في الطائفة<sup>25</sup> وفي هذه النحاله م هي الضمادات<sup>26</sup> اصح وكاتب التصويه يكمن في ان م يحكمه بالحداده م يكن ماعكاته محسب، بل كان عليه ان يتناول الفربان يحكم عن دنت في حالة المؤمر بني بنشك يحداده الشخصيه، و بني يحجم عن ناول اقربان أن هذا السخط لا يفي خطيته<sup>27</sup>

من ناحية حري، وبعيه المحافظة على هذه سجي على لطائفة ان يبعد عن النوب القرباني كل من يسم جدير (سأويه) ولا سيما الذين حبت عليهم الفعه وهي يجب م دنت سماسث امام الله<sup>28</sup> وهي بدو بشكل خاص، الكفيه نكو سر سمدس موصوفا في امانيه من هو جدير مديره. أي م هو [دانه] حائر عن النعمه، وهكذا يعود الى سوي الفصص الفديه المتعاضه بنكوي الكنيسة وقد اقترح ناء ووب، حة يقضي على الأقل، في حالة الصوره بإمكانية ناول السر المقدس على بني كهر غير جدير كهر ذي سواد هو موضع سدا<sup>29</sup>

وكما كان الحال في أيام لاونس فمسيحية كا الممد الدوياني تقديم المسبح بالهبة لتدنيه الشخصيه يصطدم بوصوح انمبدأ الفكن بطبيعه الكاهن الأبدية الثانية هذه الصيغه الثابتة، العاده بصورة مطلقه في الكنيسة الكاثوليكية. كاتب سمرر يها على الكاثوليكس النديريه

(\*) سب إلى Eraste الطبيب واللاهوتي الألماني الممد من سلطة بني الرمية والمعالص نمرح (م)

الرسمية . فالكنيسة ، في نظر هذه كما في نظر تلك ، هي مؤسسة تدير شؤون النعمة الإلهية . أما الراديكالية ، التي لا تقبل مساومة في العالم الفكري لدى المستقلين ، فهي تكمن في أن الطائفة الدينية برمتها هي المسؤولة عن جدارة الكاهن ، مثلما هي مسؤولة أيضاً عن جدارة المشاركين في تناول القربان . هكذا هي الأمور ، من حيث المبدأ .

من المعروف أن نتائج سياسية هامة نجمت عن انشقاق كويبر kuyper الكنسي في هولندا ، منذ بضع عشرات من السنوات . مصدر هذا الانشقاق هو التالي : واجه قدامى كنيسة أمستردام - أي العلمانيون ، ومعهم في الطليعة كويبر ، ورئيس الوزراء العلماني أيضاً وأحد القدامى - ادعاءات مجلس إدارة السينودس في Hervormde Kerk der Nederlanden ، حين رفضوا اعتبار الشهادات التوكيدية الإثباتية الصادرة عن مبشري الطوائف الخارجية كافية لقبول حاملها في عملية تناول القربان ، ذلك أن هؤلاء المبشرين كانوا من وجهة نظرهم غير مؤهلين أو غير مؤمنين<sup>(36)</sup> . إن وضعاً مشابهاً في جوهره هو الذي ظهر في الخصومة بين الكالفينيين والمستقلين ، في القرن الثامن عشر وقد نجمت ، في الحقيقة ، نتائج كبيرة الأهمية عن هذه المسؤولية [الجماعية] المنوطة بالطائفة . إلى جانب المبدأ الارادوي المتعلق بقبول المؤهلين ، والمؤهلين فقط ، في صفوف الطائفة ، نجد مبدأ سيادة الطائفة السرية المحلية . وحدها الطائفة الدينية المحلية هي القادرة على الحكم على أهلية أحد أعضائها ، وذلك بفضل ما تملكه من معلومات عنه ، واستناداً إلى تقص [محتمل] عنه ، وهو ما لا يستطيع أن يقوم به مجلس اداري ديني ، في تجمع طوائف بين المناطق ، وإن كان هذا المجلس قد سُمي عن طريق الانتخاب . وحدها الطائفة قادرة ، بفعل محدودية عدد أعضائها ، على اجراء هذا التمييز ، غير أن الطوائف الصغيرة نسبياً هي وحدها أيضاً المتكيفة مع هذا المبدأ<sup>(37)</sup> .

حيث كانت الطوائف كبيرة العدد ، كانت تتكون جمعيات سرية ، كما هي الحال في التقوية ، أو كان أعضاؤها يتوزعون على مجموعات يكفلها النظام الكنسي ، كما هي الحال في الميثودية<sup>(38)</sup> .

وهناك مبدأ ثالث : النظام الأخلاقي الشديد الصرامة<sup>(39)</sup> لدى الطوائف التي تنظم نفسها بنفسها ؛ وهو مبدأ يعتبر نتيجة حتمية للأهمية التي تولى لنقاء الطائفة السرية (طائفة الصلاة لدى الصاحبين) . كان نظام الملل النسكية ، في الواقع ، أكثر صرامة من أي نظام كنسي آخر ؛ فكان بذلك مماثلاً للنظام الرهبني ؛ وكان يعتمد [على غرار هذا الأخير] مبدأ الترهين<sup>(40)</sup> . كما كانت الطائفة تمنع على أعضائها ، خلافاً لما هي الحال في الكنائس البروتستانتية الرسمية ، أي اتصال مع أولئك الذين طُردوا بسبب خرقهم النظام الأخلاقي ، فارضة عليهم بذلك قطيعة مطلقة ، حتى في مجال الأعمال . وأحياناً كان يذهب الأمر بها إلى حد تحاشي أية علاقة مع غير الأخوة ، إلا في حالات الضرورة المطلقة<sup>(41)</sup> . من أجل الحفاظ على نظامها ، كانت الملل تفوض أمرها للعلمانيين ، وأية سلطة روحية هي غير قادرة على أن تحل الطائفة من مسؤولياتها الجماعية أمام الله . كان القدامى لدى الكالفينيين سابقاً ، من بين العلمانيين ، يتمتعون بسلطة كبيرة . غير أن

الاستغلال الويه ، ومن باب اولى المصداقيه ، كتاب يعيد صبر عما ضد سيطرة اللاهوتيين<sup>47</sup> الامر الذي كان يودي ، المصطد وبشكل ضيعي ، إلى كونه المعتقد الدبر بضطدعور ، بوظائف الرقيب الاخلاقيه عن طريق التهديد بعقوبات تفصل حتى الحرم<sup>48</sup> . وبجانب سيطرة انكيسمه بوسيله العمدانيين بجبا حث غير المقتاليه بحريه البشير الذي يمكن ان يقوم به هؤلاء<sup>49</sup> . وبمنحصر ، في هذا الصدد ، الظروف التي سادت في وساطة الطومر المسيحيه الابن فقد كتب هذه الضرورة مرصحه مدعاه لا في نظر المفهوم النويري المصنوع بالوضيعة الرغويه من ايدي في نظر المصكره نكاليه المنعطفه بالامر الالهيه من اعليه اخرى جبا سيطرة العمدانيين في معارضهم كل يسير من قبل لاهوتيين منحرفين فالهيه النديه وحده هي الامر المهم لا الوظيعة ولا التفتيش<sup>50</sup>

ما من شك ان الناصحيين سخطوا من هذا الميدان نتائج جديده اعماك كل واحد ، هي نظرهم ، ان يحدد إني الجمعيه العامه الدينيه وكم يد ما كان الروح القدس قد حل فيه . وهذه يكنه وجود لاكثر من المبحرف أمر مستبعد<sup>51</sup> . ولم يتم التوصل ، لدى صوائف أخرى إلى استنتاج على هذا المستوى من السكبه . على ان مثل هذه الاستنتاجات ليست ذات قيم دائمه . هذه أا يسمح رعيه الارمنيه من حيث بدء ، عن ممارسه وظيفه ، جميل<sup>52</sup> ، وأن يكفي بمهمه فحريه بحسب ان أن ينقضي هبات فحريه طوعيه<sup>53</sup> ، ان أن تكون مهمه ذات اهميه ثانويه ، على ان تدفع به كل نكاليهما<sup>54</sup> ، إما ان يحسن دائما من الجمع ، إما ان يوحد نوع من العظيم انيسيري مع مشربين منحرفين فادرس على العمل بين الحين والآخر في والحيه<sup>55</sup> . بلهذه ، كما هي الحال في المبوديه<sup>56</sup> . ويجب بحفاظ على المصطب بالمعنى التنفيذي وانصفه اللاهوتيه ، لا يكون نهجه الاخيره الا قيمه سوط بكيكي فسي . فأندي يظهر في النهايه شكل حاسم هو الهه النديه المصنعه بالحمة الإلهيه ، وهو ما ينبغي استخلاصه من خلال ابحتث مستخدمها المنصب التي . على عرر والمجربين عند كرومويل (وهي بظلمات منحيه مصدر شهادت انكيسه النديه) والمعتصير . وهي أطر خطاب كهويه<sup>57</sup> . ينبغي ان يتحضر أهديه انكيسر فيما يشتمل سبطه انصافه داتها و لانتهاء إتيها ، فإن لظيعة النديه و بعد عن اليال كما هو واضح . ثم يفسر الفديس في حين كرومويل ساو القريبات لطقس ، الأمر قبل من كرومويل عني ديب . وكان لا يقبل جندي في ناديه الخدمة العسكريه بأمره صباط غير مسلم . مثله ، إلى هذه الطائفة السريه معها<sup>58</sup>

كان من الضروري والارام على الاثن ضد المصدايين والعرو المعرفه مهم ، أن يسود الروح الاخويه ، المعروفه ضد اوائل المسيحيين بين أعصاب الطائفة<sup>59</sup> . وكان الكثير ، من بين الطوائف ، يعبرون الدعوة إلى محاكم الدوله أمر مهم<sup>60</sup> . كما كانوا يعبرون بسايعه في حاله انحر . بمثابة ائو حب<sup>61</sup> . ومن ناهل محو إنه إن لم يكن العلاقات على صعيد لأعمال مسوومه مع جبر الاخوه (إلا ضد بعض الطوائف انتمضه حياض الأخوه كانوا هم المصنعين<sup>62</sup> ) . كان نظام الشهادات التي منح بها أخوه الذين يسيرون مكان انقاصهم (بعد الشهاده

عن الانتماء إلى الطائفة وعن السلوك) موضوعاً موضع التنفيذ منذ البداية<sup>(59)</sup>. ولقد تطورت عند الصاحبيين أعمال الخير بحيث أصبحت الأعباء التي تتطلبها في النهاية تعطل ميل صاحبها إلى القيام بعملية التبشير. كان تماسك الطوائف من الفعالية بحيث أمكن الحفاظ عليه، بحق، وأحد أسباب ذلك الخاصية الريفية وكثافة السكان في انكلترا الجديدة<sup>(60)</sup>، على خلاف الوضع الذي كان سائداً في الجنوب.

تبين كل هذه النقاط أن الوظائف الحديثة التي اضطلعت بها الطوائف الأميركية، والتجمعات ذات الشكل التعصبي التي جرى الحديث عنها في بداية هذه الدراسة، تتحدر في خط مستقيم - وينبغي اعتبارها بمثابة عناصر ومخلفات - من نظام العلاقات الذي سبق له أن سيطر لدى كل الطوائف النسكية والجمعيات السرية، النظام الذي سقط في أيامنا، في حالة الانحطاط. فقد كان «الكبرياء الملّي» لدى المتعصبين منذ البداية مؤكداً، هائلاً شديداً التحيز<sup>(61)</sup>.

أما الآن فإلى أي مدى يبقى هذا التطور حاسماً فعلاً بالنسبة لموضوعنا؟ فقد كان للحرم، في القرون الوسطى أيضاً، نتائج على الصعيد المدني والسياسي؛ وكان أكثر صرامة، من الناحية العملية، مما غدت عليه الحال، بعد ذلك، في المناطق التي سادت فيها حرية الطوائف والملل. وفي العصر الوسيط أيضاً، كان بإمكان المسيحي وحده أن يطالب بحق المواطنة الكاملة؛ وفي ذلك العصر أيضاً كانت تتوافر امكانية استخدام وسائل النظام الكنسي، ضد كاهن لم يسدد ديونه، الأمر الذي يجعل الكاهن يستفيد من مزيد من الاعتمادات التي لا يستفيد منها الأمير المدني، وهذا ما بينه بشكل مدهش الويس شولت Aloys schulte. تماماً كما أن الملازم البروسي، الذي يتهدد بالطرد من الجيش إذا لم يسدد ديونه المقترضة، كان يتمتع بفعل ذلك بإمكانات كبيرة لتعزيز اعتماده. والأمر نفسه أيضاً بالنسبة للطالب المنتسب إلى جماعة معينة. وفي العصر الوسيط أيضاً كان الاعتراف والنظام الكنسي العشري يتيحان ممارسة نظام صارم، وقد حصل ذلك فعلاً. وأخيراً فإن التهديد بالحرم الذي يسيطر على المدين إذا ما أقسم يميناً كاذباً قد طُبّق بشكل واسع.

كل هذا هو، من دون شك، أمر لا يقبل النقاش. يبقى أن أنماط السلوك المباحة أو الممنوعة في هذه الظروف تختلف اختلافاً كلياً عن تلك التي أكدتها أو حرمتها نزعة الزهد البروتستانتية. فلا يستند الرصيد المتنامي، بالنسبة للملازم، للطالب، وحتى للراهب، على تقدير القابلية الشخصية على تولي الأعمال. من هذه الملاحظة الأخيرة ينجم التالي: إذا مضى [هذان التياران الدينيان] بالنسبة إلى الهدف المنشود، في الاتجاه ذاته، فإن النتائج التي يتوصل إليها كل منهما هي، بالضرورة الكلية، مختلفة اختلافاً جذرياً. فقد كان النظام الكنسي في العصر الوسيط، ونظام اللوثريين كذلك: (1) موجوداً بين أيدي الاكليروس الرسمي؛ (2) وكان يمارس تأثيره (في حدود فعاليته) عبر وسائل سلطوية؛ (3) وكان يوزع الثواب والعقاب على أساس أفعال ملموسة وفريدة.

أما النظام الكنسي عند الطهريين وسائر الطوائف والملل فقد كان يتميز بالخصائص التالية:

- 1) كمال موجوداً بحرب أحياء وكل في تعب الأحياء ، بر أهدى الفيلسوف العثماني
- 2) كمال تكلم وسانث تأثيره في رجب العزدي ، بيت وجوده شخصياً (٦) كان يعني [يعني]
- الصفحة ، أو إن شئت ، كان يعطيه . وهذه الصفحة الأخيرة هي الأهم من بين صفحات الثلاث

يعني على العكس في سبيل الدخول في إطار الطائفة ، أن يسمح بمبدأ ذات مستوى معين ويحصر المنع بها وقد ما عرصة في الدراسة السابقة من أهم الشروط لظهور الرأسمالية العقلانية الحديثة ومن حل تأكيد ذاته ضمن هذه الدائرة ، عليه أن يشب باسماء وجود هذه المبادئ وعيه ، يوم بعد يوم ، أن يسميها في شخصه وذلك لأن وجوده الاجتماعي في حياة الدين عرصة كارتها سمعته في لحظة الأحرار بعد الإحسان الذي<sup>102</sup> ، بالتحريك قلبه بوجه أنه لا وسيله يدرية فكر هاميه من هذه الضرورة في تأكيد الذات عند عباد دحر إطار الأصحاب وبعد اسبب فإن نظام الأخلاقي لدى الطوائف والميل وهو نظام موصل وموارد بشكل غير مرئي ، هو ، بالنسبة لنظام الطبيعة المنطوق في علاقته معاشه مع انبياء يدرية العقلانية ولاصطفاً مع الأوامر بأنواعها فالطوائف الظهريه هي ، يعني هذا التصفيد والأبعاد لأحرار تقريب منزله الشكيب الدينييه بامير الشكيب الماقتضيه منطقاً ومعنى ما الموصى المنطوق التوحيد ، مع الكنيسة الكاثوليكيه الخلاصيه ، أي المؤسسة القائمة بعينه الخلاصيه وقد استخدمت الطوائف الظهريه بعبارة هذه البريه المنطوقه ، فوائد حرم البره ، أنه انفراديه انفعاله جيد على الصعيد الاجتماعي هذه الدوق انفراديه وهذه المبادئ الشخصيه كماله ، معصب إدن هي حربه المصاحف على لأخلاق الظهريه ، انحرورية ، وشبهه . وقد كان ذلك حارساً جيداً بالنسبه لقوة التأثير ولهميه النتائج

أما - لتكر دنت<sup>103</sup> - في المنع الأخلاقي في دين معين بل السنوك لأخلاق الدي عند هذه الدين هم الذي بطوي على منافع سيكولوجيه وبشكل هذه منافع حسب مصلحه هذه الديانه بعبارة [ثروة العلامى «نقيده» الخاص ، بالمعنى الاجتماعي بلكنمه وقد كان هذا السنوك بالسبب الظهريه ، بمع حبه معدن نظريته مسيحيه وعقلانيه ، وهو يعطى الطوبى أمام «روح» الرأسماليه الحديثه كمال هذه المنافع البسيكولوجيه مرتبطه ، في جميع التسميات الظهريه ، بتأكيد المسيحي :ماد اليه ، بمعنى صلبه الخلاص كما - هذه المنافع صممه ، داخل انصوائف الظهريه حول دين «لأب» ما الأساس ، بمعنى التوكيد الاجتماعي للدين . يتكامل هذا التوحيد في تأثيره ضمن اتحاد واحد ، بما يساعد «روح» الرأسماليه الحديثه على خلق بعبارة الخاص أي عيه البرجوازيه الحديثه إن تنظيم العقول والجمعيات السريه خصوصاً مع الظهور المنهوي الأبوي<sup>104</sup> [الذي أحده] وعرفه بعبارة كماله انشائى بان صاعه اليه أفضل من إضاعة الناس هذا التنظيم يمكن حد أهم الأسس التاريخيه في «الدينيه» الحديثه وأخير هذه مصلحه حربه لفهم صيغه هذه انتائج لأخلاقيه كمال يوجد علته ، في المجتمعات نعروا الوصل ، فانه على مستوى المسيحي الأخلاقي ، مسايه برفاهه التي كان يمارسها النظام في المحل الشكيب بروسانتيه<sup>105</sup> غير أن الاختلاف يدعي وبالأحرار لا مفر

منه ، بين تجمعات وملل من حيث تأثير كل منهما على سلوك الفرد اقتصادياً . فالتجمع يضم زملاء ، أو بعبارة أخرى ، منافسين ، وذلك ، بالتحديد ، بهدف حصر التنافس والرغبة في الكسب العقلاني الناجم عنه . وهو يعلم «فضائل مدنية» ؛ ويشكل ، بمعنى ما (لن نحلله هنا بالتفصيل) الناطق الرسمي باسم «العقلانية» البرجوازية . غير أنه يمارس فعله بواسطة «وسائل العيش» التي يعترف بها لأعضائه ، وبواسطة التقاليد . ضمن الحدود التي كان فيها لتنظيم التجمع تأثير فعلي على الصعيد الاقتصادي ، كان له تلك النتائج العملية المعروفة .

أما الملل فهي ، من جهتها ، لا تضم في صفوفها أفراداً مؤهلين تكتيكياً لممارسة مهنة استناداً إلى تحصيلهم مستوى علمي ، أو انتمائهم إلى أصول عائلية، بل هي تضم رفاق عقيدة مؤهلين أخلاقياً على أساس الانضباط والاصطفاء ، وهي تراقب وتنظم وتضبط سلوك أعضائها بالمعنى الحصري للفضيلة الشكلية والنسكية المنهجية ، محتقرة بذلك كل استخدام لوسائل العيش من شأنه لجم الرغبة بربح عقلائي . إن نجاح عضوفي تجمع ، بالمعنى الرأسمالي ، يفسد روح التجمعية - كما حصل في انكلترا وفي فرنسا - فكان ينظر إليه ، بفعل ذلك ، برعب . أما النجاح المماثل الذي يتم إحرازه بطريقة شرعية على يد أخ أو زميل في ملّة فهو، يقدم الدليل على جدارة هذا الشخص وإثبات وجوده؛ كما أنه ينطوي على خطوة للطائفة وعلى فرص لانتشارها . وبالتالي فإن مثل هذا النجاح قد نُظر إليه باستحسان وقد أثبتت ذلك أنفاً أقوال كثيرة .

لننظر إلى تنظيم العمل الحرفي التجمعات ، وفي الشكل الذي حدّته هذه التجمعات طيلة العصر الوسيط المسيحي ، والذي كان بعيداً جداً عن مقصدها الأصلي . بالتأكيد ، ينبغي ألا يُنظر إليه فحسب على أنه معيق للتنظيم الرأسمالي للعمل ، بل إنه شكّل أيضاً مرحلة أولى منه ، مرحلة لا غنى عنها<sup>(66)</sup> . ومن البديهي أن صيغة التجمع ليس بإمكانها أن تنتج تقليداً رأسمالياً برجوازياً في الأزمنة الحديثة . إن نمط الحياة المنهجي لدى الطوائف النسكية هو وحده الذي كان قادراً على التشريع للحوافز الاقتصادية الفردانية الكامنة في هذا التقليد البرجوازي ، وذلك عبر تغيير صورة هذه الحوافز .

# هوامس القسم الأخير

## الطوائف البروتستانتية وروح الراسمالية

- (1) لا وجود لهذه المبدأ في كثير من الحالات إلا على الورق ، سجل أهمية لتأخير الكاثوليك وأهمية الإعتاب المتقدمة للمدارس الطائفية
- (2) أهمية هذا كتابين بالنسبة لموضوعنا ، سي خيل إلى المحدثين المثالين من كتاب *Handbuch der Church History Series* وهي ليست كلها من قيمة ، وخدم
- (3) إن الصلاة التي ينبغي أن تفتح فيها لا جواسات المحركة الحدي فقط ، بل كل المدة من رب الحرية أيضا ، قد عادت صيغة ياتيه مصحح
- (4) أو أيضا حين ارتد الصلوة ، أصبح هذا الصيف الأوروبي لأكثر من معنى كوسم الشرف ويقو ، الثمارة وهو بعيد من الحسد ، وسيدتي ، الصلاة ، من فضيلة ، سي لا حصر لا أقول ، يتم على السؤال الذي طرح عليه ويذكر في النص أفضل مما سي ، سي عصب في *radischei aides* *kiechro* يتم خدمه معبد من معبد كيسي ، وقد اقتنع السيدار نحاسي ، فإنه لا يؤدي أية عبادة إلا ما هم صانعه
- (5) لاحظ أحد أثريائي أن الإنسان هو حمايه أكيده من الزكاه
- (6) سأله واحد من المحدثين ، «مربى بين» ثم يكن الماء شديد البرودة ووجهه بأكثر من الباردة جيد ، في أفهم يمكن صيد الحارة ويدرب ، أهمية الماء الباردة
- (7) إنها حقيقة فائقة ، «يكون هذا الحياء قد جوبه في سيرا بالتجديد ، بالتأخر الذي صانعه الطوائف ، والتي كما مرط ، في حر منه بمصالح البشرى العادية ، وبالنسبة فقد فاق حديق ، صار من بين أسماء منافسه من أجل الحد من النبش ، وهكذا فإن الطوائف التي كانت تسهل أهمية الروح مره ثانياه كانت بشكل قطعه مستطدب كيرة ، وكانت مقام في مو جهتها بحديات من أجل تصعب مهمة الروح ، مره ثانية ، أدام الذي خلقه لأسباب غير كافية من الزاوية لندبيه ، ويعتقد أن بعض طوائف قديمه قد تدب مناصحة حوار جبال حد الموضوع ، في حين أن الكية الكاثوليكية والكيسية النورية *Missouri* كانت معروفين بتنددهما ، الأمر الذي قلل عدد المومنين بهم
- (8) لقد روّج في أكثر من مره وسكن عموي من كان يريد أن يقرأ ، داخل المدن الكبيرة في مجتل أراضي الماء ، كما ، يندأ ساء كيسة متواضعة في أعين الآخرين ، ثم يدفع أحد طلاب اللاهوت ، مقابل 500 أو 600 دولار ، إلى العمل على تجميع الوثائق حوله وجزءا من الكيسية ، مما أصبح منهجه ، خلاا الأهم ، وكانت إحدى حربه ضد الكنائس كانت تد على فشل مشاريع من هذا النوع على « الشرح كان يعطاه المبسوط بصورة غامبه ، وقد كان اعتمدوا الجدود بحدود هناك ، كما ، هو ورد بالنسبة اليهم الاحتكاك بالجيرون مدارس لأحد ، إلخ ، كما ، بشكل خاص ، يشعرو ، يكونهم معاضتي لتساعدهم يمكن الوثوق بهم
- (9) غالب ما كتب الطوائف عنهم خلافات متباده رغم مساواة المنافه ، هذه المناهه التي حتى في طبيعه ما يعطى إلى المومنين ماديا ومعنويا ، في حساب المساء عند الطائفة ، وحتى في الكنائس

الجميلة، كانت تقام حفلات موسيقية نهاريّة (يقال إن أحد المغنين من بوسطن كان لا يغني إلا مقابل 8000 دولار في حينه).

وهكذا ففي جلسة ميتودية كنت حاضراً فيها أوصي بحضور كل احتفالات التعميد - وصفت واحدة منها أعلاه - باعتبارها مشهداً باعثاً على التقوى. وفي معظم الأحيان كانت الطوائف ترفض الاستماع إلى عظات حول التباينات الطائفية، حول المعتقد بشكل عام. الأخلاق وحدها يمكن أن تشكل موضوعاً للعظة. وفي كل مرة كنت استمع إلى عظات مخصصة لمؤمنين ينتمون إلى الطبقة الوسطى، كانت الأخلاق البرجوازية بامتياز، الأخلاق القوية المحترمة، هي التي تشكل موضوع العظة، وبأكثر ما يكون من الابتذال والعامية، ولكن باقتناع راسخ بانفعال أحياناً.

(10) إن أحد أساتذة اللغات السامية في إحدى جامعات الجنوب قال لي: «أسف لأنني لم أصبح «رئيس محفل ماسوني»، لأنه كان يمكنني في مثل هذه الحالة أن أعود إلى ميدان المشاريع». وحين سألته عما كان يمكن أن يفيد ذلك، أجابني بأنه لو كان تاجراً مسافراً أو بائعاً، ولو كان بإمكانه جعل هذا اللقب الجامعي محترماً وذا قيمة، لكان تمكن حينئذ من ولوج كل أنواع المضاربات ولغدا يساوي وزنه ذهباً.

(11) إن عدداً من الأميركيين المثقفين كانوا يلغون هذه الوقائع بكلمة واصفين إياها بازدراء ناعتين إياها بالعقلية المتخلفة. وقد أكد لي W. James أن الكثيرين يجهلون ما فعلوا. غير أن هذه العناصر كانت ما تزال حية في المجالات المختلفة وأحياناً في أشكال تبدو مضحكة.

(12) إن الخبث والانتهازية على صعيد الأعراف الاجتماعية في أميركا كادا أن يكونا أكثر تطوراً مما هما عليه في ألمانيا، حيث كان من المستحيل وجود ضابط أو موظف من دون الانتماء إلى أية طائفة. وكان لا يمكن تثبيت عمدة أو مختار، في مهمته الرسمية في ألمانيا، إذا كان أحد أولاده غير معمد. حقل الاصطفاء هذا هو وحده الذي يختلف بين هذه المجتمعات: تقدّم في الملاكات الرسمية في ألمانيا، وفرص القيام بمشاريع في أميركا.

(13) في أميركا أيضاً يمكن أن تشتري القوة، غير أن المال وحده لا يكفي لكسب المكانة الاجتماعية. لكنه، بالتأكيد يشكل إحدى وسائل تحقيق ذلك. الأمر هو عندنا كما في كل مكان. لكن طريق الفضائل [في ألمانيا] تمر عبر شراء الأرض الشريفة، وعبر تأسيس استئمان، ثم عبر الحصول على ألقاب الشرف التي تسهل قبول الأطفال في المجتمع الأرستقراطي. أما في الولايات المتحدة، فإن من يكون صانع ثروته يحترم أكثر تقاليد ورثته، كما تفتتح مهنة اجتماعية محترمة عبر علاقات جيدة في مدرسة أنيقة. وقدماً كان يتم البدء بطائفة مميزة، (الكالفانيين على سبيل المثال؛ حيث كانت توجد على مقاعد الكنائس في نيويورك وسائد مريحة ومراوح). الأساسي اليوم هو الانخراط في ناد أرستقراطي. ثم يلي ذلك نوع الحي، مكان الإقامة (في الشارع كما ينبغي أن يحصل ذلك، وتُسبَع المدن ذات الأهمية المتوسطة)، الألبسة، الرياضة. ثم أضيف أخيراً على قائمة العناصر المهمة، حج الآباء، إلخ؛ ولن ندخل هنا في التفاصيل. إن عدداً من المكاتب التشريعية والوكالات من كل صنف تقوم بأبحاث معمقة، بغية إقامة سلالات البلوتوقراطية. هذه الظواهر المثيرة للسخرية الشديدة تنتمي إلى الحركة الواسعة التي تستهدف أوربة المجتمع الأميركي.

(14) لم يكن ذلك دائماً وضع كل الأنديّة الألمانية - الأميركية. كنت أطلب إلى تجار شبان في نيويورك

ويعتقدون سماءه بجارية كبية سمان كانوا جميعا يشربون بحر ذاك ليلته عصفاء في بلاد اميركي عذاب  
ان يسير في ادينتهم الانماط المحجورة ماندا وكانوا يجبرون ان اكل العمل الاكساب الاعير كيب  
يشربون معهم فيها البهارد حياء ولكنهم ما ذك هو نوع من اللصبة والمنة

5 في مزارع دلاء في المدي أحمية النجيمات الخلاله وشهادات صباط الاعطاء بالنسبة لتجاره وكذلك أحمية الدخول في م رة بالنسبة إلى الشان الإحتماهي

16) انظر الملاحضة السابقة. إن الدخول في باد امر كي (في سن المدرسة او بعد ذلك) هو دائما انخفاضا الخامس من محتوى سن العقبة الأولى

٧) هي من الهجاء إلى نكثرت الحديده كان تنظيم انطوائه الدينيه يسو فليس تنظيم المجتمع السياسي . هجاء هذه جمع مهاجر Dorchester 6'9 في جيهت في طائفه دينيه وانحوا حيا وساد منه سه وفي مستعمرة Massachusetts بكتب الكنيسه جميعه محاسبه شكبا ، ولم يكر نفيل في صفوفها ولا مواضين وكان لاجاء إليها يصرح من ناحيه حرى ، سبع المسبب يحقن المواضين وكندكت في بويو دة كان الاجراء الى كنيسه واتباع طرزا حس بي الحبه غير حصويه في الصلاه مثله سمعوني للحصول على اسم عديه هي المعدل بان حاكم لمدينه مجرم بعد عام 651 على بيني للكنيسه سقوط المبادئ لاستغلاله في الرعه للميريتاريه الكاثوليكيه} مما كان يرجع باكر غير ميؤاسه كثر سامعا وبعد إلحاق بويرن كتف الكنيسه بعصه شهاداب بعده الال المعنى كان مساعدا على الصعيد الديني وأنه يمتلك لامكانا لكافيه وفي جرن السابع عشر بعد إلحاق Maine وNew Hampshire صاحبته Massachusetts معمره على النحني عن مبدأ التصفية البريدي الصادر بالسبه بحقوقي السياسيه حور مسئلة الانشاء الى لكنيسه يبني الفصل يصل الى مساواة الأهم على هذا الصعيد هو Half-Way Covenant 657 سنة وفي الخامس إلال أفراد الدين هم يجب جردهم البيني كانوا يدخولون الى الجمعيه غير أنهم م يعنو في اطلاق لانحاء حتى عدليه الفرق الزاهر عشر

81. هم بكر عبد الألب معروفًا جيد في شعاعه. يذكر بعض القوم ألعاب لأكثر قديمي سعد عرب  
 مؤرخ عن تاريخ المماليك عبد *Yedder* (تاريخ المماليك) *4 Short History of the*  
*Baptists* ط ١٩٩٧ م. عبد ١٨٩٧ وحب *Knolly* *James Knolly* و *Calross* و *Remond*  
*Knolly* مؤلف 2 عن *Baptist Manuals* نشره *P. Gaud* م. ٨٩ حوب تاريخ  
 المماليك الجديد وهو مؤلف المماليك *E. B. Box Rise and Fall of the Anabaptists*.

902

John Satych and his wife Judith Satych, who lived with him, were indicted for the murder of John Smith, the 19th Baptist, told by himself and his contemporaries. Boston.

FOR

٥٨  
 انوائس الرسيف في الكلب المممد في الكلب  
*The Baptist Church Manual* American Baptist Publishing Society 305 Arch street Philadelphia J. Newton  
 Brown

A. C. Applegate, *The Quakers in Pennsylvania* الناظر: أ. العاصميون في بنسلفانيا  
 serie X. 1000 v. 1 et 2 des John Hopkins, - universiy studies in History and Political Science

المعمدانيون في التاريخ (New York 1902) G. Lorimer: *Baptists in History*.

J.A. Seiss: *Baptist system Examined (Lutheran Publication Society)*, 1902.

Weeden: *Economic and Social History of New England, 1620 - 1789*, 2 tomes.

Daniel W. Howe: *The Puritan Republic* (Indianapolis, Bobbs-Merill C°).

«جمهورية الطهريين» .

حول تطور فكرة الـ Covenant في البرسبيترية الكالفينية القديمة ، ونظام كنيستها وعلاقاتها بالكنيسة الرسمية من جهة والمتشدددين من جهة أخرى أنظر : فكرة الميثاق الكنسي

Burrage: *The Church Covenant Idea*, (1904),

قدامى المنشقين الانكليز (1912) *The Early English Dissenters*.

الكنيسة البرسبيترية (1918) W.M. Macphail: *The Presbyterian Church*

الطهريون الانكليز (1910) J.Brown: *The English Puritans* اضافة إلى وثائق مهمة في الحركة

البرسبيترية 89 - 1584 Usher: *The Presbyterian Movement*,. إننا لم نعط هنا سوى لائحة سريعة لما نراه أساسياً .

(19) اعتبر من البديهي ، في القرن السابع عشر أن يلجأ Banyan إلى البرهنة التالية : يصبح من المستحيل ولوج باب التقوى حتى بقصد الثراء ، وخاصة بهدف زيادة عدد الزبائن ، ذلك أن السبب الذي على أساسه يصبح المرء تقياً هو سبب محايد .

(20) اضافة إلى المعمدانيين ، رفع الصاحبون المطلب ذاته . هذا ما يثبت النص التالي الذي لفت نظري إليه Eduard Bernstein :

«ليس فقط في القضايا المرتبطة بقانون الأرض أبقى الأعضاء البدائيون على كلماتهم وارتباطاتهم مقدسة ، بل أصبحت هذه الميزة في تجارتهم أيضاً . ففي بدء ظهورهم كمجتمع عانوا كتجار ، لأن الآخرين المستائين من غرابة تصرفاتهم سحبوا الزبائن من دكاكينهم ، وفي وقت قصير اشتد الصراخ ضدهم ، لأن تجارة البلاد أضحت في أيديهم . لقد علت الصرخة ، بسبب الاعفاءات الضيقة في سائر الاتفاقات التجارية ، بينهم وبين الآخرين ، ولأنهم لم يطلبوا قط سعرين ثمناً للسلع التي باعوها .

توماس كلاركسون «صورة المهنة والممارسة في مجتمع الصاحبين» .

ظهرت الطبعة الأولى حوالي 1830 .

(21) كانت الأخلاق البرجوازية النموذجية في مجملها مشتركة ، منذ البداية بين كل الجمعيات والطوائف

النسكية ، وهي مماثلة للأخلاق التي تمارسها الطوائف في أميركا هذه الأيام .

يعتبر الميثوديون في قائمة الممنوعات :

1 - البيع والشراء بمفاصلة ومساومة كبيرتين .

2 - الاتجار بسلع مجمركة .

3 - إقتطاع فوائد أكثر مما يسمح به قانون البلاد .

4 - «تجميع ثروات على الأرض» (أي تحويل رأس المال الاستثماري إلى ثروة) .

3. الإستدانة دون التأكد من إمكانية سداد الدين

6. إبداع الفرج في جميع أشكاله

22. المعادير هي افراز Zwingli الذي قاد حبه ٧ بحمل قوه داحل منافاته مع المعارضين حرموديه الصغر هؤلاء من حبيبهم كانوا يعبرون، أخصائيه المعجدين، إذا إلا لتونه من انبعاث حبه يعول الكتاب عام 1603 بوسن البرابويوبه في غريشه رفوعها إلى حاله الأ ب طرد جميع المعارضين من نكيه، وقبول جميع المخلصين المؤمنين، دول سائر الأخرى، مع ولائهم ومع ذلك فإذ يقاوم الحكومه الكليه البرسيه طيب عام 1584 بحريه في المادة 37، ألا يقبل في انتم السري المقدم غير لأشخاص الذين حضروا اجتماع

(23) -نسبه نكيسه الكالفيه التي برع من بد الطم لده، فإن من النسيج إلا انوي الذي يحلم مطع من ضروره الكهوت انصافي بطرح مشكله وهذه مشكله يظهر في الآليه الجنيهه شكل الع الموضح من وجهه الطر العبدية عبد A Kuypers الذي عد حبه بعد يسور، البلاد المخلصه لا سيما في برنامحه النهائي (Amsterdam 1880) Separatie en doeleantie هذه المشكله يحلم في حبه عر عيات اسقطه المعديه القويه في الكالسي غير الكاثوليكيه مما يتطلب ألا يكون تشديد انكبه الحري هو انشيد المسيحي بالمعنى الذي يدونه عدلي البوريس، بل أن يجر مثالا محدد بواقع الطيعه الإلهيه بوند الكيسه الطاهر حصر من إرادته المؤمنين، حقمي لأشياء اندي بحسبهم الله ربه وبالتالي فلا إلا اده الكهويه لا تكس في المسيح ذاته ولا في ... ته بل في عد نكيسه الرومانيه حو عبد Kuypers (Voet) كما ان طائفه أكثر انبعاثه بد من جميع تعديلات والاخرى السري الطوعه غير ان مثل هذه التجميع يمكن ان يكون حايه الوجبه الفضي من انشيد من السب الروماني الذي يكون كل حصه في الكيسه على انتم حصه

المضموره في حربه الحري الذي يعم فيه إر العماده لا يجعل من لفه (لا عضو حصه تعضويه وهي لا تسمح له حي u. n. belijden en stipulatie هو الذي يجعل العقب حصه داعا في طائفته بالمعنى السري نكيسه فالانتماء إلى الطائفه (وهو وحده) سائل محضوع لسلطان الكهوي منه خرى مع Voet وقبول الكيسه يابو المنعبد هو الكيسه الصريحه ان عدل إلا سلك، هم ارجاعها بأوامر الله لا مثل هذه الأوامر داتها انظر politica Voet te verlossing van de politie

في الخائس النويريه وهي تتطلب مسأله لاغده من حسب الطائفه، إدر من حسب المنعبدان في قبول عضه جدد او عدم عرعه Von Rieker عرعه العالم وبشكل هذه المسأله انصاحه في شكل انشيد برامج والبرابويوبه المنعبد وهو من صبح اسمر نبي في صرح طويل منديل «الجوتموس» الذي كان يقابلون بداره نكيسه من الكبار القدر على عماريه المحكم ومن المعركه ان المنعبدان وحدهم يمكن ان يقو ذو حد على ارجع حسب Epilie كانت نظريه كيه المنعبدان الامكنديين خلال القرن التاسع عشر تتطلب أن يكون دور المعصيه موصفا

لقر عناصر هو ان نظريه كيه Kuypers في داتها بسب التاكيد نظريه برمديه كاد يطلب من الطوائف القديه حسب Kuypers إلا إلى الكيسه بسببها والامضاء إليها، لأنه يمكن ان يوجد غير كيه من حبه وحده في السكك الواحد ولا يلغي هذا الإلزام كما لا يتدخل

إلزام الفصل إلا إذا ارتفعت الشكوى، أي بعد فشل محاولة تحسين أوضاع الكنيسة الفاسدة من خلال الاحتجاج الإيجابي والعرقلة السلبية. ويصبح الانفصال إلزامياً في النهاية حين تستنفد كل الوسائل وترجح القوة. وفي مثل هذه الحالة يفرض دستور مستقل. لا وجود «للذات» في الكنيسة، والمؤمنون كمؤمنين يمارسون الدور الذي أناطه الله بهم. والثورة يمكن أن تكون واجباً إزاء الله (Het : Kuyper conflict gekomen ص. 30 - 31). ويتمسك Voet و Kuyper بوجهة نظر المستقلين القائلة بأن المشاركين في الاتحاد بموجب عضويتهم هم وحدهم الكاملو العضوية في الكنيسة، وبأنهم وحدهم يمكن أن يكونوا متكفلي أولادهم خلال العمادة. إن المؤمن، بالمعنى الروحي، هو المهتدي داخلياً؛ وبالمعنى الشرعي هو المقبول في تناول القربان.

(24) الفرضية الأساسية بالنسبة إلى Kuyper هي أن احتفاظ الملحدين بنقاء تناول القربان هو خطيئة. غير أن الكنيسة، في نظره، لم تحكم أبداً في حالة الطهارة «أمام الله» - وذلك خلافاً للتقويين الراديكاليين. الإيمان والسلوك هما وحدهما حاسمان في مسألة القبول في تناول القربان. كانت مداولات المجامع الدينية في البلاد المنخفضة خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر زاخرة بالنقاشات حول الشروط الأولية للقبول في العشاء السري المقدس. على سبيل المثال، سينودس هولندا الجنوبية عام 1574: لا يقبل تناول القربان حيث لا وجود لطائفة منظمة؛ وعلى القدامى وأعضاء المجلس الملي السهر على ألا يُقبل أي شخص غير جدير بذلك. سينودس ووتردام، 1575: من يعيش حياة مشينة لا يمكن قبوله. (إن قدامى الطائفة، وليس المبشرون وحدهم، هم الذين يقررون مسألة القبول. إن مثل هذه الاعتراضات تكاد تكون من شأن الطائفة التي تقاوم غالباً سياسة تسامحية من جانب المبشرين انظر مثلاً: Reitsma، II، ص. 231.) لنذكر بعض الحالات: سينودس Leyde، 1619، المادة 114: هل يمكن أن يُقبل في تناول القربان من تزوج من قائلة بإعادة العماد؟ سينودس Deventer الإقليمي، 1595، المادة 24: هل يمكن قبول خادم «اللومباردي»؟ سينودس Alkmaar، 1599، المادة II، و 1625، المادة 8: هل يمكن قبول المفلس؟ سينودس هولندا الشمالية في Enkhuizen، 1618: هل يمكن قبول الذين عقدوا صلح تسوية مع دائنيهم؟ تكون الإجابة عن هذا السؤال الأخير إيجابية عندما يرى مجمع البطارقة وضع الأملاك كافياً واحتياطي التغذية واللباس عند المدين ملائماً. غير أن الإجابة تكون أكثر جزمًا إذا ما أعلن الدائنون إرتياحهم للموافقة وإذا اعترف المدين بغلطته. فيما يتعلق بعدم قبول اللومبارديين، انظر أعلاه. انظر عند Reitsma، III، ص. 91، طرد الزوج بسبب ميله إلى التخاصم. وانظر في المصدر نفسه ص. 176 اشتراط مصالحة أطراف متخاصمين قبل قبولهم. أو استبعادهم عن تناول القربان طيلة النزاع؛ قبول الفرد المتورط في دعوى القدح والذم شرط أن يكون قد طلب الاستئناف.

من المحتمل أن يكون كالفن أول من فرض، داخل جماعة الفرنسيين المهاجرين إلى ستراسبورغ، طرد الذين أظهر الامتحان عدم أهليتهم للعشاء السري (لكن الراعي هو الذي كان يقرر حينذاك وليست الطائفة). حسب مذهب كالفن الأصلي، ينبغي ألا يطبق الحرم إلا على المنبوذين (Insitutio Christiana IV. cop. XII, par. 4) حيث كان يسمى ذلك صدور الحكم «الرباني»؛ غير أن ذلك قد اعتُبر أيضاً بمثابة وسيلة «تحسين» (م. ن. فقرة، 5). إن الحرم الشكلي هو اليوم نادر جداً في أميركا، على الأقل عند معمداني المدن الكبرى، حيث

متجهين عنه على الصعيد المبنى الإسقاط في حدود رسم المحكوم بالحرص من اللائحة بشكراً  
سرد. كان العثمانيون يدينون المظالم بين المستعدين يقومون بدور المظالم الرسمي باسمه استناداً ، في  
حين ان نظام الكنيسة اسمياً ي. الكاثوليكي كان يمتلي جاهد يسيطر سيطرته عاجلة على الكنيسة  
وعلى الدولة ، مهما يكن من أمر فإن الإله اليه مبنية كرسن جورج صاحبه بين أئمة  
(العثمانيين) والكنيسة ، عباء الكنيسة التي نفعه

حصلت بعض العلاقات "استنادية بين القديس رطل قد إر برسان اليه سيناري 1645 وال  
"Cambridge platform" في مكتبته الجديدة حوالي عام 1647 ، صاحباً عديمه الا فضاء عن ما  
المكان بين أيدي القديس في العثمانيين غير ان المستعدين الامكنة عذرو على ان يجرى  
حلاب السرد التي إلى حد ما مع مرفها إلى انطافه كان ذلك مصد القرب "ثامه عشر  
ركاب الطائفة بعد حكمه بالظرد الاحمالي ، حساب مع عبور صادم عن عرويه لجماعة  
مرويه كفايه وهو يطبق حاد مع طه وال ارسى من المظالم حلاً الأور. عم 603 وهو  
دم به علاه Dexter 101 on p 408 ، في حين ان ساع حوسو كانو عروس باده القديس  
المسحبي سيطرته دولته ، لأن بإمكان هؤلاء إصدار ائمر بالظرد بالرغم من غير الطائفة المتكلم  
ويعتبره الفصائل Ainsworth ، جورج انشود لفاته عد الربوبية الأولى في مختار اسم  
للفاته لفسار إليها في حاشيته في 8 ، واطروحة Pearson بتذكوره في الحاشية رقم 22

(25) يضاف القديس الهنديون بالمدد ذاته ويدافع Loxdenstegen مثلاً عن وجهه النظر الثالث بذكرانه  
بناب المروء مع غير المتجندين ، غالباً في به ، ثلثون بأفراد لا يحمون سيرة التجميد ويحمي  
ان بعد ذلك يجب مسح بده فورد بوه مع لأولاد ، لأن هذا لم يصبح حواء أولاد الله كني  
حصن ان القديس Köhler في هوند باسحاصي كانوا يرادوا بمتفرد ان لشجده لا يمكن ان يخطى  
قد جتهد "أبودكسيه" الكاثوليكية وعرفه لدهمه بالتقاة في صفوف "الرجوع" به  
الصغيرة بحية ، هـ أيضاً مع الأبودكسيه ، المحبوب من الترمية اللاهوتية ، يشكون حلقاً لنظيم  
الكنيسة 85؟ من ب العثمانيين م يتوبون ممتين كفايه في المجمع الديني (ويسكون من عظمه  
فقيه الصبة ، ان في العاقبة وفي راحة ذلك ، فلم يكن يحظر هـ أبداً في حال أي حرب يودي  
اربودكسي

(26) اوردته Congregationism of the Last Three Hundred Years as Seen in its Dexter Literature (New York 1880, p. 97)

(27) صار البرسيانيون الإنجلي في عهد البر بده سنده إلى المواقف على 19 سنة من قاتر الكنيسة  
في كبريه ، لحفظ على اعداد 14 + 40 الكثير لا عائد منهم بالسه

(28) في القرن السابع عشر كانت سائر التوجيه letters of recommendation ضرورية للمعمدين  
الذين لا يسعون إلى الطائفة المحلية لكي يكون مقبولين في القران والذين لم يتوبوا ممتدين  
فكر ان يسار به ، بعد حصولهم لامتحان وبعد م من التفتتة ، ومن عظمه Hunsford  
"Qualty confession de 1689 West Church P. a. 1817" كان حصو القران وح من العصور  
لوهل كذا عدم الانسار ان الطائفة في مكان الإقامة كان يعبر استناداً ، كاتب وجهه ط المعمدين  
مستامه بوجهه نظر Kuyper ، هي يمثل الاتحاد مع الطوائف الاخرى (انظر حاشيته في 24) ، غير أنهم

كانوا يرفضون كل سلطة قضائية أرفع من الكنائس الفردية فيما يتعلق بالأدلة على أساس البينة لدى أطراف العقد وفي بدايات الكنيسة البرسبيترية. انظر الحاشية رقم 22 والمؤلفات المذكورة في الحاشية رقم 18. (29) تاريخ الكنيسة في الكمنولث، 165 - 152، pp. Shaw, *Church History under the commonwealth* II, pp. 152 - 165. GARDINER, *commonwealth*, III, p. 231.

(30) كانت عريضة اتباع Brown المقدمة إلى الملك جاك تحتج ضد ذلك.

(31) كان هذا المبدأ قد صيغ في قرارات شبيهة بتلك التي اتخذها سينودس Edam، عام 1585 (في مجموعة Reitsma، ص 139).

(32) الدليل الكنسي. Baxter, *Ecclesiastical Directory*, II, p. 108 درس المؤلف بالتفصيل ظاهرة الخوف من القربان الذي يبيده المؤمنون المتخوفون من أنفسهم (بسبب المادة 25 من كنيسة انكلترا).

(33) يمثل مذهب الجبرية هنا أيضاً النموذج الأكثر صفاء. لا شيء يظهر بمزيد من الوضوح أهميته العملية إلا النزاع الحاد حول موضوع إجازة قبول أطفال المنبذين في العمادة، وذلك بعد تعليل سلوكهم. أهمية الجبرية هذه كانت دوماً، وعن حق، موضع شك. من بين الطوائف الأربع التي تضم اللاجئيين في أمستردام (في بداية القرن السابع عشر) ثلاث منها كانت مع الموافقة، أما في انكلترا الجديدة فكان ينبغي انتظار ميثاق Halfway Covenant لعام 1657 حتى يتلطف الموقف إزاءهم.

(34) عبارة مذكورة ص. 110.

(35) إن خطر الجمعيات السرية في بداية القرن السابع عشر أثار موجة عامة في هولندا. وقد اتخذت اليزابيت ضدها موقفاً فظاً ذهب إلى حد التهديد بعقوبة الإعدام. والسبب في ذلك هو طبيعة التدين النسكي المعادية للسلطة، أو بمزيد من الدقة، في الحالة الراهنة، علاقات التناقس بين السلطة الكهنوتية والسلطة المدنية (كان Cartwright قد طالب بإباحة تطبيق الحرم على الأمراء). والواقع أن نموذج اسكتلندا، أرض البركة بالنسبة للكنيسة البرسبيترية وللسيطرة الكهنوتية ضد الملك، كان ينبغي أن يؤثر في جميع الاتجاهات.

(36) بغية إنقاذهم من ضغوط المبشرين الارثوذكس الدينية، وإعطائهم الإرشادات الصالحة للتنصر، راح مواطنون من أمستردام يبعثون أولادهم إلى مبشرين أحرار. وقد رفض مجلس خورنات أمستردام الاعتراف بشهادات السلوك الأخلاقي التي يمنحها هؤلاء الكهنة إلى متناولي القربان. وقد طرد الأولاد من العشاء السري لأن هذا ينبغي أن يبقى نقياً كما ينبغي إطاعة الله لا إطاعة البشر. وعندما صادقت اللجنة السنودسية على القرارات المتخذة ضد هذا الانحراف، رفض مجلس الخورنة الطاعة وتبنى تنظيمًا جديدًا. وفي حالة تعطيل الدور كان هذا التنظيم يجيز لمجلس الخورنة أن يتصرف بالكنيسة؛ فيرفض هذا الطائفة وسينودسها؛ أما القدامى، Rutgers و Kuyper (علمانيان) فقد استوليا، بعد تعليق دورهم، على Nieuwe Kerk رغم الحماية التي كانت تتمتع بها. انظر: Hogerzeil (De kerkelijke strijd te Amsterdam, 1886) وكتابات Kuyper الواردة أعلاه. ظهرت الحركة الجبرية خلال العشرينات بقيادة Bilderdijk وتلامذته Isaac dacosta و Abraham capadose (وهما يهوديان معمدان). (فقد رفضت مثلاً، بسبب الجبرية، إلغاء عبودية السود التي تعتبر «مساساً بالعناية الإلهية»، وللأسبب نفسه رفضت التلقيح أيضاً!). كانت هذه الحركة تحارب بحدة نظام الكنيسة التسامحي

ونظم الاسماء، وحده لافراد غير مؤهلين، ففقدت بكنية سر لاسمها وقد قرر مسيودس  
الطوائف اليهودية المصمم، المعقد في استرداد عام 841 المواجهه عمر هانج Dordrecht و مصر  
كل أنواع الهيمه على الكنيسه بد حنها، وكان Gese van pr nsterer حد % منه Baluerdik  
(37) بعد من ذلك صياغات كلاسكيه في عرافه اسم دام 16 Amsterdam confession (مسود  
X 1 Janssen knoijys Society، هخذ في المده 16 وسحب ان يعرف امواد على الكنيسه  
الواحد بعضهم بعضا، لذلك يجب الا احضد الكنيسه العدد الكبير من يجب سحب دو عمر فهم على  
بعضهم بعضا من هذ عز كل هذه يهوديه كل حتى بسطه كسيه م كريبه بخير من حب الممد  
ارنداء من الكنيسه حد ما سحب في Janssen knoijys Society وكذلك في اسكنبر في عهد كرومويل كس  
الانظمة التي وضعها البرلمان عام 164 سجنر بكا ضائقه او حساده، يكون بها كلش اربوذكسي  
ومستقلون، منطرون كاتب بروكولات Dedham التي سبره Sher، عمره ان يكون يطولف  
الفرديه (و. س) في الواقع الكهان الفردي صيغته نظام الكنيسه في ديون العصوره على اساس  
الاحد امر جري تاكيده في بروكول 10/22 1582 ولا يجرط احد كواحد في المجموعه،  
تو ان يحصل بشكل عام على الميود الجسدي، لكن هؤلاء الطهرين اعطوا، منذ عام 586،  
مصارصهم لبيع Brown الدين، وهو في السجبه نحو الابرياس

(38) إن وصفت اليهوديه وهي سام بمهمه يهدد علاج الزوج كانه العمود العقري الحقيقي في  
النظم برمتة وكل طبقه ذات نصم اثني صر صوم وعنى = الطيفه لا يرى سيوعيا هذه  
الطيفه فردا فردا، إما في منزله إما في حديق طبقه الطب بنم جلالة في اعصه الاحياء عزه عام  
بالحطيا وعليه ان يستخدم سجيلا سوا ك واحد ويصبح هذه المجانيه، صاعه من فوائدها  
الاجري، في عطاء مهاد خلال انعال حد الأعضاء كانه ظهر بطيو حد التنظيم من  
بعد، في كل مكان حتى في دولاب منحه من الممكر بكون حكمه عم السكر الذي يعمل فيه  
حد تنظيم الكسي يدي مثل الطيفه في صطه بروكول Dedham سذكو. أعلاه والدي جوجه  
ببهي عديم الصبح في الجمعيه، حين يلاحظ الاخوه ويستطعمو امر ما

(39) في البندان النويريه، سيما المدي، من الملاحظ ان نظام الكسي لم يطور حافيه الكفاره او انه  
اصيب باثر بالاحتياط وكان من دون فعاليه تذكر في الكنائس النويريه الاكمنيه باستثناء Jéves  
وJulier وفي بقه مناطق Rhenan على معنى الزير اسبب في ذلك كالا الوسط اتونوري والحد  
اتكالم بين سلطه الدويه والسطه الخاصه الموفقه من قوى مقدسانيه شجاعه وهو حمد كال  
بالتاكيه، موجود في كل مكان غير ان الدويه بقيت في اليه بافاده وعنى كعاب يوجد طاقم من  
النظم الكنسي حتى القرن التاسع عشر) حصل الحد الاخير عام 1855 في Pulatinal حيث يعود  
تاريخ ادبيسه إلى عام 563، ولم يتاخر بحفظه من الدواب إلى الحير العنسي على طريقه ابر سب  
(Eats) ورحبهم الميوديون وانثروبون بعد بعد، لوحدو تنظيمات معنه. كاتب ب Menno لا  
وجود للكنيسه معروف الا حيث يوجد نظام كسي، ولهم احد إلى سوك سبه او يد وج نمط  
كال حصص انعام من عمر حد النظام كال ال Rinsburger Kollegianten من م معتقد وديهم  
في بصرهم من السوكه سحب، اما عر عرب فكذا الهام الكنسي ب دنه ماله هم صارم  
زدحمه، هو انه يدأير حتى ميت ضمت تحت تأير اعتبارات لا قدر منها، هو ما كان حد وريه من وجهه

نظر سياسية - تتعلق بالنباله. في انكلترا، كان أتباع النظام الطهري موجودين في صفوف الطبقة الوسطى البرجوازية الرأسمالية خصوصاً، في مدينة لندن مثلاً. إن المدينة لا تخشى هيمنة الأكليروس، غير أنها تريد أن تجعل النظام الكنسي وسيلة لتدجين الجماهير. إن طبقة الحرفيين من جهتها كانت مرتبطة فيها ارتباطاً شديداً. أما الريفيون والنبلاء فقد كان ارتباطهم أقل متانة نسبياً. فلقد كانت السلطات السياسية هي خصم هذا النظام، وهذا يعني أن البرلمان الإنكليزي هو جزء من هذه الخصومة أيضاً. غير أن ما يلعب دوراً حاسماً على صعيد هذه المسائل ليس «المصالح الطبقيّة» كما تبين الوثائق، بل على العكس المصالح الدينية وإلى جانبها مصالح ومعتقدات سياسية. نعرف قساوة وصرامة النظام الكنسي الطهري الحقيقي، لا في انكلترا الجديدة فحسب، بل في أوروبا أيضاً. وقد كان جنرالات كرومويل وضباطه وعملاؤه يبدون بمناسبات عدة الرغبة في نفي «شخص كسول فاسق دنيوي نجس». عند الميثوديين يمكن أن يشطب المترهبون، بلا أي إجراء آخر، وذلك بسبب سوء السلوك، طيلة مدة امتحان المترهبين، في حين أن الأعضاء الفعّالين لا ينطبق عليهم ذلك، إلا بعد بحث تقوم به لجنة. إن بروتوكولات المجمع الهوغوثية (التي كانت سبباً في إطالة وجود ملة) وضّحت النظام الكنسي. نجد فيها، من بين ما نجد، رقابة على تزوير المواد الغذائية وغشها وعلى عدم النزاهة في العمل. (المجمع الديني السادس، التوصية XIV). إن قوانين تحديد النفقات الكمالية موجودة فيه بكثرة، وملكية العبيد والاتجار بهم من الأمور المباحة. (السندوس 27). إن ممارسة كثيرة التسامح مع متطلبات خزانة الدولة هو أمر مقبول أيضاً (خزانة الدولة هي طاغية). السندوس السادس (Cas de Conscience dec. XIV) والربا أيضاً، م. ن. XV (أنظر المجمع العام الثاني، 17، و42). كان يطلق على البرسبيتراريين الكالفينيين الإنكليز، حوالي أواخر القرن السادس عشر، اسم النظاميين، ويستخدم هذا الاسم في المراسلات الرسمية (أورده Pearson).

- (40) هناك امتحان يخضع له المترهبين لدى كافة الطوائف، وهو عند الميثوديين مثلاً، لمدة ستة أشهر.
- (41) إن منافحة المستقلين الخمسة في سينودس Westminster وضع في المقام الأول فصل «المسيحيين الشكليين الطارئين».

وهذا ما لم يكن يعني في البداية سوى فصل إرادوي. لكن رأي Robinson (الذي تلتطف فيما بعد)، وهو الكالفيني المتشدد وبطل سندوس Dordrecht، يتلخص بأن الانفصاليين المستقلين لا يجوز أن يقيموا علاقات اجتماعية مع الآخرين. من المعلوم أن معظم الطوائف تجنبت الاعتراف بهذا المبدأ اعترافاً واضحاً، كما أن بعضها رفضه بوضوح، على الأقل كمبدأ. ذهب باكستر في كتابه (Christian Directory, II, p. 100) إلى حد التفكير بأن حالة الإكراه يمكن أن تعالج بالصلاة بهدوء بصحبة شخص غير متدين، شريطة أن يضطلع بمسؤولية هذا الأمر رب العائلة أو الراعي وليس المعني ذاته. إنها طريقة في الرؤيا غير طهرية. لقد لعب الـ mijdinge في هولندا خلال القرن السابع عشر دوراً مهماً جداً، داخل الطوائف المعمدانية المتشددة.

- (42) هذا ما كانت قد أبرزته كثيراً النقاشات والصراعات داخل طوائف لاجئي أمستردام، في بداية القرن السابع عشر. وكذلك في Lancashire، فإن رفض النظام الكهنوتي والمطالبة من قبل العلمانيين بالقيادة وبالحفاظ على النظام الكنسي هما أمران حاسمان بالنسبة للمواقع المتبوّاة خلال الصراعات الأهلية أيام كرومويل.

(43) د. حل الطوائف المستقلة والجمهورية سكتب سميته القدامى مادة لمجالات حيزه ليست مهمة بالنسبة إلى موضوع.

(44) ميد حد كار موجهة قرار انفسه انفسه في 1 2 1646 وكان يقضي بموجبه حيزه بالنسبة إلى ناحية أخرى جرت معارضة حد حيزه السيور روجوت في كتابه Robinson فيما علم به من Jeremy Taylor في 1647 بصفته مثلاً بالانكليزية The Liberty of Prophesying. 1647 كان محرريه 1647 كرومويل بطوب دنا مناط جزاء الكهنه بإفاده من ستة أعضاء مضمين من داخل الطائفة من بينهم 1 بعد أعضاء عمالين في تم حل الأول من الإصلاح عيني في نكلتر م كس شمير والتكهنه مضمين من جوب الكهنه المجمعين فكتب: يا إلههم دالو يستحرموا أيضاً وفي ميكنند 1647 د. هولاء من مقومات الساط الكمي كانوا قد حصل ذلك قبل دعوتهم إلى Northampton عام 1647 غير أن الورد اصرد على قراره بحدوث ذلك التماس حد ما يؤكد علا الحزم حد Cartwright

(45) كاب Smyth قد طلب في مستردم دالاً يحمل المتجدد التواء بين يديه حين عقد 1646 م يدفع ذلك إلى مثل حد البدل في ياد نفسي الأسطورة الرسمية ان يشرح على مفيد حاجر في الجمعيات انفسه الأشخاص الذين بمنعوا ماكرهم من نكي بحر والروح عديهم وقت العبادة ويظن حيثاد في حوج الصمد ان روح الروح على اجهم كتب حصر قدام في إحدى مدارس سلفا، ولم منعوا الروح على منك السيد التي كانت جالسه على المقعد بوشها الحميه وابيضه، وبهيه رانيه من الأكثر وصحا ومن دور شت بعد معاهم اوي على ذلك غير ان تروح حجب على مدير مكتبة المدرسة الذي مدفع ياهي خطاباً فصححاً حول فكره «الغيبس»

(46) إد الوراثة منهم التي تقوم بها المل (م سبط Fox وقده تحرير من الصمد دانه) يذاب جميعها دحل الطوائف، المصراع حد صحاب الحد غير الرسمية الذين يعتبر د. ومرفقه من عاة تميز الربوبي استعمال بالتبشير المجاني من حاب الذين يعظم الروح ودان اليه نفس مسرح الم ع الحد بين Woodman الارشادي وPringle حاب أعاب الثاني على أروب حبال نحن وندت حلال نمند في حد أن الأروب صرح بعدم فيه إلا د بعض نه طوعا إن التامنه التي يجبر الهيئت طوعيه عيصري موجوده في عريشه ادع Brown انفسه إلى جلا الأول 1603 (التيقظ 7

من حد الاعتراض على المعاش اليابوي والعشر اليهودي  
(48) حد الاحيه كانه مطلوبه لكل المبشرين في اتفاق الشعب Agreement of the people 1649 / 5

(49) وكذلك بالنسبة إلى المبشرين المحظير لدى اليهوديين  
(50) عام 1647 انعت اليهوديه كل جنلاو بين المصري مدير خصموا للباب وبين موافق وبالنسبة إلى المبشرين الجورين ممثلي اليهوديه المنحصرين، كدو على قدم المساواة مع الكهنه الذين د. لود سيانهم من الكهنه الانكليكانية كمر المبشرين الحوالب حيدر في الوقت ذاته على متأكد التيسير في كذا الدائرة وعلى مسح الأمراء من هذه الفترة بالصمد يحدد تاريخ الإدارة الذاتية للأمم د. ولكن في ساعدت منسقة على ذلك التي كانت متدولة في الكيسه مسميه نتي يحزن الرعم باستمرار الإتيان إليها وكذا كانت المسائل قبل عام 1668 كان مسرد عديهم حد منه أي ساط غابوي يصفه

مدنية، فتحول المبشرون إلى اكليروس جديد. وأنشئ عام 1836 نظام سيامة شكلي. وكان يوجد إضافة إلى ذلك مبشرون محليون مجندون من بين العلمانيين الذين كان التبشير بالنسبة لهم مهنة ثانوية ولم يكن لهم حق منح الأسرار وكانت صلاحيتهم محلية، ولم يكن يُعطَ لهؤلاء ولا لأولئك زي «رسمي» يدل على وظيفتهم.

(51) في الواقع تحولت معظم «الدوائر» إلى خورنات صغيرة، على الأقل في أنكلترا، كما تحول سفر المبشرين إلى مجرد تلفيق. ما تزال القاعدة سارية منذ القديم وحتى اليوم، وهي تقضي بالآلا يخدم الكاهن الدائرة ذاتها لأكثر من ثلاث سنوات متواصلة. والمقصود هم المبشرون المحترفون. في المقابل كان المبشرون المحليون، الذين يتجند من بين صفوفهم المبشرون الجوالون، يمارسون مهنة مدنية، ولم تكن إجازتهم التبشيرية صالحة (في الأساس) إلا لمدة عام واحد. وكان يبدو وجودهم ضرورياً بسبب العدد الكبير من احتفالات القداس ومن المعابد. وكانوا، فوق كل ذلك، يشكلون هيكل تنظيم «الطبقات» وعلاج النفوس، أي جهازاً مركزياً حقيقياً للنظام الكنسي.

(52) إن مواجهة كرومويل «لبرلمان القديسين» أصبح حادثاً. أحد أسباب ذلك هو مسألة الجامعات (التي زالت مع إلغاء العشور والمداخيل). لم يكن في وسع كرومويل أن يقرر تهديم المراكز الثقافية التي كانت، قبل كل شيء، حسب عقلية تلك المرحلة، مؤسسات يتكون فيها اللاهوتيون.

(53) هل كان يحصل الشيء ذاته حسب اقتراح 1652 وبشكل أساسي، انسجاماً مع دستور الكنيسة لعام 1654.

(54) ضرب مثل على ذلك في كتاب (سقوط الملكية الفردية) *Fall of the Monarchy I, Gardiner* (p. 380).

(55) إن اعتراف Westminster (XXVI, I) من جهته، يطرح مبدأ واجب التعاون داخل الملة وخارجها. وقد تعددت التعليمات المشابهة لدى جميع الملل.

(56) لقد حاولت الميثودية مراراً أن تعاقب بالطرد كل من يلجأ إلى الحاكم المدني. من ناحية أخرى أوجد الميثوديون محاكم عديدة كان يمكن اللجوء إليها للشكوى على سيئي المعاملة.

(57) كانت لجنة من الأخوة عند الميثوديين الأوائل، مكلفة بالتحقيق في جميع حالات الامتناع عن الدفع. وكان الاقتراض دون التأكد من إمكانية التسديد سبباً من أسباب الطرد، من هنا شهرة الميثوديين على صعيد التسليف. قارن مع قرارات سنودسات هولندا المذكورة في الحاشية رقم 25. في Hanserd Knollys Confession baptiste (c. 28) نص على واجب التعاون بين الأخوة مع التحفظ التالي: ينبغي ألا يسبب أي ضرر بقداسة الملكية. ويجري تذكير القدامى بضرورة اتخاذ إجراءات ضد الأعضاء الذين يعيشون من دون مهنة (أو دعوة إلى الدين) أو الذين يسلكون سلوك الكسالى في مهنتهم (أو دعوتهم إلى الدين).

(58) إنها، عند الميثوديين، واجب مصاغ بوضوح.

(59) ينبغي، في الأساس، أن تتجدد هذه الشهادات مرة كل ثلاث سنوات. وكما سبقت الملاحظة، لم يكن أوائل المستقلين يمنحون القربان إلا للذين يحملون بطاقة دخول. أما المعمدانيون فلم يكونوا يقبلون أي قادم جديد إلا إذا كان يحمل طلباً خطياً من طائفته الأصلية. أنظر ملحق طبعة (West Chester) Hanserd Knollys confession de 1689 (West Chester, pa. 1827). كانت الطوائف المعمدانية

الثلاث في أستراليا تعرف هذا النظام، في بداية القرن السادس عشر، وهو النظام الذي عدا بعد ذلك معروفًا في كل مكان. ففي Massachusetts كانت شهادة المبشر وشهادة «اصطفاء الرجال» تتعلق بالارثوذكسية وبالمسكون، وتلعب، عام 1669، دور إفاضة تأهيل تسمح لحاملها بالحصول على المواطنة السياسية. (كثرت هذه الشهادة تحل محل الإجازة الأصلية بالمشاركة في التبريل).

(60) إن Doyle، في كتابه الذي ذكر لأكثر من مرة، يمزج إلى هذا المعامل الميزة الصناعية التي تعززت بها أنكلترا الجديدة، على خلاف ما كانت عليه المستعمرات الزراعية.

(61) أنظر مثلاً ملاحظات Doyle حول العلاقات بين الطبقات الاجتماعية في أنكلترا الجديدة حيث كانت الأرستقراطية مكونة من عائلات لها تقاليد دينية وأدبية عريقة، لا من طبقات مائكة.

(62) في مقابل ذلك، نقول تكراراً إن الاعتراف الكاثوليكي يشكل وسيلة للتخلص من الضغط الداخلي الهائل، الذي لا يكف عن قمع المتعصب في سلوفاكيا. لن ندرس هنا إلى أي حد كانت بعض الطوائف الدينية الأرثوذكسية والهرطقية في القرون الوسطى طليعة هذه المثلل النسكية في البروتستانتية.

(63) نشر من جديد بقوة إلى هذه النقطة الحاسمة جداً والتي أبرزت في الأول من البحثين المعروفين هنا. إن الخطأ الأساسي في انتقاداتي هو بالتحديد عدم انتباهها إلى الواقع. ففي دراسة أخلاق العرب، بالعلاقة مع المذاهب المشابهة جداً في الأنظمة الأخلاقية المصرية والفينيقية والبابلية، يشير إلى حالات مماثلة جداً.

(64) فإذن حول هذا الموضوع مع ما قيل في الدراسة السابقة، كانت الأبرشانيات، لدى اليهود قديماً كما لدى أوائل المسيحيين، تحمل في الاتجاه ذاته، كل على طريقته (وهذا ما سبب، كما سترى، زوال الأهمية الاجتماعية للقراءة عند اليهود. وقد عملت المسيحية في الاتجاه ذاته مع بداية العصر الوسيط).

(65) مكفي، لإعطاء مثل على ذلك، كتاب المهن لمؤلفه Etienne Boileau حاكم باريس (1268)، طبعه Lespinasse و Bonnardot (*Histoire générale de Paris*) من 211. القسم الثامن، من 215، القسم الرابع.

(66) ليس معكناً أن نتناول هنا تحليل هذه العلاقات السببية المشوشة جداً.

## المحتويات

5	تمهيد .....
15	هوامش التمهيد .....
16	الفصل الأول : المسألة - الانتماء الديني والشرائع الاجتماعية .....
22	هوامش الفصل الأول - القسم رقم 1 .....
42	هوامش الفصل الأول - القسم رقم 2 .....
59	هوامش الفصل الأول - القسم رقم 3 .....
66	الفصل الثاني : أخلاق الشغل في البروتستانتية النسكية .....
97	هوامش الفصل الثاني - القسم الأول .....
149	هوامش الفصل الثاني - القسم الثاني .....
172	الطوائف البروتستانتية وروح الرأسمالية .....
186	هوامش القسم الأخير .....

## الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية

في أية صيغة تحدد بعض المعتقدات الدينية بروز «عقلية اقتصادية»، وبعبارة أخرى بروز «التقليد» المتعلق بشكل معين من الاقتصاد؟ وقد أخذنا مثلاً على ذلك العلاقات بين روح الحياة الاقتصادية الحديثة وبين الأخلاق العقلانية لدى البروتستانتية النسكية. ولن نهتم إذن إلا بوجه واحد من التسلسل السببي. أما الدراسات التالية التي تتناول الأخلاق الاقتصادية في الأديان الكبرى في العالم فهي تهدف إلى إقامة العلاقات بين الديانات الأكثر أهمية وبين الاقتصاد والطبقات الاجتماعية. وهي تسعى إلى تعقب هاتين العلاقتين السببيتين بمقدار ما يحتاج الأمر إلى ذلك، بقية إيجاد نقاط المقارنة مع التطور الغربي الذي سيكون، هو الآخر، موضع تحليل. في الحقيقة نأمل أن تكون هذه هي الطريقة الوحيدة في البحث عن سند سببي لهذه العناصر الأخلاقية - الاقتصادية من الدين الغربي، هذه العناصر التي بها يتعارض هذا الدين مع غيره من الأديان. غير أن هذه الدراسات - مهما تكن مهمة - لا تدعي أبداً أنها تشكل تحليلات متكاملة. فهي على العكس، تشدد عمداً على العناصر التي استناداً إليها تبقى كل حضارة من الحضارات المدروسة متعارضة مع تطور الحضارة الغربية. فهي إذن برمتها موجهة نحو القضايا التي تبدو - من وجهة النظر هذه - مهمة لفهم الحضارة الغربية. ولن نعدم وسيلة للوصول إلى الهدف الذي حددناه ولكن، تفادياً لأي سوء فهم، نشير هنا قصداً إلى الحدود التي تصل إليها فكرتنا.

54.00